

المسائل الكافية

في

بيان وجوب صدق خبر رب البرية

للعلامة المحقق والفاضل المدقق فريد الزمان الذاب

عن شريعة سيد ولد عدنان الشيخ محمد بن

يوسف الكافي التونسي أدام الله النفع

به وأبقاه ومن شر كل حاسد

ومارد وقاه آمين

١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م

مطبعة حجازي بالقاهرة

تليفون رقم ٥٥٤٨٠

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .
الحمد لله الذى تنزه عن أن يخبر بخلاف الواقع . الذى يعلم حقائق الأشياء
وإن خفيت عن الأصم والسامع . الذى خلق الخلائق وخلق الحياة والمنايا . الذى
يجب تقديم خبره على خبر غيره عند التعارض فى جميع القضايا . والصلاة والسلام
على سيدنا محمد سيد المخلوقات الذى جاء بالآيات البينات الواضحات السادقات .
وعلى آله وصحبه المتمسكين بما جاء به من اليقين . النابذين للآراء وتخمين أهل
الكفر مما لا يتوصل إليه إلا بوحي من رب العالمين . وعلى من تبعهم فى ذلك التمسك
الحق اليقين . إلى أن يبعث الخلق من مرقدهم القوى المبين .

أما بعد فيقول أسير ذنبه المفتقر لعقوب ربه . محمد بن يوسف المعروف بالكافي
أنه ضمنا مجلس في منزل الفاضل الكامل شيخ القراء سيدى ومولاي الشيخ
محمد سليم الحلواني يوم الأضحى من سنة ١٣٥١ المنصرمة فسألنى بعض الحاضرين
عن حكم من يقول بحركة الأرض وسيرها فأجبت أنه كافر فقال لى وماذا تكفركه
فقلت له تكذيبه الله تعالى فى خبره لأن الله سبحانه وتعالى أخبر فى عدة
آيات بعدم تحركها والله سبحانه وتعالى يستحيل عليه الكذب وما فى معناه .
فاستعظم الحاضرون من ذلك وقالوا التكفير بعيد لأنه يلزم عليه تكفير كثير
من الناس وكان من جملة الحاضرين شيخ كبير فقال التكفير دونه خبط القناد
والذى يظهر لى أنه تلفظ بهذه الجملة ولم يفقه معناها فخطر ببالى بعد انصرام
المجلس أن أجمع مسائل رأى بعضها منصوباً وسمعت البعض الآخر وكلها
على خلاف عقائد المسلمين من حيث إن فيها تكذيب خبر رب العالمين تعالى عن
ذلك علواً كبيراً . وأن أبين الحق فيها الذى يجب اعتقاده وذكرت قبل المسائل
تمت يحتاج إليها الناظر فى المسائل وسميتها :

المسائل الكافية فى بيان وجوب صدق خبر رب البرية

وعلى الله اتكالى فى بلوغ ما أردت جمعه أنه على ذلك قدیر وبالإجابة جدير
وما توفيقى إلا بالله العلى العظيم وهو حسبي ونعم الوكيل . . وهذا أوّل الشروع
فى المقصود بعون الله تعالى الملك المعبود .

تبات

التتمة الأولى : متعلقة بالقرآن العظيم من حيث أنه قرآن عربي غير ذي عوج فلا يعدل في بيان مفرداته وجمله عما يقتضيه لسان العرب فمن عدل به عن ذلك فقد أُلحِد في آيات ربه

التتمة الثانية : إن ما أكتبه هو نقل صريح بحث لا دخل للعقل فيه ولا للتخمين أيضا فمن كان له ساعد قوى وأراد معارضتي في شيء مما أكتبه فليعارضني بنقل صريح من مادة ما أنقله أعني إذا ذكرت آية أو حديثا أو قول بعض العلماء فليعارضني بالآية أو حديث أو قول بعض العلماء على سبيل ألف والذشر المريب . وأما إذا ذكرت آية أو حديثا وعارضني بقول أحد العلماء مجردا عما يقصده من آية أو حديث فمعارضته مردودة عليه لا يصغى اليها ولا ينظر فيها .

التتمة الثالثة : ان مرادى بما أكتبه هو تنبيه وإيقاظ من يكون في اعتقاده شك أو ريب فيما يعتقدونه المسلمون والحال أن أصوله مسلمون ولكن لثريته على يد غير المسلمين أو لمطالعة كتب غير المسلمين اكتسب هذا الاعتقاد المخرج له عن دائرة الاسلام فلعله إذا اطلع على ما أنقله وأسطره يرجع إلى حوزة الاسلام ويكون فردا من أفراد المسلمين وما ذلك على الله بعزيز .

التتمة الرابعة : اتفق العلماء على أن من قال قولا أو اعتقد اعتقادا يوجب تكذيب الله تعالى في خبره كحركة الأرض وسيرها المخبر الله تعالى بعدم حركتها أو قال واعتقد أن السماء جو وفضاء لا بناء المخبر الله تعالى بأنها بناء شديد وسقف محفوظ لا يحكم عليه بالكفر بمجرد ذلك بل يحكم عليه إذا وقف على عقيدة المسلمين في تلك العقيدة أو العقائد وعاند ولم يرجع إلى معتقد المسلمين .

المسائل

﴿ المسئلة الأولى ﴾ : العالم بفتح اللام ماسوي الله تعالى وسمى عالما لكونه علامة على وجود الخناق سبحانه وتعالى فالله سبحانه وتعالى خالق وما سواه مخلوق والله سبحانه وتعالى قديم وما سواه حادث والله سبحانه وتعالى قادر وما سواه عاجز إلا بخلق القدرة فيه وغير ذلك من صفات الكمال كالعلم والإرادة هي لله بالذات ولغيره سبحانه وتعالى بالعرض أعني لا تكون لغيره إلا بالإنشاء الله تعالى إياها فيه فمن ادعى قدم العالم بالذات أو بالزمان يكفر لتكذيبه الله

تعالى في خبره (الله خالق كل شيء) ومن المعلوم أن المخلوق لا بد أن يكون مسبوقا بعدم فيستحيل عليه القدم .

﴿المسألة الثانية﴾ الله سبحانه وتعالى متصف بالعلم قبل وجود الأشياء وقدر الأشياء قبل إبرازها للوجود وقضى في أزله ما هو كائن إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار ولا يريد أحد شيئا إلا بعد تعلق إرادة الله تعالى به فمن قال إن العلم أنف أي لا يعلم تعالى الأشياء إلا بعد وجودها أو أنكر تقديرها أزلا أو قال انه يشاء ما لم يشأه الله تعالى أو قال إن الله تعالى يعلم الأشياء إجمالا ولا يعلمها تعالى تفصيلا يكفر لتكذيبه الله تعالى في خبره (إن الله قد أحاط بكل شيء علما . يعلم السر وأخفى . إنا كل شيء خلقناه بقدر . وما تشاءون إلا أن يشاء الله)

﴿المسألة الثالثة﴾ الأفعال من حيث صدورها عن فاعليها تنسب اليهم لغة وشرعا قال تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وقال تعالى (اعملوا آل داود شكرا) وقال تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) وقال تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) الآية وغير ذلك من الآيات الدالة على نسبة الفعل لمباشره . وفي الحديث « الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله » رواه أبو يعلى في مسنده والبرار فأنت ترى أن الله تعالى والنبي صلى الله عليه وسلم نسبا للفعل لفاعله المباشرة وأما من حيث إيجاد الفعل وإبرازه للوجود فهو مختص بالله تعالى فمن نسب إيجاده لغير الله تعالى استقلالاً يكفر بلا خلاف لتكذيبه الله تعالى في خبره (والله خلقكم وما تعملون) وأما من قال إنه يوجد أفعال نفسه الاختيارية بقدرة يوجدها الله تعالى فيه فكفره علماء ما وراء النهر وقالوا إنه أسوأ حالا من المجوس لأنهم اتخذوا إلهين اثنين إله النور وإله الظلمة وهذا جعل آلهة لا تحصى والجمهور على عدم تكفيره لاعترافه بأنه محتاج إلى الله تعالى في إيجاد قدرة الفعل فيه وإنما يفسق .

﴿المسألة الرابعة﴾ الكرامة أمر خارق للعادة يوجدها الله تعالى على يد شخص ظاهر الضلال وهي ثابتة بالكتاب والسنة فمن الكتاب قوله تعالى (كلما دخل عليها زكرياء المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب)

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (وجد عندها رزقا) قال الناكهة الغضة حين لا توجد عند أحد . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (وجد عندها رزقا) قال وجد عندها ثمار الجنة فأكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف . ومن السنة ما رواه الإمام البخاري رحمه الله تعالى قال باب منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر حدثنا علي بن مسلم حدثنا حبان حدثنا بهام أخبرنا قتادة عن أنس رضي الله عنه أن رجلين خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة وإذا نور بين أيديهما حتى تفرقا فتفرق النور معهما . وقال معمر عن ثابت عن أنس أن أسيد بن حضير ورجلا من الأنصار وقال حماد أخبرنا ثابت عن أنس كان أسيد بن حضير وعباد بن بشر عند النبي صلى الله عليه وسلم اه وروى البيهقي في دلائل النبوة بسنده إلى أبي سبرة النخعي قال أقبل رجل من اليمن فلما كان في أثناء الطريق تفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم إني جئت مجاهدا في سبيلك ابتغاء مرضاتك وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور لا تجعل لأحد على اليوم منة أسألك أن تبعث لي حماري فقام الحمار ينفض أذنيه . قال البيهقي ومثل هذا يكون منجزة لصاحب الشريعة حيث يكون في أمته من يحيي الله له الموتى والرجل المذكور اسمه نباتة بن يزيد النخعي . قال الشعبي أنا رأيت ذلك الحمار يباع بعد ذلك في السوق . فنكر الكرامة يفسق ولا يبعد أن يكفر نظراً للآيات .

﴿ المسألة الخامسة ﴾ الطلب من الله تعالى والتوسل إليه بحق بعض مخلوقاته في جاب المصالح أو دفع المضار جائز بلا خلاف يعتبر لثبوتها في السنة المطهرة ولا ينكره إلا جاهل غبي بأن تقول اللهم بعبدك الصالح فلان أو بطاعتي القلانية اقض حاجتي أو ادفع مضرتي فالطلب منه سبحانه وتعالى لا من غيره . وفي البخاري رحمه الله تعالى حديث الغار حدثنا إسماعيل بن خليل أخبرنا علي بن مسهر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما ثلاثة نفر ممن كانوا قبلكم يمشون إذ أصابهم مطر فأووا إلى غار فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض إنه والله ياهؤلاء لا ينجيكم إلا الصدق فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه . قال واحد منهم اللهم إن كنت تعلم أنه

كان لي أجير عمل لي على فرق من أرز فذهب وتركه وإني عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته
فصار من أمره أني اشتريت منه بقرا وأنه أتاني يطلب أجره فقلت اعمد إلى ذلك
البقر فسقها فقال إنما لي عندك فرق من أرز فقلت له اعمد إلى تلك البقر فانها من ذلك
الفرق فساقها فان كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك فخرج عنا فانساحت
عنهم الصخرة فقال الآخر اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران
فكنت آتيهما كل ليلة باين غنم لي فأبطأت عليهما ليلة فجئت وقد رقدوا وأهلى
وعيا لي يتضاغون من الجوع فكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي فكرهت أن
أوقظهما وكرهت أن أدعها فيسكننا لشربتهما فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر فان
كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك فخرج عنا فانساحت عنهم الصخرة حتى
نظروا إلى السماء فقال الآخر اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم من أحب
الناس إلى واني راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار فطلبتها حتى قدرت
فأتيها بها فدفعتها اليها فأمكنني من نفسها فلما قعدت بين رجلها فقالت اتق الله
ولا تفض الخاتم إلا بحقه فقممت وتركته المائة دينار فان كنت تعلم أني فعلت
ذلك من خشيتك فخرج عنا فخرج الله عنهم فخرجوا اه وفي سنن ابن ماجه في
باب المشي إلى الصلاة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خرج من بيته إلى الصلاة فقال اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك
وأسألك بحق ممشاي هذا فاني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة
وخرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تعيذني من النار وأن
تغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له
سبعون ألف ملك

﴿المسألة السادسة﴾ الملائكة عليهم الصلاة والسلام عقيدة المسلمين فيهم أنهم
أجسام نورانية لا يأكلون ولا يشربون وغداؤهم التسبيح بالغون في الكثرة عدداً
لا يعلمه إلا الله تعالى لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة فمن قال واعتقد بأنهم قوى
كقوى الكهرباء والمغناطيس يكفر إن استمر مصمماً على ذلك لتكذيبه الله تعالى
في خبره (والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض) وفي خبره
(عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) وغير ذلك
من الآيات الدالة على أنهم أجسام وبيان ذلك أن التسبيح والاستغفار والحمل

والغلاظ والشدة ونفى العصيان عنهم ووصفهم بفعل المأمور به لا يتأتى إلا من الأجرام الناطقة العاقلة .

﴿ المسألة السابعة ﴾ الجن عقيدة المسلمين فيهم أنهم أجسام نورانية لطيفة أعطاهم الله تعالى قوة الحمل والعمل لمن سخرُوا له كسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام وهم مكلفون كالْبشر منهم المؤمن ومنهم الكافر وأنهم أحد الثقلين فمن قال بعدم وجودهم واستمر على ذلك يكفر لتكذيبه الله تعالى في خبره عما يفعله الجن لسيدنا سليمان عليه السلام قال تعالى (يعملون له ما يشاء من محارب وتمانيل وجفان كالجواب وقدور راسيات) وفي خبره أيضاً (قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين) وفي خبره أيضاً عن قول الجن في آية (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قُضِيَ ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصداقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب أليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين) وفي خبره أيضاً (سنفرغ لكم أيه الثقلان) يعني الانس والجن .

﴿ المسألة الثامنة ﴾ مس الجن للانس عقيدة المسلمين فيهم هي أنه يجوز أن يمس الجنى الانسى فيصرعه فمن قال بعدم جواز ذلك واستمر مصمماً على ذلك يكفر لتكذيبه الله تعالى في خبره (الذين يأكلون الربوا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس) فانه تعالى شبه هيئة قيام آكلى الربا من قبورهم يوم القيامة بهيئة قيام من يتخبطه الشيطان من المس فى الدنيا والمراد بالشيطان فى الآية الجن قال حبر هذه الامة سيدنا عبدالله بن عباس رضى الله تعالى عنها فى تفسير هذه الآية (الذين يأكلون الربوا) استحلالات (لا يقومون) من قبورهم يوم القيامة (إلا كما يقوم) فى الدنيا (الذى يتخبطه) يتخبطه (الشيطان من المس) الجنون .

﴿ المسألة التاسعة ﴾ نكاح الانس من الجن اختلف العلماء فيه باختلاف شائعا والجمهور على جواز تزوج ذكور الانس اناث الجن دون العكس وفى العتبية سئل الحسن البصرى رحمه الله تعالى عنه فقال يجوز بحضور شاهدين اهل وعين

زيد العمى أنه كان يقول اللهم ارزقني جنية أتزوج بها فتصاحبني حيث كنت. وروى ابن عدى في ترجمة نعيم بن سالم بن قنبر أنه تزوج امرأة من الجن .

وقال الشيخ نجم الدين القمولى وفي المنع من الزواج نظر لأن التكليف يعم الفريقين قال وقد رأيت شيخاً كبيراً صالحاً أخبرني أنه تزوج جنية. وذكر عن بعض أهل القرآن والعلم أنه تزوج أربعة من الجن واحدة بعد واحدة وفي أول النكاح من حاشية ابى العباس الابار عن التتائى مانصه ، فائدة : سأل قوم من أهل اليمن مالكا عن نكاح الجن فقال لا أرى به بأسا في الدين لكن اكره أن توجد امرأة حاملا فيقال لها من زوجك فتقول من الجن فيكثر الفساد في الاسلام . فقوله لا بأس يقتضى جوازه وتعليله يقتضى المنع وهو منتف في العكس اهـ والعكس هو تزوج ذكور الانس اناث الجن . وفي احكام القرآن للحافظ ابن العربى عنده قولته تعالى (انى وجدت امرأة تملكهم) قال علماءنا رضى الله عنهم هي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبا وأمها جنية بنت أربعين ملكا وهذا أمر تنكره المصلحة وتقول إن الجن لا يأكلون ولا يلدون وكذبوا لعنهم الله أجمعين ونكاحهم جميع الانس جائز عقلا فان صح نقلا فيها ونعمت والا بقينا على أصل الجواز اهـ وروى في ترجمة سعيد بن بشر مرفوعا أحد أبوى بلقيس كان جنيا . اخرج ابن ابى حاتم عن زهر بن محمد قال هي بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريان وأمها فارعة الجنية . واخرج ابن جرير وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه وابن عساكر عن أبى هريرة قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أبوى بلقيس كان جنيا . اخرج ابن ابى شيبه وابن المنذر عن مجاهد قال صاحبة سبا كانت أمها جنية . واخرج الحكيم الترمذى وابن مردويه عن عثمان بن حضر قال كانت أم بلقيس امرأة من الجن يقال لها بلقمة بنت شيطان . اخرج ابن عساكر عن الحسن انه سئل عن ملكة سبا فقال أحد أبويها جنى فقال الجن لا يتوالدون أى المرأة من الانس لا تلد من الجن

(المسئلة العاشرة) الشياطين عقيدة المسلمين فيهم انهم أجسام ظلمانية من طبعها الخبيث ليس فيهم مؤمن يوسوسون في صدور الانس والجن أعطاهم الله تعالى قوة التشكل بأى شكل شاءوا كالملائكة والجن الا ان الجن والشياطين لا يتمثلون بمثال الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام كرامة لهم وأمثا للانس

من التلبس عليهم فمن انكر وجودهم أو اعترف بوجودهم وأنكر وسوستهم للجن والانس يكفر لتكذيبه الله تعالى في أخباره بذلك في عدة آيات بالنسبة لوجودهم

﴿ المسئلة الحادية عشر ﴾ الملائكة والجن والشیاطین بالنسبة للأكل والشرب والجماع عقيدة المسلمين فيهم هي ان الملائكة عليهم السلام لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناسلون وغذاؤهم التسبیح كما تقدم وان الجن قسم منهم يأكلون ويشربون ويتناسلون ويظعنون تارة ويقسمون تارة أخرى وهم المكلفون بالبشر وان الشیاطین يأكلون ويشربون ويتناسلون وادلة ذلك منتشرة في كتب السنة بالغة مبلغ التواتر . منها ماورد أن الشیطان يأكل ويشرب بشماله . وورد أيضا ان من لم یسم الله عند ارادة الجماع أو الأكل أو الشرب أو الدخول للمنزل یجامع الشیطان معه ویأكل ويشرب معه ویدخل معه فی فراشه

﴿ المسئلة الثانية عشر ﴾ الجنة التي اعدّها الله تعالى للمتقين عقيدة المسلمين فيها أنها موجودة من قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام ومنها أهبط إلى الأرض فمن اعتقد عدم وجودها واستمر مصمما على ذلك يكفر لتكذيبه الله تعالى في خبره وهو (وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلها الشیطان عنها فاخرجها مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فی الأرض مستقر ومتاع إلى حين)

﴿ المسئلة الثالثة عشر ﴾ النار اعاذنا الله منها والمؤمنين اعدّها الله تعالى دار خلود للكافرين عقيدة المسلمين فيها انها موجودة من قبل خلق ابليس فمن قال بعدم وجودها واستمر مصمما على ذلك يكفر لتكذيبه الله تعالى في خبره عن ابليس وآدم عليه السلام (خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجن من نار) وفي خبره (وأنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) مترفعا في زعمه على آدم عليه السلام

﴿ المسئلة الرابعة عشر ﴾ . آدم عليه الصلاة والسلام عقيدة المسلمين فيه هي أن الله تعالى انشأه في أحسن تقويم من أول نشأته واكرمه بسجود ملائكته له وجعله خليفة في أرضه فمن اعتقد أن أصله قرد وترقى شيئا فشيئا حتى بلغ إلى صفة الكمال وهي عقيدة داروين ومن كان على مذهبه وسأ نقل

كلامه فيما سياتى فاعتقد هذه العقيدة بحكم عليه بالكفر إذا استمر مصمماً على ذلك لتكذيبه الله تعالى في خبره (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) وفي خبره (وإذ قلنا للملكة اسجدوا لآدم فسجدوا) وفي خبره (وإذ قال ربك للملكة انى جاعل فى الأرض خليفة) وغير ذلك من الآيات الدالة على كماله من ابتداء نشأته .

﴿ المسئلة الخامسة عشر ﴾ السماء عقيدة المسلمين فيها أنها بناء عظيم وسقف لما تحتها بلا عمد ترى ووصفها الله تعالى فى كتابه العزيز بما ينطق بانها بناء بالغ الغاية فى الاتقان مثل قوله تعالى (الذى خلق سبع سموات طباقاً ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير . ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين) فمن قال واعتقد أنها جو وفضاء لا بناء واستمر مصمماً على ذلك يكفر لتكذيبه الله تعالى فى خبره (والسما بناء) وفى خبره (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) وفى خبره (والسما وما بناها) وفى قوله (آتم اشد خلقاً أم السما بناها رفع سمكها) وغير ذلك من الآيات الدالة على انها بناء محكم .

﴿ المسئلة السادسة عشر ﴾ السموات والافلاك عقيدة المسلمين فيها انها شىء واحد فمن اعتقد أن الافلاك غير السموات وان الافلاك بين السما والأرض وان النجوم والكواكب تدور فى مداراتها فى الافلاك دون السما وهذا الاعتقاد ينسب للفلاسفة والمنجمين ولا دليل لهم على ذلك فهو من التهمج على الغيب

﴿ المسئلة السابعة عشر ﴾ النجوم والكواكب عقيدة المسلمين فيها أنها اجرام نيرة جعلها الله تعالى زينة لسماء الدنيا ورجوماً للشياطين وعلامات يهتدى بها فى ظلمات البر والبحر ويهتدى ببعضها على سمت القبلة فمن قال ان الكواكب السيارة ارضون كارضنا هذه وفيها حيوانات كحيواناتنا وغير ذلك من الهذيان يكفر لتكذيبه الله تعالى فيما جعلها له قال الامام البخارى فى كتاب بدء الخلق قال رحمه الله تعالى باب فى النجوم وقال قتادة (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح) خلق هذه النجوم لثلاث جعلها زينة للسماء ورجوماً للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تناول فيها بغير ذلك اخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به

﴿ المسئلة الثامنة عشر ﴾ النجوم الثابتة والسيارة عقيدة المسلمين فيها أنها كلها

في سماء الدنيا فمن اعتقد وقال إن النجوم الثابتة في فلك الثوابت وهم الفلاسفة والمنجمون ومن قادم في ذلك من المسلمين واستمر على ذلك يكذب لمخالفتهم لظاهر كلام الله تعالى ولا يكون قول الفلاسفة والمنجمين شبهة تنفي عنهم الكذب . وفي الأبريز قلت لتشيخ إن المنجمين يزعمون أن النجوم الثابتة في فلك الثوابت وهو الفلك الثامن . فقال من أين لهم هذا . فقلت زعموا من اختلاف سيرها مع السبعة السيارة . فقال ليس كما ظنوا النجوم كلها في السماء الدنيا اه وهذا هو ظاهر القرآن ويشهد لما قاله ولي الله سيدي عبدالعزيز الدباغ ما أخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال جرير بن عبد الله حدثني يارسول الله عن السماء الدنيا والأرض السفلى (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما السماء الدنيا فان الله خلقها من دخان ثم رفعها وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً وزينها بالنجوم وجعلها رجوماً للشياطين وحفظها من كل شيطان رجيم) .

﴿ المسألة التاسعة عشر ﴾ الأرض عقيدة المسلمين فيها أنها سبع أرضين واحدة تحت واحدة كما أن السماء سبع واحدة فوق واحدة فمن قال واعتقد أنها واحدة لا تعدد فيها يكفر لتكذيبه الله تعالى في خبره (الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) ولتكذيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبره أيضاً روى البخاري رحمه الله تعالى قال حدثنا علي بن عبد الله أخبرنا ابن علية عن علي بن المبارك حدثنا يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم بن الحرث عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وكانت بينه وبين أناس خصومة في أرض فدخل على عائشة فذكر لها ذلك فقالت يا أبا سلمة اجتنب الأرض فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من ظلم قيد شبر طوقه من سبع أرضين) حدثنا بشر بن محمد أخبرنا عبد الله عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه قال (قال النبي صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئاً من الأرض بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين)

﴿ المسألة الموفية عشرين ﴾ الأرض من حيث حركتها وسكونها عقيدة المسلمين الذين لم تشرب قلوبهم حب أهل الكفر أنها ساكنة وثابتة ومرساة بالجبال كرساء البيت بالأوتاد وكرساء السفن في مرساها لربطها بالجبال في الأوتاد أو إنزال المخاطيف الهائلة من الحديد فتزل في الأرض فتكون لها كالأوتاد للبيت

أو يجعل فيها الاجرام الثقيلة لتثقل بها حتى لا تميد في مرساها أي لا تتحرك يمينا ولا شمالا ولا أماما ولا خلفا وهذا هو الذي أراد الله تعالى في إرساء الأرض بالجبال بحيث لا تتحرك أصلا أي لا حركة منتظمة ولا غير منتظمة قال الله تعالى ممتنا على عباده (وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم) وهو معلوم أن القرآن نزل بلسان العرب وتقدم في التهمات أن من أخرج مفرداته وجمله عما يقتضيه لسانهم فقد الحد في آيات ربه تعالى . في مختار الصحاح ماد تحرك ومادت الأغصان تمايلت وماد الرجل تحرك وفي القاموس ماد يميد ميذا وميذانا تحرك وزاغ وزكا والسراب اضطرب والرجل تبخر اه محل الحاجة منه . في المختار مار من باب قال تحرك وجاء وذهب ومنه قوله تعالى (يوم تمور السماء مورا) قال الضحاك تموج موجا وقال أبو عبيدة والاختفش تكفأ . في القاموس والمور الموح والاضطراب والجريان على وجه الأرض والتحرك . في المختار ماج البحر من باب قال اضطربت أمواجه في القاموس الموج اضطراب أمواج البحر . في القاموس واضطرب تحرك وماج في المختار رسا الشيء ثبت وبابه عدا ومرسى أيضا بفتح الميم ورسب السفينة وقفت على الأنجر وبابه عدا وسما قلت قال الأزهري في نحر الأنجر مرساة السفينة وهو اسم عراقى وقوله تعالى (بسم الله مجراها ومرسيها) سبق في جرى والمرساة التي ترسى بها السفن تسميه الفرس لنكر والرواسي من الجبال الثوابت الرواسخ واحدها راسية . في القاموس رسا رسوا ورسوا ثبت كرسى والسفينة وقفت على الأنجر وارسيته وقال والمرساة أنجر السفينة . وقال والقت السحاب مراسيها استقرت . وقال وقدور راسية لا تبرح مكانها لعظمها اه وقال تعالى (ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا) في القاموس الوتد والتحرك وككتف مارز في الأرض أو الحائط من الخشب . وقال وأوتاد الأرض جبالها اه فالسفينة إما جارية وإما راسية ولا واسطة بين الحالتين لها وأخرج ابن جرير عن الضحاك في تفسير قوله تعالى (وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها) الآية قال كان إذا أراد أن ترسى قال بسم الله فارست وإذا أراد أن تجرى قال بسم الله فحرت . في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى (يوم تمور السماء مورا) أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى (يوم تمور السماء مورا) قال تحرك وأخرج ابن أبي جرير وابن المنذر عن

مجاهد في قوله (يوم تمور السماء مورا) قال تدور دوراً اه وفي الدر المنثور على قوله تعالى (والقي في الأرض رواسي) أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن طريق قتادة عن الحسن بن عباد قال إن الله لما خلق الأرض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هذه بمقر أحد على ظهرها فاصبحت صبيحاً وفيها رواسيها فلم يدروا من أين خلقت اه محل الحاجة وفيه أيضاً وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى في سورة لقمان (وألقي في الأرض رواسي أن تميم بكم) قال حتى لا تميم بكم كانوا على الأرض تمور بهم لا يستقر بها فاصبحوا صبيحاً وقد جعل الله الجبال وهي الرواسي أوتاداً في الأرض اه في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما في سورة والنازعات (والجبال ارسيها) أوتادها وفيه أيضاً في سورة النبأ (والجبال أوتاد) لها لكي لا تميم بهم وفيه أيضاً في سورة النخل على قوله تعالى (والقي في الأرض رواسي) الجبال الثوابت (ان تميم) لكي لا تميم (بكم) الأرض اه والعرب لا تفهم من الأوتاد إلا ثبوت ما ربط بها ولا من الارساء إلا ثبوت المرسى بها . وسأذكر عقيدة داروين في الأرض وفي آدم عليه الصلاة والسلام . قال أبو السعود على قوله تعالى (وجعل فيها راوسى) أى جبالاً ثوابت في أحيازها من الرسو وهو ثبات الأجسام الثقيلة وقال في قوله تعالى (والقي في الأرض رواسي) أى جبالاً ثوابت (أن تميم بكم) كراهة أن تميم بكم وتضطرب أولئلا تميم بكم فان الأرض قبل أن تخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة الطبع وكان من حقها أن تتحرك بالاستدارة كالأفلاك أو تتحرك بأدنى سبب محرك فلما خلقت الجبال تفاوت ثقافتها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالأوتاد . وقيل لما خلق الله الأرض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر أحد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال اه قال الامام الرازي على قوله تعالى (والقي في الأرض رواسي أن تميم بكم) أى جبالاً راسية أن تميم بكم أى كراهة أن تميم بكم وقيل المعنى أن لا تميم بكم . واعلم أن الأرض ثباتها بسبب ثقلها وإلا كانت تزول عن موضعها بسبب الماء والرياح ولو خلقها مثل الرمل لما كانت تثبت الزراعة كما ترى الأرض الرملية ينتقل الرمل الذي فيها من موضع إلى موضع . ثم قال تعالى (وبث فيها من كل دابة) أى فليكون الأرض فيها مصالحة حركة الدواب

فأسكننا الأرض وحررنا الدواب ولو كانت الأرض منزللة وبعض الأرض لا يناسب بعض الحيوانات لمكان الدابة التي لا تعيش في موضع تقع في ذلك الموضع فيكون فيه هلاك الدواب أما إذا كانت الأرض ساكنة والحيوانات متحركة تتحرك في المواضع التي تناسبها وترعى فيها وتعيش فيها فلا اه وقال رحمه الله تعالى في سورة الأنبياء المسئلة الثانية الرواسي الجبال والراسي هو الداخل في الأرض . المسئلة الثالثة قال ابن عباس رضى الله عنها إن الأرض بسطت على الماء فكانت تتكفأ بأهلها كما تتكفأ السفينة لأنها بسطت على الماء فأرساها الله بالجبال الثقال اه قال مفتي الثقلين في سورة النبأ (وجعل الجبال أوتادا) لها أرساها بها كما يرسى البيت بالأوتاد اه وقال في سورة والنازعات والجبال منصوب بمضمرة يفسره أرساها أى أثبتها وأثبت بها الأرض أن تميد بأهلها وهذا تحقيق للحق وتنبيه على أن الرسو المنسوب إليها في مواضع كثيرة من التنزيل بالتعبير عنها بالرواسي ليس من مقتضيات ذواتها بل هو بارسائه عز وجل ولولاه ما ثبتت في أنفسها فضلا عن اثباتها الأرض اه قال الامام البيضاوى في سورة الرعد (وهو الذى مد الأرض) بسطها طولاً وعرضاً تثبت فيها الأقدام وينقلب عليها الحيوان (وجعل فيها رواسي) جبالا ثوابت من رسا الشئ إذا ثبت جمع راسية وقال في سورة النحل (وألقى في الأرض رواسي) جبالا رواسي (أن تميد بكم) كراهة أن تميد بكم وتضطرب وذلك لأن الأرض قبل أن تخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع وكان من حقها أن تتحرك بالاستدارة كالأفلاك أو أن تتحرك بأدنى سبب للتجريك فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالأوتاد التي تمنعها عن الحركة . وقيل لما خلق الله الأرض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر أحد على ظهرها فاصبحت وقد أرسيت بالجبال اه فمن قال واعتقد أنها متحركة وسائرة بانتظام تقليدا لداروين ولمن كان على مذهبه وتار كالعقيدة المسلمين واستمر مصمما على ذلك يكفر لتكذيبه الله تعالى في خبره (والجبال أرساها . والجبال أوتادا)

﴿ المسئلة الحادية والعشرون ﴾ أذكر فيها ما كتبه في الأجوبة الكافية على الأسئلة الشامية ورددت به مقالة في منار رشيد رضا وأدرج فيها ما قاله داروين في شأن الأرض وفي شأن آدم عليه الصلاة والسلام .

قال صاحب المنار في صفحة ٥٧٧ من الجزء الرابع عشر علم الفلك والقرآن نظرة في السموات والأرض في صفحة ٥٥٨ ماهي هذه الأرض التي نعيش عليها؟ هي كوكب من الكواكب التي تدور بمركز الشمس وتسمى بالسيارات . أقول يعتقد صاحب هذا الكلام أن الأرض متحركة طائفة بمركز الشمس وليست راسية ومائدة وليست ثابتة وسابحة وليست موثقة بالجبال وهذا مذهب داروين الطبيعي ومن تبعه كاصحاب هذه المجلة .

قال داروين في كتاب النشو والارتقاء في صفحة ٢٣٨ إن الأوهام التي تقاضت الإنسان حياته زمنا طويلا وكانت أعظم أسباب شقائه ودواعي عنائه إثنان عظيمان وهما: أولا اعتقاده القديم في الأرض أنها مركز تدور حوله الأفلاك وثانيا اعتقاده في نفسه أنه من أصل سماوي فاهبطه الخالق من فسيح جنانه ولم ذا وأسكنه ضيق أرضه إلى أن قال ومنها أرضنا المتحركة حول مركز الشمس خلافا لمن يظن أن الأرض ثابتة والشمس تدور حولها خدمة لها .

واعتقاد المسلمين كافة بأن الأرض ثابتة تبعا لما امتن الله به علينا بقوله سبحانه وتعالى في سورة لقمان (خلق السموات بغير عمد ترونها وألق في الأرض رواسي أن تميد بكم) أي لئلا تميد بكم . وفي عم يتساءلون (ألم يجعل الأرض مهادا للجبال أوتادا) وفي التازعات (والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها) وغير ذلك من الآيات الدالة على ثبوت الأرض وعدم تحركها . في مختار الصحاح ماد الشيء تحرك وفي القاموس ماد يميد يميدا ويميدانا تحرك وزاغ وفيه رسا رسوا ثبت كارسى قاله سبحانه وتعالى أخبر بثبوتها وعدم حركها وطوافها حول مركز الشمس . وداروين ومن تبعه أخبروا بحركتها وطوافها حول مركز الشمس فمن هو العالم بوصفها الحقيقي . الجواب الله (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) فمن الصادق في خبره . الجواب الله الصادق (ومن أصدق من الله حديثا) فإذا ثبت هذا فمن الواجب اتباعه في خبره . الجواب اتباع خبر الله تعالى لأن خبره صدق يستحيل عليه الكذب وما في معناه وطرح خبر الغير ورأه الظاهر ومعتقد خلاف دين المسلمين كافر بلا ريب ثم أتى قوله سبحانه وتعالى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر : إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتقا)

﴿ المسئلة الثانية والعشرون ﴾ في تحقيق ان من قال بحركة الأرض يعد مكذبا
 لله تعالى في خبره عقلا أيضا وذلك أن الوصفين إما أن يكون بينهما التماثل
 كالبياض وبياض آخر . وإما أن يكون بينهما مطلق المغايرة كالقيام والضحك
 وإما أن يكون بينهما التضاد وإما أن يكون بينهما التناقض فالمثلان لا يحتاجان
 إلى تعريف وأما الخلافان فحقيقتهم هما اللذان يجتمعان كان يكون الشخص قائما يضحك
 ويرتفعان كان يكون جالسا يبكي وأما الضدان فهما الأمران الوجوديان كالبياض
 والسواد لا يجتمعان كان يكون الشيء أبيض أسود في آن واحد . وقد يرتفعان
 كأن يكون الشيء أصفر أو أخضر مثلا وأما التقيضان فهما الأمران الوجوديان
 اللذان بينهما غاية الخلاف لا يجتمعان ولا يرتفعان بل أحدهما ثابت ولا بد اذا
 اتحد في الوحدات الثمانية وقيل يكفي اتحادهما في النسبة الخارجية وهو التحقيق
 عند المحققين وذلك كزيد قائم زيد ليس بقائم أو الأرض ساكنة الأرض ليست
 ساكنة أو الأرض متحركة الأرض ليست بمتحركة فاذا صدق أحدهما التناقضين
 كذب الآخر ولا يمكن صدقهما معا ولا كذبهما معا فاذا تقرر هذا فنقول اذا ثبت
 للأرض السكون انتفى عنها عدم السكون وهو مساو للحركة وهو خبر الله
 تعالى وان ثبت للأرض الحركة انتفى عنها عدم الحركة وهو مساو للسكون
 لأنه يلزم لزوما بيننا من انتفاء النقيض انتفاء المساوي له وهذا الشق الأخير
 باطل قطعاً ومعتقده كافر كما تقدم .

﴿ المسئلة الثالثة والعشرون ﴾ أقول رأيت في كلام بعضهم الاستدلال على
 حركة الأرض بقوله سبحانه وتعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر
 السحاب) واغتر بكلامه كثير ممن لا اطلاع لهم وهو جهل منه بزمن مرورها مر
 السحاب وذلك ان من مرورها مر السحاب وبسببها حتى تكون كالهباء وتسيرها حتى تكون
 كالسراب هو زمن خراب العالم وزمن قيام الساعة ولكن من لم يخش ربه يفسر القرآن بغير
 علم فليتبوأ مقعده من النار قال خبر هذه الأمة في تفسير قوله تعالى (وترى الجبال)
 ياخذ في النفخة الأولى (تحسبها جامدة) ساكنة مستقرة (وهي تمر مر السحاب)
 في الهواء وقال في تفسير قوله تعالى (اذا رجت الأرض رجا) اذا زلزلت الأرض
 زلزلة حتى ينطمس كل بنيان وجبل عليها فيعود فيها (وبست الجبال بساً) سيرت
 الجبال على وجه الأرض كسير السحاب ويقال قلعت قلعا ويقال جثت جثا

ويقال فتت فتا تبس كما يبس السويق أو علف البعير اه أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله (إذا رجت الأرض رجا) قال زلزلت (وبست الجبال بسا) قال فتت (فكانت هباء منبثا) قال كشعاع الشمس .

﴿ المسألة الرابعة والعشرون ﴾ أمهات الغيب خمس وذ كرت في القرآن بمفاتيح الغيب قال الله تعالى (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو) وهي المذكورة في قوله تعالى (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت) فمن ادعى علم واحدة من الخمس كفر لأن الحكم إذا دار بين النفي والاثبات يفيد الحصر قال الحافظ أبو بكر ابن العربي المسألة السابعة مقامات الغيب الخمسة التي لا يعلمها إلا الله لا إمامة عليها ولا علامة عليها إلا ما أخبر الصادق المجتبي لاطلاع الغيب من أمارات الساعة والأربعة سواها لا إمامة عليها فكل من قال انه ينزل الغيث غداً فهو كافر أخبر عنه بأمارات ادعاها . أو يقول مطلق ومن قال انه يعلم ما في الأرحام فهو كافر فأما الإمامة على هذا فتختلف فمنها كفر ومنها تجربة والتجربة منها أن يقول الطبيب إذا كان الثدى الأيمن مسود الحلمة فهو ذكر وإن كان ذلك في الثدى الأيسر فهو أنثى وإن كانت المرأة تجدد الجنب الأيمن أثقل فهو ذكر وإن وجدت الجنب الأيسر أثقل فالولد أنثى وادعى ذلك عادة لا واجبا في الخلقة لم نكفره ولم نفسقه وأما من ادعى علم الكسب في مستقبل العمر فهو كافر أو أخبر على الكوائن الجملية أو المفصلة فيها يكون قبل أن يكون فلا ريب في كفره أيضا ويشهد لما قاله الحافظ ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في خاتمة حديث جبريل المطول (هن خمس لا يعلمهن إلا الله إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت) ويشهد له أيضا ما أخرجه البخاري وحشيش بن اصرم في الاستقامة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا الله لا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم متى تغيب الأرحام إلا الله ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله ولا تدرى نفس بأى أرض تموت إلا الله ولا يعلم أحد متى تقوم الساعة إلا الله تبارك وتعالى) . وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن مسعود قال (أعطى نبيكم كل شيء إلا مفاتيح الغيب الخمس ثم قال إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث) إلى آخر الآية وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر في قوله وعنده مفاتيح

الغيب لا يعلمها إلا هو قال هو قوله عز وجل إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث إلى آخر السورة .

﴿ المسألة الخامسة والعشرون ﴾ من استحل شيئا من الخبائث كالخمر والزنا والربا والمكس أو شك في تحريمه أو تأول تأويلا فاسداً خرق به الإجماع كتبوا ويل بعض الفسقة في آية الربا فقال إن المحرم منه ما كان أضعافاً مضاعفة وأما إذا كان قانونياً كخمس في المائة مثلاً فلا حرمة وذلك كذب وافتراء على الله تعالى بل الربا قليله وكثيره في الحكم سواء ومفهوم أضعافاً مضاعفة في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) معطل ليس عليه عمل أو معتبر ونسخ بآية (أحل الله البيع وحرم الربا) يشهد لما قلته ما ذكره العلامة أبو بكر الجصاص في أحكامه قال رحمه الله تعالى في قوله تعالى (لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) قيل في معنى أضعافاً مضاعفة وجهان أحدهما المضاعفة بالتأجيل أجلاً بعد أجل والكل أجل قسط من الزيادة على المال . والثاني ما يضاعفون به أموالهم وفي هذا دلالة على أن المخصوص بالذكر لا يدل على أن ما عداه بخلافه لأنه لو كان كذلك لوجب أن يكون ذكر تحريم الربا أضعافاً مضاعفة دلالة على إباحته إذ لم يكن أضعافاً مضاعفة فلما كان الربا محظوراً بهذه الصفة وبعدمها دل ذلك على فساده قولهم في ذلك ويلزمهم في ذلك أن تكون هذه الدلالة منسوخة بقوله تعالى (وحرم الربا) إذ لم يبق لها حكم في الاستعمال اهـ فمن استحل شيئاً من تلك الخبائث يكفر لمعارضته قول الله تعالى (ويحرم عليهم الخبائث)

﴿ المسألة السادسة والعشرون ﴾ البعث والحشر والنشر والحساب والميزان والصراف والجنة والنار وفريق من الناس في الجنة وفريق منهم في السعير فالإيمان بهذه المذكورات واجب وجوب الأصول فمن كذب بما ذكر أو ببعضه كفر لتكذيبه الله تعالى في خبره (ثم انكم يوم القيامة تبعثون) وقال تعالى (ويوم نحشرهم جميعاً) وقال تعالى (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) وقال تعالى (وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) وقال تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) وقال تعالى (وتذكر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير)

﴿ المسألة السابعة والعشرون ﴾ فريق الجنة خالدون فيها يتنعمون فيها بأنواع

النعيم الذي أعده الله تعالى لهم لا ينقطع عنهم طرفة عين . وفريق السغير خالدون فيه أبداً لا ينقطع عنهم ألم العذاب . وقال بعضهم ينقطع عنهم وينقاب في حقهم استلذاذا بحيث لو عرضت عليهم الجنة لأبوها لما هم فيه من الاستلذاذ ومعتقد هذا كافر بلا شك ولا ريب لتكذيبه الله تعالى في خبره (إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم عنهم العذاب ولا هم ينظرون) وفي خبره أيضاً (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) وغير ذلك من الآيات الدالة على استمرار عذابهم .

﴿ المسئلة الثامنة والعشرون ﴾ فرعون حكمه كحكم غيره ممن ادعى الألوهية استمرار العذاب اللائق بافترائه على منصب الألوهية ومن قال بأنه ناج عند الله افترى كذبا ويكفر لتكذيبه الله تعالى في خبره (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملائته فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردتهم النار وبئس الورد المورود وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرافد المرفود) قال حبر هذه الأمة في تفسير قوله تعالى (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع (وسلطان مبين) حجة بينة والآيات هي حجة بينة (إلى فرعون وملائته) رؤسائه (فاتبعوا أمر فرعون) وتركوا قول موسى (وما أمر فرعون برشيد) بصواب (يقدم قومه) يتقدم ويقود قومه (يوم القيامة فأوردتهم النار) فأدخلهم النار (وبئس الورد المورود) بئس المدخل فرعون وبئس المدخل قومه ويقال بئس الداخل فرعون وبئس المدخل قومه ويقال بئس الداخل فرعون وقومه وبئس المدخل النار (واتبعوا في هذه لعنة) أهلكوا في هذه الدنيا بالغرق (ويوم القيامة) لهم لعنة أخرى وهي النار (بئس الرافد المرفود) يقال بئس الغرق ورفده النار ويقال بئس العون وبئس المعان وفي خبره تعالى أيضاً (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي ياها مان على الطين فاجعل لي صرحا لعلني أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون فأخذناهم وজনوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين)

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما قال فرعون (يا أيها
 الملائمة ما علمت لكم من اله غيرى) قال جبريل عليه السلام يارب طغا عبدك فأذن
 لى فى هلكه قال يا جبريل هو عبدى ولن يسبقنى له أجل قدأجلته حتى يحىء ذلك
 الأجل فلما قال (أنا ربكم الأعلى) قال يا جبريل قد سكنت روعتك بغي عبدى
 وقد جاء أوان هلاكه . واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كلمتان قالهما فرعون (ما علمت لكم من اله غيرى) وقوله
 (أنار بكم الأعلى) قال كان بينهما أربعون سنة (فأخذه الله نكال الآخرة والأولى)
 ﴿ المسئلة التاسعة والعشرون ﴾ ألم يؤمن فرعون بقوله (آمنت أنه لا إله إلا
 الذى آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين) نعم آمن حيث لا ينفع الايمان وندم
 على ما فعل حيث لا ينفع الندم وتاب حيث لا تنفع التوبة ورجع إلى الهه واله بنى
 إسرائيل واله الخلق أجمعين فى زمن لا ينجع فيه الرجوع وذلك عند تحققة بالغرق
 ومشاهدته بأس الله تعالى . قال الله تعالى (وجاوزنا بنى إسرائيل البحر فاتبهم
 فرعون وجنوده بغياً وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت) الآية . وجرت سنة
 الله فى الكافرين إذا آمنوا عند مشاهدته ما به هلاكهم لا ينفعهم ايمانهم إلا ما استثناه
 الله تعالى حسب ما يأتى التصريح به فى الآية الآتية إن شاء الله تعالى . قال الله تعالى
 فى حق الكافرين (فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين
 فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هذا لك
 الكافرون) وقال تعالى (إن الذين حققت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم
 كل آية حتى يروا العذاب الأليم فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها إلا قوم يونس
 لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعتهم الى حين) اخرج
 أبو الشيخ عن ابن عباس رضى الله عنهما لما دعا يونس على قومه أوحى الله اليه
 أن العذاب مصيبهم فقالوا ما كذب يونس وليصحبنا العذاب فتعالوا حتى نخرج
 سيخال كل شىء فنجعلها مع أولادنا فلعل الله أن يرحمهم فاخرجوا النساء معهن
 الولدان واخرجوا الابل معها فصلاها واخرجوا البقر معها عجاجيلها واخرجوا
 الغنم معها سيخالها فجعلوها امامهم وأقبل العذاب فلما أن رأوه جاروا إلى الله ودعوا
 وبكى النساء والولدان ورغت الابل وفصلاها وخارت البقر وعجاجيلها وثغت الغنم
 وسيخالها فرحمهم الله فصرف عنهم العذاب إلى جبال آمد قهم يعذبون حتى الساعة

وأخرج أحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي الخلاء
رضي الله عنه قال لما غشي قوم يونس عليه السلام العذاب مشوا إلى شيخ من بقية
علمائهم فقالوا له ما ترى قال قولوا يا حي حين لاحي ويا حي محي الموتى ويا حي لا إله
إلا أنت . فقالوا فكشف عنهم العذاب .

(المسألة الموفية ثلاثين) في بيان ما فعل سيدنا جبريل عليه السلام مع عدو الله
تعالى فرعون حين قال آمنت الآية أخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن جرير
وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أغرق الله عز وجل فرعون قال آمنت
أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل قال لي جبريل يا محمد لو رأيته وأنا آخذ من
حال البحر فادسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة) وأخرج الطيالسي والترمذي
وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وابن جرير وابن المنذر وابن أبي
حاتم وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل لو رأيته وأنا آخذ من حال
البحر أي ترابه فادسه في فيه فرعون مخافة أن تدركه الرحمة . وأخرج ابن مردويه عن
أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل
عليه السلام قال لو رأيته وأنا آخذ من حال البحر فادسه في فيه حتى لا يتابع الدعاء
لما أعلم من فضل الله . وأخرج ابن جرير والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل يا محمد لو رأيته
وأنا أعط فرعون باحدى يدي وادس من الحال في فيه مخافة أن تدركه الرحمة
فيغفر له . وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول قال لي جبريل ما غضب ربك على أحد غضبه على فرعون إذ قال
(ما علمت لكم من إله غيري) وإذ قال (أنا ربكم الأعلى) فلما أدركه الغرق
واستغاث أقبلت أحشواؤه مخافة أن تدركه الرحمة . وأخرج أبو الشيخ عن أبي
أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل
ما أبغضت شيئا من خلق الله ما أبغضت إبليس يوم أمر بالسجود فأبى أن يسجد
وما أبغضت شيئا أشد بغضا من فرعون فلما كان يوم الغرق خفت أن يعتصم بكلمة

الاخلاص فينجو فأخذت قبضة من حماة فضربت بها في فيه فوجدت الله عليه
أشد غضبا مني فأمر ميكائيل فأنبه وقال (آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين)
﴿المسألة الحادية والثلاثون﴾ في بيان معنى قوله تعالى (فاليوم ننجيك بيدك
لتكون لمن خلفك آية) أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
(فاليوم ننجيك بيدك) قال أنجى الله فرعون لبني اسرائيل من البحر فنظروا
إليه بعد ما غرق . وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري
في المصاحف وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله (فاليوم ننجيك بيدك)
قال بجسدك كذب بعض بني اسرائيل بموت فرعون فألقى على ساحل البحر حتى يراه
بنو اسرائيل أحمر قصيرا كأنه ثور . وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن كعب رضي الله
عنه (فاليوم ننجيك بيدك) قال جسده القاه البحر على الساحل . وأخرج ابن
الأنباري وأبو الشيخ عن يونس بن حبيب النحوي رضي الله عنه في قوله (فاليوم
ننجيك بيدك) قال نجعلك على نجوة من الأرض كي ينظروا فيعرفوا أنك قدمت
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما خرج آخر أصحاب
موسى ودخل آخر أصحاب فرعون أوحى الله إلى البحر أن يطبق عليهم فخرجت أصابع
فرعون بلا إله إلا الذي آمنت به بنو اسرائيل قال جبريل عليه السلام فعرفت أن
الرب رحيم وخفت أن تدركه الرحمة فدمسته بجناحي وقلت آلآن وقد عصيت قبل
فلما خرج موسى وأصحابه قال من تخلف في المدائن من قوم فرعون ما غرق فرعون ولا
أصحابه ولكنهم في جزائر البحر يتصيدون فأوحى الله إلى البحر أن اللفظ فرعون عريانا
فلفظه عريانا أصلع أخنس قصيرا فهو قوله (فاليوم ننجيك بيدك لتكون لمن خلفك
آية) قال لمن قال ان فرعون لم يغرق وكانت نجاة عبرة لم تكن نجاة عافية ثم أوحى
الله إلى البحر أن اللفظ ما فيك فلفظهم على الساحل وكان البحر لا يلفظ غريقاً
يبقى في بطنه حتى يأكله السمك فليس يقبل البحر غريقاً إلى يوم القيامة

﴿المسألة الثانية والثلاثون﴾ يأجوج ومأجوج هم أناس بالغون في الكثرة عدداً
لا يعلمه إلا الله تعالى ولا يستطيع أحد مقاوتهم عند خروجهم من السد بكثرتهم
وهم مفسدون في الأرض كما أخبر الله تعالى عنهم وهم الآن محazon عن غيرهم بالسد
الذي بناه ذو القرنين حسب ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى وخروجهم علامة على
قيام الساعة فمن قال واعتقد أن يأجوج ومأجوج هو اوروباء يكفر لتكذيبه الله

تعالى في خبره (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين) قال حبر هذه الأمة سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما في تفسير قوله تعالى (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج) فحينئذ يخرجون (وهم) يعنى يأجوج ومأجوج (من كل حدب) من كل اكمة ومكان مرتفع (ينسلون) يخرجون (واقترب الوعد الحق) دنا قيام الساعة عند خروجهم من السد (فإذا هي شاخصة) ذليلة لا تكاد تطرف (أبصار الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يقولون (يا ويلنا) يا حسرتنا (قد كنا في غفلة) في جهالة (من هذا) اليوم (بل كنا ظالمين) كافرين بمحمد عليه السلام والقرآن اه اخرج ابن جرير في قوله (حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج) قال هذا مبدأ يوم القيامة وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق خالد بن عبد الله بن حرملة عن حذيفة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب أصبعه من لدغة عقرب فقال انكم تقولون لا عدو لكم وانكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يأتى يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صفد العميون صهب الشفار من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة وأخرج ابن جرير عن حذيفة رضى الله عنه قال لو أن رجلاً اقتنى فلوا بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة

﴿ المسألة الثالثة والثلاثون ﴾ السد قال الله تعالى في شأن سياحة ذى القرنين (ثم أتبع سببا حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكنى فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكا وكان وعد ربي حقا) فالسد حق ثابت ولا ينفتح ليأجوج ومأجوج إلا قرب الساعة كما تقدم فمن قال بعدم وجود سد على وجه الأرض ومستنده في ذلك قول الكشافين من النصارى وانهم لم يعثروا عليه يكفر وقد وقع للشيخ عبد الرحمن قاضى المرجع مع متصرف بنى غازى فانه قال في جمع عظيم انه لا سد في الأرض موجود لأخبار السائحين في الأرض من النصارى فقام الشيخ

عبد الرحمن اليه أمام الحاضرين وقال كفرت تصديق الكشافين وتكذب رب العالمين
ثم تدارك المتصرف نفسه وقال إنما قلت ذلك على طريق الحكاية عنهم ولست معتقداً
ذلك . ولا يكون قول الكشافين شبهة تنفي عنه الكفر لأنه لو كان إيمانه ثابتاً
لماترك قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم المستحيل عليهما الكذب
وتبع قول من لا دين له . أخرج ابن جرير وابن مردويه عن أبي بكر النسي
أن رجلاً قال يا رسول الله قد رأيت سداً يأجوج ومأجوج قال انعتة لي قال كالبرد
المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيت به وأخرج أحمد والترمذي وحسنه
وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن يأجوج ومأجوج يحفرون السد
كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستفتحونه غداً
ولا يستثنى فإذا أصبحوا وجدوه قد رجع كما كان فإذا أراد الله خروجهم على الناس
قال الذي عليهم ارجعوا فستفتحونه غداً إن شاء الله ويستثنى فيعودون اليه وهو
كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فيستقون المياه ويتحصن الناس
منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا
من في الأرض وعلونا من في السماء قسوا وعلوا فيبعث الله عليهم نغفاً في أعناقهم
فيهلكون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض
لتسمن وتبطرو وتشكر شكر أئسمن وأخرج البخاري ومسلم عن زينب بنت
جحش قالت استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه وهو محمر وجهه وهو يقول
لا إله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج
مثل هذه وحلق قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث

﴿ المسألة الرابعة والثلاثون ﴾ السبب لتقديم من قدم خبر الكشافين ونحوهم في
قضايا أخرى غير قضية السد هو جهلهم بالله تعالى وبما يجب له من إحاطة علمه سبحانه
دون غيره فانه ان علم شيئاً غابت عنه أشياء قال الله تعالى (وان الله قد أحاط بكل
شيء علماً) وقال تعالى (إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء) وقال تعالى
(وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى) وقال تعالى (له ما في السموات وما في
الأرض وما بينهما وما تحت الثرى) فأما ما كان في السموات وما كان في الأرض
وما كان فيما بينهما فجاز أن يعلمه غير الله ممن اصطفاهم باطلاعه لهم عليه وأما ما كان

تحت الثرى فهو مما اختص الله تعالى بعلمه فلم يطلع غيره عليه كفاتح الغيب كما تقدم .
أخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب (وما تحت الثرى) قال ما تحت سبع أرضين .
وأخرج أبو يعلى عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل ما تحت هذه
الأرض قال الماء قيل فما تحت الماء قال ظلمة قيل فما تحت الظلمة قال الهواء قيل
فما تحت الهواء قال الثرى قيل فما تحت الثرى قال انقطع علم المخلوقين عند علم
الخالق . وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال كنت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة تبوك إذ عارضنا رجل مترجب يعنى طويلاً فدنا من النبي
صلى الله عليه وسلم فأخذ بخطام ناقته فقال أنت محمد قال نعم قال إني أريد أن
أسألك عن خصال لا يعلمها أحد من أهل الأرض إلا رجل أو رجلان فقال سل
عما شئت قال يا محمد ما تحت هذه يعنى الأرض قال خلق قال فما تحتهم قال أرض
قال فما تحمها قال خلق قال فما تحتهم قال أرض حتى انتهى الى السابعة قال فما تحت
السابعة قال صخرة قال فما تحت الصخرة قال حوت قال فما تحت الحوت قال الماء
قال فما تحت الماء قال الظلمة قال فما تحت الظلمة قال الهواء قال فما تحت الهواء قال
الثرى قال فما تحت الثرى ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء فقال
انقطع علم المخلوقين عند علم الخالق أيها السائل ما المسؤول بأعلم من السائل قال صدقت
أشهد أنك رسول الله يا محمد أما أنك لو ادعيت تحت الثرى شيئاً لعلمت أنك ساحر
كذاب أشهد أنك رسول الله ثم ولى الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها
الناس هل تدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا جبريل

﴿ المسئلة الخامسة والثلاثون ﴾ الابن مع البنت والأخ مع الأخت في الارث
لذكر ضعف ما للأنثى فمن رأى المصلحة في تسويتهمما للذكر مثل ما للأنثى وكذا
كل من رأى المصلحة في أى قضية خلاف ما أخبر الله تعالى به على لسان نبيه صلى الله
عليه وسلم كمن سن قانوناً وأحكاماً يضاهى بها أحكام الله تعالى ويرى ان الوقت
يقتضى ذلك وان الأحكام التى دونت وأخذت عن صاحب الشريعة مضى زمنها
التي كانت صالحة له فمن رأى ذلك يعد مشرعاً شرعاً جديداً وحاكماً بغير ما أنزل الله
تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وقد وصفه الله تعالى في كتابه العزيز بالكفر
والظلم والفسق ومن دعا خصمه للحاكم الشرعى فامتنع وقال لا نرضى إلا بالحاكم
القانونى يكفر لأنه لم يحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يقول في كتابه العزيز

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) أخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن مكحول قال كان بين رجل من المنافقين ورجل من المسلمين منازعة في شيء فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففضى على المنافق فانطلقا إلى أبي بكر فقال ما كنت لأقضى بين من يرغب عن قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقا إلى عمر فقضا عليه فقال عمر لا تعجلا حتى أخرج اليكما فدخل فاشتعل على السيف وخرج وقتل المنافق ثم قال هكذا أقضى بين من لم يرض بقضاء رسول الله فأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن عمر قد قتل الرجل وفرق الله بين الحق والباطل على لسان عمر فسمى الفاروق .

المسألة السادسة والثلاثون ﴿ من أظهرت من النساء زيتها الخلقية أو المكتسبة فالخلقية الوجه والعنق والمعصم ونحو ذلك والمكتسبة ما تتحلّى وتزين به الخلقة كالكحل في العين والعقد في العنق والخاتم في الأصبع والأساور في المعصم والخلخال في الرجل والثياب الملونة على البدن ففي حكم ما فعلت تفصيل فان أظهرت شيئا مما ذكر معتقدة عدم جواز ذلك فهي مؤمنة فاسقة تجب عليها التوبة من ذلك وان فعلته معتقدة جواز ذلك فهي كافرة لمخالفتها القرآن لأن القرآن نهاها عن اظهار شيء من زياتها الا باللبس المستثنى من زياتهن (ولا يبدن زياتهن الا لبعوثهن) الآية قال هشام بن عمار سمعت ما لكا يقول من سب أبا بكر وعمر أدب ومن سب عائشة قتل لأن الله يقول (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدأ أن كنتم مؤمنين) فمن سب عائشة فقد خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل أي لأنه استباح ما حرم الله تعالى .

المسألة السابعة والثلاثون ﴿ من يقول بالسفور ورفع الحجاب واطلاق حرية المرأة ففيه تفصيل أيضا فان كان يقول ذلك ويحسبه للغير مع اعتقاده عدم جوازه فهو مؤمن فاسق يجب عليه الرجوع عن قوله واظهار ذلك لدى العموم . وان قال ذلك معتقدا جوازه ويراها من انصاف المرأة المهضومة الحق على دعواه فهذا يكفر لثلاثة أوجه الأول لمخالفته القرآن (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عايهن من جلايبهن) الثاني لمحبتة اظهار الفاحشة في المؤمنين و نتيجة رفع الحجاب واطلاق حرية المرأة واختلاط الرجال بالنساء ظهور الفاحشة وهو

وهو الوجه الذي لا يفيض ذلك معنى

بين لا يحتاج الى دليل الثالث نسبة حيف وظلم المرأة الى الله تعالى عما يقوله المارقون
لأنه هو الذى أمر نبيه بذلك وهو بين أيضاً .

﴿ المسألة الثامنة والثلاثون ﴾ غرض البصر وكفه عن النظر فيما لا يحل النظر اليه
واجب شرعاً لا فرق في ذلك بين الرجال والنساء فالمرأة الأجنبية عورة كلها بالنسبة
للرجل الأجنبي منها ما عدا الوجه والكفين فانه يحل النظر اليهما إذا لم يقصد التلذذ
بهما وإلا منع النظر اليهما أيضاً والنصرانية واليهودية وغيرها من بقية المال حكم
نظر من ذكرن للمرأة المسلمة حكم نظر الذكر الأجنبي بل يزداد عليه عدم جواز
النظر الى الوجه والكفين فلا يحل للمسلمة أن تظهر شيئاً من بدنهما امام غير المسلمات
والمراد بالأجنبية المسلمة على المسلم الأجنبي منها من يحل له نكاحها إذا خلت من
من الزوج امرأة الأخ الأجنبية من أخى زوجها و بنت العم والعمة والخال والخالة
أجنبيات من ابن العم والعمة والخال والخالة فلا يجوز النظر الى من ذكرن ولا الخلوة
باحداهن والرجل المسلم عورة كله على المرأة الأجنبية منه الرأس ويديه الى
المرفقين ورجليه الى الركبتين اذا لم تقصد التلذذ بما ذكر والا منع النظر الى
ما ذكر أيضاً فمن خالف من الفريقين ففيه تفصيل أيضاً فان نظر معتقداً عدم
الجواز فلا يخرج بذلك عن الايمان وان نظر معتقداً الجواز يكفر لمخالفته القرآن
ولا استحلاله ما حرم الله تعالى والنظر الغير الجائز يسمى زنا شرعاً أخرج البخارى
ومسلم وأحمد وأبو داود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل كتب على ابن آدم حفظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر
وزنا اللسان النطق وزنا الاذنين الاستماع وزنا اليدين البطش وزنا الرجلين
الخطو والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه

﴿ المسألة التاسعة والثلاثون ﴾ كثير من النساء يتساهلن مع الأجير والنصراني
واليهودى فلا يحتجبن ممن ذكر وذلك ناشئ عن أحد أمرين إما جهلهن
بالحكم الشرعى وهو عدم الفرق بين الأجير وغيره وبين المسلم وغيره واما لقلة
دينهن وكذا يتساهلن ولا يتسترن من الرجل الأعمى والشرع لم يفرق بين البصير
والأعمى . وقد روت أم سلمة قالت كنت أنا وعائشة وفي رواية وميمونة عند النبي
صلى الله عليه وسلم فاستأذن ابن أم مكتوم فقال لنا احتجبن منه فقلنا أوليس
أعمى قال النبي صلى الله عليه وسلم أفعميا وان أتما .

﴿ المسألة الموفية أربعين ﴾ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى الله تعالى عنهم كلهم عدول باجماع المسلمين وسند الاجماع مدح الله تعالى إياهم بقوله (والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سبهم وبين صلى الله عليه وسلم سبب النهي عن سبهم في حديثه الشريف كما في البخاري قال رحمه الله تعالى حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة عن الأعمش قال سمعت ذكوان يحدث عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فلو أن أحداكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وأمره صلى الله عليه وسلم أمته بحفظه صلى الله عليه وسلم في أصحابه روى البغوي والطبراني وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر عن عياش الأنصاري أحفظوني في أصحابي وأصهارى فمن حفظنى فيهم حفظه الله فى الدنيا والآخرة ومن لم يحفظنى فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه أوهك أن يأخذه الله قال الشيخ حديث حسن فيجب على كل مسلم توقيرهم وتعظيمهم والثناء والترضى عن جميعهم بدون تخصيص والنبي صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا وهو راض عنهم جميعاً والخلاف الذى وقع بينهم لا يحملنا أن تشيع لأحدهم فنمدحه ونسب غيره إن كنا مؤمنين إنما المؤمن الذى يحبهم حب التشريع لأحب التشيع قوم رضى الله عنهم ورضوا عنه قوم آمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وعزروه ونصروه فمن أحبهم فبحب الله ورسوله أحبهم ومن أبغضهم فببغض الله ورسوله أبغضهم والشقي كل الشقاء والمحروم كل الحرمان من كان فى قلبه بغض لأحدهم رضى الله عنهم أجمعين

﴿ المسألة الحادية والأربعون ﴾ من كان فى قلبه غيظ لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لأحدهم أفتى مالك رحمه الله تعالى وغيره من جهابذة العلماء بكفره وسندهم قوله تعالى (ليغيظ بهم الكفار) والحاصل أن الفرق أربع ثلاث ذكر وصفهن فى القرآن والرابعة لم يذكر وصفها لخستها . الفرق الأولى (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً

وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون (الفرقة الثانية) والذين تبوءوا الدار
والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا
و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون
الفرقة الثالثة (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) الفرقة الرابعة
الخبيثة الذين جاءوا من بعدهم ويطعنون فيهم أوفى بعضهم . أخرج الحاكم
وصححه ابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص قال الناس على ثلاثة منازل قد مضت
منزلتان و بقيت منزلة فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة التي
بقيت ثم قرأ (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) الآية ثم قال
هؤلاء المهاجرون وهذه منزلة قد مضت ثم قرأ (والذين تبوءوا الدار والإيمان من
قبلهم) الآية ثم قال هؤلاء الأنصار وهذه منزلة وقد مضت ثم قرأ (والذين جاءوا
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان) الآية ثم قال
و بقيت هذه المنزلة فأحسن ما أنتم كائنون عليه أن تكونوا بهذه المنزلة أخرج عبد
ابن حميد عن الضحاك رضى الله عنه والذين جاءوا من بعدهم الآية قال أمروا
بالاستغفار لهم وقد علم ما أحدثوا أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم
وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه عن عائشة رضى الله عنها قالت امروا
ان يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسبواهم ثم قرأت هذه الآية (والذين
جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان) وأخرج
ابن مردويه عن ابن عمر أنه سمع رجلا وهو يتناول بعض المهاجرين فقرا عليه
(للفقراء المهاجرين) الآية ثم قال هؤلاء المهاجرون فمنهم أنت قال لا ثم قرأ والذين
تبوءوا الدار والإيمان الآية ثم قال هؤلاء الأنصار أنت منهم قال لا ثم قرأ والذين
جاءوا من بعدهم الآية ثم قال أفمن هؤلاء أنت قال أرجو قال ليس من هؤلاء من
يسب هؤلاء . وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عمر أنه بلغه أن رجلا نال
من عثمان بن عفان فدعا فأكعده بين يديه فقرا عليه للفقراء المهاجرين الآية قال
أمن هؤلاء أنت قال لا ثم قرأ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم الآية أمن
هؤلاء أنت قال لا ثم قرأ والذين جاءوا من بعدهم الآية قال من هؤلاء أنت قال
أرجو أن أكون منهم قال لا والله ما يكون منهم من يتناولهم وكان في قلبه الغل لهم .

﴿ المسألة الثانية والأربعون ﴾ أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أفضل البشر بعد النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين باجماع من يعتد باجماعه ويتبين لك ذلك بنقل ما كتبه الحافظ ابن العربي في أحكامه قال رحمه الله تعالى المسألة الثانية قوله (واذكروا الله) فيه ثلاث احتمالات الأول اذكروا الله عند فزع قلوبكم فان ذكره يثبت الثاني اثبتوا بقلوبكم وألسنتكم فان القلب قد يسكن عند اللقاء ويضطرب اللسان فأمرُوا بذكر الله حتى يثبت القلب على اليقين ويثبت اللسان على الذكر (الثالث) اذكروا ما عندكم من وعد الله من ابتياعه أنفسكم منكم ومثامته لكم وكلها مراد وأقواها أوسطها فان ذلك إنما يكون من قوة المعرفة ونفاذ القرينة واتقاد البصيرة وهي الشجاعة المحموددة في الناس ولم يكن فيها أحد أقوى من الصديق رضى الله تعالى عنه فانه كان أشجع الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمضاهم عزيمة وأنفذهم قريحة وأنورهم بصيرة وأصدقهم فراسة وأصحهم رأياً وأثبتهم أصفاهم إيماناً وأشرحهم صدرأً وأسلمهم قلباً والدليل عليه ظهور ذلك المقام في مقامات ستة (المقام الأول) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولم تكن مصيبة أعظم منها ولا تكون أبداً عنها تفرعت مصائبنا ومن أجلها فسدت أحوالنا فاختلفت الصحابة فأما علي فاستخفى وأما عثمان فميت وأما عمر فاختلف وقال مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما وعده الله كما وعده موسى وليرجع رسول الله فليقطعن أيدي أناس وأرجلهم وكان أبو بكر غائباً بمنزله بالسنع فجاء فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة وهو ميت مسجى بثوبه فكشف عن وجهه وقال بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً أما الموتة التي كتبت عليك فقدمتها وخرج وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ثم قرأ (وما محمد إلا رسول) الآية (المقام الثاني) لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف الناس أين يدفن فقال قوم يدفن بمكة وقال آخرون بيت المقدس وقال آخرون بالمدينة فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دفن قط نبي إلا حيث يموت (المقام الثالث) لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت فاطمة إلى أبي بكر الصديق تقول له لو مت ألم تكن ابنتك تركك قال نعم قال فاعطني ميراثي من رسول الله فقال سمعت رسول الله يقول لا نورث ما تركنا صدقة فتذكر ذلك

جميع الصحابة وعلمه عمر وعثمان وعبد الرحمن وطلحة وسعد وسعيد وأقر به على
والعباس (المقام الرابع) لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد العرب وانقاض
الاسلام ونزلت الأئمة وماج الناس فارتأى الصحابة فقال عمر وغيره لأبي بكر
خذ منهم الصلاة ودع الزكاة حتى يتمكن الدين ويسكن جاش المسلمين فقال
أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم عليه (المقام الخامس) قالت الصحابة له
يا خليفة رسول الله ابق جيش اسامة فان من حولك قد اختلف عليك فان أرسلت
الجيش الى الشام لم تأمن على نفسك ولا على من معك بالمدينة فقال والله لو لعبت
الكلاب بخلاخيل نساء أهل المدينة مارددت جيشا انقذه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا له فمع من تقاتلهم فقال وحدي حتى تنفرد سالفى (المقام السادس)
وهو ضحك الحال ومازق الاختلال وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي
اضطرب الأمر وماج الناس ومرج قلوبهم وتشوفوا الى رأس يرجع اليه تدبيرهم
 واجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ولهم الهجرة وفيهم الدوحة والمهاجرون
عليهم نزل وانتدب الشيطان ليزيغ قلوب فريق فسول للأَنْصار أن يعقدوا لرجل
منهم الأمر فجاء الخبر إلى المهاجرين فاجتمعوا إلى أبي بكر وقالوا نرسل اليهم
قال أبو بكر لا الا ان نأتيهم في موضعهم فنوزع في ذلك فصرم وتقصدوا وتبعته
المهاجرون حتى جاء الأنصار في مكانهم وتقاولوا فقالت الأنصار في كلامها منا
أمير ومنكم أمير فتصدر أبو بكر بحقه وتكلم على مقتضى الدين ووفقه وقال يا معشر
الأنصار قد علمتم أنا رهط رسول الله صلى الله عليه وسلم وعترته الأذنون
وأصل العرب وقطب الناس وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الأئمة في قریش الى
أن تقوم الساعة وقد سمأنا الله في كتابه الصادقين حين قال (للفقراء المهاجرين
الى الصادقون) وسمأكم المفلحين فقال (والذين تبوءوا الدار الى هم المفلحون)
وأمركم الله أن تكونوا معنا حيث كننا فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع
الصادقين . وقال لكم سترون من بعدى اثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض
وقال لنا في آخر خطبة خطبها أوصيكم بالأنصار خيرا ان تقبلوا من محسنهم
وتجاوزوا عن مسيئتهم ولو كان لكم في الأمر شيء مارأيتم اثره ولا وصى بكم فلما
سمعوا ذلك من علمه ووعوه من قوله تذكروا الحق فانقادوا له والزموا حكمه فبادر

عمر إلى أبي عبيدة وقال له يا أبا عبيدة أمدد يدك أبايعك فقال له أبو عبيدة ما سمعت منك فهمة في الاسلام قبلها أي سقطة أتبايعني وأبو بكر فيكم فقال له عمر أمدد يدك أبايعك يا أبا بكر فمد أبو بكر يده وبايعه وبايعه الناس وصار الحق في نصابه ودخل الدين من بابه ولو هدى أهل هذه الفرقة الأديمة التاريخية لما كانوا عن سبيل الحق جائرين وبحقيقته جاهلين ولكن الله ابتلاهم بقراءة كتب من الأدب والتاريخ قد تولاهما جهال وضلال فقالوا فعل على وقام على ولا يقع على من أبي بكر الانقطة بحر أو نقطة في قفر لقد استقام الدين وعلى عنه في حجر واقد كان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدر جاله وفارسا من فرسانه وولياً من أوليائه وقريباً من أقربائه فلما استأثر الله برسوله وانفرد بنفسه لم يقم بالأمر ولا قعد وذلك أمر قضاه الله بالحق وقدره بالصدق وأنفذه بالحكمة والحكم وما وجد المسلمون أحداً ثبت على الدين وقرر ولائه في الأقطار وأنفذ الجيوش إلى الأمصار وقاتل على الحق غير خير الخلق الصديق شهيد الدين واستتب به أمر المسلمين والحمد لله رب العالمين

﴿ المسألة الثالثة والأربعون ﴾ في ذكر بعض أشياء اختص بها أبو بكر غير ما تقدم منها سبقه إلى الايمان وتصديقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كذبه الناس ومنها هجرته مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنها غلق الأبواب كلها التي تفتح على المسجد إلا باب بيت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه . قال الامام البخاري رحمه الله تعالى (باب) قول النبي صلى الله عليه وسلم سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر قاله ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنها فهم مراد النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره ففي البخاري رحمه الله تعالى (حدثنا) عبد الله بن محمد (حدثنا) أبو عامر (حدثنا) فليح قال (حدثني) سالم أبو النضر عن بسر بن سعيد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال ان الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم في شأنه كما في البخاري أيضاً ان من أمن الناس على في صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب الاسد إلا باب أبي بكر ومنها الإشارة إلى انه الخليفة بعده

كما في البخاري أيضا (حدثنا) الحميدي ومحمد بن عبد الله قالا (حدثنا) إبراهيم
ابن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال أتت امرأة النبي صلى الله
عليه وسلم فأمرها أن ترجع إليه قالت أرأيت إن جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت
قال عليه السلام إن لم تجدني فأني أبا بكر. ومنها اعتراف الصحابة بفضله بعد النبي
صلى الله عليه وسلم كما في البخاري أيضا قال (حدثنا) عبد العزيز بن عبد الله
(حدثنا) سلمان (حدثني) يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
كنا نحير بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان
ابن عفان رضي الله عنهم ومنها تصريح النبي صلى الله عليه وسلم بأنه أحب الرجال
إليه (حدثنا) معلى بن أسد (حدثنا) عبد العزيز بن المختار قال خالد الحذاء
(حدثنا) عن أبي عثمان قال (حدثني) عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت أي الناس أحب
إليك قال عائشة فقلت من الرجال فقال أباها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد
رجالا ومنها أن صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم ثابتة بنص الكتاب فمن أنكر صحبته
يكفر لتكذيبه الله تعالى في خبره (إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا)
المسألة الرابعة والأربعون عدم الغل والحسد للناس وعدم الاهتبال (شدة الاهتمام)
بالدنيا يبلغ المرء إلى منازل الجنة بدون كبير عمل (أخرج الحكيم الترمذي) عن عبد العزيز
ابن أبي رواد قال بلغنا أن رجلا صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما انصرف
قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الرجل من أهل الجنة قال عبد الله بن عمرو فأتيته
فقلت يا عمه الضيافة قال نعم فاذاله خيمة وشاة ونخل فلما أمسى خرج من خيمته
فاحتلب العنز واجتنى لى رطباً ثم وضعه فأكلت معه فبات نائماً وبت قائماً وأصبح
مفطراً وأصبحت صائماً ففعل ذلك ثلاث ليال فقلت له إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فيك أنك من أهل الجنة فاخبرني ما عملك قال فأت الذي أخبرك حتى
ينخبرك بعمل فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله فمره أن ينخبرك فقلت إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر أن تخبرني قال أما الآن فنعم فقال لو كانت الدنيا
لي فأخذت مني لم أحزن عليها ولو أعطيتها لم أفرح بها وأبيت وليس في قلبي غل
على أحد قال عبد الله الكني والله أقوم الليل وأصوم النهار ولو وهبت لي شاة لفرحت
بها ولو ذهبت لحزنت عليها والله لقد فضلك الله علينا فضلاً بينا .

﴿ المسألة الخامسة والأربعون ﴾ ان الخير والشر والحسنات والسيئات كل ذلك من الله تعالى (أخبر الطبراني في الأوسط) والبزار والبيهقي في الأسماء والصفات عن عبد الله بن عمرو قال جاء فئام (جماعة) الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله زعم أبو بكر أن الحسنات من الله والسيئات من العباد وقال عمر الحسنات والسيئات من الله فتبع هذا قوم وهذا قوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قضين بينكما بقضاء إسرافيل بين جبريل وميكائيل إن ميكائيل قال بقول أبي بكر وقال جبريل بقول عمر فقال جبريل لميكائيل انامتي تختلف أهل السماء يختلف أهل الأرض فلتتحكما إلى إسرافيل فتحا كما إليه ففضى بينهما بحقيقة القدر خيره وشره وحلوه ومره كله من الله ثم قال يا أبا بكر إن الله لو أراد أن لا يعصى لم يخلق إبليس فقال أبو بكر صدق الله ورسوله

﴿ المسألة السادسة والأربعون ﴾ أمر النبي صلى الله عليه وسلم ونهيه هما في الحقيقة أمر الله تعالى ونهيه وإنما هو عليه الصلاة والسلام مبلغ عن ربه تعالى فيجب على كل مسلم أن يقبل أمره ونهيه صلى الله عليه وسلم ويرى ذلك من الله تعالى (أخرج ابن المنذر) عن ابن جريج رضى الله عنه (وما آتاكم الرسول) من طاعتي وأمرى (فخذوه وما نهاكم عنه) من معصيتي (فأنهوا) (أخرج أحمد وعبد بن حميد والبخاري ومسلم وابن المنذر وابن مردويه عن علقمة رضى الله عنه قال قال عبد الله ابن مسعود لعن الله الواشيات والمستوشيات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب فجاءت إليه فقالت انه بلغني أنك لعنت كيت وكيت قال ومالي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله تعالى قالت لقد قرأت ما بين الدفتين فما وجدت فيه شيئا من هذا قال لئن كنت قرأته لوجدته أمارأت (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) قالت بلى قال فانه نهى عنه اه

﴿ المسألة السابعة والأربعون ﴾ الرجال الذين يخلقون لحاهم والنساء التي يقصصن شعورهن يفسدن دينهم ويقربن ذلك للحسن والبر وفعل ذلك تغيير لخلق الله تعالى أمرهم بذلك إبليس حيث أخبر الله تعالى عنه بذلك بقوله (ولا منهم فليغيرن خلق الله) فامتلوا أمر إبليس ولم يمتثلوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم القائل (احفوا الشوارب واعفوا اللحى ولا تشبهوا باليهود) رواه الطبراني عن أنس

ابن مالك اه قال الشيخ حديث صحيح قال العلامة الحنفى فى رواية بالمجوس
أى ولا تشبهوا بالمجوس وفى رواية أخرى بآل كسرى قال الزين العراقى والمشهور
أنه من فعل المجوس . وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (من تشبه بقوم
فهو منهم) رواه ابن رسلان عن ابن عمر والطبرانى فى الأوسط عن حذيفة رضى
الله عنه قال العلقمى وبجانبه علامة الحسن فأمر النبى صلى الله عليه وسلم باحفاء
الشوارب واعفاء اللحية هو فى الحقيقة أمر الله تعالى فمن اعتقد أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأمر وينهى من تلقاء نفسه يكفر لتكذيبه الله تعالى فى خبره
فى شأن نبيه صلى الله عليه وسلم (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)
أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة فى قوله (وما ينطق عن
الهوى) قال ما ينطق عن هواه إن هو إلا وحي يوحى قال يوحى الله إلى جبريل
ويوحى جبريل إلى النبى صلى الله عليه وسلم (وأخرج الدارمى) عن يحيى بن
كثير قال كان جبريل ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن .

﴿ المسألة الثامنة والأربعون ﴾ حرمة النبى صلى الله عليه وسلم واحترامه واحترام
حديثه الثابت عنه واحترام اخوانه النبيين والمرسلين واجبة على كل مسلم
ومسلمة فى حال الحياة وبعد الممات عند جميع المسلمين فمن احترامهم عدم رفع
الصوت عندهم فى حال حياتهم وبعد مماتهم ولا يجوز رفع الصوت عند قراءة
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما لا يجوز رفع الصوت عند تلاوة كلام الله
تعالى (قال الحافظ أبوبكر بن العربى) فى أحكامه حرمة النبى صلى الله عليه وسلم
ميتا كحرمة حيا وكلامه المأثور بعد موته فى الرفعة مثل كلامه المسموع من
لفظه فاذا قرئ كلامه وجب على كل حاضر أن لا يرفع صوته عليه ولا يعرض عنه
كما كان يلزمه ذلك فى مجلسه عند تلفظه به وقد نبه الله تعالى على دوام الحرمة
المذكورة على مرور الأزمنة بقوله تعالى (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا)
وكلام النبى صلى الله عليه وسلم من الوحي وله من الحرمة مثل ما للقرآن إلا معانى
مستثناة بينها فى كتب الفقه اه (وروى عن أبى بكر الصديق) رضى الله عنه أنه
قال لا ينبغي رفع الصوت على نبى حيا كان أو ميتا (وروى عن عائشة) رضى
الله عنهما أنها كانت تسمع صوت الوتد يوتد والمسمار يصوت فى بعض الدور
المحيطة بمسجده صلى الله عليه وسلم فترسل إليهم لا تؤذوا رسول الله صلى الله

عليه وسلم (وثبت كما في الدر المنظم) للعلامة ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى أن المنصور أمير المؤمنين ناظر مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد النبوي فإن الله تعالى أدب قوما فقال (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) الآية ومدح قوما فقال تعالى (إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله) الآية وذم قوما فقال تعالى (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) الآية وإن حرمة ميتة كحرمة حي فاستكان لذلك المنصور رحمهما الله تعالى اه فمن رفع صوته على نبي حيا كان أو ميتا سواء كان المرفوع به الصوت قرآنا وذكرأ أو قصائد وعظية ففي حكمه تفصيل فإن اعتقد عدم جواز ذلك وإنما فعله لغرض نفساني يفسق وتلزمه التوبة وعدم الرجوع الى مثل ذلك وإن اعتقد جوازه وفعله قرينة يكفر لاستحلاله ما حرمه الله تعالى لأن رفع الأصوات على الأنبياء حرام لا فرق بين حياتهم ومماتهم كما تقدم تقريره

﴿ المسألة التاسعة والأربعون ﴾ لما كان الدين عند أهله ذا قيمة واعتبار وكان أهله يعظمون الأولاد والنواهي الإلهية حق التعظيم ويخافون سلب الإيمان بأدنى مخالفة فخوفهم من الله حفظ عليهم إيمانهم ورقاهم الى الدرجات العلاء . (أخرج الطبراني) والبخاري وابن المنذر عن أبي مليكة قال كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس وأشار الآخر بـرجل آخر فقال أبو بكر لعمر ما أردت إلا مخالفتي قال ما أردت خلافاك فارتفعت أصواتهما في ذلك فأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) الآية قال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه (وأخرج الحاكم) والبيهقي وابن عدي وابن مردويه عن أبي بكر الصديق قال لما نزلت هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) قلت يا رسول الله والله لأكلمك إلا كأخى السرار (وأخرج الطبراني) والبعثي وابن المنذر والحاكم وابن مردويه والخطيب في المتفق والمفترق عن عطاء الخراساني قال قدمت المدينة فلقيت رجلا من الأنصار قلت حدثني حديث ثابت بن قيس ابن شماس قال قم معي فانطلقت معه حتى دخلنا على امرأة فقال الرجل هذه ابنة ثابت بن قيس بن شماس فاسألهما عما بدا لك فقلت حدثيني قالت سمعت أبي

يقول لما أنزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) الآية دخل بيته وأغلق عليه بابه وطفق يبكي ففقدته رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما شأن ثابت فقالوا يا رسول الله ما ندرى ما شأنه غير أنه أغلق عليه باب بيته فهو يبكي فيه فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ما شأنك قال يا رسول الله أنزل الله عليك هذه الآية وأنا شديد الصوت فأخاف أن يكون قد حبط عملي فقال لست منهم بل تعيش بخير وتموت بخير قالت ثم أنزل الله على نبيه (إن الله لا يحب كل مختال فخور) فأغلق عليه بابه وطفق يبكي فيه فافتقده رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ثابت ما شأنه قالوا يا رسول الله والله ما ندرى ما شأنه غير أنه قد أغلق عليه بابه وطفق يبكي فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما شأنك قال يا رسول الله أنزل الله عليك (إن الله لا يحب كل مختال فخور) والله اني لأحب الجمال وأحب أن أسود قومي قال لست منهم بل تعيش حميداً وتقتل شهيداً ويدخلك الله الجنة بسلام قالت فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد إلى مسيلمة الكذاب فلما لقي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انكشفوا فقال ثابت اسلم مولى أبي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حفر كل منهما لنفسه حفرة ودخل عليهم القوم فثبتا حتى قتلا وكانت على ثابت يومئذ درع له نفيسة فمربه رجل من المسلمين فأخذها فبينما رجل من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت بن قيس في منامه فقال له إني أوصيك بوصية أياك أن تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت أمس مر بي رجل من المسلمين فأخذ درعي ومنزله في أقصى العسكر وعند خبائه فرس يستن في طوله وقد كفا على الدرع برمة وجعل فوق البرمة رحلا فأتى خالد بن الوليد فمربه أن يبعث إلى درعي فيأخذها وإذا قدمت على خليفة رسول الله فأخبره أن علي من الدين كذا وكذا ولى من الدين كذا وكذا وفلان وفلان من رقيتي عتيق فأياك أن تقول هذا حلم فتضيعه فأتى الرجل خالد بن الوليد فأخبره فبعث إلى الدرع فنظر إلى خبائه في أقصى العسكر فاذا عنده فرس يستن في طوله فنظر في الخبائه فاذا ليس فيه أحد فدخلوا فرفعوا الرجل فاذا تحته برمة ثم رفعوا البرمة فاذا الدرع تحتها فأتوا به خالد بن الوليد فلما قدموا المدينة حدث الرجل أبا بكر برؤياه فأجاز وصيته بعد موته ولا يعلم أحد من المسلمين جوزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس بن شماس .

﴿ المسألة الموفية خمسين ﴾ احترام بيوت الله تعالى واجب على كل مكلف واحترامها بما يأتي في الأحاديث الآتية ومن جملة ما يأتي عدم رفع الصوت فيها وما ورد من رفع الصوت فيها بالذكر حمله الأئمة على تعليم الجاهل كيفية الذكر وإن قلنا إنه ليس للتعليم فتنسوخ بالاجماع فكل من يقول برفع الصوت في بيوت الله فمحتاج جوج بما يأتي من الأحاديث وكلام الأئمة المقتدى بهم (وفي سنن أبي داود) عن أبي سعيد الخدري قال اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف السترو قال ألا إن كلكم مناجل به فلا يؤذ بعضكم بعضاً ولا يرفع بعضكم على بعض بالقراءة (وفي سنن ابن ماجه) قال حدثنا أحمد بن يوسف السلمي (حدثنا) مسلم بن إبراهيم (حدثنا) الحرث بن شهاب (حدثنا) عتبة بن يقظان عن أبي سعيد عن مكحول عن وائلة بن الاسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم وخصوصاتكم ورفع أصواتكم وإقامة حدودكم وسل سيفكم واتخذوا على أبوابها المطاهر وجمروها (بخروها) في الجمع (وأخرج الطبراني) عن ثوبان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأيتموه ينشد شعراً في المسجد فقولوا فض الله فاك ثلاث مرات ومن رأيتموه ينشد ضالة في المسجد فقولوا لا وجدتها ثلاث مرات ومن رأيتموه يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا لا أربح الله تجارتك اه (وقال الامام القرطبي) في تفسير قوله تعالى (في بيوت أذن الله أن ترفع) قال رحمه الله تعالى ورفعها بما قاله صلى الله عليه وسلم (جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وسل سيفكم وإقامة حدودكم ورفع أصواتكم وخصوصاتكم وجمروها في الجمع واجعلوا على أبوابها المطاهر) اه وفي شرح العقيلة للحافظ السخاوي قال كان لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ضجة بتلاوة القرآن حتى أمرهم بخفض أصواتهم لئلا يغلط بعضهم بعضاً (وفي شرح البخاري) للامام أبي الحسن بن بطال عندما تكلم على حديث ابن عباس قال رحمه الله تعالى يحتمل أن يكون أراد به المجاهدين إذا صلوا الخمس فيستحب لهم أن يكبروا جهرًا فيرفعون أصواتهم ليرهبوا العدو قال فان لم يحمل على هذا فيكون منسوخا بالاجماع قال لأنه لا يعلم أحد من العلماء يقول به والاجماع لا يحتاج عليه اه من المدخل (وفي الأم للامام الشافعي رحمه الله تعالى) قال فيها واختار للامام والمأموم أن يذكروا الله بعد الانصراف من الصلاة ويخفيان الذكر إلا أن يكون إمام يحب أن يتعلم منه فيجهر حتى يرى أنه قد تعلم منه ثم يسر

فان الله تعالى يقول ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها يعنى والله أعلم بالدعاء لا تجهر
ترفع ولا تخافت حتى لا تسمع نفسك واحسب ما رواه ابن الزبير من تهليل النبي
صلى الله عليه وسلم وما روى عن ابن عباس من تكبيره كما رويناها إنما جهر قليلاً
ليتعلم الناس منه وذلك أن عامة الروايات التي كتبناها مع هذا وغيرها لم يذكر
فيها بعد التسليم تهليل ولا تكبير وقد ذكر أنه قد ذكر بعد الصلاة بما وصفت
وذكر انصرافه بلا ذكر كما ذكرت أم سلمة رضي الله عنها مكثته ولم تذكر جهرها
واحسب أنه لم يمكث إلا ليدكر ذكراً غير جهر فان قال قائل وما مثل ذا قلت
مثل أنه صلى على المنبر يكون قيامه وركوعه عليه ويقهر حتى يسجد على الأرض
وأكثر عمره لم يصل عليه ولكنه لما أحب أن يعلم من لم يكن يراه ممن بعد منه
كيف القيام والركوع والرفع يعلمهم ان في ذلك كله سعة اه كلامه بلفظه فهذا
الامام الشافعي رحمه الله تعالى جعل ذلك على سبيل التعليم فان حصل التعليم أمسك
وهذا خلاف ما يعهد اليوم من القراءة والذكر جهرًا وجماعة فانهم لا يريدون التعليم
بل الثواب اه من مدخل ابن الحاج رحمه الله تعالى . أقول ويصدق على من هذا
وصفهم قوله سبحانه وتعالى (قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم
في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) وحديث ابن عباس الذي أشار
اليه الامام الشافعي والعلامة ابن بطال هو ما رواه الامام البخاري رحمه الله تعالى
قال (باب) الذكر بعد الصلاة (حدثنا) اسحق بن نصر قال (حدثنا) عبد الرزاق
قال (أخبرنا) ابن جريج قال (أخبرني) عمر أن أبا معبد مولى ابن عباس أخبره
أن ابن عباس رضي الله عنهما أخبره أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس
من المكتوبة كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم . وقال ابن عباس كنت أعلم
إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته (حدثنا) علي بن عبد الله قال (حدثنا) سفيان قال
(أخبرني) أبو معبد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت أعرف انقضاء
صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالتكبير .

﴿ المسألة الحادية والخمسون ﴾ الابتداع في الدين مذموم والمبتدع ممقوت عند الله
أبدأً إلا إذا تاب ورجع عن بدعته فالله تعالى يقبل توبة التائبين ولا تكون البدعة
حسنة في العبادات أبداً خلافاً لما يمشدق به الجاهلون ويشهد لما قلته ما أنقله
عن الامامين سيدي أحمد زروق المالكي وسيدي ابراهيم بن محمد الحلبي الحنفي صاحب

ملتقى الأبحر في رسالته المسماة (بالرهص والوقص لمستحل الرقص) قال المالكي
عند قول الرسالة والهجران الجائر هجران ذي البدعة الخ أما هجران المبتدع فمن
باب النصيحة لله ورسوله ويتأكد الأمر فيه إذا كانت بدعة في الأصول أو في
الفروع المهمة بالابتداع الصريح أو ما يقرب منه لا سيما إن كان داعياً لمذهبه وقد
يرى بعض العلماء الهجران فيما هو دون ذلك . هجر أحمد بن حنبل ذا النون المصري
لما تكلم في الخواطر قائلاً أحدث في الدين علماً لم يكن فيه وهجر المحاسبي لما ألف
كتاباً في الرد على أهل الأهواء قائلاً هذا يسر لهم الحجة وكان له أسوة في سالف
الامة إذ لم يتكلموا في ذلك ولم يزل هاجراً له سنتين حتى مات رحمه الله عليهما
وقد مر الكلام في البدعة وحكمها في العقيدة والتحقيق أنها إحداث أمر في الدين
يشبه أن يكون منه وليس به لقوله عليه السلام من أحدث في أمرنا هذا ما ليس
منه فهو رد ومفهومه أن الاحداث إذا كان في العوائد والأسباب المجردة عن أمر
الدين لا يكون بدعة على هذا جرى المحققون وإن العوائد لا تدخلها البدع والا
أدى لتجريح الأمة كلها وهو مذهب لا يصح وقد قال عليه السلام كل بدعة
ضلالة وهذا يقتضي أن لا يكون منها حسن أبداً وإنما هي محرمة أو مكروهة
وقد حقق ذلك الشيخ أبو اسحاق الشاطبي في كتابه في الحوادث والبدع وأجاب
عن تقسيم عز الدين إياها إلى أحكام الشريعة الخمسة بأنه اعتبر مطلق الاحداث
وهو الجواب عن قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه نعمت البدعة هذه اه قال
رحمه الله تعالى على قول صاحب الرسالة في العقيدة (وترى كل ما أحدثه المحدثون)
يعنى في أمر الدين لقوله عليه الصلاة والسلام من أحدث في أمرنا هذا ما ليس
منه فهو رد قال علماءنا فالبدعة احداث أمر في الدين يشبه أن يكون منه وليس
به وهذا على قول من يرى أن البدع لا تدخل في العادات وإلا فقوله في الدين زيادة
والأول أصح وقد قسم عز الدين بن عبد السلام البدع إلى أقسام الشريعة اعتباراً
بمطلق الاحداث وقال المحققون إنما تدور بين محرم ومكروه لقوله عليه السلام كل
محدثه بدعة وكل بدعة ضلالة ولا يصح أن يكون المباح ونحوه ضلالة ثم البدع
ثلاثة أنواع بدع صريحة وهى التى ترفع ما كان مشروفاً أو تزاحمه . وبدع إضافية
وهى ما أضيف إلى ثابت شرعاً بادخال كيفية ليست منه . وبدع خلافية وهى التى
تجاذبها الأصول فيتبع كل إمام أصله فيها وتفصيل ذلك يطول وقد ألف الناس

في ذلك طويلا وعريضا فمن ألف الطرطوشي وما أوعب وابن الحاج في مدخله
والشيخ أبو إسحاق الشاطبي في كتاب الحوادث والبدع وابن فرحون وغيره من
المتأخرين وقد فتح الله في ذلك بتأليف فيه مائة فصل ودارُجته على أمر الصوفية
لكثرة البدع من المدعين في طريقهم المبني على الكتاب والسنة أولت تحريف الظالمين
والله بصير بما يعملون (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) قال الحنفى
(فصل) البدعة قال في القاموس الحدث في الدين بعد الإكمال أو ما استحدث بعد
النبي صلى الله عليه وسلم وقال زين العرب البدعة ما حدث على غير قياس أصل من
أصول الدين وقال المروى البدعة الرأي الذي لم يكن له من الكتاب ولا من السنة
سند ظاهر أو خفى أو مستنبط : (أقول) مرادها البدعة المكروهة أو المحرمة التي
ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (أما بعد) فإن خير الحديث كتاب الله
وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
فأراد إخراج البدعة الحسنة فإنها لا بد أن تكون على أصل وسند ظاهر أو خفى أو
مستنبط على ما استذكره إن شاء الله تعالى . واعلم أن المعصية إذا عملها صاحبها مع اعتقاد
أنها معصية يسمى فاسقا ولا يسمى مبتدعا فإن اعتقد مع ذلك أنها مشروعة في الدين
جوازا أو ندبا أو وجوبا فهو مبتدع فالفسق أعم من البدعة فكل بدعة فسق ولا
عكس فيكون هؤلاء بفعلهم هذا فاسقا مبتدعين لعملهم المعصية معتقدين أنها
طاعة ومن بدعهم الجهر بالذكر قدام الجنائز وقدام العروس وشبه ذلك في الطرقات
أما الذكر جهرا قدام الجنائز فمنصوص عليه في المذاهب الأربعة (قال قاضيخان)
في الفتاوى ويكره رفع الصوت بالذكر فإن أراد أن يذكر الله تعالى يذكره في
نفسه (وعن إبراهيم) كانوا يكرهون أن يقول الرجل وهو يمشى معها استغفروا
الله غفر الله لكم ونحوه في الفتاوى الظهيرية (وذكر) في النهاية والكفاية عن الإمام
الترمذى ويكره لمشيها رفع الصوت بالذكر والقراءة لأنه فعل الكتابى ويذكر في
نفسه والتشبه بالكافر فيما لنا منه بد (مندوحة) مكروه وقال في المنهاج للشافعية ويكره
اللغط في الجنائز قال شارحه الدميرى وهو ارتفاع الأصوات لما روى البيهقي أن أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يكرهون رفع الصوت عند الجنائز وعند
القتال وعند الذكر قال وقال المصنف الصواب المختار ما كان عليه السلف من
السكوت في حال السير بالجنائز بغير رفع صوت بقراءة ولا بذكر وقال في الكتاب

المسمى بالفروع للحنابلة ويسن الذكر والقراءة سرّاً وإلا فالصمت ويكره رفع الصوت ولو بالقراءة اتفاقاً قاله شيخنا وحرّمه جماعة من الحنفية وغيرهم انتهى (وقال في الكتاب المسمى بالمدخل) لما السكية وليحذر من هذه البدعة الأخرى التي يفعلها أكثرهم وهي أنهم يأتون بجماعة يسمونهم بالفقراء الذين يذكرون أمام الجنائز جماعة على صوت واحد يتصنعون في ذكرهم وينطقون به على طرق مختلفة إلى آخر ما ذكر. وإذا تقرر كراهة رفع الصوت بالذكر مع الجنائز في مذاهب الأئمة الأربعة ففي نحو الذكر أمام العروس بالطريق الأولى وبالجملة فالذكر بالصوت الشديد في الطرقات بدعة لكونه غير معهود في زمنه عليه الصلاة والسلام ولا في القرون المشهود بخيريتها ولأله سند ظاهر ولا خفي ولا يجوز قياسه على التلبية والتكبير في طريق العيد لعدم شرط القياس على أن التلبية والتكبير لم يشرع الجهر بهما إلا لكل فرد بنفسه لا بهيئة الاجتماع والاتفاق بالصوت بالرفع والخفض ومراعاة الأنعام والزيادة والتقص والتعطيط والابتنال في الحروف لأجل ذلك فإن ذلك كله حرام في الذكر كما يحرم في قراءة القرآن (فصل) وقد اعتاد هؤلاء وأمثالهم لمن قال لهم إن هذه بدعة لم تكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأن يقولوا هذه بدعة حسنة وذلك لجهلهم بالبدعة الحسنة وعدم فرقهم بينها وبين السيئة فيظنون أن كل ما استحسنته نفوسهم فهو حسن وربما استدلوا بحديث ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن. وقد تقدم أن البدعة الحسنة ما كان على قياس أصل من أصول الشرع والحديث المذكور موقوف من قول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أخرجه أحمد في كتاب السنة عن أبي وائل عن ابن مسعود قال إن الله نظر في قلوب العباد فاختر محمداً صلى الله عليه وسلم فبعثه ثم نظر في قلوب العباد فاختر له أصحاباً فجعلهم أنصاراً دينه ووزراء نبيه فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون قبيحاً فهو عند الله قبيح وكذا أخرجه البزار والطيالسي والطبراني وأبو نعيم ولا شك أن ليس اللام في المسلمون لمطلق الجنس ولا للاستغراق الحقيقي بل إمام العهد المذكور في قوله فاختر له أصحاباً فيكون المراد الصحابة فقط وإما الاستغراق خصائص الجنس وهي التي تخلفها كل مجاز انحوز به الرجل علماً أي الكامل في هذه الصفة ومنه قوله

وان الذي حانت بقلج دماؤهم * هم القوم كل القوم يأمر مالك
فيراد أهل الاجتهاد والعلماء العاملون في كل زمان فهم الكاملون في

صفة الاسلام ومثله قوله عليه الصلاة والسلام لا تجتمع أمتي على ضلالة فان المراد به أهل الاجماع على أن هذا يوضح أن يراد به جميع الأمة أى لا تجتمع جميع أمتي في زمان من الأزمنة على ضلالة كما اجتمع اليهود والنصارى على الضلالة في بعض الأزمنة فيكون موافقا لقوله عليه الصلاة والسلام لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله . فعلم أن المراد أن مارآه الصحابة أو أهل الاجماع في كل عصر حسنا فهو عند الله حسن وما رأوه قبيحا فهو عند الله قبيح وقد قررنا أنهم أجمعوا على كراهة رفع الصوت بالذكراع الجنازة فيكون عند الله مكروها (فصل) البدعة غير السيئة تنقسم إلى فرض كفاية كتعلم علم الكلام الرد على أهل البدع والالحاد . وإلى مستحب كتصنيف كتب العلم وبناء المدارس والربط ونحو ذلك . وإلى مباح كالتوسع في الاطعمة ونحوها من المباحات وعند الاستقراء لا يوجد ذلك في العبادات الخالصة البدنية كالصلاة والصوم وقراءة القرآن والذكر وأوصافها وذلك لأن البدع الغير السيئة انما تكون فيما حدث سببه بعد الصدر الأول أو زال المانع منه والعبادات الخالصة البدنية ليست كذلك فلا تكون البدعة فيها إلا سيئة لأنها كالأستدراك على أهل الصدر الأول إذ ترك الفعل لا يكون إلا لعدم الحاجة إليه أو لمانع يمنع منه أو لعدم التنبيه له أو للتكاسل أو لكراهته والأولان متفريان في العبادات المحضة لأن الحاجة إلى التقرب بها إلى الله لا تنقطع ولم يكن منها مانع بعد ظهور الاسلام وغلبة أهله وكذا الاستدراك بعدم التنبيه أو للتكاسل إذ لا يجوز ظن ذلك بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجميع الصحابة فلم يبق إلا الكراهة وذلك ما أراد عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه لما أخبر بالجماعة الذين ذكروا له أنهم يجلسون في المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول كبروا الله كذا وكذا وسبحوا الله كذا وكذا واحمدوا الله كذا وكذا فيفعلون فحضرهم فلما سمع ما يقولون قام فقال لهم أنا عبد الله بن مسعود والله الذي لا إله غيره لقد جئتم ببدعة ظلموا ولقد فقم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علما إلى آخره فكأنه قال اما أن يكون ما جئتم به بدعة وأما إنكم استدركتم على الصحابة ما فاتهم لعدم تنبيههم أو لتكاسلهم ففقتموهم من حيث العلم بطرق العبادة والثاني منتف فقرر الأول وهو أنه بدعة فهكذا يقال لكل من أتى في العبادات بصفة لم تكن في زمن الصحابة كالجهرب بالذكر قدام الجنازة ونحوها ومن ثم حكم العلماء على ذلك بكونه

بدعة مكروهة مع أنه في ذاته عبادة فلو كان وصف العبادة في الفعل المبتدع يقتضى كونه بدعة حسنة لم يوجد في العبادة ما هو بدعة مكروهة وقد وجدت البدعة المكروهة فيها اجماعا ولم يوجد عبادة خالصة هي بدعة حسنة اجماعا فعلم أن كل بدعة في العبادات الخالصة فهي مكروهة وإلا لما فانت أهل الصدر الأول والقرون التي شهد الصادق المصدوق بخيريتها ولأنها لا بد أن تدافع سنة وكل بدعة دافعت سنة فهي سيئة فالجهر المذكور يدافع السنة الثابتة بالحديث المتقدم ذكره الذي خرج البيهقي أن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا يكرهون رفع الصوت عند الجنائز وعند القتال وعند الذكر وإذا استقرت البدع التي في العبادات المحضة فلا بد أن يوجد فيها مزاحمة لسنة ولو لم تكن تلك السنة إلا متابعة الصحابة لكان فيها كفاية لأمره صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهم بخلاف غير العبادات المحضة فإنها قد تكون لسبب تجدد بعدهم أو كان تركهم لها لما نفع ثم زال على ما تقدم (فصل) ثم إن بعض هؤلاء المبتدعة لقد زاد في شططه وتجاوز حدود نمطه حيث اعترض على مثل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه بسبب ما تقدم عنه من القصة وفي بعض رواياتها أنه قال لهم ما عهدنا ذلك على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما أراكم إلا مبتدعين فما زال يكرر ذلك حتى أخرجهم من المسجد فطعن فيه المبتدع وقال في حقه أنه كان متعصبا وهذا من غاية الجرأة على أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذين قال عليه الصلاة والسلام في حقهم الله الله في أصحابي لا تتخذونهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن أذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وخصوصا مثل عبد الله بن مسعود الذي هو من أكابر الصحابة وفقهائهم ومن أهل بدر وخادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحب سره وقال في حقه ما حدثكموه ابن مسعود فصدقوه ولما أمره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فصعد شجرة ضحكوا من خموشة ساقيه (أي دقة ساقيه) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما في الميزان يوم القيامة أثقل من أحد. وقال علقمة كان عبد الله يشبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هديه ودله وسحته وقال أبو موسى الأشعري مكثت حينما وما أحسب ابن مسعود وأمه إلا من أهل البيت إلى غير ذلك من فضائله التي يطول ذكرها فكيف يجوز التكلم في حق مثله بما فيه شين مآبل

يجب أن يعد من جملة مناقبه الحمية لاقامة السنة وإزالة البدعة (وأما الاعتراض) بأن فعله ذلك يدخله تحت قوله تعالى (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) فنأشئ عن عدم التأمل في معنى الآية باعتبار تركيبها فإن محل أن يذكر النصب على أنه ثانی مفعول منع وحينئذ يفهم منه السبب الكلى وهو ينتقض بالإيجاب الجزئى فإن من قال منعت فلانا عطائى لا يصدق إذا أعطاه نوعا من العطاء وإنما يصدق بمنع جميع أنواع العطاء فعلى هذا لا يصدق عليه أنه مانع مساجد الله ذكر اسم الله إلا بمنع جميع أنواع الذكر لا بمنع واحد من الذكر وهو البدعة المخالفة لطريقة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وطريقة أصحابه مع عدم منع ما سواه من أنواعه . وكذا إن كان نصبه ينزع الخافض أى من أن يذكر فهو بمنزلة قولك منعت من عطائى وإن نصب على أنه مفعول له كراهة أن يذكر فيها اسمه فأظهر فإن فعله رضى الله تعالى عنه ليس لأجل كراهة ذكر اسم الله بل إنما هو لكراهة البدعة التى ينبغى تطهير المساجد منها وإذا وجب صون المساجد من الأمور المباحة كالبيع والشراء وانشاد الضالة فصوصها عن فعل البدع المكروهة أوجب وأوجب وبالله التوفيق عصمنا الله تعالى من أفعال المبتدعين وحشرنا فى زمرة الذين لم يزلوا للسنة متبعين بمنه وكرمه اه كلامه باختصار رحمه الله تعالى ورحم أمثاله من العلماء

المتبعين لسنة سيد الأولين والآخرين عليه الصلاة والسلام

﴿ المسألة الثانية والخمسون ﴾ كتب العلامة ابن حجر فى فتح البارى على قوله عليه الصلاة والسلام لأصحابه حين وجدتم يرفعون أصواتهم بالدعاء فى المسجد (أربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا وانما تدعون سميعا بصيرا) أربعوا بفتح الموحدة أى ارفعوا قال الطبري فيه كراهة رفع الصوت بالدعاء والذكرو به قال عامة السلف من الصحابة والتابعين

﴿ المسألة الثالثة والخمسون ﴾ يجوز اقامة الصلاة لغير المؤذن مع وجود المؤذن ولا يحتاج بحديث الصداق لأن من رفعه متروك عند المحدثين قال فى معالم الايمان فى ترجمة أبى البقاء عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري الشعبانى ذكر أبو العرب بإسناده عن البهلول بن راشد قال سمعت الثورى يقول جاءنا عبد الرحمن بستة أحاديث يرفعها الى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما لم أسمع أحدا من أهل العلم يرفعها حديث أهيات الأولاد وحديث الصداق حين أذن قبل بلال فأراد بلال

أن يقيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً أن أخا صداء أذن ومن أذن فهو يقيم
وحديث إذا رفع الرجل رأسه من آخر سجدة فاستوى جالساً فقد تمت صلاته
وحديث العلم ثلاثة وما سوى ذلك فضل آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة
وحديث أغد عالماً أو متعلماً ولا تكن الثالث فتهلك فلهذه الغرائب أخذ عليه المحدثون
﴿ المسألة الرابعة والخمسون ﴾ إذا أراد المتكلم أن يأتي في كلامه بمشيئة الله تعالى
ومشيئة غيره، ألا يعطف مشيئة غيره على مشيئته تعالى بالواو وإنما يعطفها بتم للنهي
عن العطف بالواو (في سنن ابن ماجه) في النهي أن يقال ما شاء الله وشئت (عن
حذيفة بن اليمان) أن رجلاً من المسلمين رأى في النوم أنه لقي رجلاً من أهل الكتاب
فقال نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشاء محمد وذكر ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال أما والله إن كنت لا عرفها لكم قولوا ما شاء الله ثم ما شاء
محمد اهـ (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا حلف أحدكم فلا يقل ما شاء الله وشئت ولكن ليقل ما شاء الله ثم شئت
﴿ المسألة الخامسة والخمسون ﴾ في عدم جواز تناول ما أخذ بغش أو خديعة أو غدر
أو خيانة ولو من حربي حسب ما تراه مصرحاً به في الحديث الآتي ولا ينظر إلى
قول من يقول بجواز ذلك إذا كان من حربي لجهله بالحكم الشرعي وإن كان في
نظر العامة إنه من العلماء (قال العلامة العيني) في شرح قوله عليه الصلاة والسلام
مخاطباً للغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست
منه في شيء أى لا أتعرض إليه لكونه أخذه غدرًا ولما قدم المغيرة بن شعبة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم قال له أبو بكر رضى الله عنه ما فعل المالكيون
الذين كانوا معك قال قتلتهم وجئت بأسلابهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليخمس أو ليرى فيها رأيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما المال فلست
منه في شيء يريد في حل لأنه علم أن أصله غصب وأموال المشركين وإن كانت مغنومة
عند القهر فلا يحل أخذها عند الأمن فإذا كان الإنسان مصاحباً لهم فقد أمن
كل واحد منهم صاحبه فسفك الدماء وأخذ الأموال عند ذلك غدر والغدر بالكفر
وغيرهم محظور اهـ (نص عبارة القسطلاني) على قوله صلى الله عليه وسلم وأما
المال فلست منه في شيء أى لا أتعرض له لكونه أخذه غدرًا لأن أموال المشركين
وإن كانت مغنومة عند القهر فلا يحل أخذها عند الأمن فإذا كان الإنسان مصاحباً
لهم فقد أمن كل واحد منهم صاحبه فسفك الدماء وأخذ الأموال عند ذلك غدر

والغدر بالكفار وغيرهم محظور وإنما يحل أموالهم بالمحاربة والمغالبة ولعله صلى الله عليه وسلم ترك المال في يده لا يمكن أن يسلم قومهم فيعود اليهم أموالهم اه وعبارة الشرقاوى وابن زكري كعبارتهما (وفي جواهر المعاني عن الشيخ أحمد التيجاني) كعاملية الحربيين بأخذ الأجرة منهم على الخدمة والاشتراء مما بأيديهم فإن كل ما بأيديهم حلال لا معارضة فيه فمن وجد السبيل إلى هذا وأمكنه فلا يحل له معاملته المسلمين بوجه من الوجوه ولا يعامل إلا الكفار الحربيين لتمحض الحلال بأيديهم ولو أخذوا مال المسلمين فكله حلال ومعاملتهم حلال في غير الخيانة والأخذ بالأيمان الكاذبة والغدر فإن ذلك حرام (وفيه أيضا) وأما أخذ الزكاة من مانعها مستحقها بصورة السرقة أو الخيانة أو الغصب فكله حرام فلم يكن فيه مخالف من أهل الأصول ولا يحل ذلك إلا للسلطان فقط لا ما عداه ولا يقول بأخذها إلا من لا دين له ولا أمانة

﴿ المسألة السادسة والخمسون ﴾ قال شيخ الشريعة والحقيقة سيدى أحمد زروق في شرح القرطبية ما نصه وقد أنكر العلماء صلوات وقالوا الوارد فيها كذب كصلاة وداع رمضان وليلة النصف من شعبان وليلة أول خميس من رجب وليلة سبع وعشرين منه وصلاة الأيام والليالي وممن بالغ في انكار ذلك الطرطوشى وابن العربى من المالكية والنووى وابن عبد السلام من الشافعية ونص متأخروهم على تحريم العمل بها وقال النووى لا يغتر بذكرها في كتاب الأحياء والقوت فالعلم حجة ﴿ المسألة السابعة والخمسون ﴾ ينبغي لأهل الفضل أن يقدروا قدر من له قدر ويعرفوا الفضل لأهله ولا يبخسوا الناس مقاماتهم ويرفعوا عليهم بالافك والبهتان أنظر هذه المسألة وتأمل فيها تعرف الفرق بين أهل زماننا وبين من مضى زمنهم (قال العلامة ابن العربى فى أحكامه) أخبرنى محمد بن قاسم العثمانى غير مرة قال وصلت القسطنطينية فجلست مجلس أبي الفضل الجوهري فكان مما قال أن النبي صلى الله عليه وسلم طلق وظاهر وآلى فلما خرج تبعته حتى بلغ منزله فى جماعة فجلس معنا فى الدهليز وعرفهم غربتى فانه رأى إشارة الغربة فلما انقضى عنه أكثرهم قال لى أراك غريبا هل لك من كلام قلت نعم قال لجاسائه افرجوا له عن كلابه فقاموا فقلت له حضرت المجلس متبركا بك وسمعتك تقول آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقت وطلق وصدقت وظاهر ولم يكن ولا يصح أن يكون لأن

الظهار منكراً من القول وزوراً وذلك لا يجوز أن يقع من النبي صلى الله عليه وسلم
فضمني إلى نفسه وقبل رأسي وقال أنا تائب من ذلك جزاك الله عني من معلم خيراً
ثم انقلبت عنه وبكرت في الغد إليه فألفيته قد جلس على المنبر فلما دخلت الجامع
ورأني ناداني بأعلى صوته مرحباً بمعلمي افسحوا لمعلمي فتطاوت الأعناق
إلى وتحذقت الأبصار نحوى وتعرفني يا أبا بكر يشير إلى عظيم حيائه فانه كان إذا سلم
عليه أحداً أو فاجأه بكلام خجل وأحمر كان وجهه طلي بجلنار وقال وتبادر الناس
إلى يرفعوني على الأيدي ويتدافعوني حتى بلغت المنبر وأنا لعظيم الحياء لا أعلم
في أي بقعة أنا والجامع غاص بأهله وأسأل الحياء بدني عرقاً وأقبل الشيخ على
الخلق فقال لهم أنا معلمكم وهذا معلمي لما كان بالأمس قلت لكم كذا وكذا فما
كان منكم أحد فقه عني ولا رد على فاتبعني إلى منزلي وقال لي كذا وأعاد ما جرى
بيدي وبينه وأنا تائب من قولي بالأمس راجع عنه إلى الحق فمن سمعه ممن حضر
فلا يعود عليه ومن غاب فليبلغه من حضر فجزاه الله خيراً وجعل يحتفل لي في
الدعاء والخلق يؤمنون . فانظروا رحمكم الله إلى هذا الدين المتين والاعتراف
بالعلم لأهله على رعوس الملا من رجل ظهرت رياسته واشتهرت نفاسته لغريب
مجهول العين لا يعرف من هو ولا من أين واقتدوا به ترشدوا

﴿ المسألة الثامنة والخمسون ﴾ حرمة الغناء وأخذ الأجر عليه معلومة في دين الاسلام
فمن استباح ذلك يكفر لاستباحته ما حرم شرعاً (روى ابن شعبان في الزاوي) بسنده
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا تجارة فيهن
زاد الترمذي ولا تعلموهن وأكل اثمنهن حرام وفيهن نرات (ومن الناس من
يشترى لهو الحديث) زاد غيره والذي بعثني بالحق ما رفع رجل عقيرته أي صوته
بغناء إلا بعث الله عند ذلك شيطانين يرتدقان على منكبيه لا يزالان يضربان برجلهما
على صدره وأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره حتى يكون هو الذي يسكت اه
وحدث والذي بعثني بالحق ما رفع رجل عقيرته الخ رواه الطبراني في معجمه
الكبير وما رواه ابن شعبان نحوه عند الامام احمد وابن أبي شيبة وابن ماجه
والطبراني والبيهقي انظر القسطلاني في باب كل لهو باطل إذا شغله عن
طاعة الله من كتاب الاستئذان :

﴿ المسألة التاسعة والخمسون ﴾ من أقبح الكسب واخسه أن يكون عليك حق للغير

بدون وثيقة ولا بينة وتنكره وترافع معه إلى الحكام لتأكله عليه قال الله تعالى
(ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال
الناس بالاثم وأنتم تعلمون) أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن
عباس في قوله (ولا تأكلوا أموالكم) الآية قال في الرجل يكون عليه مال وليس
عليه فيه بينة فيجحد المال ويخاصمهم إلى الحكام وهو يعرف أن الحق عليه وقد علم
أنه اثم بأكـل الحرام ﴿ وأخرج سعيد بن منصور ﴾ وعبد بن حميد عن نجاهد في
قوله (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام) قال لا تخصم وأنت
تعلم أنك ظالم ﴿ وأخرج ابن المنذر ﴾ عن قتادة في الآية قال لا تدل أي تدفع
بمال أخيك إلى الحكام وأنت تعلم أنك ظالم فإن قضاءه لا يحل لك شيئاً كان حراماً
عليك ﴿ وأخرج ابن أبي حاتم ﴾ عن سعيد بن جبـير في قوله (ولا تأكلوا أموالكم
بينكم بالباطل) يعني بالظلم وذلك أن امرأ القيس بن عباس وعبدان بن أشوع
الحضرمي اختصما في أرض وأراد امرؤ القيس أن يحلف ففـيه نزلت (ولا تأكلوا
أموالكم بينكم بالباطل) وفي قوله (لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالاثم)
يعني طائفة وأنتم تعلمون يعني تعلمون أنكم تدعون بالباطل (وأخرج مالك
والشافعي) وابن أبي شـيبة والبخاري ومسلم عن أم سلمة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما أنا بشر وإنكم تختصمون
إلي ولعل بعضكم أن يكون أخن بحـجته من بعض فاقض له على نحو ما أسمع منه
فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه فانما أقطع له قطعة من النار .
(وأخرج أحمد) عن أبي حميد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يحل لامرئ أن يأخذ مال أخيه بغير حقه وذلك لما حرم الله مال المسلم على
المسلم (وأخرج ابن جرير) وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه
كان يكره أن يبيع الرجل الثوب ويقول لصاحبه إن كرهته فرد معه ديناراً فهذا
بما قال الله (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل)

﴿ المسألة الموفية ستين ﴾ قال أبو الحسن بن القطان في كتاب الاقتناع في
مسائل الاجماع في كتاب الجامع مانصه وأجمعوا على اباحة الرقي وعلى أن في
الرقي الشفاء من كل داء اذ الله أذن في ذلك خلافاً لمن أنكر ذلك من المتطـبـيـين

وقد رقى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ورقى غيره وأمر بالرقية وهذا اجماع من المسلمين اذا كانت الرقي بكتاب الله عز وجل وبأسمائه تعالى وأجمع جمهور أهل العلم على إباحة الأجرة على الرقية إذا كانت بكتاب الله تعالى وأسمائه وقد كره ذلك قوم اهل منه بلفظه.

﴿ المسألة الحادية والستون ﴾ قال ابن رشد لم ير مالك رحمه الله تعالى ترك السلام على اللاعب بالكعب والنرد والشطرنج وأشباههم من أهل المجون والبطالات والاشتغال بالسخافات ثم قال ومعنى ذلك إذا مر عليهم في غير حال لعبهم وأما إذا مر بهم وهم يلعبون فلا ينبغي أن يسلم عليهم بل يجب أن يعرض عنهم فان في ذلك تأديبا لهم ومقبي سلم عليهم وهم على تلك الحال استخفوا بالمسلم عليهم وارتفعت بذلك الريبة عنهم وبالله التوفيق .

﴿ المسألة الثانية والستون ﴾ إنما تكون الأجرة حلالا إذا كان المؤاجر عليه معتبرا في نظر الشرع وإلا فلا فما يأخذه المداحون والمنشدون والمغنون سحت لأنه من أكل أموال الناس بالباطل لعدم تمويل المديح والانشاد والغناء قال الشيخ الكبير والعلامة الشهير سيدي عبد القادر القاسمي في جواب له نقله العلامة جسوس في شرحه لتصوف ابن عاشر . كل ما يأخذه الذين يزعمون أنهم يمدحون النبي صلى الله عليه وسلم من أيدي البطالين الذين يزعمون أن الأحوال حررتهم وإن الأشواق أقلقتهم وهم ليسوا من ذلك في شيء وإنما ذلك طبيعة تحركت فالتبس عليهم حركة الطبع بحركة الحال هو الربا لأنهم يعطونهم ذلك لما حصل لهم من ذلك من رقة طباعهم ومارقت إلا بأصواتهم المطرية وملاهم الملهية ولم ترق لذكر الله عز وجل ولا محبة في الآخرة فانهم لو حدثوا بأصوات غير مطربة ولا بشيء من تلك الملاهي لما وجدوا من ذلك أثرا في قلوبهم ولا حرك فيهم شيئا فهو من ثمن الغناء الذي لا يجوز .

﴿ المسألة الثالثة والستون ﴾ يطلب من المكلف الاهتمام بشأن الصلاة والاعتناء بأدائها تامة الأركان والشروط مع المحافظة عليها في أوقاتها التي عينها الشارع واستحضار الخشوع وتفريغ البال مما يشغل عنها (روى الامام أحمد) في مسنده والحاكم في مستدركه عن أبي قتادة الأنصاري رضى الله عنه مرفوعا وأبو داود والطيالسي والامام أحمد وأبو يعلى في مسنده عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه

مرفوعاً أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته قيل وكيف يسرق منها يا رسول الله قال لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها . وروى الطبراني مثله من حديث أبي هريرة وعبد الله بن مغفل والبخاري في الأدب المفرد من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال الطيبي جعل جنس السرقة نوعين متعارفاً وغير متعارف وهو ما ينقص من الطمأنينة والخشوع ثم جعل غير المتعارف أسوأ من المتعارف لأن السارق إذا أخذ مال الغير قد ينتفع به في الدنيا أو يستحل صاحبه أو يحد فينجو من عذاب الآخرة وهذا سرق حق نفسه من الثواب وأبدل منه العقاب في الآخرة اه وقال ابن حجر الميتمى وصح أيضاً أسرق الناس الذي يسرق صلاته قيل يا رسول الله كيف يسرق صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وأبخل الناس من بخل بالسلام .

(المسألة الرابعة والستون) ينبغي لمن يحتاط لدينه أن لا يثق بكلام كل من ينتسب للعلم ولو كان له شهرة حتى يعلم أنه من أهل الدين والصلاح فيأخذ عنه ما يحتاجه في أمر دينه لأن المارقين كثيرون حتى في الزمن الأول (قال العلامة الدميري) في حياة الحيوان في ترجمة يزيد بن عبد الملك بن مروان ولياً ولي قال خذوا بسيرة عمر بن عبد العزيز فصاروا بسيرته أربعين يوماً فدخل أربعون رجلاً من مشايخ دمشق وحلفوا له أنه ليس على الخلفاء حساب ولا عقاب في الآخرة وخذعوه بذلك فانخدع لهم وكان طائفة من جهال الشاميين يعتقدون ذلك (وقال في سراج الملوك) دخل ابن شهاب على الوليد بن عبد الملك فقال يا ابن شهاب ما حديث يحدثنا به أهل الشام قال وما هو يا أمير المؤمنين قال حدثونا أن الله تبارك وتعالى إذا استرعى عبداً رعية كتب له الحسنات ولم يكتب عليه السيئات قال كذبوا يا أمير المؤمنين أنبي خليفة أقرب إلى الله تعالى أم خليفة ليس بنبي قال بل بنى خليفة قال فأنا أحدثك يا أمير المؤمنين بما لا تشك فيه قال الله تعالى لنبيه داود (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض) إلى الحساب يا أمير المؤمنين فهذا وعيد الله لنبي خليفة فما ظنك بخليفة غير نبي فقال الوليد ان الناس ليغرونا عن ديننا وقال الألبيري في شرح البردة عند قوله محمد سيد الكونين والثقلين إلى آخره ما نصه لا يلتفت لقول من قال ان الرجل اذا استخلف كتب له الحسنات وغفر له السيئات فقد سأل المنصور مالكا عن هذه المسألة فقال يا أبا عبد الله بلغني أن الخليفة اذا استخلف

كتب له الحسنات وغفر له السيئات فقال يا أمير المؤمنين أيهما أفضل نبي خليفة أو خليفة غير نبي فقال له المنصور من اجتمعت له النبوة والخلافة أفضل قال له مالك فقد قال الله تعالى لنبيه داود عليه السلام (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) فجاء بالدليل على أن الخليفة كغيره.

﴿ المسألة الخامسة والستون ﴾ قال العلامة سيدي أحمد زروق في شرح الرسالة تنبيه الشك الذي لا يستند لعلامة لغولانه وسوسة فلا قضاء إلا لشك عليه دليل وقد أولع كثير من المتممين للصالح بقضاء الفوائت مع عدم تحقق الفوت أو ظنه أو الشك فيه ويسمون قضاة العمر ويرونها كالا ويزيد بعضهم أنه لا يصلي نافلة بل يجعل في محل كل نافلة فائبة لما عسى أن يكون من نقص أو تقصير أو جهل وذلك بعيد من حال السلف وفيه هجران المندوبات وتعلق بما لا آخر له اه باختصار

﴿ المسألة السادسة والستون ﴾ قال القاضي سند المالك رحمه الله تعالى يعفى عن يسير البول والعذرة يعلق بالذباب ثم يجلس على المحل . وقال عبدالله بن عمر لولا أن أزيد في الدين علما لم يكن فيه لقلت أنه نجس وسئل عنه الشافعي فقال يجوز أن يكون في طيرانه ما يذهب بجناحه وإلا فالأمر إذا ضاق اتسع.

﴿ المسألة السابعة والستون ﴾ قال الامام ابن العربي في أحكامه عند التكلم على قوله تعالى (إنا عرضنا الأمانة) الآية (الثالث) الوضوء والغسل وهما أمانتان عظيمتان لا يعلمهما إلا الله وكذلك الصوم ولأجل ذلك جعل الله وحده وهو يجزى به حسبا ورد ولذلك قال علماؤنا إن الطهارة لما كانت خفية لا يطلع عليها إلا الله وحده كان الحكم فيها إذا صلى امام ثم تذكر أنه محدث فعليه الاعادة وحده ولا اعادة عليهم لأن حديثه أو طهارته لا تعلم حقيقة وإماما تعلم بظاهر من القول واجتهاد في النظر ليس بنص ولا يقين وقد أدت الصلاة وراءه واجتهاد ولا ينقض واجتهاد لأنه يجوز أن يكون ذكره للمحدث غير صحيح وهو أيضا ناس فيه إذ هو غير محقق له حتى بالغوا في ذلك النظر واستوفوا فيه الحق فقالوا إن الامام إذا قال صليت بكم هذا كذا وكذا سنة متعمداً ترك الطهارة ما استقبلت فيها قبلة بوضوء ولا اغتسلت من جنابة وهو ذنب ارتكبه وسيئة اجتزمها وأنا منها تائب لم يكن على واحد ممن صلى وراءه اعادة والله حسيبه لأن ذلك كله غير متحقق من قوله واعل

الأول هو الحق والصدق وهذا كذب لعله أوجبلة أولته ورواه الله أعلم لأرب غيره .
 ﴿ المسألة الثامنة والستون ﴾ قال العلامة ابن العربي في أحكامه المسألة الأولى
 يونس عليه السلام رسول رب العالمين وهو يونس بن متى قال النبي صلى الله عليه
 وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى ونسبه إلى أبيه أخبرني غير واحد من أصحابنا
 عن امام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أنه سئل
 هل الباري تعالى في جهة فقال لا هو يتعالى عن ذلك قيل له ما الدليل عليه قال
 الدليل عليه قوله عليه السلام لا تفضلوني على يونس بن متى فقليل له ماوجه الدليل
 من هذا الخبر قال لا أقول حتى يأخذ ضيفي هذا ألف دينار يقضى بها دينه فقام
 رجلان فقالا هي علينا فقال لا يتبع بها اثنين لأنه يشق عليه فقال واحد هي على
 فقال ان يونس بن متى رمى بنفسه في البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر البحر
 في ظلمات ثلاث ونادى لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين كما أخبر
 الله عنه ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم بأقرب من الله من يونس حين جلس
 على الرفرف الأخضر وارتقى به وصعد حتى انتهى به إلى موضع يسمع منه صرير
 الأقلام وناجاه ربه بما ناجاه وأوحى إلى عبده ما أوحى بأقرب من الله من يونس
 ابن متى في بطن الحوت وظلمة البحر . قصدت قبره مراراً لا أحصيها بقربة
 جالجلون في مسيرى من المسجد الأقصى إلى قبر الخليل وبت به وتقربت إلى الله
 بمحبته ودرسنا كثيراً من العلم عنده والله ينفعنا به .

﴿ المسألة التاسعة والستون ﴾ ينبغي للعاقل أن لا يأمن من مكر الله تعالى ولا يقنط
 ولا ييأس من رحمته ويشهد لذلك ما في كتاب النصائح لابن ظفر قال دخلت ثغراً
 من ثغور الأندلس فألفيت به شاباً متفقهاً من أهل قرطبة فأنسني بحديثه وذاكرني
 طرفاً من العلم ثم إنني دعوت فقلت يا من قال واسألوا الله من فضله فقال ألا أحدثك
 عن هذه الآية بعجب قالت بلى فحدثني عن بعض سلفه أنه قال قدم علينا من طليطلة
 راهبان كانا عظيمي القدر بها وكانا يعرفان اللسان العربي فأظهرا الإسلام وتعلما
 القرآن والفقه فظن بهما الناس الظنون قال فضممتهمما إلى وقت بأمرها وتجنست
 عليهما فاذا هما على بصيرة من أمرها وكانا شيخين فقلما لبث أحدهما حتى توفي
 وأقام الآخر أعواماً ثم مرض فقلت له يوماً ما سبب إسلامكما فكره مسئلتى
 فرفقت به فقال إن أسيراً من أهل القرآن كان يخدم كنيسة نحن في صومعة منها

فاختصصنا به لخدمتنا وطالت صحبته لنا حتى فقهنا اللسان العربي وحفظنا آيات كثيرة من القرآن لكثرة تلاوته له فقرأ يوما واسألوا الله من فضله فقلت لصاحبي وكان أشد مني رأيا وأحسن فهما أما تسمع دعاء هذه الآية فزجرني ثم إن الأسير قرأ يوما وقال ربكم ادعوني أستجب لكم فقلت لصاحبي هذه أشد من تلك فقال ما أحسب الأمر إلا على ما يقولون وما بشر عيسى إلا بصاحبهم قال واتفق يوما إني غصصت بلقمة والأسير قائم علينا يسقينا الخمر على طعامنا فأخذت الكأس منه فلم أنتفع بها قلت في نفسي يارب ان محمدا قال عنك انك قلت واسألوا الله من فضله وانك قلت ادعوني أستجب لكم فان كان صادقا فاسقني فاذا صخرة يتفجر منها الماء فبادرت فشربت منه فلما قضيت حاجتي انقطع وورائي ذلك الأسير فشك في الاسلام ورغبت أنا فيه وأطلعت صاحبي على أمرى فأسلمنا معا وغدا علينا الأسير يرغب في أن نعمده (مألاهل دينهم) وننصره فانتهرناه وصرفناه عن خدمتنا ثم انه فارق دينه وتنصر فخرنا في أمرنا ولم نهتد لوجه الخلاص فقال صاحبي وكان أشد مني رأيا لم لا ندعوا بتلك الدعوة فدعونا بها في التماس الفرج ونمنا القائلة فرأيت في المنام ثلاثة أشخاص نورانية دخلوا معبدنا فأشاروا إلى صور فيه فأمحت وأتوا بكرسي فنصبوه ثم أتى جماعة مثلهم في النور والبهجة وبينهم رجل ما رأيت أحسن خلقا منه فجلس على الكرسي فقامت إليه فقلت له أنت السيد المسيح فقال لا بل أنا أخوه أحمد أسلم فأسلمت ثم قلت يا رسول الله كيف لنا بالخروج إلى بلاد أمتك فقال لشخص قائم بين يديه اذهب إلى ملكهم وقل له يحملهما مكرمين إلى حيث أحبا إلى بلاد المسلمين وأن يحضر الأسير فلانا ويعرض عليه العود إلى دينه فان فعل ينحلي سبيله وإن لم يفعل فليقتله قال فاستيقظت من منامي وأيقظت صاحبي وأخبرته بما رأيت وقلت له ما الحيلة فقال قد فرج الله أمأ ترى الصور ممحوة فنظرت فوجدتها ممحوة فازددت يقينا ثم قال لي صاحبي قم بنا إلى الملك فأتيناه فجرى في تعظيمنا على عادته وأنكر قصدنا له فقال له صاحبي افعل ما أمرت به في أمرنا وفي أمر فلان الأسير فانتقع لونه وأرعد ثم دعا بالأسير وقال له أنت مسلم أو نصراني فقال بل نصراني فقال ارجع إلى دينك فلا حاجة لنا فيمن لا يحفظ دينه فقال لا أرجع إليه أبداً فاخترط الملك سيفه وقتله بيده ثم قال لنا سرا أن الذي جاء اليكما شيطان ولكن ما الذي تريدان قلنا نريد الخروج إلى

بلاد المسلمين قال أنا أفعل ما تريدان لكن أظهما انكما تريدان بيت المقدس فقلنا
له نفعل فجهزنا وأخرجنا مكرمين اه

﴿ المسألة الموفية سبعة ﴾ ينبغي لكل عاقل أن يرضى بما يجري عليه من القضاء والقدر
لاحتمال أن الخير فيما جرى ويشهد لما قلت مارواه مسروق رحمه الله تعالى من أنه كان
رجل بالبادية له حمار وكنب وديك وكان الديك يوقظهم للصلاة والكنب يحرسهم
والحمار ينقلون عنه الماء ويحمل لهم خيامهم فجاء الثعلب فأخذ الديك فحزنوا له
وكان الرجل صالحا فقال عسى أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال
عسى أن يكون خيرا ثم جاء ذئب فحرق بطن الحمار فقتله فقال الرجل عسى أن
يكون خيرا ثم أصبحوا ذات يوم فنظروا فإذا قد سبي من حولهم وبقوا سالمين
وانما أخذ أولئك بما كان عندهم من أصوات الكلاب والحمر والديكة فكانت
الخيرة في هلاك ما كان عندهم من ذلك كما قدر الله سبحانه وتعالى فمن عرف خفي
لطف الله تعالى رضى به .

﴿ المسألة الحادية والسبعون ﴾ الأمور العادية يجوز على الله خرقها فتكون معجزة
أو كرامة أو غيرها فمن ذلك تكلم من لم تجر العادة بتكلمه قال الحافظ أبو عمر بن
عبد البر وغيره كالم الذئب ثلاثة من الصحابة رافع بن عميرة وسلمة بن الأكوع
وأهبان بن أوس الأسلمي رضى الله عنهم ولذلك تقول العرب هو كذئب أهبان
يتعجبون منه وذلك أن أهبان بن أوس المذكور كان في غنم له فشذ الذئب على شاة
منها فصاح به أهبان فأقعى الذئب وقال أتزع مني رزقا رزقنيه الله تعالى فقال أهبان
ما سمعت ولا رأيت أعجب من هذا ذئب يتكلم فقال الذئب أتعجب من هذا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات وأوماً بيده إلى المدينة يحدث بما
كان وما يكون ويدعو الناس إلى الله وإلى عبادته وهم لا يجيبونه قال أهبان بن أوس فجئت
النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته بالقصة وأسألت فقال حدث به الناس قال عبد الله بن
أبي داود السخيتاني الحافظ فقال الناس لأهبان مكلم الذئب ولأولاده أولاد مكلم
الذئب ومحمد بن الأشعث الخزاعي من ولده واتفق مثل ذلك لرافع بن عميرة وسلمة
ابن الأكوع اه وقال البخاري أنبا ناشعيب عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن
أن أبا هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بينما راع في غنمه إذ عدا عليه الذئب فأخذ منه شاة فطلبه الراعي فالتفت

اليه الذئب وقال من لها يوم السبع (الفتن) يوم لا راعى لها غيرى وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه وكلمته فقالت انى لم أخلق لهذا ولكنى خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم وبقرة تتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر وفي رواية وكانا غائبين .

المسألة الثانية والسبعون ﴿ سئل الامام المازرى رحمه الله تعالى هل يوصف إبليس الملعون بأنه كان عارفاً بالله ثم سلب ذلك وما جاء من خطابه في القرآن هل هو بواسطة وجميع طوائف الكفر هل يوصفون بمعرفة الله تعالى المستلزمة لمعرفة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الأنبياء والمرسلين واستناد معرفة الله لهم هل تستلزم الايمان . فأجاب بقوله هذه المسألة تفتقر إلى مقدمتين إحداهما ما يورده في هذا من الأخبار كثير من المفسرين فلا طائل تحته لأن المسألة علمية والعمل بخبر الآحاد إنما هو في العمليات خاصة لأنها مبنية على غلبة الظن بخلاف هذه وهذا مما لا اختلاف فيه وإن رأيت العلماء اختلفوا في فروعه فذلك إنما هو لاختلاف آرائهم كاختلافهم في تسمية الله تعالى بما ورد في أخبار الآحاد الى غير ذلك وأما ما نقل بعض المفسرين من الخبر الصحيح أو السقيم فلا فائدة فيه بل أصل المسألة مما لا يلزم البحث عنه وكان شيخنا عبد الحميد يذكرها في ميعاده ذكراً يتردد وينقل فيها عن شيخه رأياً لا أحفظه الآن فليفهم الا يأس على ما يقطع به فيها والمقدمة الثانية وهي عظيمة الموقع وهي أن تعلم أن الله تعالى خلق في قلوب الحيوان ناطقها وغير ناطقها علوماً لا يجلبها فكر ولا يميزها بحث وهي علوم ضرورية وطبيعية في الحيوان البهيمى ومنها ما لا يدرك إلا بالفكر والبحث وهو خاص بالحيوان الناطق ومنها ما لا يدركه الناطق لا بالضرورة ولا بالبحث وان أمكن من ناحية النظر أن يكون في قلوب عباده فهو من ناحية التجويز مثل رتبة الانسان يلحق بها فلك القمر فهو ممكن عقلاً ولا يطمع فيه إلا أهل الوسواس وطائفة من الأوائل يمنعون هذا وأصغى إليهم بعض أهل العصر لأنه خارج عن الطبيعة فلذا لم يدركه العقل كما أنه لا يعلم السبب في خصوصية جذب المغناطيس للحديد دون غيره وما لا يمكن إدراكه فلا مورد فيه ولا تصور ومن لا يميز بين الفكر المحصل علماً أو ظناً يورد الكلام إيراد قاطع كأنه يراه كالنور الساطع وبهذا يتميز المستبحر في العلوم من غيره فاذا أكثر النظر في هذه المسئلة المستبحر فهو كما قال المتنبيء

ومن تفكر في الدنيا وبهجتها أقامه العجز في فكر وفي تعب
 لكن من لا تخفى عليه خافية أرسل الوحي إلى رسله بعلم مكنون ما في غيبه فاطلعوا
 عليه وعلموه للناس والعلوم ثلاث طبقات منها ما لا يعلم بالعقل وإنما يعلم بالسمع
 كجواز رؤية الله تعالى ومن ذلك علم إبليس فهو لا يعرف إلا بالسمع أما تكبره
 فمقطوع به لقوله تعالى فاستكبر وكان من الكافرين ولفظ الكفر وان استعمل
 للستر فهو موضوع شرعا لمن لا يعرف الله ويؤيده قوله تعالى (رب بما أغويتني)
 وقوله (لأملأن جهنم منك ومنك) الآية وغير ذلك مما يدل على كفره . وأما
 كون كفره حدث بعد إيمان أو لم يزل كافراً فلا قاطع فيه من نص قرآن ولا
 خبر متواتر ولا إجماع واختلف الناس هل هو من الملائكة أو من الجن واحتج
 الأولون باستثنائه منهم في السجود واحتج الآخرون بقوله كان من الجن وأجابوا
 عن الاستثناء بأنه منقطع وأجاب الأولون عن كونه من الجن فانه منهم في التمرد
 والفساد والاستكبار والعناد ومن الواضح أن دلالة كان من الجن على كونه منهم
 أظهر من دلالة الاستثناء على كونه من الملائكة لانه يأتي منقطعا كثيراً قال تعالى
 (ما لهم به من علم إلا اتباع الظن) وتأويل كان من الجن بما ذكر بعيد جداً على
 أنه يمكن أن يقال إن الجن من جنس الملائكة من حيث لطافة الجسم وعدم
 رؤيته للبشر في كل فيكون الاستثناء متصلاً مع كون إبليس من عنصر الجن
 حقيقة وقوله خلقتني من نار وخلقته من طين دليل ظاهر على أنه من الجن حقيقة
 وليس من الملائكة وقال بعضهم خلق الله العناصر الأربعة الماء والهواء والتراب
 والنار وركب منها العالم بأسره نباته وحيوانه ومعدنه فهو كله أجسام متركبة من
 أجسام بسيطة وهي العناصر وخلق أجساماً روحانية منها الملائكة والجن والطاهر
 منها المطيع يسبحون الليل والنهار لا يفترون وتسمى ملائكة والشرير الخبيث
 جان كما أن آدمي على قسمين صالح وخبيث فاسق وكافر وكون إبليس سمع كلام
 الله أولاً يرجع فيه إلى قاطع وليس بموجود نظير ماهر وإنما فيه ظواهر وهي
 لا تعتبر في هذا بل في الظنيات العمليات وقوله مامنعك أن تسجد ظاهر في عدم
 الوسطة ومحتمل لوجودها وكون الكفار يعرفون الله أولاً جوابه أنه يمكن
 معرفتهم بالله دون رسله ولا يتصور عكسه إذ الرسول لا تتحقق معرفته إلا بنسبته
 إلى الله وأما معرفة الله فيمكن أن تتحقق بدون رسله لأنه سبحانه نصب عليها

أدلة من مصنوعاته لا يفتقر الاستدلال بها الى مجيء رسول بها ، ومن ثم قال بعض الأئمة تجب معرفة الله بالعقل لأنها لا تتوقف على الشرع . وزعم بعضهم التلازم بين معرفة الله ورسوله من الجانبين وكأنه أراد المعرفة المعتد بها شرعاً وإلا فواضح أنه لا تلازم كما تقرر .

﴿ المسألة الثالثة والسبعون ﴾ ينبغي أن لا يعتقد الخير فيمن يخبر الناس عما في ضمائرهم وذلك فعل الدجاجة الذين لا خير فيهم ولا يعتقد ان ذلك كرامة منهم بل ذلك من أخبار شيطان المخبر عنه شيطان المخبر وكذلك ما ينتشر على الألسنة من أخبار الشياطين بعضها لبعض وكل شيطان يوسوس لصاحبه فيخبر بما وسوس له ويستفيض الأمر ويدل لما ذكرته ما جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما ان وسواس الرجل يخبر وسواس الرجل ثم يفشو الحديث وما جاء عن عمر رضى الله عنه انه حدث نفسه بشيء ولم يظهره لأحد فوجده مع الناس فقال خرج به الخناس ووقع لغيره أيضاً .

﴿ المسألة الرابعة والسبعون ﴾ التواضع والكبر صفتان يتواردان على البشر فالأولى صفة الأنبياء والمرسلين . والخيرة من عباد الله المتقين . والثانية صفة ابليس والجبابة الفاسقين والمتكبرون أقسام ثلاثة ! متكبر على الله ومتكبر على المؤمنين ومتكبر على الكافرين والمتكبرين فالأول كافر والثاني فاسق والثالث صالح يثاب على كبره . قال العلامة ابن العربي ومن الكبر كفر وهو التكبر على الله وعلى رسوله والتكبر على المؤمنين فسق والتكبر على الكفار إيمان اه أفضل العبادات التواضع حسبما يأتي في الحديث التصريح بذلك وأعظم الأمراض الباطنية الكبر لأنه أول المعاصي وقوعاً وصاحبه ينازع الله في صفته حسبما يأتي فالكبر والعظمة محبوبان للنفوس قل من يسلم من بلائهما إلا من أدركته عناية الله تعالى والمتصف بواحد منهما متعرض لمقت الله تعالى ففي الصحيح (العظمة ردائي والكبر ياء إزارى فمن نازعنى فى واحد منهما قصمته ولا أبالى) ولا شك أن العاقل إذا تدبر فى أطواره لا يجد محلاً للتكبر على أحد لمساواة غيره فيها فأوله نطفة وغيره كذلك وآخره جيفة وغيره كذلك وفى ما بينهما حامل للعذرة وغيره كذلك وقد توعد الله تعالى المتكبرين بالصرف عما فيه نجاتهم وبالطبع على قلوبهم فلا تعى بعد ذلك خيراً أبداً قال الله تعالى (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق) وقال تعالى (يطبع الله على كل

قلب متكبر جبار) اه وكيف يرى نفسه المتكبر أفضل من غيره وهو لا يدري خاتمة أجله ولقد أحسن من قال

ولا ترين في الأرض دونك مؤمناً ولا كافراً حتى تغيب في القبر

(الآثار الواردة في ذلك) أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله (إنه لا يحب المستكبرين) قال هذا قضاء الله الذي قضى إنه لا يحب المستكبرين وذكر لنا أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله إنه ليعجبه الجمال حتى يود أن علاقة سوطه وقبالة نعله حسن فهل ترهب على الكبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف تجد قلبك قال أجده عارفاً للحق مطمئناً إليه قال فليس ذاك بالكبر ولكن الكبر أن تبطرح الحق وتغمص الناس (تحتقرهم) فلا ترى أحداً أفضل منك وتغمص الحق فتجاوزته إلى غيره (وأخرج عبد الله بن أحمد) في زوائد الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن بن علي أنه كان يجلس إلى المساكين ثم يقول إنه لا يحب المستكبرين (وأخرج ابن أبي حاتم) عن علي قال ثلاث من فعلهن لم يكتب مستكبراً من ركب الحمار ولم يستنكف ومن اعتقل الشاة واحتلبها وأوسع للمسكين وأحسن مجالسته (وأخرج مسلم) والبيهقي في الشعب عن عياض ابن حمار المجاشعي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد (وأخرج البيهقي) عن عمر بن الخطاب رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله من تواضع لي هكذا وأشار بيطن كفه إلى الأرض وأدناها من الأرض رفعته هكذا وأشار بيطن كفه إلى السماء ورفعها نحو السماء (وأخرج الخطيب) والبيهقي عن عمر أنه قال على المنبر يا أيها الناس تواضعوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تواضع لله رفعه الله وقال انتعش رفعك الله فهو في نفسه صغير وفي أعين الناس عظيم ومن تكبر وضعه الله وقال اخسأ خفضك الله فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير حتى لهو أهون عليهم من كلب أو خنزير (وأخرج البيهقي) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من آدمي إلا وفي رأسه سلسلتان سلسلة في السماء وسلسلة في الأرض وإذا تواضع العبد رفعه الملك الذي بيده السلسلة من السماء وإذا تجبر جذبته السلسلة التي في الأرض (وأخرج البيهقي) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من آدمي إلا وفي رأسه حكمة (لجاماً) الحكمة بيد ملك فان تواضع قيل للملك ارفع حكمته وان ارتفع قيل للملك ضع حكمته (وأخرج

(البیهقی) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكبر تعظم وضعه الله ومن تواضع لله تخشع الله رفعه الله (وأخرج ابن أبي شيبة) ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان فقال رجل يا رسول الله الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال إن الله جميل يحب الجمال الكبر من بطن الحق وغمص الناس (وأخرج ابن سعد) وأحمد والبيهقي عن أبي ریحانة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل شيء من الكبر الجنة قال قائل يا رسول الله اني أحب أن أتجمل بعلاق سوطي وشسع نعلي فقال إن ذلك ليس بالكبر إن الله جميل يحب الجمال إنما الكبر من سفه الحق وغمص الناس بعينه وأخرجه البغوي في معجمه والطبراني عن سوار بن عمرو الأنصاري قال قلت يا رسول الله اني رجل حبيب إلى الجمال وأعطيت منه ما ترى فما أحب أن يفوقني أحد في شسع أفمن الكبر ذلك قال لا قال فما الكبر يا رسول الله قال من سفه الحق وغمص الناس (وأخرج ابن عساكر) عن ابن عمر أن أبا ریحانة قال يا رسول الله اني لأحب الجمال حتى في نعلي وعلاقة سوطي أفمن الكبر ذلك قال ان الله جميل يحب الجمال ويجب أن يرى أثر نعمته على عبده الكبر من سفه الحق وغمص الناس أعمالهم (وأخرج ابن عساكر) عن خريم بن فاتك انه قال يا رسول الله اني لأحب الجمال حتي اني لأحبه في شراك نعلي وجلاد سوطي وان قومي يزعمون انه من الكبر فقال ليس الكبر أن يحب أحدكم الجمال ولكن الكبر أن يسفه الحق و يغمص الناس (وأخرج سمويه) في فوائده والبارودي وابن قانع والطبراني عن ثابت بن قيس بن شماس قال ذكر الكبر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا فقال رجل من القوم والله يا رسول الله ان ثيابي لتغسل فيعجبني بياضها ويعجبني علاقة سوطي وشراك نعلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس ذلك من الكبر إنما الكبر أن تسفه الحق وتغمص الناس (وأخرج الطبراني) عن أسامة قال أقبل رجل من بني عامر فقال يا رسول الله بلغنا أنك شددت في لبس الحرير والذهب واني لأحب الجمال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال إنما الكبر من جهل

الحق وغمص الناس بعينه (وأخرج الحاكم) وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني رجل حبيب إلى الجمال وأعطيت منه ما ترى حتى ما أحب أن يفوقني أحد بشئ الله أو شئ من الكبر هذا قال لا ولكن الكبر من بطر الحق وغمص الناس (وأخرج الحاكم) وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه مثله وفيه أن الرجل مالك الرهاوى وقال البغى بدل الكبر (وأخرج أحمد) في الزهد عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى نوح ابنه فقال إني أوصيك بوصية وقاصرها عليك حتى لا تسمى أوصيك بآثنتين وأنهاك عن آثنتين فأما اللتان أوصيك بهما فاني رأيتهما يكثران الولوج على الله عز وجل ورأيت الله تبارك وتعالى يستبشر بهما وصالح خلقه قل سبحان الله وبحمده فانها صلاة الخلق وبها يرزق الخلق وقل لا إله إلا الله وحده لا شريك له فان السموات والأرض لو كن حلقة لقصمتها ولو كن في كفة لرجحت بهن . وأما اللتان أنهماك عنهما فالشرك والكبر فقال عبد الله ابن عمرو يا رسول الله امن الكبر أن يكون لي حلة حسنة ألبسها قال لا إن الله جميل يحب الجمال قال فالكبر أن يكون لي دابة صالحة أركبها قال لا قال فالكبر أن يكون لي أصحاب يتبعوني وأطعمهم قال لا قال فآيما الكبر يا رسول الله قال أن تسفه الحق وتغمص الناس (وأخرج عبد بن حميد) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال المتكبرون يجعلون يوم القيامة في توايت من نار فتطبق عليهم (وأخرج الطبراني) عن السائب بن يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر قالوا يا رسول الله هلكننا وكيف لنا أن نعلم ما في قلوبنا من دأب الكبر وأين هو فقال من لبس الصوف أو حلب الشاة أو أكل مع ماملكت يمينه فليس في قلبه إن شاء الله الكبر (وأخرج تمام) في فوائده وابن عساكر عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الصوف وانتحل المخصوف وركب حماره وحلب شاته وأكل معه عياله فقد نحى الله عنه الكبر أنا عبد ابن عبد أجلس جلسة العبد وآكل أكل العبد إني قد أوحى إلى أن تواضعوا ولا يبغي أحد على أحد إن يد الله مبسوطة في خلقه فمن رفع نفسه وضعه الله ومن وضع نفسه رفعه الله ولا يمشي امرؤ على الأرض شبرا يبتغي سلطان الله إلا أكله الله (وأخرج أحمد) في الزهد عن يزيد بن ميسرة قال قال عيسى عليه السلام ما لي لا أرى فيكم أفضل العباداة قالوا وما أفضل العباداة يا روح

الله قال التواضع لله (وأخرج أحمد) في الزهد والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت إنكم لتدعون أفضل العباد التواضع (وأخرج ابن أبي شيبة) والبيهقي عن ابن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان في قلبه حبة من خردل من كبر كبه الله على وجهه في النار (وأخرج البيهقي) عن النعمان بن بشير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن للشيطان مصالي (بمعنى ما بعده) ونفوخا وإن من مصاليه ونفوخه البطر بنعم الله والفخر بعطاء الله والكبر على عباد الله واتباع الهوى في غير ذات الله (وأخرج البيهقي) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أنبئكم بأهل النار كل فظ غليظ مستكبر ألا أنبئكم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف ذي طمرين لا يؤبه (يفتن) له لو أقسم على الله لأبره (وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد) وأبو يعلى والحاكم وصححه والبيهقي عن عبد الله بن سلام أنه رأى في السوق على رأسه حزمة حطب فقيل له أليس قد أوسع الله عليك قال بلى ولكنني أردت أن أدفع الكبر وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر (وأخرج البيهقي) عن جابر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل رجل فلما رآه القوم أثنوا عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني لأرى على وجهه سقعة (وسمة) من النار فلما جاء وجلس قال أنشدك بالله أجمت وأنت ترى أنك أفضل القوم قال نعم (وأخرج البيهقي) عن ابن المبارك قال من التواضع أن تضع نفسك عند من هو دونك في نعمة الدنيا حتى تعلم أنه ليس لك فضل عليه لدنياك وأن ترفع نفسك عند من هو فوقك في دنياه حتى تعلم أنه ليس لدنياه فضل عليك (وأخرج البيهقي) عن ابن مسعود قال من خضع لغنى ووضع له نفسه أعظما له وطمعاً فيما قبله ذهب ثلثا مروءته وشطر دينه

المسألة الخامسة والسبعون ١٠ اتصل بيدي منذ خمسة أيام رسالة تسمى (تنبيه العقول الانسانية لما في آيات القرآن من العلوم الكونية والعمرانية) تأليف صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد بن حيت المطيع مفتي الديار المصرية سابقاً اخترع فيها علوماً لم يسبق بمثلها حيث الوقت وقت اختراع طائرات ، غواصات ، تلغراف بساتك وبدونه ، فونوغراف ، تنويم جلب الأرواح ، وغير ذلك مما ظهر في هذا العصر الأخير وادعى أن القرآن العظيم الذي هو القول الفصل وما هو بالهزل يدل على

ما اخترعه و بذلك ظهر صيته على دعواه ولمز من تقدمه من عصر النبوة إلى قبل عصره بالقصور والجهل وتقليد علماء اليونان في سكون الأرض فأردت تتبع بعض ما اخترعه فان وجدت القرآن العظيم يدل عليه تصريحاً أو تلويحاً قبلته وكرامة وشكرت سعيه وإن وجدته أخذه من علوم الغربيين والقرآن يرى منه رددته ولا ندامة ويوم القيامة يفصل بينه وبين من لمزهم وهم برآء وفي صحيح الأخبار من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار ثم إنني أذكر المبحث الذي يتكلم فيه بتمامه ثم أكر عليه نقضاً والله تعالى المعين لي على ذلك

﴿ المسألة السادسة والسبعون ﴾ قال فضيلة المفتي دوران الأرض وأخذه من القرآن قال تعالى (الذي جعل لكم الأرض فراشاً) وقال (أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً) وقال (جعل لكم الأرض مهدياً) وقال (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً) وقال في سورة الأنبياء (كل في فلك يسبحون) وفي سورة يس (وكل في فلك يسبحون) وقال (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر من السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء) وكل هذه الآيات تدل بظاهرها على أن الأرض متحركة ودائرة كما هو قول فيثاغورس قديماً وقول علماء الهيئة اليوم وذلك أنه ثبت بالمشاهدات الصحيحة أن الأرض على شكل كرة مفرطحة نحو قطبيها منتفخة عند خط الاستواء وقد أطبق المحققون من المفسرين وجميع علماء الكلام وفلاسفة الاسلام على أن الأرض كرة وعدوا إنكار ذلك مكابرة فمن أقام الدليل على خلاف ذلك فقد أراد التشكيك في اليقينيات وكابر نفسه وأنكر حسه فلا يعول عليه ولا يلتفت إليه فكان إنتفاخها نحو خط الاستواء وتفرطحها نحو القطبين دليلاً حسيماً يدل على أن الأرض كانت سائلة في مبدأ خلقها وانها متحركة بحركة رحوية ودائرة على محورها وذلك لأن الكرة إذا كانت صلبة كالتى من العاج مثلاً لا يتغير شكلها ولو دارت على محورها قروناً كثيرة وأما إذا كانت سائلة أو عجينة انتفخت نحو وسطها وتفرطحت نحو قطبيها وبذلك جمدت قشرتها أيضاً وبردت ولو كانت ساكنة لبقيت جرمًا غازياً سائلاً فلا تصلح لأن تكون فراشاً ولا مهدياً ولا ذلولاً فثبت بذلك حركتها على محورها التي بها يتعاقب الليل والنهار وأما حركتها حول الشمس فسيبها أن الشمس أكبر جرمًا من الأرض أضعافاً مضاعفة كلما كان الجرم أكبر كان أكثر وأقوى جاذبية من الأصغر

فالشمس هي التي تجذب الأرض اليها من كل الجوانب لما تقرر على وجه ما ذكر في علم رفع الأثقال بالتجربة العملية الصحيحة وبذلك تبين أن هذه الآيات بظواهرها تدل على أن الأرض ليست منقادة الى حركة رحوية بها تدور على محورها ويتكون منها تعاقب الليل والنهار فقط بل تتحرك أيضا حركة أخرى حول الشمس تتكون منها السنة وفصولها وأما قوله تعالى (كل في فلك يسبحون) فوجه دلالة أن القاعدة العربية في الضمير الذي يعود على المضاف اليه الذي ناب عنه التنوين في لفظ كل انه يجوز فيه الافراد والتثنية ان كان مرجع الحقيقي مثنى فالتثنية لمراعاة المعنى والافراد لمراعاة اللفظ وقد جاء الضمير في قوله (يسبحون) جمعا فكان مرجعه جمعا وعلى هذا اتفق المفسرون غير أنهم أولوا ذلك بتأويل شتى مادعاهم لارتكابها الا اعتقاد ما قاله البطليموسية من اليونان من أن الأرض ساكنة مع أنه لم يقدّم دليل على سكون الأرض بل الدليل قائم على دورانها فلا داعي للتأويل بل يجب أن تبقى الآيتان على ظاهرها ويعود الضمير على الاجرام الثلاثة التي هي الأرض والشمس والقمر . ومن استدل على دوران الأرض في تفسيره بهاتين الآيتين وبقوله تعالى (الذي جعل لكم الأرض فراشا) ونظائرها من الآيات صاحب كشف الأسرار النورانية القرآنية وأما قوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة) الآية فوجه دلالتها على دوران الأرض أن معناها ان ترى الجبال تنظنها بحسب ما يترأى لنا ساكنة وهي في الواقع ونفس الأمر تمرر السحاب وتسير سيرا حثيثا وما ذلك إلا لأن الأرض متحركة بحركة سريعة جدا والجبال تسير وتتحرك تبعاً لها لأنه لا جائز أن تكون الجبال متحركة هذه الحركة وحدها والأرض ساكنة لأنه لو كان الأمر كذلك لانفصلت الجبال عن الأرض وهو خلاف المشاهد فتبين أن حركتها اذا هي بالتبعية لحركة الأرض ولا جائز أن يكون ما نراه على الوجه الذي جاءت به الآية وقت النفخة الاولى أو النفخة الثانية كما قيل بذلك لأنه في كل الوقتين لا يكون هناك بقاء ولا وجود للجبال على الأرض على الوجه الذي يلائمه قوله تعالى في الآية (صنع الله الذي أتقن كل شيء) لأن يوم النفختين هو اليوم الذي ترجف فيه الجبال وتكون كثيبا مهيبا وهو اليوم الذي ينسف الله فيه الجبال (نسفا فينذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا) هو اليوم (الذي تكون فيه الجبال كالعهن المنفوش والناس كالفراش المبثوث) الى غير ذلك من الأحوال والأحوال التي لا تناسب ان يقال

وينحاطب كل من يصح منه الرؤية (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء) لأن مثل هذا القول إنما يقال لحض الناس المخاطبين على النظر في ذلك الصنع المتقن والتفكر فيما اشتمل عليه من الحكم ليزدادوا إيماناً و يقيناً وليس يوم النفختين صالحاً لمثل هذا إذا علمت كل ما قلناه في خلق السموات والأرض تعلم أن العاقل المنصف إذا نظر في هذه اللطائف التي اشتملت عليها تلك الآيات القرآنية وما دلت عليه من تدبير الصانع الحكيم نظر منصف مجرداً عن التعصب علم علماً يقيناً واعتقد اعتقاداً جازماً أن القرآن قد اشتمل على كثير من مباحث العلوم العمرانية والكونية وأن كل ما قيل غير ذلك فرية بلا مزية كيف وقد دلت على أن الله تعالى حكيم مقتدر عليم حيث جعل الأرض كرة دائرة لتكون فراشاً ومهداً وذلولاً اهـ

﴿ المسئلة السابعة والسبعون ﴾ قوله دوران الأرض وأخذه من القرآن لا يصح كما تقف عليه إن شاء الله تعالى (قوله) قال الله تعالى (الذي جعل لكم الأرض فراشاً) إلى قوله وكل هذه الآيات تدل بظاهرها على أن الأرض متحركة ودائرة لا يصح لأن الآيات تدل دلالة صريحة على أن الأرض ثابتة غير دائرة لئتم الاستقرار عليها وثبت عليها أرجل الحيوانات وتكون مهداً وفراشاً وبساطاً وذلولاً وقراراً إذا كانت ثابتة غير متحركة وأما إذا كانت متحركة وحركتها في السرعة كحركة السحاب الذي تذروه الرياح فلا عاقل يقول إنها بهذه الصفة تكون مهداً وقراراً إلى آخر ما ذكر قال العلامة فخر الدين الرازي عند قوله تعالى (وألقى في الأرض رواسي أن تُميد بكم) أي جبلاً راسية أن تُميد بكم أي كراهة أن تُميد وقيل المعنى أن لا تُميد واعلم أن الأرض ثابتة بسبب ثقلها وإلا كانت تزول عن موضعها بسبب الماء والرياح ولو خلقها مثل الرمل لما كانت تنبت الزراعة كما ترى الأراضي الرملية ينتقل الرمل الذي فيها من موضع إلى موضع ثم قال تعالى (وبث فيها من كل دابة) أي فليكون الأرض فيه مصلحة حركة الدواب أسكننا الأرض وحركنا الدواب ولو كانت الأرض متزلزلة وبعض الأراضي لا يناسب بعض الحيوانات لكانت الدابة التي لا تعيش في موضع تقع في ذلك الموضع فيكون فيه هلاك الدواب أما إذا كانت الأرض ساكنة والحيوانات متحركة تتحرك في المواضع التي تناسبها وترعى فيها وتعيش فيها فلا اهـ راجع ما تقدم في المسئلة الموفية

عشرين فان فيها الكفاية (قوله) كما هو رأى فيثاغورس قديما وقول علماء الهيئة اليوم (لا يكون) حجة في الموضوع لأن الموضوع الذى ألزمه أن القرآن يؤخذ منه حركة الأرض وقول فيثاغورس ومن معه ليس بقرآن (قوله) وذلك أنه ثبت بالمشاهدات الصحيحة إلى قوله عند خط الاستواء . (لا ينجع) فى الموضوع لأنه لم يؤخذ ذلك من القرآن (قوله) وقد أطبق المحققون إلى قوله ولا يلتفت اليه (خارج) عن موضوع البحث وهو دوران الأرض وأخذه من القرآن فلا فائدة فيه (قوله) فكان انتفاخها نحو خط الاستواء وتفرطحها نحو القطبين دليلا جسيما على أن الأرض كانت سائلة فى مبدأ خلقها (لا يؤخذ من القرآن) وهو غيب عنا فيحتاج إلى وحى يسفر على ما ادعاه ولا وحى والذى تدل عليه الآيات والآثار أن الله تعالى خلق الأرض على الوصف الذى نشاهده لا أنها انتقلت من طور إلى طور كأطوار الجنين فى بطن أمه (قوله) وإنما متحركة إلى قوله وتفرطحت نحو قطبيها (لا يؤخذ) من القرآن فلا يعول عليه كما تقدم (قوله) وبذلك جمدت قشرتها أيضا وبردت (لا يؤخذ) من القرآن أيضا كما هو موضوع كلامه فلا ينظر اليه (قوله) ولو كانت ساكنة لبقيت جرمها غازيا سائلا (غير صحيح) بل هى ساكنة ودعوى كون جرمها غازيا سائلا دون إثباته خرط القتاد لأن ذلك من الأمور الغيبية التى لا تعلم إلا من طريق الوحي ولا وحى (قوله) فلا تصلح لأن تكون فراشا ولا مهدا ولا ذلولا (غير صحيح) بل لا تصلح لأن تكون مهدا وذلولا وفراشا إلا إذا كانت ساكنة كما هو المعقول والمنقول (قوله) فثبت بذلك حركتها على محورها التى بها يتعاقب الليل والنهار (لا يثبت) إلا عنده وعند من يتخيل تخيلاته (قوله) وأما حركتها حول الشمس إلى قوله العملية الصحيحة (لا يصح) لأن أصل الحركة لها غير ثابت فضلا عن حركتها حول الشمس لأنه لا دليل على ما ذكره من القرآن المدعى أنه يثبت دوران الأرض من القرآن فلم يشبهته لنا ثبوتا مسلما وإن يستطيع أن يشبهته (قوله) وبذلك تبين أن هذه الآيات بظاهرها تدل على أن الأرض ليست منقاداة إلى حركة رحوية بها تدور على محورها و يتكون منها تعاقب الليل والنهار فقط بل تتحرك أيضا حركة أخرى حول الشمس تتكون منها السنة وفصولها (غير صحيح) لأن الآيات التى ذكرها لم تدل بظاهرها ولا بباطنها ولم تشعر مطلقا بإشعار بأن الأرض تتحرك على محورها ويتعاقب الليل والنهار بسبب تلك الحركة ومن باب أولى فى عزم دلالتها على حركة الأرض حول الشمس وإنما

هي دعوة ادعائها على الآيات وهي بريئة من دعوته (قوله) وأما قوله تعالى (كل في فلك يسبحون) فوجه دلالة أن القاعدة العربية في الضمير إلى قوله لمراعاة اللفظ (صحيح) لا غبار عليه (قوله) وقد جاء الضمير جمعا في قوله (يسبحون) جمعا فكان مرجعه جمعا (غير صحيح) بل المرجع مثنى لا غير وهو الشمس والقمر وإطلاق الجمع على المثنى والمثنى على الجمع والمفرد عليهما وهما على المفرد سائغ في لغة العرب وبعضهم اعتبر المرجع جمعا بزيادة النجوم على الشمس والقمر ولا قائل برجوعه إلى الأرض (قوله) وعلى هذا اتفق المفسرون غير أنهم أولوا ذلك بتأويل شتى (صحيح) غير أنهم لم يخرجوا بتأويلهم عما يقتضيه لسان العرب والقرآن العظيم الذي نزل بلغتهم فهم سادة يمدحون (قوله) ما دعاهم لارتكابها إلا اعتقاد ما قاله البطليموسية من اليونان من أن الأرض ساكنة (غير صحيح) ودعوا عليهم تقليد البطليموسية فرية بلا مزية بل إنما اتبعوا القرآن وما ثبت من الأقوال عن السلف الصالح حسب ما تقدم وحسب ما يأتي إن شاء الله تعالى (قوله) مع أنه لم يقم دليل على سكون الأرض (غير صحيح) بل الدليل على سكونها قائم من القرآن وغيره كما تقدم في المسئلة الموفية عشرين وكما يأتي إن شاء الله تعالى (قوله) بل الدليل قائم على دورانها (غير صحيح) لأنه لم يقيم لنا دليلا من القرآن مسلما على دوران الأرض وإما أنه ثابت عند فيثاغورس التابع له هو فذاك خارج عما ادعاه من إثبات دوران الأرض من القرآن والمسلمون لم يسلموا دعوى فيثاغورس ومن كان على شاكلة (قوله) فلا داعي للتأويل (غير صحيح) بل التأويل واقع في محله ونشكر أهله فنقول اللهم جازهم عنا خيرا (قوله) بل الواجب أن تبقى الآيتان على ظاهرهما ويعود الضمير على الأجرام الثلاثة التي هي الأرض والشمس والقمر (غير صحيح) بل يجب عوده على الشمس والقمر لا غير لأن عوده على الأرض بديه البطلان لأنه لا فلك لها تسبح فيه على فرض سبوحها الباطل لأن الأفلاك من العلويات والأرض من العالم السفلى (قوله) ومن استدل على دوران الأرض إلى قوله النورانية القرآنية (لا يفيد شيئا) لأنه يقال في استدلاله ما قيل في استدلال مهتدى مصر سابقا بلا فرق وأذكر لك ما قيل في تنوين (وكل في فلك يسبحون) قال في التفسير المسند إلى ابن عباس رضي الله عنهما (وكل) الشمس والقمر والنجوم (في فلك يسبحون) في دوران يدورون وفي مجراه يحرون (قال الجلال المحلى)

في تفسير قوله تعالى (وكل) تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر والنجوم (في فلك) مستدير (يسبحون) يسرون نزلوا منزلة العقلاء (قال) القاضي البيضاوي في تفسير قوله تعالى (وكل) وكلهم والتنوين عوض عن المضاف اليه والضمير للشموس والأقمار فإن اختلاف الأحوال يوجب تعدداً إما في الذات أو الكواكب فإن ذكرهما مشعر بها (في فلك يسبحون) يسرون بانسباط اهـ . (قال ابن جرير الطبري) حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة (وكل في فلك يسبحون) أي في فلك السماء يسبحون (وحدثني) محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس (وكل في فلك يسبحون) يعني في فلك السموات (قال العلامة) الخازن على قوله تعالى (وكل في فلك يسبحون) أي الشمس والقمر في فلك يسرون (قال العلامة) الشريني في قوله تعالى (وكل في فلك يسبحون) أي من الشمس والقمر (قال) العلامة الرازي المسئلة الثانية إذا كان كل بمعنى كل واحد منهم والمذكور الشمس والقمر فكيف قال يسبحون . نقول الجواب عنه من وجوه أحدها ما بينا أن قوله كل للعموم فكأنه أخبر عن كل كوكب في السماء سياراً باختصار (قال العلامة) أبو السعود على قوله تعالى (وكل) أي وكلهم على أن التنوين عوض عن المضاف اليه الذي هو الضمير العائد إلى الشمس والقمر والجمع باعتبار التكاثر العارض لهما بتكاثر مطالعتهما فإن اختلاف الأحوال يوجب تعدداً إما في الذات أو إلى الكواكب فإن ذكرهما مشعر بها (في فلك يسبحون) يسرون بانسباط وسهولة انتهى (قوله) وأما قوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة) الآية فوجه دلالتها على دوران الأرض أن معناها إنا نرى الجبال نظنها بحسب ما يتراءى لنا ساكنة إلى قوله والجبال تسير وتتحرك تبعاً لها (غير صحيح) ما أراده من الآية بل المعنى الصحيح للجبال هو أن لها وصفين أحدهما في حال وجود الدنيا وهو ثبوتها في نفسها وثبوت الأرض بها كما هو صريح القرآن العظيم وثانيهما بعد أيام الدنيا وهو مرورها من السحاب في الواقع ونفس الأمر وجامدة ساكنة بحسب ما يتراءى للمناظر اليها (قوله) لأنه لا جائز أن تكون الجبال متحركة هذه الحركة وحدها والأرض ساكنة لأنه لو كان الأمر كذلك لا تفصلت الجبال عن الأرض وهو خلاف المشاهد (كلام قليل الجدوى) لأن الجبال في حال الدنيا لا تتحرك هذه الحركة لا بنفسها ولا تبعاً للأرض وإنما تتحرك هذه الحركة وحدها

يوم القيامة وتنفضل عن الأرض وتبقى الأرض بارزة (قوله) فتبين أن حركتها إنما هي بالتبعية لحركة الأرض (غير صحيح) لأنه لم يتبين شيء بل المتبين في نظر الناظر وفي الواقع ونفس الأمر سكونها معا في هذه الدار . (قوله) ولا جائز أن يكون ما نراه على الوجه الذي جاءت الآية وقت النفخة الأولى أو النفخة الثانية كما قيل بذلك (يقال لفضيلة المفتي) هو الجائز والواقع والقول بوقوع ذلك بعد النفخة الثانية أرجح في النظر وما استند اليه مما يقوى قولك التابع فيه لفيثاغورس ويضعف قول من يقول بسيرها بعد وقوع النفخة الأولى أو النفخة الثانية سنده إن شاء تعالى رداً يفقهه من له أدنى إلمام بالعلم (قوله) لأنه في كل من الوقتين لا يكون هناك بقاء ولا وجود للجبال على الأرض على الوجه الذي يلائمه قوله تعالى في الآية (صنع الله الذي أتقن كل شيء) (حق وصدق) بالنسبة لعدم بقاء وجود للجبال على وجه الأرض (وغير حق وصدق) بالنسبة لعدم ملائمة ذلك للآية بل هو ملائم للآية تمام الملائمة وذلك أن تسيير الجبال الراسيات الشاخات تسييراً في الجو حثيثاً ويظن الناظر إليها أنها جامدة أي ثابتة في مكانها والحال أنها تمرر السحاب هو صنع الله المتقن وكل أفعال الله متقنة فهو سبحانه وتعالى أرسى بها الأرض في الدار الأولى فأتقن إرساءها وسيرها في الدار الآخرة فأتقن تسييرها . أنظر ما يأتي من كلام العلماء رحمهم الله تعالى (قوله) لأن يوم النفختين هو اليوم الذي ترجف فيه الجبال وتكون كثيباً مهيلاً وهو اليوم الذي ينسف الله فيه الجبال نسفاً إلى قوله من الأحوال والأهوال (صحيح) غير أنه ترك من أوصافها أن الناظر إليها يخيل له أنها جامدة أي ثابتة في أماكنها والواقع أنها تمرر السحاب (قوله) التي لا تناسب أن يقال ويخاطب كل من يصح منه الرؤية (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء) غير صحيح بل لا يناسب إلا هو لأن أصل الخطاب لبيان هول وشدة ذلك اليوم لا غير ومن ادعى خلاف هذا فلم يمعن النظر في سابق (وترى الجبال) وهو (وإذا وقع القول) (ويوم ينفخ في الصور) ولو أمعن لما تفوه بما قال إلا إذا رسخ في ذهنه مذهب فيثاغورس وأهل الهيئة الحديثة اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة (قوله) لأن مثل هذا القول إنما يقال لحض الناس المخاطبين على النظر في ذلك الصنع المتقن والتفكر فيما اشتمل عليه من الحكم ليزدادوا إيماناً و يقيناً (غير صحيح) لأن الخطاب هنا ليس لحض المخاطبين إلى

آخر ما قال بل هو لبيان هول ذلك اليوم كما تقدم وكما يأتي في كلام الراسخين في العلم وإنما جاء الخطاب للناس ليتفكروا في نصب الجبال على الأرض المشاهد لهم في قوله تعالى في سورة الغاشية (أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت) وأما أنهم يتذكرون ويزدادون إيماناً و يقيناً بشيء لم يشاهدوه ولم يخطر ببالهم فهذا مما لا يساعده عقل ولا نقل (قوله) وليس يوم النفختين صالحاً لمثل هذا (صحيح في حد ذاته) لأنه لبيان هول ذلك اليوم لا للتذكير والوعظ (قوله) إذا علمت ما قلنا في خلق السموات والأرض تعلم أن العاقل المنصف إذا نظر في هذه اللطائف التي اشتملت عليها تلك الآيات القرآنية إلى العمرانية والكونية (غير صحيح) بالنسبة لما قرره في دوران الأرض وأنه لم يأت بلطفية واحدة تذكر إلا بلطفية وهي مخالفتها لصرح نص القرآن وهجرانه لما قرره علماء المسلمين من الصدر الأول إلى وقتنا هذا واعتناقه مذهب فيثاغورس ومن كان على شاكلته والقرآن تنزهه ساحتها عن مثل هذا اللغو وأما ما قرره في شأن السموات فسيأتي الكلام معه في ذلك إن شاء الله تعالى (قوله) وإن كل ما قيل غير ذلك فرية بلا مصرية (معكوس) أعني ما قرره هو فرية بلا مصرية (قوله) كيف وقد دلت على أن الله تعالى حكيم مقتدر عليم حيث جعل الأرض كرة دائرة لتكون فراشا ومهدا وذلولاً (غير صحيح) بالنسبة لكون الله تعالى جعل الأرض كرة دائرة لأنه لا شيء من آيات القرآن يدل على ذلك البتة كما تقدم وأما كونه سبحانه وتعالى حكماً مقتدراً عليماً فهذا ثابت له بنص الكتاب بقطع النظر عن كون الأرض كرة دائرة أو غير كرة وغير دائرة (ذكر أقوال) بعض علماء المسلمين الذين يرجو بركتهم وشفاعتهم عند الله تعالى الذين لمزهم مفتي مصر سابقاً بكونهم ما دعاهم لقولهم بسكون الأرض إلا تقليد البطليموسية من اليونان وسيحيا كونه يوم القيامة عند الله تعالى (قال العلامة الشربيني) (وترى الجبال) أي تبصرها وقت النفخة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لكونه أنفذ الناس بصراً وأنورهم بصيرة أو لكل أحد (تحسبها) أي تظنها (جامدة) أي قائمة ثابتة في مكانها لا تتحرك لأن الأجرام الكبار إذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تبين حركتها (وهي تمر) أي تسير حتى تقع على الأرض فتستوى بها مبسوطة ثم تصير كالعين ثم تصير هباء منثوراً وأشار تعالى إلى أن سيرها خفي وإن كان حثيثاً بقوله تعالى (مر

السحاب) أى مرأ سريعا لا يدرك على ما هو عليه اه باختصار (العلامة الرازى)
 قوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى
 أتقن كل شئ إنه خير بما تفعلون) أعلم أن هذا هو العلامة الثالثة لقيام الساعة
 وهى تسير الجبال والوجه فى حسابهم أنها جامدة فلا أن الأجسام الكبار إذا
 تحركت حركة سريعة على نهج واحد فى السمى والكيفية ظن الناظر إليها أنها
 واقفة مع أنها تمر مرأ حثيثا أما قوله (صنع الله) فهو من المصادر المؤكدة كقوله
 تعالى (وعد الله وصبغة الله) إلا أن مؤ كده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ
 والمعنى أنه لما قدم ذكر هذه الأمور التى لا يقدر عليها سواه جعل هذا الصنع
 من جملة الأشياء التى أتقنها وأتى بها على الحكمة والصواب اه باختصار . والعلامة
 الأولى خروج الدابة والعلامة الثانية النفخ فى الصور (قال العلامة أبو السعود)
 على قوله تعالى (وترى الجبال) عطف على ينفخ داخل فى حكم التذكير وقوله
 عز وجل (تحسبها جامدة) أى ثابتة فى أما كنها إما بدل منه أو حال من ضمير
 ترى أو من مفعوله . وقوله تعالى (وهى تمر مر السحاب) حال من ضمير الجبال
 فى تحسبها أو فى جامدة أى تراها رأى العين ساكنة والحال أنها تمر مر السحاب
 التى تسيرها الرياح سيرا حثيثا إلى أن قال وهذا مما يقع بعد النفخة الثانية عند
 حشر الخلق بيد الله عز وجل الأرض غير الأرض ويغير هيئاتها ويسير الجبال
 عن مقارها على ما ذكر من الهيئة الهائلة ليشاهدها أهل المحشر وهى وإن اندكت
 وتصدعت عند النفخة الأولى لكن تسيرها وتسوية الأرض إنما يكونان بعد
 النفخة الثانية اه باختصار (العلامة الرازى) عند قوله تعالى (وسيرت الجبال
 فكانت سرابا) قال اعلم أن الله تعالى ذكر فى مواضع من كتابه أحوال هذه
 الجبال على وجوه مختلفة ويمكن الجمع بينها على الوجه الذى نقوله وهو أن أول
 أحوالها الاندكاك وهو قوله (وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة) والحالة
 الثانية لها أن تصير كالعن المنفوش وذكر الله تعالى ذلك فى قوله (يوم يكون
 الناس كالفرش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش) وقول (يوم تكون السماء
 كالمهل وتكون الجبال كالعهن) والحالة الثالثة أن تصير كالهباء وذلك أن تتقطع
 وتبدد بعد أن كانت كالعهن وهو قوله (إذا رجت الأرض رجا وبست الجبال
 بسا فكانت هباء منبثا) والحالة الرابعة أن تنسف لأنها مع الأحوال المتقدمة
 قارة فى مواضعها والأرض تحتها غير بارزة فتتسلف عنها بارسال الرياح عليها وهو

المراد من قوله (فقل ينسفها ربي نسفا) والحالة الخامسة أن الرياح ترفعها عن وجه الأرض فتطيرها شعاعا في الهواء كأنها غبار فمن نظر إليها من بعد حسبها أجساما جامدة لتكاثفها وهي بالحقيقة مارة إلا أن مرورها بسبب مرور الرياح بها مندكة متفتتة وهي قوله (وهي تمر مر السحاب) ثم بين أن تلك الحركة حصلت بغيره وتسخيرها فقال (ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة) والحالة السادسة أن تسير سرايا بمعنى لا شيء فمن نظر إلى مواضعها لم يجد فيها شيئا كما أن من يرى السراب من بعد إذا أتى الموضع الذي كان يراه فيه لم يجده شيئا والله أعلم واعلم أن الأحوال المذكورة إلى ههنا هي أحوال عامة القيامة اه المراد منه (العلامة أبو السعود) قال عند قوله تعالى (وسيرت الجبال) أى فى الجو على هيئاتها بعد قلعها من مقارها كما يعرب عنه قوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب) أى تراها رأى العين ساكنة فى أماكنها والحال أنها تمر مر السحاب الذى تسيره الرياح سيرا حثيثا وذلك أن الأجرام العظام إذا تحركت نحو من الانحاء لا تكاد تتبين حركتها وإن كانت فى غاية السرعة لاسيما من بعيد وعليه قول من قال

بارعن مثل الطود تحسب أنهم وقوف لحاج والركاب تهملج
وقد أدمج فى هذا التشبيه تشبيه حال الجبال بحال السحاب فى تخلخل الأجزاء وانتفاشها كما ينطق به قوله تعالى (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) يبدل الله تعالى الأرض ويغير هيئاتها ويسير الجبال على تلك الهيئة الهائلة عند حشر الخلائق بعد النفخة الثانية ليشاهدوها ثم يفرقها فى الهواء وذلك قوله تعالى (فكانت سرايا) أى فصارت بعد تسيرها مثل السراب كقوله تعالى (وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا) أى غبارا منتشرا وهي وإن اندركت وانصدعت عند النفخة الأولى لكن تسيرها وتسوية الأرض إنما يكونان بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى (ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاما صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا اممنا يومئذ يتبعون الداعي) وقوله تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار) فإن اتباع الداعي الذى هو اسرافيل عليه السلام وبرزوا الخلق لله تعالى لا يكون إلا بعد الثانية اه

المسئلة الثامنة والسبعون ﴿ فى بيان أن صنع الله تعالى كيف ما وقع لا يكون إلا

متقنا سواء كان قبل النفختين أو بعدها وقصر مفتى مصر سابقا ذلك على ما قبل
النفختين وأن ما بعد النفختين لا ينبغي أن يخاطب به الناس لا ينظر اليه ولا يعول عليه
(الجلال المحلى) قال فى تفسير قوله تعالى (صنع الله) مصدر مؤكد لمضمون الجملة
قبله أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله أى صنع الله ذلك صنعا (الذى أتقن) أحكم
(كل شيء) صنعه (العلامة زاده) قوله مؤكد لمضمون الجملة قبله فان ما تقدم من
نفخ الصور المؤدى إلى الفزع العام وحضور الكل الموقف وما فعل بالجبال إنما هو
من صنع الله لا يحتمل غيره (قال العلامة أبو السعود) على قوله تعالى (صنع الله)
مصدر مؤكد لمضمون ما قبله أى صنع الله ذلك صنعا على انه عبارة عما ذكر من
النفخ فى الصور وما ترتب عليه جميعا قصده التنبيه على عظم شأن تلك الأفاعيل
وتحويل أمرها والايذان بأنها ليست بطريق اخلال نظام العالم وافساد أحوال
الكائنات بالكلية من غير أن يدعو إليها داعية أو يكون لها عاقبة بل هي من قبيل
بدائع صنع الله تعالى المبنية على أساس الحكمة المستتعبة للغايات الجميلة التى لأجلها
رتب مقدمات الخلق ومبادئ الابداع على الوجه المتين والنهج الرصين كما يعرب
عنه قوله تعالى (الذى أتقن كل شيء) أى أحكم خلقه وسواه على ما تقتضيه الحكمة
وقوله تعالى (انه خير مما تفعلون) تعليل لكون ما ذكر صنعا محكما له تعالى ببيان
أن علمه تعالى بظواهر أفعال المكلفين وبواطنها مما يدعو إلى اظهارها وبيان كيفيةها
على ما هي عليه من الحسن والسوء وترتيب أجزائها عليها بعد بعثهم وحشرهم وجعل
السموات والأرض والجبال على وفق ما نطق به التنزيل ليتحققوا بمشاهدة ذلك
أن وعد الله حق لا ريب فيه اه كتب العلامة الزمخشري على قوله تعالى (صنع الله)
من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله وصيغة الله إلا أن مؤكده محذوف وهو الناصب
بيوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ فى الصور وكان كيت وكيت أثناب الله المحسنين وعاقب
المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الإثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الأشياء
التي اتقنها وأتى بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله (الذى أتقن كل شيء)
يعنى أن مقابلة الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب من جملة إحكامه للأشياء وإتقانه
لها واجرائه لها على قضايها الحكمة انه عالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون عليه
فيكافئهم على حسب ذلك ثم لخص ذلك بقوله (من جاء بالحسنة) إلى آخر الآيتين فانظر
إلى بلاغة هذا الكلام وحسن نظمه وترتيبه ومكانة اضماده (جمعه) ورصانة تفسيره
وأخذ بعضه بحجزة بعض كائننا أفرغ افراغا واحدا ولا مراً أعجز القوى وأخرس

الشقاشق (الخطباء) ونحو هذا المصدر إذا جاء عقيب كلام جاء كالشاهد بصحته والمنادى على سداده وأنه ما كان ينبغي أن يكون إلا كما قد كان لا ترى إلى قوله صنع الله وصبغة الله ووعد الله وفطرة الله بعد ما وصفه بإضافتها إليه بسملة التعظيم كيف تلاها بقوله الذي أتقن كل شيء ومن أحسن من الله صبغة لا يخلف الله الميعاد لا تبديل لخلق الله اه محل الحاجة

المسئلة التاسعة والسبعون قال فضيلة مفتي مصر سابقا الأرض والسموات وما بينهما قال الله تعالى مخاطبا لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل أنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض إيتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضيهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) والمراد بالأيام في هذه الآية مقادير معلومة فأشار بقوله خلق الأرض في يومين وقوله وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام إلى المدة التي خلق الله فيها الأرض وقدر فيها أقواتها أربعة أيام فالأيام الأربعة المذكورة ثانيا كانت كذلك أربعة بضم اليومين اللذين خلق الله فيهما الأرض فكان المجموع أربعة أيام وذلك أى الأيام الأربعة أشير بها إلى المقادير الأربعة التي أولها المدة التي خلقت فيها الأرض سائلة وتحولت من السيولة إلى الجود وثانيها المدة التي تحولت فيها أيضا من الجود إلى التحجر وثالثها مدة تركيبها ورابعها مدة خلق ما عليها وما فيها من حيوان ونبات ومعادن وكذا يقال في قوله (فقضيهن سبع سموات في يومين) فالمراد منهما أيضا قدران أولهما المقدار الذي خلق فيه مادة السماء وبنائها طبقا سبع سموات ثانيهما المقدار الذي فيه رفع سمكها فسويها وأغطش ليلها وأخرج ضحيتها فخلق كل ما فيها من كواكب وغير ذلك ولذلك قال في آية أخرى آتتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسويها وأغطش ليلها وأخرج ضحيتها والأرض بعد ذلك دحيا أخرج منها ماءها ومرعيها والجبال أرسها متاعا لكم ولأنعامكم) فقوله بناها جملة وقعت بيانا لكيفية خلق السماء وقوله رفع سمكها فسويها وأغطش ليلها وأخرج ضحيتها جملة وقعت بيانا للبناء فبين أولا أن الخلق هو بناء فهي طبقات وبين أن هذا البناء هو رفع السمك والعلو الزائد وخلق ما فيها من الشمس والقمر وسائر الكواكب لأن أغطش الليل أى

جعلاه مظلماً إنما يكون بغيبه الشمس تحت الأرض وإخراج الضحى الذى هو النهار
 إنما هو بشروقها وظهورها على وجه الأرض فالشمس على الدوام تشرق على وجه
 الأرض فيكون النهار وتغرب على الوجه الآخر المقابل لما أشرقت عليه فيملاً ظلمها
 جو ذلك الوجه الذى غربت عنه وذلك هو الليل وهذا دائماً بدأ ولذا قال
 تعالى (إن فى خاق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى
 الألباب) وقوله (والأرض بعد ذلك دحيا) إلى آخر الآية يدل على أن دحو الأرض بعد
 خلق السموات وما فيها من شمس وقمر وكواكب بأن أخرج منها ماءها وفجر منها
 عيوناً وأجرى فيها أنهاراً وأخرج منها مرعاها أى ما يقتات به الإنسان والحيوانات
 من النبات وأرسى الجبال لكي يمنع الزلزال فيمكن الانتفاع بالأرض ولكي تكون
 الجبال بالنظر إلى الهواء كالجسور والمستنات (حافى الترع) بالنسبة للترع والجداول
 فإن الهواء هو بحر الجو الذى يملأه كما أن الماء هو بحر الأرض فكما أن الماء إذا
 جرى فى الترع لا يصل إلى الجهات المقصود ربيها إلا بواسطة الجسور التى تحفظه
 عن أن يميل فى أثناء جريه إلى جهات أخرى كذلك الجداول إذا جرى فيها الماء
 لا يصل إلى الأماكن التى يقصد سقيها إلا بواسطة المستنات كذلك الجبال بما فيها
 من الطرق الواسعة التى تكون بين جبلين تحفظ الهواء الذى يمر بها ويسوق
 السحاب إلى الأرض الجزر المحتاجة إلى الماء فلا يميل الهواء ولا السحاب فى أثناء
 السير إلى جهات أخرى ولذلك قال تعالى فى سورة الأنبياء (وجعلنا فى الأرض
 رواسى أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجاً وسبلاً لعلهم يهتدون) والفجاج السبل هى
 الطرق الواسعة يكتنفها جبلان فأشارت الآية إلى بعض فوائد الجبال وهو منع
 الميد والزلزال عن الأرض وجعل فيها فجاجاً سبلاً أى طرقاً واسعة يمر منها الهواء
 حيث يسوق السحاب إلى الأرض الجزر وكذلك يمر منها السابلة والمارة من الناس
 ومن الدواب ومن هذا الذى قلناه يعلم أن الأرض خلقت أولاً ثم السماء وما فيها
 من شمس وقمر وكواكب ثم دحيت الأرض بأن أخرج منها ماءها ومرعاها
 وأرست الجبال كل ذلك لأجل متاعنا ومتاع أنعامنا ومنافعنا ومصالحنا حسبما
 أراد الله وقدر وكانت الأرض وقت خلقها متخلخلة منتفشة فاجتمعت وتماسكت
 وانبسطت ليكون الله عليها الجبال ويفجر فيها المياه ويخرج منها النباتات كما قال
 تعالى (والأرض وماطحتها) قال الليث الطحو الدحو وهو البسط وابدال الطاء

من الدال جائز فأشارت هذه الآية إلى أن جميع المياه العذبة التي في باطن الأرض وجوف الجبال والصخور إنما هي من المطر الذي ينزل من السحاب المكون من الأبخرة التي تتصاعد من البحار والأدخنة التي تتصاعد من الصحارى والبرارى وما أشبه ذلك بواسطة مطارح أشعة الشمس والقمر وسائر الكواكب فيتكون من اجتماعهما ذلك السحاب وما يتبعه من الصواعق والبروق والرعود فالمعنى أن الله تعالى وسع الأرض فجعلها لنا فراشا ومهدا وذلولا كما نطق بذلك آيات أخرى وذلك بأن جعلها معدة وممهدة ومنذلة لنا ولمنافعنا ومصالحنا بأن جعلها ذات تربة خصبة وأنزل عليها الماء فاهتزت وتشققت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج قال تعالى (فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم) يعنى فلينظر الإنسان إلى مطعمه بجميع أنواعه ليعلم أنا في مبدإ تكوينه إنا صببنا الماء على الأرض صبا متواترا ثم كانت الأرض تشقق ويخرج الماء من باطنها ومن الصخور والجبال عيونا وأنهارا فأنبتنا فيها حبا أى نباتا ينمو إلى أن يتكامل نموه فينعد حبا وعنبا وهو معروف وقضبا أى فصفصة رطبة يتكرر قطعها بكثرة وزيتونا ونخلا وهما معروفان وحدائق غلبا رياضا عظاما وفاكهة هى الثمار كلها فهو تعميم بعد تخصيص وإبا كلاء ومرعى كل ذلك أنبتته الله لأجل متاعنا ومتاع أنعامنا كما نشاهد ذلك قال الله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلسه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لأولى الأبواب) وقال تعالى (والسماوات ذات الارجع والأرض ذات الصدع) أى السماوات ذات المطر الذى يرجع المرة بعد المرة فسمى رجعا لأنه يرجع المرة بعد المرة كالذبابسمى كذلك لأنه كلما ذب عاد والأرض ذات الصدع أى ذات الشق فالأرض تنشق وتنشأ بالصخور وظهور الجبال وذلك لأن الأرض حين تنشق تنفذ من الشقوق الصخور وتتكون عليها الجبال مخافة أن تميد بما عليها من الحيوانات وغيرها وتضطرب فيختل النظام ويقل النفع فالמיד هو الزلزال وخلق الله الجبال على الأرض لترسو وذلك أن الأرض قبل تكوين الجبال كانت دائما تميد وترتعش كالمحموم فلما خلق الله الجبال شيئا فشيئا قل الميد والزلزال لأن القشرة من كرة الأرض أخذت في التشنج عدة قرون

من ابتداء خلقها بسبب تجمد المادة السائلة التي تحتها بالتبريد والجزء الجامد من الكرة الأرضية كان قليل القوام لا يقاوم ضغط الغازات ولا ضغط المياه السائلة التي كانت محيطة بها وضاغطتها بقشرتها المرنة (اللينة) فحصل تمزق في سطح الأرض في جهات كثيرة فتكونت جبالا رفعت قاع البحر وكانت مكونة من صخور وفلذات ومركبات معدنية مختلفة ونفذ من باطن الأرض أيضا سيول من مياه في حالة الغليان فلما أتم الله تركيب الجبال واتساع الأرض قل الميّد والزلازل ما أمكن لأنه من المعلوم أن باطن الأرض يتصاعد معه على الدوام أبخرة وغازات ومياه في حالة الغليان وحينئذ يوجد في باطن الأرض ينبوع عظيم لهذه الأبخرة التي تميل إلى الخروج إلى ظاهر الأرض كلما تكونت فتى وجدت هذه الأبخرة منافذ في الصخور توصل إلى سطح الأرض نفذت منها بسهولة فاذا لم تجد هذه المنافذ تراكت في التجاويف الباطنية الأرضية وتضغط نفسها حتى تنقب القشرة الأرضية المانعة من خروجها أو ترفعها أو تمزقها ففي الحالة الأولى يتكون بركان وفي الثانية يتكون جبل مختلف الارتفاع وفي الثالثة يحصل تمزق في باطن الأرض يحصل منه زلزلة تختلف إلى شدته وضعفه باختلاف درجة ذلك التمزق فأنت ترى أن الله جعل الجبال بركانية وغير بركانية على الأرض لتكون سببا في تقليل الزلازل وهذا هو المراد بقوله تعالى (والتقى في الأرض رواسي أن تميد بكم) هذا ما قاله بعض المفسرين إذا قلنا إن معنى الميّد في الآية هو الحركة والاضطراب ويحتمل أن يكون المراد بالميد اعطاء المائدة أو الحركة مطلقا وتكون هنا بمعنى حركة النمو وخروج ما في الأرض من النبات وغيره من القوة إلى الفعل فلا تحتاج الآية إلى أن تقدر ما قدره فيها من قولهم مخافة أو كراهة أو لئلا بل يكون قوله أن تميد مفعولا لأجله فان الفعل مؤول بمصدر تقديره لأجل اعطاء المائدة أو لأجل حركة النمو اهـ

﴿المسئلة الموفية ثمانين﴾ (قوله السموات) والأرض وما بينهما (يريد) أن يتكلم على الثلاثة فلم يتكلم على ما بين السماء والأرض (قوله) قال الله تعالى (قل أئنكم) إلى قوله فكان المجموع أربعة أيام (صحيح مسلم) (قوله) وتلك الأيام الأربعة أشير بها إلى المقادير الأربعة التي أولها المدة التي خلقت فيها الأرض سائلة وتحولت من السيولة إلى الجمود وثانيها المدة التي تحولت فيها أيضا من الجمود إلى التحجروثا ثم المدة التي

ورابعها مدة خلق ما عليها وما فيها من حيوان ونبات ومعادن (غير صحيح) بالنسبة لهذا التفصيل الذي ذكره في الأرض من كونها خلقت سائلة إلى آخر ما قال فيها لأنه لا يشهد له عقل ولا نقل لأن العقل لا دخل له في الأمور الغيبية والنقل عن الكتاب أو السنة أو عن أئمة الصحابة والتابعين معدوم فهذا التفصيل إما من تلقاء نفس مفتي مصر سابقا أو يكون منقولا عن غير المسلمين فلا يعول عليه (قوله) ولذلك قال تعالى إن في خلق إلى قوله لايات لأولى الألباب (يسلم له على ما فيه) من التفلسف في كيفية خلق السموات وما فيهن (قوله) (والأرض بعد ذلك دحيها) إلى آخر الآية يدل على أن دحو الأرض بعد خلق السموات وما فيها من شمس وقمر وكواكب (صحيح لا غبار عليه) (قوله) بأن أخرج منها ماءها إلى قوله من النبات (غير صحيح) بالنسبة لبيان الدحو بل البيان الصحيح لدحيها هو بسطحها وبعدها بسطحها أخرج منها خيراتها التي بينت في سورة عبس (قوله) وأرسي الجبال لكي يمنع الزلزال فيمكن الانتفاع بالأرض (غير صواب) وصواب العبارة والجبال أرسى أي أرسى الأرض بالجبال لكي تمنعها الحركة كما تقدم وكما يأتي عن خبر هذه الأمة وأما الزلزال فغير مقصود بالارسي البتة وإذا منعت الأرض من الحركة بواسطة الجبال أمكن الانتفاع بها (قوله) ولتكون الجبال بالنظر إلى الهواء إلى قوله إلا بواسطة المسنات (حقه لا يذكر) لأن الكيفية التي قررناها لا يفهمها إلا من باشر فلاحه الأرض (قوله كذلك الجبال بما) فيها من الطرق الواسعة إلى قوله جهات أخرى (كلام لفقه) من عند نفسه لا يستطيع إثباته نقلا ولا عقلا لأن الله سبحانه إذا أراد إحياء الأرض بالمطر يرسل الرياح فتثير سحابا فسوقه سبحانه إلى تلك الأرض ولا يتوقف السحاب المساق من قبل الله تعالى على مروره بين جبلين بل تارة يكون من مرسل إلى مفاوز لجبال في طريقه وتارة إلى نفس الجبال قال الله تعالى (والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها) وقال تعالى (أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فتخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم) (قوله) ولذلك قال تعالى في سورة الأنبياء (وجعلنا في الأرض رواسي أن تمد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلمهم يهتدون) والفجاج السبل هي الطريق الواسعة يكتنفها جبلان (غير صحيح) بالنسبة لتعيين مرجع الضمير في فيها إلى الجبال ولقصر الفجاج السبل على الطريق

الواسعة بين جبلين مع أنه الطريق الواسع مطلقا كما ستراه مسطرا (العلامة الرازي) عند قوله تعالى (وجعلنا فيها فجاسيلا لعلمهم بهتدون) فيها مسائل الأولى قال صاحب الكشف الفج الطريق الواسع (فان قلت) في الفج معنى الوصف فمالها قدمت على السبل ولم تؤخر كما في قوله تعالى (لتسلكوا منها سبيلا فاجا) (قلت) لم تقدم وهي صفة ولكنها جعلت حالا كقوله * لعزة موحشا طلل قديم * والفرق من جهة المعنى أن قوله سبيلا فاجا اعلام بأنه سبحانه وتعالى حين خلقها جعلها على تلك الصفة فهذه الآية بيان لما أبهم في الآية الأولى المسئلة الثانية في قوله (فيها) قولان أحدهما أنها عائدة إلى الجبال أى وجعلنا في الجبال التى هى رواسى فاجا سبيلا أى طرقا واسعة وهو قول مقاتل والضحاك ورواية عطاء عن ابن عباس وعن ابن عمر قال كانت الجبال منضمة فلما أغرق الله قوم نوح فرقها فاجا وجعل فيها طرقا الثانى عائدة إلى الأرض أى وجعلنا فى الأرض فاجا وهى المسالك والطرق وهو قول الكلبي (قال العلامة أبو السعود) على قوله تعالى (وجعلنا فيها) أى فى الأرض وتكرير الفعل لاختلاف المجعولين ولتوفية مقام الامتنان حقه أو فى الرواسى لأنها المحتاجة إلى الطرق (فاجا) مسالك واسعة وإنما قدم على قوله تعالى (سبيلا) وهو وصف ليصير حالا فيفيد أنه تعالى حين خلقها خلقها كذلك أو ليبدل منها فيدل ضمنا على أنه تعالى خلقها ووسعها للسابلة مع مافيه من التوكيد (قوله) فأشارت الآية إلى بعض فوائد خلق الجبال إلى قوله الأرض الجزز صحيح بالنسبة لميد الأرض وعدم حركتها وغير ذلك لم توضع الجبال له ومدعيه لا يستطيع اثباته (قوله) وكذلك يمر منها السابلة والمارة من الناس ومن الدواب (صحيح) كما هو شأن السبل الفجاج كانت بين جبلين أولا (قوله) ومن هذا الذى قلناه يعلم أن الأرض خلقت أولا ثم السماء ومافيه من شمس وقمر وكواكب (صحيح) غير أنه يفهم من كلامه أن هذا من نتائج فكره وفهمه مع أن المسئلة منصوص عليها ولو عزاها لقائلها لكان أجمل بعلم العالم أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس أن رجلا قال له آياتان فى كتاب الله تخالف إحداها الأخرى فقال إنما أوتيت من قبل رأيك اقرأ (قل أنتم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين (حتى بلغ) ثم استوى إلى السماء وهى دخان) وقوله (والأرض بعد ذلك دحيا) قال خلق الأرض قبل أن يخلق السماء ثم خلق السماء

ثم دحا الأرض بعد ما خلق السماء وإنما قوله دحيتها بسطها (قوله) ثم دحيت الأرض بأن أخرج منها ماءها ومرعاها (غير صحيح) كما تقدم (قوله) وأرسيت الجبال إلى قوله حسبما أراد الله وقدر (مسلم على ما فيه) (قوله) وكانت الأرض وقد خلقها إلى قوله ويخرج منها النباتات (غير صحيح) كما تقدم (قوله) كما قال الله تعالى (والأرض وماطحتها) قال الليث الطحو الدحو وهو البسط وابدال الطاء من الدال جائز (صحيح) (قوله) فأشارت هذه الآية إلى جميع المياه إلى قوله من الصموات والبرق والرعود (غير صحيح) لأن دحيتها وطحتها معناهما البسط لا غير فالأرض خلقت غير مبسوطة ثم بسطت بعد خلق السموات فادعاء غير ذلك على الآية فرية بلامرية ولم ينقل عن مسلم متبع لشرعة الرسول أن السحاب متجمع من الأنجرة والأدخنة ولا شك أن القائل بهذا القول له شغف بما يقوله غير المسلمين (قوله) فالمعنى أن الله تعالى وسع لنا الأرض إلى قوله زوج جميع (صحيح) (قوله) قال الله تعالى (فلينظر الإنسان إلى طعامه) إلى قوله كما نشاهد ذلك (صحيح) (قوله) قال الله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) إلى قوله فسمى رجعا لأنه يرجع المرة بعد المرة (صحيح) (قوله) (والأرض ذات الصدع) ذات الشق فالأرض تنشق وتنثنى بالاصمخور وظهور الجبال إلى قوله ويقل النفع (قول مخترع) لا يستطيع قائله اثباته بل معنى الصدع في الآية هو شققها ليظهر النبات وما ذكر في سورة عبس أخرج عبد الرزاق والفر يابي وعبد ابن حميد والبخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس في قوله (والسما ذات الريع) قال المطر بعد المطر (والأرض ذات الصدع) قال صدعها عن النبات (وأخرج عبد بن حميد) عن قتادة (والسما ذات الريع) قال ترجع إلى العباد برزقهم كل عام لولا ذلك لهلكوا وهلك مواشيهم (والأرض ذات الصدع) قال تصدع عن النبات والثمار كما رأيت (قوله) فالميد هو الزلزال (غير صحيح) بل الميد هو الحركة لا غير (قوله) وخلق الله الجبال على الأرض لترسو (صحيح) لا غبار عليه وبقوله هذا يرد قوله بحركة الأرض لأن الرسو معناه الثبوت (قوله) وذلك أن الأرض قبل تكون الجبال كانت دائما تميد وترتعش كالحموم (صحيح) (قوله) فلما خلق الله الجبال شيئا فشيئا (غير صحيح) بل خلق الله الجبال دفعة كما تقدم في المسئلة الموفية عشرين راجعها إن شئت (قوله) قل الميد والزلزال

إلى قوله بركانية وغير بركانية (كلام لفقه) من تلقاء نفسه أو نقله عن الكافرين
والقرآن العظيم الذي يدعى هو أنه يؤخذ منه ما يقرره برىء من ذلك ومنزه عن
اللغو (قوله) وهذا هو المراد بقوله تعالى (والتقى في الأرض رواسى أن تميد بكم)
(غير صحيح) (قوله) إذا قلنا أن معنى الميد في الآية هو الحركة والاضطراب (يقال
له) ذلك معنى الميد ولا يصح خلافه لغة وشرعا (قوله) ويحتمل إلى قوله من القوة
إلى الفعل (غير صحيح) لأنه لا تساعده اللغة ولا الشرع (قوله) فلا تحتاج الآية
إلى أن تقدر إلى قوله أو لأجل حركة النوى (يقال له) إذا لم تحتاج أنت للتقدير
في الآية فالمسلمون بأجمعهم قد روا ذلك وإذا شذذت عنهم فحكم الشاذ معلوم
(العلامة أبو السعود) قال في تفسير قوله تعالى (وجعلنا في الأرض رواسى) أى
جبالا ثوابت جمع راسية من رسا إذا ثبت ورسخ ووصف جمع المذكر بجمع المؤنث
في غير العقلاء مما لا ريب في صحته كقوله (أشهر معلومات وأياما معدودات) (أن
تميد بكم) أى كراهة أن تتحرك وتضطرب بهم أو لئلا تميد بهم بحذف اللام
ولا لعدم الالباس (العلامة البيضاوى) قال في تفسير قوله تعالى (وجعلنا في الأرض
رواسى) جبالا ثابتات من رسا الشئ إذا ثبت (أن تميد بهم) كراهة أن تميل بهم
وتضطرب وقيل لأن لا فحذفت لا لأمن اللبس (قال العلامة فخر الدين الرازى)
المسئلة الثانية الرواسى الجبال والراسى هو الداخل في الأرض المسئلة الثالثة
قال ابن عباس رضى الله عنهما ان الأرض بسطت على الماء فارساها الله تعالى
بالجبال الثقال اهـ

المسئلة الحادية والثمانون ﴿ قال فضيلة مفتى مصر سابقا بيان أن في السموات
دواب كما أن في الأرض دواب وأخذ ذلك من القرآن قال الله تعالى (ومن آياته
خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة) أما خلق السموات والأرض فقد
قدمنا ما فيه الكفاية لمثل هذا المقام وأما قوله وما بث فيهما من دابة فتقديره ومن
آياته خلق ما بث فيهما من دابة والدابة هى ماله ديب وحركة فظاهر هذه الآية
في السموات دواب كما أن في الأرض دواب وقد حكى الألوسى في تفسير هذه
الآية أقوالا في معنى الدابة وقال ان هذه الأقوال اضطرت قائلوها إلى التأويل في
مسمائها والتجوز في لفظها ثم قال ان الاحتياج إلى ذلك عدول عن الظاهر فلا

يعديل عنه إلا إذا دل دليل على خلافه وأين ذلك الدليل بل الدليل قام على وجود الدواب في السماء كما هي موجودة في الأرض اه وكذلك رجح الزمخشري في كشافه أن في السماء دواب من ملائكة وحيوان على الوجه الذي علم الله تعالى ومما لا شبهة فيه أن المراد بالأرض في الآية الأرض التي نحن عليها كما أن المراد من السموات ما نشاهده فوقنا من الكواكب ومداراتها ومامن مداراتها من باقى سمك السموات وإذا علم ذلك في عالمنا ونظام شمسينا علم مثله في سائر العوالم ونظام الشمس الأخرى التي اكتشفت الآن فيكون في سمواتها دوابها وفي أراضيها دوابها على الوجه الذي يعلمه سبحانه فأنت ترى أن القرآن دل على وجود دواب في السموات وهو ما طال فيه بحث علماء الهيئة ولا يزالون يبحثون فكيف لا يكون القرآن ينبوع العلوم بجميع أنواعها .

المسألة الثانية والثمانون ﴿ قوله ﴾ (بيان أن في السموات دواب كما أن في الأرض دواب وأخذ ذلك من القرآن) (يقال له) إن الراسخين في العلم سبقوك في التكلم على ظاهر الآية التي جازمت بمقتضى ظاهرها على وجود دواب السموات كما هي موجودة في الأرض وهذا يعدتهورا لأن الراسخين صرفوا الظاهر عما يقتضيه بتأويل مقبولة حيث أنه لم يقع دليل قاطع على مقتضاه وسترى نصوص بعضهم وزاد فضيلة المفتي في الطين بلة وفي الظنهور نعمة حيث أثبت لنا على مدعاء عوالم غير عوالمنا وسموات غير سمواتنا وشموسا غير شمسينا وأراضى غير أرضنا ودواب في تلك السموات والأرضين غير دوابنا فما قرر فضيلة المفتي لم يطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمور ببيان الذكر لنا ولا الصحابة ولا التابعون ولا من أتى بعدهم من العرب والعجم فيصح لنا أن نتمول سبحانه هذا بهتان عظيم (في تفسير ابن عباس) رضى الله عنهما (ومن آياته) من علامة وحدانيته وقدرته (خلق السموات والأرض وما بينهما) (فيهما) ما خلق في الأرض (من دابة) كلها آية لكم (قال الجلال المحلى) في تفسير قوله تعالى (ومن آياته خلق السموات والأرض) (و) خلق (ما بث) فرق ونشر (فيهما من دابة) ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم (وهو على جمعهم) للحشر (إذا يشاء قدير) في الضمير تغليب للعاقل على غيره اه (قال العلامة سليمان الجمل) في حاشيته قوله ما يدب على الأرض فيه إشارة أن الضمير إلى الأرض فقط وأجيب بأن فيهما بمعنى فيها من اطلاق المثنى على المفرد كما في قوله تعالى (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) وإنما يخرجان من أحدهما وهو الملح وما جوزه الزمخشري من أن

يكون للملائكة عليهم السلام مشى مع الطيران فيوصفون بالديب كما يوصف به
الأناسي أو يخلق الله في السموات حيوانات يمشون فيها مشى الأناسي على الأرض
بعيد من الافهام بكونه على خلاف العرف العام ولأن الشيء إنما يكون آية إذا كان
معلوما ظاهرا مكشوفاً ومن ثم أهمل القاضي ذكره اه كرخي (قال الفخر الرازي
على قوله) تعالى (ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة) فنقول
اما دلالة خلق السموات والأرض على وجود الاله الحكيم فقد ذكرناها وكذلك
دلالة وجود الحيوانات على الحكيم فان قيل كيف يجوز اطلاق لفظ الدابة على
الملائكة قلنا فيه وجوه الأول انه قد يضاف الفعل إلى جماعة وان كان فاعله واحداً
منهم يقال بنو فلان فعلوا كذا وانما فعله واحد منهم ومنه قوله تعالى (يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان) الثاني ان الديب هو الحركة والملائكة لهم حركة الثالث لا يبعد
أن يقال انه تعالى خلق في السموات أنواعاً من الحيوانات يمشون مشى الأناسي
على الأرض اه فأنت ترى أن بعضهم يجوز وجود حيوانات في السموات ولم يجزم
بذلك لوجود التأويل في ذلك ولعدم وجود دليل قاطع بذلك (قوله) اما خالق
السموات والأرض فقد قدمنا ما فيه الكفاية لمثل هذا المقام (يقال) له قد تقدم
ما يميز خبيثته من طيبه (قوله) وأما قوله وما بث فيهما من دابة إلى قوله كما ان في الأرض
دواب (صحيح) غير ان ظاهر الآية لم يدل على تحققه دليل ولم يجزم بمقتضاه أحد
غيرك لوجود احتمال غير الظاهر وهو أقوى من مقتضاه وهو ما قاله العلامة الكرخي
من أن العلامة لا تكون الا ظاهرة معلومة مكشوفة ودواب السموات على فرض
وجودها لم تكن معلومة للمخاطبين والله سبحانه وتعالى انما أقام الدلائل والبراهين على
وجوده وكما قدرته وعلمه بما يعلمه المخاطبون من السموات والأرض واختلاف الليل
والنهار والفلك التي تجري في البحروبالابل كيف خلقت وبالسما كيف رفعت وبالجبال
كيف نصبت وبالأرض كيف سطحت ولم يقم الدليل عليه بالملائكة ولا بالعرش
ولا بالجنة ولا بالنار وغير ذلك مما لا اطلاق للخلق عليه (قوله) وقد حكى الألوسي
في تفسير هذه الآية أقوالاً في معنى الدابة وقال ان هذه الأقوال اضطر قائلوها إلى
التأويل في مسماها والتجاوز في لفظها ثم قال ان الاحتياج إلى ذلك عدول عن الظاهر
فلا يعدل عنه إلا اذا دل دليل على خلافه وأين ذلك الدليل (يقال للألوسي) ولما
استدل بكلامه إن الدليل على العدول عن الظاهر هو أن ما غاب عن الأبصار ولم
تهتد إليه العقول لا يصلح أن يكون آية كما تقدم وهو الملجئ لمن أول وصرف اللفظ

عن ظاهره وهم قدوة الأمة وآية البقرة ترشد إلى صرف اللفظ عن ظاهره وهي (إن
 في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما
 ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من
 كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم
 يعقلون) اه و قول الألو سي بل الدليل قام على وجود الدواب في السماء كما هي موجودة
 في الأرض اه (غير صحيح) لأنه لا دليل على وجود دواب في السماء الا ظاهر الآية
 وهو محل النزاع ولا بد في صحة الدليل أن يكون خارجا عن محل النزاع ليثبت به
 أحد المتنازعين ما ادعاه في محل النزاع هذا هو المتعارف في فن المناظرة (قوله)
 وكذلك رجح الزمخشري إلى قوله على الوجه الذي علم الله تعالى (يقال) له
 لا وجه لترجيح الزمخشري وقد أهمل العلماء قوله في هذه المسألة منهم القاضي
 البيضاوي (قوله) ومما لا شبهة فيه ان المراد بالأرض في الآية الأرض التي نحن
 عليها (لا احتياج) للتخصيص على ذلك لأنه لا يتوهم تخلافها (قوله) كما ان المراد
 من السموات ما نشاهده فوقها من الكواكب ومداراتها إلى قوله سمك السموات
 (غير صحيح) بالنسبة لادخال الكواكب في مسمى السموات في عرف الشرع
 بل الكواكب زينة لسماء الدنيا والزينة غير المزيّن كما هو معلوم لدى العموم قال
 الله تعالى في سورة الحجر (ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها
 من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين) وقال تعالى في سورة
 والصفات (إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد
 لا يسمعون إلى الملا الأعلى ويتمذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب
 إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) وقال تعالى في سورة المملك (ولقد زينا
 السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين) وقال تعالى في سورة فصلت
 (وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً) هذا كلام الله تعالى حجة على من خالفه
 (قوله) وإذا علم ذلك في عالمنا ونظام شمسينا (يقال له) لا نظام للشمس عند أهل
 الشرع الشريف بيّن (غير) أنها كوكب مضى عتجى لمستقرها ليس لها عمل في غيرها
 من حيث انها تجذب غيرها فيدور به مركزها كما قيل ذلك في الأرض فهذا القيل
 صاحبه خارج عن القوانين الشرعية وهي اتباع مائتة عن الشرع وطرح ما خالف
 ذلك وراء الظاهر هذا دين الاسلام والمسلمين فمن شاء فليتبّع الاسلام والمسلمين
 ومن شاء فليتبّع الشياطين والكافرين . بيان المستقر الذي تجرى اليه الشمس

(أخرج) عبد بن حميد والبخارى والترمذى وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن أبي ذر قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال يا أبا ذر أتدرى أين تغرب الشمس قلت الله ورسوله أعلم قال فأنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش (وأخرج) سعيد بن منصور وأحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش (وأخرج) سعيد بن منصور وأحمد والترمذى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي ذر قال دخلت المسجد حين غابت الشمس والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فقال يا أبا ذر أتدرى أين تذهب هذه قلت الله ورسوله أعلم قال فأنها تذهب حتى تسجد بين يدي ربها فتستأذن في الرجوع فيأذن لها وكأنها قيل لها اطلعى من حيث جئت فتطلع من مغربها ثم قرأ وذلك مستقر لها قال وذلك قراءة عبد الله اه وغير ذلك من الآثار الدالة على أنها كوكب من الكواكب ليس لها تأثير في غيرها من الجذب وغيره (قوله) وإذا علم ذلك في عالمنا ونظام شمسينا علم مثله في سائر العوالم ونظام الشموس الأخرى التي اكتشفت الآن فيكون في سمواتها ودوابها وفي أراضيها ودوابها على الوجه الذي يعلمه الله سبحانه (غير صحيح) لأن عالمنا هو السموات السبع والكرسى والعرش وما بين كل سماء ونظيرتها وما بين السماء والأرض والأرضون السبع وما بين كل أرض ونظيرتها وما تحت السابعة إلى الثرى حيث ينقطع علم المخلوقين ويبقى علم الخالق كما تقدم آنفا فيقال لفضية مفتي مصر سابقا أهذه العوالم التي اكتشفت أخيرا وما فيها من سموات وأرضين ودواب وما يتبع ذلك من شمس وأقمار كما يأتي له هي من ضمن عالمنا وعالمنا مشتمل عليها أم هي مجاورة لعالمنا وخارجة عن حدود عالمنا فان قلت بالأول لا يصح لأنها لا يقال لها غير عالمنا وان قلت بالثاني فعدم صحته أوضح ويأتي توضيح البطلان في دعواه تعدد الشموس (قوله) فأنت ترى ان القرآن دل على وجود دواب في السموات (غير صحيح) كما تقدم (قوله) وهو ما طال فيه بحث علماء الهيئة ولا يزالون يبحثون (يقال له) بحثوا ولم يستفيدوا من بحثهم شيئا الا الخرافات والتخيلات الباطلة لأن ما يبحثون عنه لا يتوصل إلى علمه الا بالطرق الموصلة إلى العلم بما لا يدركه العقل وهي ثلاثة

كما تقدمت عن الامام المازرى القرآن العظيم والحديث المتواتر واجماع المسلمين ولا واحد من الثلاثة يدل على وجود دواب في السموات الا ظاهراية شورى وتقدم ان ظاهرها لا يصح أن يكون دليلا لمن يدعى ذلك (قوله) فكيف لا يكون القرآن ينبوع العلوم بجميع أنواعها (صحيح) بالنسبة للعلوم التي تفيد ديننا ودنيا وما عدا ذلك ينزه القرآن عن أن يدل على شيء من ذلك

المسألة الثالثة والثمانون قال فضيلة المفتي دلالة القرآن على تعدد الشمس والاقمار (تعدد الشمس) قال الله تعالى (تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) الظاهر أن المراد بالبروج البروج المعروفة عند علماء الهيئة لأنها كمنازل القمر كانت معلومة عند العرب من قبل نزول القرآن ووقت نزوله ولفظ البروج في مثل هذا التركيب لا ينصرف الا للحقيقة العرفية التي يعرفها المخاطبون وقد أخرج ذلك الخطيب أيضا في كتاب النجوم عن ابن عباس وهي عندهم عبارة عن أقسام الفلك الاثني عشر التي قسموه اليها فاعتبروا كل قسم منها ثلاثين درجة وسموها بأسماء صور الكواكب التي حاذتها وقت القسمة فسموا كل قسم باسم الصورة التي حاذها وقت ذلك والضمير في قوله وجعل فيها سراجا يرجع اما إلى السماء أو إلى البروج قال الألوسى السراج هو الشمس لقوله تعالى في آية أخرى (وجعل الشمس سراجا) وقرأ بعض القراء سُرجا بضم سين والراء وقرأ آخرون بضم السين وسكون الراء وكلاهما جمع سراج قيل ان الجمع للتعظيم فان الشمس لعظمها وكما لاضاءتها كأنها سرج كثيرة أو الجمع باعتبار الأيام وقال بعض الأجلة الجمع على ظاهره والمراد منها الشمس والكواكب الكبار ومنهم من فسر بالكواكب الكباراه ولا يخفى ان القولين الآخرين متحذنان لأن الكواكب الكبار يدخل فيها الشمس بلا شك وأقول ان أهل الهيئة من قديم الزمان رصدوا النجوم الثوابت كما رصدوا شمسنا وقمرنا وسائر السيارات ولكنهم في العصر الماضي لم يعرفوا من النجوم الثوابت إلا القليل لقصر وسائل الرصد وبعد النجوم وأما الآن فقد رصدوها وعلموا منها ما لم يعلمه الأقدمون فقد ثبت بالأدلة الواضحة ان ما يرى منها بالعين المجردة دفعة واحدة فوق الأرض في ساعة مفروضة من القدر الأول لغاية السادس ثلاثة آلاف كوكب وان ما يرى بواسطة النظارات المقوية للنظر يزيد عن مائتي مليون كوكب وقد اكتشفوا في المجرة وحدها وهي المسماة عند العامة بالطريق الثباني ثمانية عشر ألف كوكب

وكان الأقدمون يعتقدون أنها نجوم صغيرة وقد ثبت ان كل هذه النجوم الثوابت شمس وان كل نجم منها تراه في قبة السماء في ليل صاف هو شمس نورها ذاتي يضيء على عوالم في نظاماتها كما تضيء شمسنا على العوالم في نظاماتها وتلك النجوم الداررى تمتاز بالعين المجردة عن السيارات التي هي القمر والزهرة وعطارد والمريخ والمشتري وزحل وأرانوس ونبتون بشكل نورها لأن نور السيارات ثابت أما هذه النجوم الداررى فدرهره كأنها تقدح شرارات وقد اعتنى علماء الهيئة اليوم اعتناء تاما باستعلام اختلاف سنوى للثوابت وصنعوا الآن مقاييس لقياس الزوايا الصغار وقد بلغت مهارة الصناعات إلى أن صنعوا الآن مقاييس تقيس جزءاً صغيراً من ثانية واحدة وتبين أن من هذه الشموس ما هو أكبر من شمسنا ومن المحال أن يجعلها الله عبثاً بحيث لا يكون لها عوالم تضيء عليها في نظاماتها كما ان شمسنا كذلك ومن هنا يتبين ان الشمس التي هي بحسب مفهومها نوع لا تنحصر خارجاً في فرد كما يقول المناطقة والفلاسفة الأقدمون واشتهر عند فلاسفة الاسلام وعلمائهم وأخذوه قضية مسلمة وتعارفوه وحملوا آيات القرآن عليه وقد تبين بطلانه الآن بما اكتشفه علماء الهيئة اليوم وان الشموس تزيد عن مائتى مليون شمس لغاية الآن ويخلق ما لا تعلمون وما حمل المفسرين على ذلك إلا اعتقادهم أنه ليس في الوجود الا شمس واحدة هي شمسنا التي تضيء أرضنا وعدم وقوفهم على شمس أخرى مثل شمسنا وليس تفسير السراج في هذه الآية بما قاله أولئك المفسرون منقولاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه وإنما المفسرون لما رأوا قوله تعالى وجعل الشمس سراجاً وكان المراد بالسراج في هذه الآية هو شمسنا التي تضيء أرضنا ولم يقفوا الا عليها ورأوا كتب المناطقة مطبقة كذلك على أن الشمس نوع انحصر خارجاً في فرد واحد حملوا السراج في هذه الآية على ذلك ولو وقفوا على أن هناك شمساً غير شمسنا لا يحصى عددها وان ما اكتشف منها لغاية الآن ذلك المقدار الهائل لما وسعهم الا أن يعدلوا عن كل ما قالوه ويقولوا بوجود تلك الشموس لأنه الواقع الثابت بالمشاهدات بواسطة النظارات المقوية للبصر وحملوا الجمع في الآية على ظاهره ومن ذلك تبين ان المتعين في ذلك هو ما قاله بعض الأجلة ومن وافقهم من أن المراد بالجمع الشمس والنجوم الكبار والنجوم الكبار التي منها الشمس بالضرورة لأن القرآن سماها سراجاً فتدخل في الجمع دخولاً أولياً ويتعين أن المراد بالكواكب الكبار في كلام بعض الأجلة ومن وافقه النجوم الكبار التي يطاق عليها

أنها سرج وهي لا تكون كذلك إلا إذا كان نورها ذاتياً كنور شمسنا وتضيء على عوالم في نظامها كما تضيء شمسنا على عوالم في نظامها فانها كلها انتظمت في سلك لفظ واحد وهو لفظ السرج بصفة الجمع وقد سماها الله تعالى جميعها سرجاً فهي متماثلة في ذلك وكل ما قيل في شمسنا يقال في كل واحدة منها وأما قوله تعالى وجعل الشمس سراجاً فالسراج فيه هو شمسنا فقط ولذلك لم ينتقل فيه انه قرىء لفظ السراج إلا بصيغة المفرد ولم ينتقل فيه قراءة بصيغة الجمع بخلاف ما في هذه الآية فانه قرىء بصيغة المفرد وبصيغة الجمع فتعين حمل المفرد على معنى الجنس الصادق بما فوق الواحد حتى تتوافق القراءتان وانما كان كذلك للفرق بين ما في هذه الآية وبين الآية الأخرى التي جاء فيها وجعل الشمس سراجاً لأن هذه الآية الأخرى خاصة بالشمس التي هي في السموات السبع وبالأقمار التي هي فيها وأما هذه الآية التي نحن بصددتها فقد جاء فيها السماء بلفظ الجنس الشامل للسموات السبع وكل السموات ما نعلمه منها وما لا نعلمه ولذلك قال الله تعالى (تبارك الذي جعل في السماء بروجاً) والبروج المعروفة التي هي الظاهر من الآية ليس واحد منها في السموات السبع كما هو المعروف عند علماء الهيئة قديماً وحديثاً وسيأتى تمام هذا في الكلام على الآية في تعدد الأقمار

(المسئلة الرابعة والثمانون) (قوله) دلالة القرآن على تعدد الشمس والأقمار (غير صحيح) بل القرآن يصرح باتحاد الشمس والقمر كما يأتى بيان ذلك إن شاء الله تعالى وإنما القرآن يصرح بتعدد الكواكب (قوله) قال الله تعالى (تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً) (صحيح) لأنه كلام الله الذي لا يأتىه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (قوله) الظاهر أن المراد بالبروج إلى قوله والضمير اخ يرجع إما إلى السماء أو إلى البروج (مسلم) (قوله) قال الألوسي السراج هو الشمس إلى قوله ومنهم من فسره بالكواكب الكبار ما قالوه محتمل (قوله) ولا يخفى أن القولين الأخيرين متحدان لأن الكواكب الكبار يدخل فيها الشمس بلا شك لأنها منها (غير صحيح) لأن صاحب القول الثاني يريد الكواكب غير الشمس والأول يريد الكواكب مع الشمس فهما متغايران بحسب إرادة القائمين (قوله) وأقول أن أهل الهيئة من قديم الزمان إلى قوله وكان الأقدمون يعتقدون أنها نجوم صغيرة (خارج) عن موضوع بحثه وهو تعدد الشمس وليس للعاقل

أن يبحث عن عدد الكواكب وعن وصفها من كونها كبيرة أو صغيرة وإنما يعتبر بها المعتبرون من حيث كونها زينة للسماء ورجوما للشياطين واهتداء للمسافرين في ظلمات البر والبحر وما عدا ذلك فضول كما تقدم عن سيدنا قتادة رضي الله تعالى عنه (قوله) وقد ثبت أن كل هذه النجوم الثوابت شموس إلى قوله كما تضيء شمسنا على العوالم في نظاماتها (غير صحيح) ولم يخلق ربنا تبارك وتعالى شمساً غير شمسنا كما يأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى (قوله) وتلك النجوم الدارر تمتاز بالعين المجردة عن السيارات إلى قوله كأنها تقدر شرارات (عديم الفائدة) لأن كل من أبصر وعقل يدرك أن النجوم تتفاوت في نورها تفاوتاً بيناً ولم يقل أحد من زمن النبي صلى الله عليه وسلم إلى قرب زمن مفتي مصر السابق أن ما كان من النجوم ضوءه درهرة يسمى شمساً فهذه التسمية اختراع في الإسلام من مفتي مصر تبع غير المسلمين فيها فلا يعول على شيء مما خالف فيه القرآن ومن أنزل عليه القرآن وخالف فيه الراسخين في العلم (قوله) وقد اعتنى علماء الهيئة اليوم إلى قوله جزءاً صغيراً من ثمانية وأحدة (لا يفيد) شيئاً في الموضوع وهو تعدد الشموس وأخذ ذلك من القرآن (قوله) وتبين أن من هذه الشموس ما هو أكبر من شمسنا (غير صحيح) لأنه لم يتبين أن الله تعالى خلق شمساً غير شمسنا فضلاً عن كونها أكبر من شمسنا ولم يدل القرآن الكريم ولا أحاديث الرسول العظيم على ذلك بل دلالاً على إتحادها كما يأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى (قوله) ومن المحال أن يجعلها الله عبثاً بحيث لا يكون لها عوالم تضيء عليها في نظاماتها كما أن شمسنا كذلك (يقال له) اثبت يا فضيلة المفتي وجود شمس غير شمسنا بالطرق المعتبرة في إثبات المعلومات التي هي نص القرآن والحديث المتواتر والاجماع وبعد الاثبات إن استطعت إليه سبيلاً قل ومن المحال إلى آخر عبارتك والاثبات لا يمكنك ولو عمرت عمر نوح عليه الصلاة والسلام مضروباً في عدد أيام الدنيا (قوله) ومن هنا يتبين أن الشمس التي هي بحسب مفهومها نوع لا تنحصر خارجاً في فرد واحد (غير صحيح) بل هو نوع انحصر خارجاً في فرد واحد كما يأتي بيانه (قوله) كما كان يقول المنطقة إلى قوله وتعارفوه (يقال له) ما قاله المنطقة ومن بعدهم هو الحق الذي لا مزية فيه وغير قولهم فرية بلا مزية (قوله) وحملوا آيات القرآن عليه (غير صحيح) بل القرآن ضريح في إتحادها لا أنه محمول على الاتحاد كما يأتي (قوله) وقد تبين بطلانه الآن بما اكتشفه علماء

الهيئة اليوم (غير صحيح) لأنه لا يتبين بطلان القول باتحاد الشمس خارجا إلا إذا أثبت فضيلة مفتى مصر سابقا تعدد الشمس خارجا من القرآن العظيم كما ألزم ذلك فضيلته سابقا وأما أنه يبطل القول بالاتحاد و يثبت التعدد بقول أهل الهيئة فهذا مما لا يقوله مطلق عالم فضلا عما كان مفتيا لمصر القاهرة إنا لله وإنا إليه راجعون (قوله) وإن الشمس تزيد عن مائتي مليون شمس لغاية الآن (بديه البطلان) على حسب ما تقدم له من أنه يثبت هذا التعدد من القرآن ولم يثبت شيئا من ذلك من القرآن بل تعويله في التعدد والعدد على أهل الهيئة وهذا خلاف ما ألزمه يسئل فضيلة المفتي هذه الشمس البالغ عددها الملايين أطلعها نهارا أم ليلا أم بعضها نهارا وبعضها ليلا لو كان يا فضيلة المفتي ما تدعيه حقا وصدقا لا حترق ما بين الخافقين من وهج الشمس ألا ترى إلى وهج شمس واحدة في شهر تموز وإذا كان طلوعها ليلا أو بعضها لم يبق لغسق الليل أثر والواقع أنه لم يحترق ما بين الخافقين ولم يذهب غسق الليل فما هذه الشمس التي يدعيها فضيلته ويسميها بذلك ألم يسمه الله تعالى كواكب تارة ونجوما تارة أخرى قال تعالى (إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت) وقال تعالى (إذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت) فلو كان يا فضيلة المفتي ما تدعيه حقا وصدقا لقال سبحانه وتعالى إذا الشمس كورت لكنه لم يقل فلم يكن ما تدعيه حقا وصدقا (قوله) ويخلق ما لا تعلمون (صدق على ما أراد الله تعالى (قوله) وما حمل المفسرين على ذلك إلا إعتقادهم أن ليس في الوجود إلا شمس واحدة هي شمسنا التي تضيء أرضنا وعدم وقوفهم على شمس أخرى مثل شمسنا (صحيح) وإعتقادهم صحيح أيضا لأنهم تابعون لأصريح القرآن وعدم وقوفهم على شمس أخرى مثل شمسنا صحيح لعدم وجود ذلك في الكتاب والسنة وإجماع المسلمين وأما أقوال أهل الهيئة عندهم وكذا أقوال الفلاسفة فلا يثبتون عليها حكما وغاية ما يقولون زعم أهل الهيئة كذا وأقال الفلاسفة وأما إنهم يعتبرون أقوالهم ويجعلونها حججا مسلمة يعارضون بها صريح القرآن وأقوال أساطين العلماء فما سمعنا ولا رأينا إلا ما كان من مفتى مصر ومن كان على شاكلة ممن تخرج على جمال الدين الأفغانى أو تخرج ممن ذكر قائلهم رفعوا يرفع الحياء وتكلموا في القرآن بما شاؤوا وأرادوا حتى أن الدهمهورى الموجود الآن فسر قوله تعالى (وقالت نملة يا أيها النمل) الآية أن النملة

قبيلة تسمى بذلك وليست الحيوان المعلوم (قوله) وليس تفسير السراج في هذه الآية بما قاله أولئك المفسرون من قولهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه (غير صحيح) بالنسبة لقوله ولا عن أحد من أصحابه قال حبر هذه الأمة وترجمان القرآن سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما في تفسير هذه الآية (وجعل فيها) في السماء (سراجا) شمسا مضيئا لبنى آدم بالنهار (وقمر منيرا) مضيئا لبنى آدم بالليل (قوله) وإنما المفسرون إلى قوله حملوا السراج في هذه الآية على ذلك (يقال له) ما حملوا عليه السراج هنا هو المتعين لتفسير ترجمان القرآن بذلك ولأنه لا يوجد في السكون شمس غير شمسنا وما قاله المناطقة هو الموافق للقرآن العظيم (قوله) ولو وقفوا على أن هناك شمسوا إلى قوله ويقولوا بوجود تلك الشمس (يقال له) لم يوقفوا على وجود شمس غير شمسنا ولن يوقفوا ولا يسمعون أن يعدلوا عن كل ما قالوه لأنه الحق الثابت كتابا وسنة وإجماعا كما يأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى ولم يقولوا بوجود تلك الشمس المدعاة هوسا (قوله) لأنه الواقع الثابت بالمشاهدات بواسطة النظرات المقوية للبصر (غير صحيح) الثبوت بل الثابت الذى لا يحتمل نقضا هو ما ثبت بصريح القرآن وبأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وبالإجماع كما يأتي إن شاء الله تعالى (قوله) ولحملوا الجمع في الآية على ظاهره (يقال يصح) حمل سرجا في قراءة من قرأ بالجمع على ظاهره ويراد به الشمس والنجوم أو يراد به الكواكب (قوله) ومن ذلك تبين أن المتعين إلى قوله وكل ما قيل في شمسنا يقال في كل واحدة منها (غير صحيح) ما يحاول اثباته وهو تعدد الشموس والخطأ الغاصح هو ادعاء أن الله تعالى سمي الشمس سراجا اسماء ذاتيا لها والواقع ليس كذلك وإنما أطلق عليها لفظ السراج من باب التشبيه البليغ وهو ما حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه كقولك زيد بدرأى كالبدر في الحسن وهنا كذلك أى الشمس كالسراج في إيجاد الضياء وإزالة الظلمة ثم إن من فسر سُرُجاً جمعاً بالكواكب لأن الكواكب يطلق عليها لفظ السراج من باب التشبيه البليغ وقد أطلق الله تعالى عليها لفظ مصابيح قال تعالى (ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح) ومن المعلوم أن السراج والمصباح معناه واحد ولذا فسر أحدهما بالآخر فقال حبر هذه الأمة في تفسير قوله تعالى (الله نور السموات والأرض) هادى أهل السموات وأهل الأرض والهدى من الله على وجهين التبيين والتعريف ويقال الله مزين السموات بالنجوم والأرض بالنبات والماء ويقال الله منور قلوب أهل

السموات وأهل الأرض من المؤمنين (مثل نوره) نور المؤمنين ويقال مثل نور الله في قلوب المؤمنين (كمشكاة) ككوة (فيها مصباح) مقدم ومؤخر « أي كمثل نور مصباح في مشكاة » يقول كمشكاة كمصباح وهو السراج (المصباح) السراج (في زجاجة) في قنديل من جوهر (الزجاجة) القنديل في مشكاة وهي كوة غير نافذة بلغة الحبشة اه محل الحاجة ويأتي لفظة المفتي التصريح بأن الشمس مشبهة بالسراج أنها نفسها سراج اللهم ألهمنا رشدنا (قوله) وأما قوله تعالى (وجعل الشمس سراجا) فالسراج فيه هو شمسنا فقط إلى قوله ولم ينقل فيه قراءة بالجمع (صحيح) الا قوله شمسنا فليس بصحيح لأن الشمس التي ذكرت في القرآن لنا ولغيرنا فلا وجه للتخصيص بنا (قوله) بخلاف ما في هذه الآية فانه قرئ بصيغة المفرد وبصيغة الجمع فتعين حمل المفرد على معنى الجنس الصادق بما فوق الواحد حتى تتفق القراءتان (يقال له) لا احتياج إلى حمل المفرد على معنى الجنس بل المفرد يبقى على معناه والجمع يفسر بالشمس والكواكب أو تقصره على الكواكب وهو الأرجح لتصريح الله بكونها مصابيح والمصابيح والسراج شيء واحد فالقراءتان متفقتان فلا احتياج إلى ادعاء ما لم يكن (قوله) وإنما كان كذلك للفرق بين ما في هذه الآية وبين الآية الأخرى التي جاء فيها (وجعل الشمس سراجا) لأن هذه الآية الأخرى خاصة بالشمس التي هي في السموات السبع (غير صحيح) لأنه لا فرق بين الآيتين ولأنه لا شمس غير التي في السموات ولأنه لم يخلق الله تعالى سموات غير السموات السبع ومدعى غير ذلك لا يستطيع اثباته من طريق القرآن كما ألزمه مفتي مصر سابقا وسيأتي البيان الذي لا يمان بعده إن شاء الله تعالى (قوله) وبالأقمار التي هي فيها (غير صحيح) لأن الله تعالى أسمائه وصفاته لم يخلق إلا قمرًا واحدًا ومدعى خلاف ذلك لا يمكنه إثبات ذلك ثبوتًا شرعيًا كما يأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى (قوله) وأما هذه الآية التي نحن بصدددها فقد جاء فيها السماء بلفظ الجنس الشامل للسموات السبع (صحيح) باعتبار وغير صحيح باعتبار آخر. فكونها بلفظ الجنس صحيح وكونه شاملاً للسموات السبع غير صحيح لأن حقيقة لام الجنس هي التي تصدق بالواحد والمتعدد وأما كونها تصدق بالسبع وغيرها لم يقله أحد إلا مفتي مصر سابقا وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى (قوله) وكل السموات ما نعلمه منها وما لا نعلمه (غير صحيح) ويعد لغوا من الكلام (قوله) ولذلك قال الله تعالى (تبارك الذي جعل في

السماء بروجها) الاستشهاد بهذه الآية على ما يدعيه غير صحيح (قوله) والبروج المعروفة التي هي الظاهر من الآية ليس واحد منها في السموات السبع (غير صحيح) وكذب صريح لأن الله تعالى أخبرنا بأنها في سماء الدنيا بقوله تعالى (ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزينناها للنّازرين وحفظناها من كل شيطان رجيم إلامن استرق السمع فاتبعه شهاب مبين) وقال تعالى في سورة المملك (ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين) (قوله) كما هو المعروف عند علماء الهيئة قديماً وحديثاً (ساقط) من درجة الاعتبار لمعارضته لما أخبر به الله تعالى ولا أظن أن هناك مسلماً يقدم قول أهل الهيئة المبني على التخمين على خبر الله تعالى الواجب الصدق الذي يستحيل عليه الكذب في خبره (قوله) وسيأتى تمام هذا في الكلام على الآية الآتية في تعدد الاقمار (يقال له) سيأتى نقض ذلك باذن الله تعالى

المسئلة الخامسة والثمانون قال فضيلة مفتي مصر سابقاً (تعدد الاقمار) قال الله تعالى (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً) أي جعل الشمس فيهن سراجاً كما قاله المفسرون ومعنى كونها طباقاً انها طبقات بعضها فوق بعض وهذا كما قال المفسرون هو الظاهر الذي تطابقت عليه الأحاديث الصحيحة الصريحة من أن السموات متعددة وان بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وان سمك كل سماء كذلك ومعنى جعل القمر فيهن نوراً على ما قاله المفسرون أنه جعله منور الوجه الأرض في ظلمة الليل وان معنى فيهن مع أنه في واحدة منهن وهي السماء الدنيا هو كما يقال زيد في بغداد إذا كان في بقعة منها وان المرجح له الایجاز والملازمة بالكيفية والجزئية وكونها طباقاً شفاقة وإن معنى جعل الشمس سراجاً أنه جعلها تزيل ظلمة الليل ويبصر أهل الدنيا وجه الأرض ويشاهدون الآفاق ولعل في تشبيهها بالسراج القائم ضياءه به لا بطريق الانعكاس رمزاً إلى أن ضياءها ذاتي ليس مستفاداً من كوكب آخر كما أن نور القمر ينعكس عليه من نور الشمس لاختلاف تشكلاته بالقرب والبعد وخسوفه بحيلولة الأرض بينه وبينها اه ملخصاً من الألوسى وأقول ان مما لاشبهة فيه أن هذه الآية صريحة في أن السموات متعددة كما ينطق به لفظ سبع الذي هو لفظ عدد وهو الظاهر من لفظ طباقاً أيضاً وجاءت الأحاديث الصحيحة صريحة بذلك

وبان البعد بين كل سماء وسماء وسمك كل سماء هو ما سمعت وقد جاء في الأحاديث الصحيحة أيضا أن الأرض بالنسبة للسماء التي فوقها كحلقة ملقاة في فلاة وأن السماء الدنيا بالنسبة لما فوقها كحلقة ملقاة في فلاة وهكذا كل سماء بالنسبة لما فوقها وبهذا لا يمكن أن يكون نفس القمر في كل واحدة من السموات السبع ولا يكون منيرا في كل واحدة من السموات فليس هو في كل واحدة بذاته ولا بنوره مع أن قوله تعالى (وجعل القمر فيهن نورا) نص صريح في أن القمر فيهن جميعا لأن ضمير فيهن يعود إلى السموات التي ذكر عددها وهو سبع وأب كان العدد لا مفهوم له ويجوز أن يكون عددها أكثر ولكن كلامنا الآن في هذه السموات السبع لأنها هي التي كانت معلومة للعرب المخاطبين وقت نزول الآية ومع تعددها وتباعد طباقها بعضها عن بعض بعدا شاسعا وتفاوت النسب في العظم لا يمكن لعاقل أن يقول إن القمر الذي هو في السماء الدنيا هو فيهن جميعا لاستحالة أن يكون جرم واحد في أكثر من مكان واحد ولا يمكن أن يضل نوره من السماء الدنيا إلى ما فوقه من سائر السموات لأن القمر وسماءه بالنسبة إلى السماء التي فوقه كحلقة ملقاة في فلاة فما بالك بباقي السموات فتعين أن تحمل الآية على ظاهرها وأن المراد بالقمر جنس القمر الصادق بالواحد والمتعدد ومن صرح بجواز حمل الآية على ذلك صاحب كشف الأسرار النورانية القرآنية في تفسير هذه الآية وأما ما قالوه من أن معنى 'جعله فيهن' مع أنه في واحدة منهن هو كما يقال زيد في بغداد وهو في بقعة منها الخ فهو تأويل لا داعي إليه إلا عدم وقوفهم على وجود أقمار أخرى غير قمر أرضنا فضلا عن أنه تأويل غير صحيح للفرق الواضح بين الآية وبين قولنا زيد في بغداد وهو في بقعة منها لان هذا القول إنما صح في قولنا زيد في بغداد إذا كان في بقعة منها باعتبار أن بغداد بلد واحد أو إقليم واحد يسمى باسم واحد وله وحدة شخصية فهو نظير قولك جلست في بيت فلان إذا كنت جالسا في بقعة منه وليس ما في هذه الآية من هذا القبيل لأن السموات كما علمت طبقات متعددة متفاوتة في البعد والعظم وكل واحدة منها مستقلة عن الأخرى ولها اسم مستقل ولا ملاسة بين سماء وسماء لا بالكلية ولا بالجزئية كما لا ملاسة بين القمر الذي في سماء الدنيا وبين غيرها من السموات بالكلية ولا بالجزئية ولا بالحالية ولا المحلية فما في الآية من قبيل زيد في مكة وبغداد مثلا

أو من قبيل زيد في بيت خالد وبيت عمرو فان كان يصح أن يقال لمن في مكة إنه في بغداد وبالعكس أو لمن هو في بيت خالد هو في بيت عمرو وبالعكس للملازمة الكلية والجزئية أو لأي ملازمة أخرى يصح أن يقال أن ما في سماء هو في واحدة أخرى منها أو في سائرها بتلك الملازمة وهذا مما لا يقوله أحد أصلاً وأما دعوى الترجيح بالايجاز فهو دعوى ربما نافت الایجاز لأنه لا توجد نكتة بلاغية تصحح إطلاق لفظ هو نص في الكثرة والجماعة على واحد معين منها بدون علاقة ولا قرينة بين المعنى الحقيقي وبين المعنى المراد لأجل الایجاز بل الایجاز على هذا الوجه ایجاز مغل بافادة المراد خصوصاً في كلام من لا يعجزه شيء سبحانه وهو على كل شيء قدير فكان في قدرته أن يعبر بعبارة أخرى تفيد المقصود مع الایجاز وبدون هذا التكلف الموجب للتأويل من غير داع إليه وأما كون السموات طباقاً شفاقة فغاية ما يقتضيه أنها لا تحجب ما وراءها وأما أن القمر الذي يكون في احداها يكون في باقية أيضاً أو أن نوره يصل إلى باقية أيضاً فهذا لا يقتضيه كونها شفاقة ولا يشير إليه بحال من الأحوال خصوصاً وانهم صرحوا بأن معنى جعله نورا أنه ينير وجه أرضنا وأن نوره مستفاد من نور الشمس وقال غير واحد من المفسرين كما نقله الألوسي أن نور باقي الكواكب ما عدا الشمس مستفاد من الشمس أيضاً فكيف يمكن أن يكون نور القمر المشرق على أرضنا وإصلاً إلى ما فوقه من السموات الأخرى وهي مثله تستمد نورها من نور الشمس أيضاً فتعين ما قلناه من حمل الآية على ظاهرها وأن الأقمار متعددة وبيان ذلك أن الذي قاله علماء الهيئة وثبت بالارصاد الصحيحة واكتشف بالنظارات المقوية للأنظار هو أن القمر والزهرة وعطارد والمريخ والمشتري وزحل وأرانوس ونبتون كلها أجرام مظلمة كجرم أرضنا وانها جميعاً تدور حول الشمس وتستمد نورها منها على مسافات مختلفة وبين هذه الاجرام تفاوت عظيم جرماً وكثافة وانها انقسمت الى قسمين سفلى وعلوى فالسفلى ثلاثة الأرض والقمر وعدوها واحداً لأن القمر تابع للأرض والثاني والثالث الزهرة وعطارد والعلوى الآن خمسة هي المريخ والمشتري وزحل وأرانوس ونبتون ولبعض هذه الأجرام أقمار تدور حولها وتدور معها حول الشمس فللأرض قمر واحد والمشتري أربعة أقمار وزحل ثمانية ولأرانوس أربعة أقمار على الراجح وقيل أكثر وانبتون قمر واحد على الراجح وقيل أكثر

فجملة الأقمار التي اكتشفت لغاية الآن بالنظارات المقوية للأبصار ثمانية عشر قمرا وكل هذه الأجرام وما يتبعها هي ما يسمى في عرف علماء الهيئة اليوم بالنظام الشمسي وأن الشمس في هذا النظام الذي هو عالمنا شمس واحدة وإن جميع هذه السيارات وأقمارها تستمد أنوارها من الشمس فتشرق عليها الشمس نهارا وتشرق عليها أقمارها ليلا كما تستمد أرضنا التي تقلبنا وقمرها نورها من الشمس وإن في كل واحد من هذه السيارات دورة يومية ودورة سنوية فيدور كل واحد منها على محوره فتكون دورته اليومية ويدور حول الشمس فتكون دورته السنوية وإن الفصول السنوية في أرضنا وفي غيرها من تلك الأجرام يتوقف تحققتها على ميل فلك كل واحد منها على خطه الاستوائي ومن هذا يعلم أن في هذه الأجرام السماوية ليلا ونهارا وظلمة وضياء وإن هذه الشمس التي تراها وهي السراج في كل واحد منها فكما أنها تزيل ظلمة الليل في أرضنا نهارا ويشرق قمرها عليها وينيرها ليلا كذلك هذه الشمس بعينها هي التي تضيء وتزيل ظلمة الليل في كل كوكب من هذه الكواكب نهارا وقمره أو أقماره تشرق عليه وتنيره ليلا ومن هذا يتضح لك أن الأقمار متعددة في نظامنا هذا لا احتياج الكواكب إلى الاستنارة بها ليلا وإن الشمس واحدة لتكون سراجا تستمد من نورها أنوار تلك الأجرام وأنوار أقمارها فلهذا قال تعالى في مقام الكلام على السموات السبع التي هي في عالمنا (وبيننا فوقكم سبعاً شداداً وجعلنا سراجاً وهاجاً) وقال (وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجاً) على معنى أنه تعالى جعل جنس القمر الذي يصدق باكثر من واحد فيهن فجعل في كل سماء قمرا أو أقماراً تنيرها وجعل الشمس فيهن جميعاً سراجاً تملأها وأقمارها بنورها فتضيء عليها نهاراً وتنيرها أقمارها ليلاً بنورها المستفاد من الشمس وقرىء قوله تعالى في هاتين الآيتين سراجاً بصيغة الافراد فقط ولم يقرأ بصيغة الجمع قال الألوسي والمراد به أي بالسراج الوهاج الشمس والمشهور أنه في السماء الرابعة ولم ترفيه أثراً سوى ما في البحر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال الشمس في السماء الرابعة إلينا ظهرها ولها يضطرب علواً باختصار وأما في مقام الكلام على جنس السماء الصادق بالسموات السبع التي هي من عالمنا وبغيرها من السموات الأخرى التي هي عوالم أخرى قال تعالى (تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً) فأشار بجعل البروج فيها أي في جنسها إلى أن هناك كواكب أخرى غير

الكواكب السيارة وتلك الكواكب هي البروج المعروفة عند علماء الهيئة كما تقدم
ومما لا شك فيه أن البروج المعروفة هي كواكب من جملة النجوم الثابتة التي
ضوءها ذاتي لها وهي شمس وسرج وأشار بقوله (وجعل فيها سراجاً) حيث
قرئ بالافراد وبالجمع أيضاً إلى أن في السماء كواكب أخرى هي سرج ومضيئة
بذاتها وإن هذه الكواكب الكبيرة هي شمس تضيء بضوئها الذاتي على
عوالم نظامها فإن من لوازم كونها سراجاً أن تكون شمساً تضيء كل واحدة منها
على عوالم نظامها كشمسنا وإلا كان خلقها سراجاً عبثاً فانظر إلى دقائق القرآن حيث
قال في مقام الكلام على السموات السبع (وجعل القمر فيهن نورا) الإشارة إلى
تعدد القمر وقال (وجعل الشمس سراجاً) بصيغة الافراد فقط للإشارة إلى أن
الشمس واحدة فيها وقرئ بالجمع وبالمفرد الذي هو في معناه في مقام الكلام
على جنس السماء الصادق بالسموات السبع وبغيرها للإشارة إلى تعدد الشموس
فأنت ترى أن القرآن أشار إلى تعدد الأقمار وتعدد الشموس وبطلان قول فلاسفة
اليونان وغيرهم بأن الشمس نوع انحصر في فرد واحد في الخارج وأن القمر نوع
انحصر كذلك خارجاً في فرد واحد وأشار بقوله وهاجاً إلى بطلان قول أولئك الفلاسفة
أيضاً أن الشمس لا حرارة بها خصوصاً على ما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص
وذلك قبل أن يخلق الله علماء الهيئة اليوم الذين اكتشفوا ذلك وقبل أن يكتشفوا
تعدد الأقمار والشموس فهل بعد هذا الذي ذكرناه وهو قليل من كثير يمكن لمتمسدين
أو متعصب أو ملحد أو معاند يقول إن الإسلام والمسلمين أعداء العلم وأن دين الإسلام
هو دين التقهقر وأن الأديان لا تتفق مع العلم كلابل إن دين الإسلام الذي مبناه هذا
القرآن هو دين العلوم كلها ودين العمل هذا الذي قلناه هو جوهر الدين الإسلامي وهو
الذي تمسك به أسلافنا فكانت كلمتهم العليا وسلطانهم فوق كل سلطان (تخلف من بعدهم
خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا . ان الذين يلحدون في آياتنا
لا ينجفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة اعملوا ما شئتم
إنه بما تعملون بصير) ياليت قومي يعلمون ويعملون بعلوم القرآن ويتمسكون
بدينهم دين الإسلام ويقومون بشعائره حق القيام ولا يتمسكون بأقوال فريق
غلوا في دعوى الفلسفة حتى صدقوهم في كل ما يقولون بدون حجة وبرهان حتى لو
قالوا ان الأرض غير الأرض والسموات غير السموات والشمس غير الشمس
وأنكروا الحقائق الثابتة بالعيان لصدقهم مع أن ما يقوله هؤلاء ليس إلا

دماوى كونيم «خرء» ذباب أو كطنين باب أو (كسر اب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه)

﴿المسألة السادسة والثمانون﴾ (قوله) تعدد الأقمار القول بتعددتها (غير صحيح) لأن الله سبحانه وتعالى لم يخبرنا بذلك بل أخبر في عدة آيات باتحاد القمر كما يأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا باتحاده أيضاً فمن أخبر بخلاف خبرها فليس بصادق في خبره (قوله) قال الله تعالى (ألم تروا كيف خلق الله) إلى سراجا قول الله حق وصدق (قوله) أى جعل الشمس فيهن سراجا كما قاله المفسرون (صحيح) (قوله) ومعنى كونها طباقاً أنها طبقات بعضها فوق بعض إلى قوله وان سمك كل سماء كذلك (صحيح) (قوله) ومعنى جعل القمر فيهن نوراً كما قاله المفسرون أنه جعله منوراً لوجه الأرض في ظلمة الليل (صحيح) باعتبار كونه منوراً لوجه الأرض وغير صحيح بالنسبة لقصر تنويره على وجه الأرض مع أنه منور لوجه الأرض ولما فوقه من السموات كما هو صريح قوله تعالى (وجعل القمر فيهن نوراً) فنوره يعم ماتحته وما فوقه نصاً لا يحتاج إلى تأويل (قوله) وان معنى فيهن مع أنه في واحدة وهى السماء الدنيا (يقال له) هو خبر الله تعالى غاية ما يقال للتفهم لما كان نوره فيهن فكأنه بذاته فيهن وان كان في واحدة منهن (قوله) هو كما يقال زيد في بغداد إلى قوله وكونها طباقاً شفاقة (يقال له) نحن في غنى عن مثل هذا القول لأن الله تعالى أخبر بذلك وهو أعلم بكلامه فيجب علينا أن نصدق بخبره أدركنا معناه أم لا (قوله) وان معنى جعل الشمس سراجاً إلى قوله ان ضياءها ذاتى ليس مستفاداً من كوكب آخر (يقال له) لا يؤخذ ذلك من تشبيههما بالسراج بل السراج نفسه مستفاد من غيره وقولهم الشمس ضياءؤها ذاتى والقمر نوره مستفاد من غير السراج لم ينص على شيء من ذلك بل الشارع أخبرنا بأنه جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً بعد ان كان ذاتيضاء كالشمس فحاشا الله تعالى ضياءاً وأبدله نوراً ولم يخبرنا بأن القمر نوره مستفاد من الشمس قال الله تعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب) (وأخرج) ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله (وجعلنا الليل والنهار آيتين) قال كان القمر يضىء كما تضىء الشمس والقمر آية الليل

والشمس آية النهار فبحونا آية الليل قال السواد الذي تراه في القمر وأخرج ابن مردويه عن علي رضي الله عنه في الآية قال كان الليل والنهار سواء ففتح الله آية الليل فجعلها مظلمة وترك آية النهار كما هي (قوله) كما أن نور القمر ينعكس عليه من الشمس (يقال له) لا يعلم ذلك من طريق الشرع كما تقدم (قوله) وخسوفه بحيلولة الأرض بينه وبينها (يقال له) لا يعلم ذلك من نص شرعي وإنما أخذها المسلمون من غير المسلمين وإنما كسوف الشمس وخسوف القمر جعلها الله تعالى آيتين يخوف بهما الله عباده كما يأتي بيان ذلك في الحديث الشريف (قوله) وأقول إن مما لا شبهة فيه أن هذه الآية صريحة في أن السموات متعددة إلى قوله وهكذا كل سماء بالنسبة لما فوقها (صحيح لا غبار عليه) (قوله) ولهذا لا يمكن أن يكون نفس القمر في كل واحدة من السموات السبع (صحيح) ولم يدع أحد ذلك وإنما مراد مفتي مصر سابقا بالتوصل لما يدعيه بعد ويا ليت لم يدع ذلك ويا ليت إذا ادعاه أثبتته من القرآن كما التزمه في أول رسالته (قوله) ولا يكون منوراً في كل واحدة من السموات (غير صحيح) كما يأتي قريباً إن شاء الله تعالى (قوله) فليس هو في كل واحدة بذاته (صحيح) (قوله) ولا بنوره (غير صحيح) (قوله) مع أن قوله تعالى (وجعل القمر فيهن نوراً) نص صريح في أن القمر فيهن جميعاً (يقال له) نعم هو فيهن جميعاً بنوره كما يأتي إن شاء الله تعالى عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم (قوله) لأن ضمير فيهن يعود إلى السموات التي ذكر عددها وهو سبع (صحيح) (قوله) وإن كان العدد لا مفهوم له (يقال له) هذه قاعدة أغلبية فالعدد هنا لا يتجاوز المعدود كما في قوله تعالى (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً) (قوله) ويجوز أن يكون عددها أكثر (يقال) يجوز عقلاً ويستحيل وجوداً لأن الصادق في خبره تعالى أخبر بكونها سبعاً في عدة مواضع من كتابه (قوله) ولكن كلامنا إلى قوله السبع (قليل) الجدوى (قوله) لأنها هي التي كانت معلومة للعرب المخاطبين وقت نزول الآية (لا مفهوم لكلامه) بل هي السبع التي خلقها الله تعالى قبل خلق أبي البشر عليه الصلاة والسلام فضلاً عن نزول الآية ولم يخلق الله سبحانه وتعالى سموات غير السبع والآيات والأحاديث يدلان على ذلك فما يحاوله فضيلة المفتي من وجود سموات غير السبع لا يستطيع إثباته بطريق شرعي البتة وغير الطرق الشرعية لا يعول عليها ولا ينظر إلى قائلها (قوله) ومع تعددها وتباعد طباقها بعضها عن بعض بعداً شاسعاً وتفاوت النسب في العظم لا يمكن لما قل أن يقول أن القمر الذي

هو في السماء الدنيا هوفين جميعا لاستحالة أن يكون جرم واحد في أكثر من مكان واحد (تقدم) له نظيره وقلنا له إن هذا الفرض لم يدعه أحد وغرضك يا فضيلة المفتي ما بعده وعلى كل حال التكرار الخالي من الفائدة تشمئز منه القلوب السليمة (قوله) ولا يمكن أن يصل نوره من السماء الدنيا إلى قوله فما بالك بباقي السموات (يقال له) العقل يجوز ذلك والنقل يؤيده وإذا كان بعض العقول لا يجوز ذلك جهلا بفعل القادر على كل شيء سبحانه وتعالى لا ينظر إلى أصحاب تلك العقول لأن العمدة في اثبات ما غاب عنا أو نفى ما غاب عنا هو النقل الصريح الثابت (أخرج) أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله (هو الذي جعل لكم الشمس ضياء والقمر نورا) قال وجوههما إلى السموات وأقفيتهما إلى الأرض (وأخرج) ابن مردويه عن عبد الله بن عمر قال الشمس والقمر وجوههما إلى العرش وأقفيتهما إلى الأرض (وأخرج) ابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن الحسن في قوله (وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا) قال وجوههما في السماء وأظهرهما إليكم (وأخرج) ابن المنذر عن عكرمة في قوله (وجعل القمر فيهن نورا) قال إنه يضئ نور القمر فيهن كلهن كما لو كان سبع زجاجات أسفل منها شهاب أضاءت كلهن وكذلك نور القمر في السموات كلهن لصفائهن (وأخرج) عبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن عبد الله بن عمرو قال إن الشمس والقمر وجوههما قبل السماء وأقفيتهما قبل الأرض وأنا أقرأ بذلك عليكم آية من كتاب الله (وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا) (وأخرج) عبد ابن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة عن عطاء في قوله (وجعل القمر فيهن نورا) قال يضئ لأهل السموات كما يضئ لأهل الأرض (وأخرج) أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله (وجعل القمر فيهن نورا) قال وجهه يضئ السموات وظهره يضئ الأرض (وأخرج) عبد بن حميد عن شهر بن حوشب قال اجتمع عبد الله بن عمرو بن العاص وكعب الأحبار وكان بينهما بعض العتب فتعابا فذهب ذلك فقال عبد الله بن عمرو لكعب سألني عما شئت ولا تسألني عن شيء إلا أخبرتك بتصديق قولي من القرآن فقال له رأيت ضوء الشمس والقمر أهو في السموات السبع كما هو في الأرض قال نعم ألم تر إلى قول الله (خلق سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا) وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه عن ابن عباس (وجعل القمر فيهن نورا) قال وجهه في السماء إلى العرش وقفاه إلى الأرض (تنبيه)

ما قاله ابن عباس وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم ومن بعدهما لا يقال من قبل الرأي
وحكمه الرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم كما هو مقرر عند علماء الحديث (قوله)
فتعين أن تحمل الآية على ظاهرها (يقال له) هي محمولة على ظاهرها بأن القمر منور لأهل
السموات كما هو منور لأهل الأرض كما تقدم عن الراسخين في العلم (قوله) وإن
المراد بالقمر جنس القمر الصادق بالواحد والمتعدد قول ساقط لأنه لم يعهد
لأحد قبل فضيلة المفتي اللهم إلا لمن كان على شاكلة ممن هو متخرج عن الأفغانى
(قوله) ومن صرح بجواز حمل الآية إلى قوله في تفسير هذه الآية (يقال له) هو
على شاكلة ولا مستند لكما من طريق الشرع (قوله) وأما ما قالوه إلى قوله الخ
(صحيح) من حيث وجود النص على ذلك (قوله) فهو تأويل لا داعى إليه إلا
عدم وقوفهم على وجود أقمار أخرى غير قمر أرضنا (صحيح) عدم وقوفهم على
ذلك لعدم وجود ذلك ولم يخلق الله سبحانه وتعالى من الأقمار إلا قمر أرضنا
وسمواتنا وقد تكرر ذكره في القرآن في آيات كثيرة ولم يذكر غيره فمدعى خلاف
ذلك عليه أن يثبته بدليل شرعى ولا دليل على ذلك البتة (قوله) فضلا على أنه
تأويل غير صحيح إلى قوله الموجب للتأويل من غير داعٍ إليه (يقال له) هذه
مناقشة بينك وبين الفخر الرازى فلا تتعرض لكما بشيء (قوله) وأما كون
السموات طباقا شفافا فغاية ما يقتضيه أنها لا تحجب ما وراءها (صحيح) وهو الذى
نقوله كما تقدم عن الراسخين في العلم (قوله) وأما أن القمر الذى يكون فى أحداها
يكون فى باقىها أيضا (حشو) لأنه تقدم أنه لم يدع أحد ذلك (قوله) أو أن نوره
يصل إلى باقىها إلى قوله بحال من الأحوال (جهل أو تجاهل) لأن الضياء والنور
لا يحجبهما إلا الأجسام الكثيفة والسموات لما انتفى عنهن وصف الكثافة
وكن فى غاية الشفافة والصفاء لم يمنع ضياء الشمس ولا نور القمر (قوله) خصوصا
وانهم صرحوا بأن معنى جعله نورا أنه ينير وجه أرضنا (قصور) ممن صرح بذلك
بل هو منور لوجه أرضنا بقفاه ومنور للسموات إلى العرش بوجهه كما تقدم عن الراسخين
فى العلم (قوله) وإن نوره مستفاد من نور الشمس (قول ساقط) كما تقدم لنا من أن الشرع
لم ينص على ذلك (قوله) وقال غير واحد من المفسرين كما نقله الألوسى أن نور باقى
الكواكب ما عدا الشمس مستفاد من الشمس أيضا (ساقط أيضا) لأن قائله لا يمكنه
أن يثبته بطريق شرعى والله سبحانه وتعالى أخبرنا بأن النجوم التى هى الكواكب
جعلها زينة لسماء الدنيا ورجوما للشياطين وبها يهتدى المسافرون فى ظلمات البر والبحر

ولم يزدنا على ما ذكر شيئا فوجب الوقوف على ذلك كما تقدم نقل ذلك عن سيدنا قتادة رضي الله تعالى عنه (قوله) فكيف يمكن أن يكون نور القمر المشرق على أرضنا واصلا إلى ما فوقه من السموات الأخرى (يقال له) نقل وسموله الراسخون في العلم فلا عبرة بمن يستبعد ذلك أو يحيله والتقل عندهم بالنسبة لمن يتخبط في الأمور بعقله بمثابة المثل السائر إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل أو نهر عيسى (قوله) وهي مثله تستمد نورها من نور الشمس أيضا (يقال له) نعم تستمد ذلك نهارا وأما ليلا فمن قمرنا الذي يضيء وجه أرضنا ففي عبارة هذا القائل قصور (قوله) فتعين ما قلناه من حمل الآية على ظاهرها (يقال له) حملناها على ظاهرها وهو تنوير قمر الدنيا باقي السموات لا على ظاهرها عندك الذي تحاول به اثبات معدوم وهو قولك وان الأقمار متعددة (قوله) وبيان ذلك إن الذي قاله علماء الهيئة وثبت بالأرصاد الصحيحة واكتشف بالنظارات المقوية للأبصار هو أن القمر والزهرة وعطارد والمريخ والمشتري وزحل وارانوس ونبتون كلها أجرام مظلمة كجزم أرضنا (يقال له) البيان الذي استندت إليه لا يعتبره أهل الشرع وإنما يعتبرون ما ورد في شرعهم وما أخبر به ربهم في كتابه العزيز بقوله (وجعل القمر فيهن نورا) وبقوله (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) فيفهمون أن الله تعالى جعل في القمر والنجوم نورا للمصاحبة التي أرادها الله وغير هذا لا يثبت عندهم إلا بوحي ولا وحى يرشد إلى ما يدعيه فضيلة منفي مصر سابقا وهو قوله وانها جميعا تدور حول الشمس وتستمد نورها منها إلى قوله وارانوس ونبتون (قوله) ولبعض هذه الاجرام أقمار تدور حولها وتدور معها حول الشمس (غير صحيح) شرعا لأن الشرع لم يثبت فيه إلا قمر واحد وشمس واحدة ولا عبرة بهوس المهوسين ولا بمن شغف بأقوالهم وسند كرك إن شاء الله تعالى الآيات والأحاديث الصريحة في اتحاد الشمس والقمر فعرض عليها بالنواجذ ودع من يتخبط في تخبطه (قوله) فللأرض قمر واحد (فيه قصور) وجهل بل القمر للأرض وللسموات كلها ولا قمر سواه (قوله) وللمشتري أربعة أقمار إلى قوله ثمانية عشر قمرا (غير صحيح) شرعا كما تقدم غير مرة والله سبحانه وتعالى سمي ما عدا الشمس والقمر المعلومين نجوما تارة وكواكب تارة أخرى وهو سبحانه وتعالى أعلم بما خلق وبتسميته فلو فرض اجتماع أهل الهيئة قديما وحديثا وفلاسفة الجاهلية والاسلام ومن قلدهم في أقوالهم وأخبرونا بغير ما أخبر الله به ورسوله

صلى الله عليه وسلم مما لا تدركه العقول ولا سبيل لإثباته إلا من طريق الوحي فلا تصدقهم في شيء من ذلك وأما الارصاد والنظارات فليست من الطرق المثبتة للعلم شرعا كما تقدم (قوله) وكل هذه الأجرام وما يتبعها هو ما يسمى في عرف علماء الهيئة اليوم بالنظام الشمسي (يقال له) هذا اصطلاح غير أهل الشرع وهو غير معتبر عندهم فافهم (قوله) وان الشمس في هذا النظام الذي هو عالمنا شمس واحدة (يقال له) العالم الذي خلقه الله تعالى في ستة أيام واحد لا تعدد فيه وله شمس واحدة وقمر واحد فمن يدعى خلاف ذلك فليثبت لنا دعواه بصرح الآيات وبالأحاديث المتواترة أو باجماع المسلمين وإلا يعد قوله لغواً عند أهل الشرع (قوله) وإن جميع هذه السيارات وأقمارها تستمد أنوارها من الشمس فتشرق عليها الشمس نهائراً وتشرق عليها أقمارها ليلاً (غير معتبر) عند أهل الشرع حيث إن هذه لا تثبت إلا بدليل شرعي والله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لم يجبرانا بشيء من ذلك بل أخبرانا بأن القمر واحد حسب ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى (قوله) وإن في كل واحدة من هذه السيارات إلى قوله على خطه الاستوائي (يقال له) إن هذه الأوهام التي تعلقت بها الناشئة من أهل الهيئة لا تعتبر في شرعنا إلا إذا قام عليها دليل شرعي ولا دليل ومن أين تؤخذ هذه الأوهام من القرآن يا فضيلة المفتي مع ادعائك أولاً ذلك فأوف لنا بما صدرت به رسالتك وإنني أتحقق أنك لا تستطيع ذلك فحك أن تترك هذه الأوهام وتتمسك بدين أسلافك الذين يقولون ما اتضحت دلالاته من القرآن فسرناه وما خفيت دلالاته فتفسيره تلاوته (قوله) ومن هذا يعلم أن في هذه الأجرام السماوية ليلاً ونهاراً وظلمة وضياء (غير معلوم) ما ذكره لخصوص هذه الأجرام وإنما جعل الله تعالى الليل والنهار يختلفان في العلويات والسفليات (قوله) وان هذه الشمس إلى قوله وتنيره (تكرار) بلا فائدة لتقدم رد ما يلحق به فضيلة المفتي (قوله) ومن هذا يتضح لك أن الأقمار متعددة في نظامنا هذا إلى قوله وأنوار أقمارها (كلام ركيك) تنفر منه الطباع والأسماع لكثرة ترداد هذه الألفاظ مع بطلانها شرعا (قوله) فلماذا قال تعالى في مقام الكلام على السموات السبع التي هي في عالمنا (وبنينا فوقكم سبعاً شداداً وجعلنا سراجاً وهاجاً) وقال (وجعل القمر فيهن نوراً) (فيه مقبول ومردود) فالمقبول الآيتان والمردود قوله في عالمنا لأنه يفهم أن هناك عالماً غير عالمنا فيه ما في عالمنا وهو باطل قطعاً (قوله) على معنى أنه تعالى جعل جنس القمر الذي

يصدق بأكثر من واحد فيهن فجعل لكل سماء قرراً أو أقماراً تنيرها (قول باطل)
 بالنصوص المتقدمة عن الراسخين في العلم والآيات القرآنية وبالأحاديث النبوية
 بأن القمر واحد ينير على أهل الأرض وعلى السموات كلها فيا للعجب من فضيلة
 المفتي كيف يعدل عن النصوص الشرعية ويتشبه بأقوال الضالين ومع ذلك يتكلف
 التكلف البارد في جعل ال في القمر للجنس ليقوى قول المارقين اللهم لا تزغ قلوبنا
 بعد إذ هديتنا (قوله) (وجعل الشمس) إلى قوله اه باختصار (حكمه) كما بقه
 ولندكر لك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية قال تعالى في سورة الأنعام (فلما
 رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين
 فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني برىء
 مما تشركون) وقال تعالى (وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حاسبان) وقال في
 سورة الأعراف (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) وقال تعالى في سورة يونس
 عليه السلام (وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا) وقال تعالى في سورة
 الرعد (والشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى) وقال تعالى في سورة إبراهيم
 عليه الصلاة والسلام (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) وقال تعالى في سورة
 النحل (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) وقال تعالى في سورة طه
 (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) وقال تعالى في سورة
 الأنبياء (والشمس والقمر كل في فلك يسبحون) وقال تعالى في سورة الفرقان
 (ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً) وقال تعالى (تبارك الذي جعل في السماء بروجا
 وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً) وقال تعالى في سورة العنكبوت (وإن سألهم
 من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) وقال تعالى في
 سورة لقمان (وسخر الشمس والقمر كل يجري إلى أجل مسمى) وقال تعالى في
 سورة فاطر (وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى) وقال تعالى في سورة
 يس (والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل
 حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق
 النهار وكل في فلك يسبحون) وقال تعالى في سورة الزمر (وسخر الشمس والقمر
 كل يجري لأجل مسمى) وقال تعالى في سورة فصلت (ومن آياته الليل والنهار
 والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر) وقال تعالى في سورة ق (وسبح

بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) وقال تعالى في سورة الرحمن
(الشمس والقمر بحسبان) وقال تعالى في سورة نوح عليه السلام (وجعل القمر
فيهن نورا وجعل الشمس سراجا) وقال تعالى في سورة القيامة (وخسف القمر
وجمع الشمس والقمر) وقال تعالى في سورة النبأ (وجعلنا سراجا وهاجا) وقال
تعالى (إذا الشمس كورت) وقال تعالى (والشمس وضحيها والقمر إذا تليها)
فأنت ترى يا أيها الناظر أن الشمس والقمر ذكرا في القرآن مفردين ولم يشر
القرآن إلى تعددهما بل حقق أفرادهما بقوله تعالى (وجمع الشمس والقمر) ولم يقل
وجمعت الشمس والقمر كما يدعيه فضيلة مفتي مصر القاهرة وقال تعالى (إذا
الشمس كورت) ولم يقل إذا الشمس كورت فدل عدم جمعها على بطلان ما يدعيه
فضيلة المفتي (الأحاديث) أن الشمس والقمر ثوران عقيران في النار . أخرجه
أبوداود . وأبو يعلى في مسنده إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته
ولكنها آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا
حتى ينكشف ما بكم . أخرجه البخاري والنسائي عن أبي بكر (والبخاري) ومسلم
والنسائي وابن ماجه عن أبي مسعود البدرى (والبخاري) ومسلم والنسائي عن ابن عمر
ابن الخطاب (والبخاري ومسلم) عن المغيرة بن شعبة (أن الشمس) والقمر إذا
رأى أحدهما من عظمة الله تعالى شيئا حاد عن مجراه فانكسف . أخرجه ابن النجار
عن أنس بن مالك (فأنت) ترى يا أيها الناظر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أفردهما ولم يجمعهما فقال الشمس والقمر ثوران عقيران في النار ولم يقل الشمس والقمر
والأقمار ثوران عقيرة في النار فدل عدم جمعه صلى الله عليه وسلم لهما على بطلان
ما يدعيه فضيلته من تعدد الشمس والقمر ولعل النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا
بما علم ومفتي مصر أخبر بما علم فانظر من الصادق في خبره فاتبعه نعوذ بالله من
الخذلان (قوله) وأما في مقام الكلام على جنس السماء الصادق بالسموات السبع
التي هي من عالمنا وبغيرها من السموات الأخرى التي هي عوالم أخرى (غير صحيح)
بالنسبة لجنس السماء الصادق بما يدعيه من وجود سموات غير السبع ومن وجود
عوالم غير عالمنا لأن الله تعالى لم يخلق من السموات إلا ما أخبر بعدده ولم يخلق
من العوالم غير عالمنا الذي أعلاه حسب علمنا العرش وأسفله الثرى كما تقدم حديثه
(عن سيدنا جابر بن عبد الله) رضى الله عنهما فأين توجد يا فضيلة المفتي سمواتك
وعوالمك (قوله) قال تعالى (تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا

وقمراً منيراً) صدق (قوله) فأشار بجعل البروج فيها أى في جنسها إلى أن هناك
كواكب أخرى غير الكواكب السيارة (غير صحيح) ولم تشر الآية إلى ما يدعيه
البتة لأن البروج في سماء الدنيا والكواكب سيارة أو غير سيارة لا نصيب لها في كون
البروج لها كما تقدم لنا ذلك فارجع إليه ان شئت (قوله) وتلك الكواكب هي البروج
كما تقدم (يقال له) ليس بصدق ما قلته الآن ولا ما تقدم وبيان ذلك أن البروج
اثنا عشر كما هو معلوم مقرر وهي قطع من دائرة البروج التي أولها الحمل وآخرها
الحوت معلومة عند صغار طلبة علم الفلك فهذا التمشدق والتوسع في العبارات
لا يناسب مفتياً لمصر محط ركاب القاصدين (قوله) ومما لا شك فيه إلى قوله شمس
وسرج (غير صحيح) كما تقدم من عدم تعدد الشمس والقمر وإنما فضيلة المتفق
سمى ما سماه الله تعالى كوكبا شمسا تقليدا لعلماء الهيئة لتسميتهم بعض الكواكب
شموسا لكون نورها ذاتيا على دعواهم والشرع سمي ما عدا الشمس والقمر نجوما
وكواكب بلافرق بين ما هو نوره ذاتي أو مكتسب وتعالى فضيلته في تقليدهم
وتصديقهم في تعدد الشموس والأقمار وما كفاه ذلك بل ادعى أن ذلك يؤخذ
من القرآن فحبط في ذلك خبط عشواء ويصدق قولي فيه ما سئد كره لك مما يؤخذ
من قوله إن شاء الله تعالى (قوله) وأشار بقوله (وجعل فيها سراجا) إلى قوله فإن
من لوازم كونها سراجا أن تكون شموسا يضيء كل واحدة منها على عوالم نظامنا
كشمسنا وإلا كان خلقها سرجا عبثا (غير صحيح وباطل) بما يؤخذ من كلامه
(بيان ما يؤخذ من) كلامه أخذا صريحا لا بالتوهم الباطل كما يدعيه هو على الآية
المنزهة عما يدعيه قال فيما تقدم في بيان نظام شمسنا وكل هذه الاجرام يعني عطارد
والزهرة والمريخ والمشتري وزحل وارانوس ونبتون سبعة من الكواكب السيارة
وثمانية عشر قمرا هذا وما يتبع ذلك هو نظام شمسنا عنده وقال هنا إن لكل شمس من هذه
الشموس نظاما كنظام شمسنا وإلا كان خلقها سرجا عبثا يعني والعبث على الله
مستحيل وقد تقدم له أن الشموس تزيد على مائتي مليون شمس فنحن نقتصر على
المحقق عنده وهي مائتا مليون فكون كل شمس كشمسنا ينتج مائتي مليون عالم
كعالمنا ومن الكواكب السيارة غير القمر في هذه العوالم بليون وأربعمائة مليون
كواكب سيارة ومن الأقمار ثلاثة بلايين وستمائة مليون قمراً ومن السموات بليون
وأربعمائة مليون سماء فانظروا يا أولى الألباب وتعجبوا ممن يصدر منه هذا الكلام

ويدعى أخذه من القرآن (بقوله) فانظر إلى دقائق القرآن حيث قام في مقام الكلام على السموات السبع وجعل القمر فيهن نورا للإشارة إلى تعدد القمر وقال (وجعل الشمس سراجا) بصيغة الافراد للإشارة إلى أن الشمس واحدة فيها إلى قوله إلى تعدد الشمس (تقدم رده) ويشهد الله تعالى أن كثرة لهجه بهذه العبارات يوجب سامة ومللا كلام ليس عليه رونق العلم مع أن هذه الرسالة منسوبة لعالم كبير اللهم إلا أن يقال إن الصارم قد يذبو والجواد قد يكبو فالكمال المطلق لله وحده ثم لرسوله صلى الله عليه وسلم (قوله) فأنت ترى أن القرآن أشار إلى تعدد الأقمار وتعدد الشمس (غير صحيح) بل القرآن مصرح باتحاد الشمس والقمر والأحاديث مصرحة بذلك فبعد التصريح لم يبق للإشارة أثر ولقد اخترعت في ديننا يا فضيلة المفتي أمراً فضيعاً يشين بك وبأمثالك المنتسبين للإسلام فيلزمك وأمثالك الاقلاع والرجوع عن هذه العقيدة الشوهاء (قوله) وبطلان قول فلاسفة اليونان وغيرهم بأن الشمس نوع انحصر في فرد واحد في الخارج وأن القمر نوع انحصر كذلك خارجاً في فرد واحد (غير صحيح) بل الحق الثابت ما حكم عليه بالبطلان والقرآن والأحاديث مصرحان باتحادهما وعدم تعددهما عجبا لمن يثبت الباطل ويحكم على الثابت بالنفي (قوله) وأشار بقوله (وهاجا) إلى قوله عبد الله بن عمرو بن العاص (غير صحيح) لأن وهاجا في الآية ليس المراد منه الحرارة ولم يشر إليها البتة وإنما المقصود منه الضياء كما هو مصرح به في غير آية ويشير وهاجا إلى تلائيء الضياء من الشمس وأما كون الحرارة من ذات الشمس أو من غيرها فيحتاج لثبوتها من غير لفظ وهاجا قال حبر هذه الأمة سيدنا عبد الله بن العباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى (وجعلنا سراجا وهاجا) شمساً مضيئة لبني آدم (وأخرج) القرطبي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى (وجعلنا سراجا وهاجا) قال يتلأأ (وأخرج) عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والخراطي في مكارم الأخلاق عن قتادة (وجعلنا سراجا وهاجا) قال الوهاج المنير وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله (وجعلنا سراجا وهاجا) قال مضيئاً (وأخرج) أبو الشيخ في العظمة عن مجاهد في قوله (سراجا وهاجا) قال يتلأأ (قوله) وذلك قبل أن يخلق الله علماء الهيئة اليوم الذين اكتشفوا ذلك وقبل أن يكتشفوا تعدد الأقمار والشمس (يقال له) ما نسبته لعلماء الهيئة

اليوم من تعدد الأقمار والشموس تقدم أنه معارض لما ثبت بالكتاب والسنة واجماع المسلمين وكل ما عارض الكتاب والسنة والاجماع يرفض فما نسبته لعلماء الهيئة يرفض (قوله) فهل بعد هذا الذي ذكرناه إلى قوله وان الأديان لا تنفق مع العلم (يقال له) ليتك لم تذكر ما ذكرته لأن غالبه منابذ لما عليه المسلمون من المصدر الأول إلى قرب زمانك (قوله) كلا بل ان دين الاسلام الذي مبناه هذا القرآن هو دين العلوم كلها ودين العمل (غير صحيح) بالنسبة لبعض العلوم وهي العلوم الباطلة كعلم السحر والسفسطة مما ليس فيه فائدة شرعية فدين الاسلام ليس أصلاً لها ويتبرأ منها ويحرمها وأما العلم الذي فيه منفعة مباحة فالدين يحض عليه (قوله) هذا الذي قلناه هو جوهر الدين الاسلامي (أقول له) إن الذي قلته من دوران الأرض على نفسها وعلى الشمس والذي تخبطت فيه في كيفية خلق السموات والأرض ومن تعدد الشموس والأقمار ليس هو جوهر الدين الاسلامي بل هو منابذ للدين الاسلامي وإنما هو دين الكفرة الفجرة (قوله) وهو الذي تمسك به أسلافنا فكانت كلهم العلياء وسلطانهم فوق كل سلطان (فيه تفصيل) فان أراد بقوله وهو الذي إلى آخره دين الاسلام الحقيقي بقطع النظر عما قاله هو فحق وصدق وان أراد به ما قاله هو فأسلافنا رحمهم الله تعالى لم يتمسكوا بشيء مما اخترعه فضيلته فيكون افتري عليهم (قوله) نخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة إلى قوله (إن الله بما تعملون بصير) (حق وصدق) من حيث أنه كلام الله تعالى وأما من حيث ما أراد به فضيلة المفتي فيحتاج إلى ابعان النظر فتتظر فيما أراد الله تعالى بقوله (نخلف من بعدهم خلف) إلى قوله تعالى (ولا يظلمون شيئاً) فان أراد تعالى بهذه الآية المعاصي ما عدا الكفر فيكون فضيلته مصيباً في ذكر الآية وإن أراد تعالى بها الكفر فيكون فضيلته مخطئاً في ذكرها قال حبر هذه الأمة في تفسير قوله تعالى (نخلف) تبق (من بعدهم) من بعد الأنبياء والصالحين (خلف) سوء (أضاعوا الصلاة) تركوا الصلاة وكفروا بالله (واتبعوا الشهوات) اشتغلوا بالذات في الدنيا وتزوج الأخوات من الأب وهم اليهود) فسوف يلقون غيا (واديا في جهنم) (إلا من تاب) من اليهود (وآمن) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعمل صالحاً) خالصاً فيما بينه وبين ربه (فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً) لا ينقص من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم وقال في الآية الثانية

(ان الذين يلحدون في آياتنا) يحدون بآياتنا بمحمد عليه السلام والقرآن ويقال يكذبون بآياتنا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ان قرأت بضم الياء (لا يخفون علينا) لا يخفي علينا من أعمالهم شيء (أفن ياتى في النار) وهو أبو جهل وأصحابه (خير أم من يأتى آمنا) من العذاب (يوم القيامة) وهو محمد عليه السلام وأصحابه (اعملوا) بأدلة هكّة (ما شئتم) وهذا وعيد لهم (إنه بما تعملون بصير) يحزركم بأعمالكم فتبين أن الآيتين المراد منهما الكفار لأعضاء المسلمين الأعلى مذهب من يكفر بالوزر اللهم احفظنا من الكفر وتب علينا من الذنب (قوله) يا ليت قومي يعلمون ويعملون بعلوم القرآن (يقال له) ان علوم القرآن التي اخترعتها ونسبتها له المسلمون لا يعلمونها ولا يعملون بها لأنها منابذة لدين الاسلام (قوله) ويتمسكون بدينهم دين الاسلام ويقومون بشعائره حق القيام (حق وصدق) وهو انهم لو تمسكوا بدينهم كما أمرهم ربهم تعالى وكما حضهم وحثهم على ذلك رسولهم صلى الله عليه وسلم لما سبقهم سابق ولا لحقهم لاحق ولكن جرت عليهم المقادير فوقع ما هو مشاهد نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتداركنا بلطفه ويبدل حالنا وما نحن عليه إلى ما يرضاه سبحانه لنا انه على ذلك قدير وبالإجابة جدير (قوله) ولا يتمسكون بأقوال فريق غلوا في دعوى الفلسفة إلى آخر مقالته (لا تعرض له) لأنى لم أدر ما يعنى به وما يقصد بكلامه .

﴿ المسألة السابعة والثمانون ﴾ أذكر لك في هذه المسألة ما حضر لدى من لفظ السموات والسماء وسموات فمادة السماء ذكرت معرفة ومنكرة والمعرفة ذكرت جمعا ومفردة فالمنكرة ذكر اسم العدد معها والجمع المعروف ذكر في بعضه اسم العدد والمفرد منه ذكر مع بعضه ما يدل على أنه سماء الدنيا ولا يصح حمل أل فيها على لام الجنس كآية الحجر وآية الفرقان وآية وأنزلنا من السماء ماء . والبعض الآخر لما يذكر معه ما يعين أن المراد به سماء الدنيا كآية البقرة والسماء بناء . وآية الأنبياء قل ربى يعلم القول فى السماء والأرض فقال العلماء فيه إن أل فى السماء للجنس الصادق بالواحد والمتعدد وهو السبع يدل عليه المنكر والجمع المعروف ولا قائل من المسلمين بأن السموات تزيد على السبع من زمنه عليه الصلاة والسلام إلى قرب زمن فضيلة مفتى مصر سابقا ولا نقل فى ذلك أثر عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه رضى الله عنهم أجمعين ولا عن أحد ممن جاء بعدهم حتى اخترع فضيلته ماسطره فى رسالته فنطالبه بالرجوع عن هذا

الاختراع وباتمسك بما جاء في القرآن وبما أخبر به في معراج سيد الأولين والآخرين
صلى الله عليه وسلم (المنكر البقرة) فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم
(١) سورة المؤمنون . ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين
(٢) فصلت . فقضيهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها (٣)
الطلاق . الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن (٤) سورة المملك .
الذي خلق سبع سموات طباقا (٥) سورة نوح عليه السلام . ألم تروا كيف خلق
الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا (٦) سورة
النبا . وبنينا فوقكم سبعة أشدادا وجعلنا سراجا وهاجا (٧) الجمع المعرف البقرة .
إني أعلم غيب السموات والأرض (١) ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض
(٢) بل له ما في السموات والأرض (٣) إن في خلق السموات والأرض (٤) له
ما في السموات وما في الأرض (٥) لله ما في السموات وما في الأرض (٦) آل عمران .
ويعلم ما في السموات وما في الأرض (٧) وله أسلم من في السموات والأرض (٨)
ولله ما في السموات وما في الأرض (٩) ولله ما في السموات وما في الأرض يغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء (١٠) وله ميراث السموات والأرض (١١) إن في خلق
السموات والأرض (١٢) ويتفكرون في خلق السموات والأرض (١٣) النساء .
ولله ما في السموات وما في الأرض (١٤) وإن تكفروا فإن لله ما في السموات وما
في الأرض (١٥) ولله ما في السموات وما في الأرض (١٦) له ما في السموات والأرض
(١٧) المائدة . ولله ملك السموات والأرض وما بينهما (١٨) ولله ملك السموات والأرض
وما بينهما وإليه المصير (١٩) ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض (٢٠)
ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض (٢١) لله ملك السموات
والأرض وما فيهن (٢٢) الأنعام الحمد لله الذي خلق السموات والأرض (٢٣)
فاطر السموات والأرض (٢٤) وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق (٢٥)
وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين (٢٦)
بديع السموات والأرض (٢٧) الأعراف إن ربكم الله الذي خلق السموات
والأرض (٢٨) الذي له ملك السموات والأرض (٢٩) أولم ينظروا في ملكوت
السموات والأرض (٣٠) التوبة يوم خلق السموات والأرض (٣١) يونس
إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش (٣٢)

إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض لآيات لقوم يتقون (٣٣)
 ألا إن لله ما في السموات والأرض (٣٤) له من في السموات ومن في الأرض (٣٥)
 لله ما في السموات وما في الأرض (٣٦ هود عليه السلام) وهو الذي خلق السموات
 والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء (٣٧) ولله غيب السموات والأرض
 (٣٨ يوسف عليه السلام) فاطر السموات والأرض (٣٩) وكأين من آية في
 السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون (٤٠ الرعد) الله الذي رفع
 السموات بغير عمد ترونها (٤١) ولله يسجد من في السموات والأرض (٤٢) (إبراهيم
 عليه السلام) الله الذي له ما في السموات وما في الأرض (٤٣) ألم تر أن الله خلق
 السموات والأرض بالحق (٤٤) الله الذي خلق السموات والأرض (٤٥) يوم تبدل
 الأرض غير الأرض والسموات (٤٦ الحجر) وما خلقنا السموات والأرض وما
 بينهما إلا بالحق (٤٧ النحل) خلق السموات والأرض بالحق (٤٨) ولله يسجد
 ما في السموات وما في الأرض (٤٩) وله ما في السموات والأرض (٥٠ الاسرى)
 يسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن (٥١) أو لم يروا أن الله الذي خلق
 السموات والأرض (٥٢ الكهف) فقالوا ربنا رب السموات والأرض (٥٣)
 ما أشهدتهم خالق السموات والأرض (٥٤ مريم) رب السموات والأرض وما
 بينهما (٥٥) يكاد السموات يتفطرن منه (٥٦) إن كل ما في السموات والأرض إلا
 آتى الرحمن عبداً (٥٧ طه) تنزيلاً ممن خلق الأرض والسموات العلى (٥٨) له
 ما في السموات وما في الأرض (٥٩ الأنبياء عليهم السلام) وله من في السموات
 والأرض (٦٠) قل بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن (٦١) (الحج)
 ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض (٦٢) له ما في السموات
 وما في الأرض (٦٣ المؤمنون) لفست السموات والأرض (٦٤) قل من رب
 السموات السبع (٦٥ النور) الله نور السموات والأرض (٦٦) له ملك السموات
 والأرض (٦٧) ألا إن لله ما في السموات والأرض (٦٨ الفرقان) الذي له ملك
 السموات والأرض (٦٩) قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض (٧٠)
 الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش (٧١)
 (النمل) ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض (٧٢) أم من خلق
 السموات والأرض (٧٣) قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله (٧٤)

ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله (٧٥ العنكبوت) خلق السموات والأرض بالحق (٧٦) يعلم ما في السموات والأرض (٧٧) ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض (٧٨) (الروم) ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق (٧٩) ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم (٨٠) وله من في السموات والأرض كل له قانتون (٨١ لقمان) ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأصبح عليكم نعمه ظاهرة وباطنة (٨٢) ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله (٨٣) لله ما في السموات والأرض (٨٤ السجدة) الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش (٨٥ الأحزاب) أنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها (٨٦ سبأ) الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض (٨٧) لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض (٨٨) قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله (٨٩ فاطر) الحمد لله فاطر السموات والأرض (٩٠) إن الله عالم غيب السموات والأرض (٩١) قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات (٩٢) إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا (٩٣ يس) أوليس الذي خلق السموات والأرض (٩٤ والصفات) رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق (٩٥ ص) أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما (٩٦) رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار (٩٧ الزمر) خلق السموات والأرض بالحق (٩٨) ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله (٩٩) له ملك السموات والأرض (١٠٠) قل اللهم فاطر السموات والأرض (١٠١) له مقاليد السموات والأرض (١٠٢) والسموات مطويات بيمينه (١٠٣) ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا ما شاء الله (١٠٤ غافر) خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس (١٠٥ شورى) له ما في السموات والأرض (١٠٦) يكاد السموات يتفطرن من فوقهن (١٠٧) له مقاليد السموات والأرض (١٠٨) ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة (١٠٩) لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء (١١٠) صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض (١١١ الزخرف) ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض (١١٢) سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون (١١٣)

وتبارك الذى له ملك السموات والأرض وما بينهما (١١٤) الدخان رب
 السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين (١١٥) وما خلقنا السموات
 والأرض وما بينهما لاعبين (١١٦) الجاثية إن فى السموات والأرض لآيات
 للمؤمنين (١١٧) وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه (١١٨) والله ملك
 السموات والأرض (١١٩) لله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين
 (١٢٠) وله الكبرياء فى السموات والأرض (١٢١) الأحقاف ما خلقنا السموات
 والأرض وما بينهما إلا بالحق (١٢٢) أم لهم شرك فى السموات (١٢٣) أو لم يروا
 أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيى الموتى بلى إنه
 على كل شىء قدير (١٢٤) الفتح والله جنود السموات والأرض وكان الله علما
 حكما (١٢٥) والله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزا حكما (١٢٦) والله يعلم
 ما فى السموات وما فى الأرض (١٢٧) المجرات إن الله يعلم غيب السموات والأرض
 (١٢٨) والطور أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون (١٢٩) النجم وكم من
 ملك فى السموات (١٣٠) والله ما فى السموات وما فى الأرض (١٣١) الرحمن يسئله
 من فى السموات والأرض (١٣٢) الحديد سبحانه ما فى السموات والأرض (١٣٣)
 له ملك السموات والأرض (١٣٤) والله ميراث السموات والأرض (١٣٥) المجادلة
 ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض (١٣٦) الحشر سبحانه ما فى
 السموات وما فى الأرض (١٣٧) يسبح له ما فى السموات والأرض (١٣٨) الصف
 سبحانه ما فى السموات وما فى الأرض (١٣٩) الجمعة يسبح لله ما فى السموات
 وما فى الأرض (١٤٠) التغابن يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض (١٤١) خلق
 السموات والأرض بالحق (١٤٢) يعلم ما فى السموات والأرض (١٤٣) البروج
 له ملك السموات والأرض (١٤٤) المفرد المعرف البقرة . والسماء بناء (١)
 وأنزل من السماء ماء (٢) أو كصيب من السماء (٣) ثم استوى إلى السماء (٤)
 وما أنزل الله من السماء من ماء (٥) والسحاب المسخر بين السماء والأرض
 (٦) آل عمران إن الله لا يخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء (٧) الأنعام
 وأرسلنا السماء مدرارا (٨) أو سلما فى السماء (٩) وهو الذى أنزل من السماء ماء
 فأخرجنا به نبات كل شىء (١٠) الأتقال فأمرنا علينا حجارة من السماء (١١) يونس
 عليه السلام قل من يرزقكم من السماء والأرض (١٢) وما يعزب عن ربك من
 مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء (١٣) إبراهيم عليه السلام أصلها ثابت وقرعها

في السماء (١٤) وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء (١٥) الحجر
 ولقد جعلنا في السماء بروجا (١٦) النحل هو الذي أنزل من السماء ماء (١٧) الأسرى
 أو ترقى في السماء (١٨) طه وأنزل من السماء ماء (١٩) الأنبياء عليهم السلام قل ربى
 يعلم القول في السماء والأرض (٢٠) وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين (٢١)
 وجعلنا السماء سقفا محفوظا (٢٢) الحج ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء (٢٣) ألم تعلم أن
 الله يعلم ما في السماء والأرض (٢٤) المؤمنون وأنزلنا من السماء ماء (٢٥) النور وينزل
 من السماء من جبال (٢٦) الفرقان وأنزلنا من السماء ماء طهورا (٢٧) تبارك الذي جعل
 في السماء بروجا (٢٨) الشعراء إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم
 لها خاضعين (٢٩) فأسقط علينا كسفا من السماء إن كنت من الصادقين (٣٠) النمل
 وأنزل من السماء ماء (٣١) أم من يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء
 والأرض (٣٢) وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين (٣٣) العنكبوت
 وما أتممهم بمعجزين في الأرض ولا في السماء (٣٤) ولئن سألتهم من نزل من السماء
 ماء (٣٥) الروم وينزل من السماء ماء (٣٦) ومن آياته أن تقوم السماء والأرض
 بأمره (٣٧) الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء
 ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله (٣٨) لقمان وأنزلنا من السماء ماء
 (٣٩) سبأ أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من سماء والأرض (٤٠) إن
 نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء (٤١) فاطر هل من
 خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض (٤٢) ألم تر أن الله أنزل من السماء
 ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها (٤٣) والصفات إننا نرى السماء الدنيا بزينه
 الكواكب (٤٤) ص وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا (٤٥) الزمر
 ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض الآية (٤٦) غافر وينزل
 لكم من السماء رزقا وما يتذكر إلا من ينيب (٤٧) الله الذي جعل لكم الأرض
 قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات (٤٨) فصلت
 ثم استوى إلى السماء (٤٩) الزخرف والذي نزل من السماء ماء (٥٠) وهو
 الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم (٥١) الدخان فارتقب يوم
 يوم تأتي السماء بدخان مبين (٥٢) فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا
 منتظرين (٥٣) الجاثية وما أنزل الله من السماء من رزق (٥٤) ق أفلم ينظروا
 إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج (٥٥) ونزلنا من السماء ماء

مباركا (٥٦) والذاريات والسماء ذات الحجب (٥٧) وفي السماء رزقكم وما توعدون (٥٨) فو رب السماء والأرض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون (٥٩) والطور يوم تمور السماء مورا (٦٠) وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم (٦١) القمر ففتحننا أبواب السماء بماء منهمر (٦٢) الرحمن والسماء رفعها ووضع الميزان (٦٣) فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان (٦٤) الحديد وما ينزل من السماء وما يعرج فيها (٦٥) كعرض السماء والأرض (٦٦) سورة المعراج يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالغهن (٦٧) سورة الجن وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا (٦٨) المزمّل السماء منفطر به (٦٩) والمرسلات وإذا السماء فرجت (٧٠) والنازعات أنتم أشد خلقا أم السماء (٧١) إذا السماء انفطرت (٧٢) إذا السماء انشقت (٧٣) والسماء ذات البروج (٧٤) والسماء والطارق (٧٥) والسماء ذات الرجع (٧٦) الغاشية وإلى السماء كيف رفعت (٧٧) والشمس وضحيها . والسماء وما بنيتها (٧٨)

﴿ المسألة الثامنة والثمانون ﴾ أذكر فيها نبذة من معراج النبي صلى الله عليه وسلم يعلم منها مع ما تقدم لك من الآيات أن السموات التي خلقها الله تعالى سبع لا غير ومن قال بخلاف ذلك فهو مفتر بلا ريب اعلم أن المعراج وقع فيه اختلاف قيل بالروح لا غير وقيل بالروح والجسد بقظة لانما عرج عليه الصلاة والسلام مرة واحدة وقيل له صلى الله عليه وسلم معارج تنوف على الثلاثين والمعروف الثابت عرج مرة واحدة بجسده وروحه ووردت طرق متعددة في صفة معراجه صلى الله عليه وسلم أذكر لك بعضها منها وعليك بمراجعة الباقي إن أردت ذلك (اخرج البزار) وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وصححه عن شداد بن أوس رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله كيف أسرى بك فقال صليت بأصحابي العتمة بمكة معتما فأتاني جبريل بدابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل وقال أركب فاستصعبت على قادارها بأذنائها ثم حملني عليها فانطلقت تهوى بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها حتى بلغنا أرضا ذات نخل فقال انزل فنزلت فقال صل فصليت ثم ركبنا فقال أتدرى أين صليت قالت الله أعلم قال صليت بيثرب صليت بطيبة ثم انطلقت تهوى بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها ثم بلغنا أرضا فقال انزل فنزلت فقال صل فصليت ثم ركبنا فقال أتدرى أين صليت قلت الله أعلم قال صليت بمدين صليت عند شجرة موسى ثم انطلقت

تهوى بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها ثم بلغنا أرضا بدت لنا قصورها فقال
انزل فنزلت ثم قال صل فصليت ثم ركبنا فقال أتدرى أين صلّيت قلت الله أعلم
فقال صلّيت ببيت لحم حيث ولد عيسى المسيح ابن مريم ثم انطلق بي حتى
دخلنا المدينة من بابها اليماني فأقنى قبلة المسجد فربط فيه الدابة ودخلنا المسجد
من باب فيه تميل الشمس والقمر فصلّيت من المسجد حيث شاء الله وأخذني من
العطش أشد ما أخذني فأتيت بأنايين في أحدهما لبن وفي الآخر عسل أرسل
إلي بهما جميعا فعدلت بينهما فهداني الله فأخذت اللبن فشربت حتى فرغت منه
جني وبني يديه شيخ على منبره متكئ فقال أخذ صاحبك الفطرة وأنه لمهدي ثم
انطلق بي حتى أتينا الوادي الذي في المدينة فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي
فقلنا يارسول الله كيف وجدت بها قال مثل الحمة السخنة ثم انصرف بي فمررنا بغير
قريش بمكان كذا وكذا وقد أضلوا بغيرا لهم قد جمعه فلان فسألت عليهم فقال
بعضهم هذا صوت محمد ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بهمة فأتاني أبو بكر فقال
يارسول الله أين كنت الليلة قد التمسك في مكانك فقات أعلمت أنني أتيت بيت
المقدس الليلة فقال يارسول الله إنه مسيرة شهر فصنفه لي ففتح لي صراطا كأنني أنظر
إليه لا تسألوني عن شيء إلا أنبأكم عنه فقال أبو بكر رضي الله عنه أشهد أنك رسول
الله قال المشركون انظروا إلى ابن أبي كبشة زعم أنه أتى بيت المقدس الليلة
فقال إن من آية ما أقول لكم أني مررت بغير لكم بمكان كذا وكذا وقد أضلوا
بغيرا لهم فجمعه فلان وأن مسيرهم ينزلون بكذا ثم كذا ويأتونكم يوم كذا وكذا
يقدمهم جمل آدم عليه شيخ أسود وغرارتان سوداوان فلما كان ذلك اليوم أشرف
القوم ينظرون حتى كان قريبا من نصف النهار قدمت العير يقدمهم ذلك الجمل
الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم اه هذه الرواية ذكر فيها الاسراء ولم
يذكر فيها المعراج والى بعدها ذكر فيها المعراج دون الاسراء (أخرج أحمد)
والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن مردويه من طريق قتادة رضي
الله عنه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن مالك بن صعصعة حدثه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال بينما أنا في الحطيم وربما قال قتادة رضي
الله عنه في الحجر مضطجعا إذ أتاني آت فجعل يقول لصاحبه الأوسط بين الثلاثة
فأتاني فشق ما بين هذه إلى هذه يعني من ثغرة نحره إلى شعرته فاستخرج قلبي فأتيت
بطست من ذهب مملوء إيمانا وحكمة فغسل قلبي بماء زمزم ثم حشي ثم أعيد مكانه

ثم أوتيت بدابة أبيض دون البغل وفوق الحمار يقال له البرذون يقع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى أتى بي السماء الدنيا فاستفتح فقليل من هذا قال جبريل قليل ومن معك قال محمد قليل وقد بعث إليه قال نعم قليل مرحباً به ولنعم المجيء جاء ففتح لنا فلما خلصت فاذا فيها آدم فقلت يا جبريل من هذا قال هذا أبوك آدم عليه السلام فسلم عليه فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى إلى السماء الثانية فاستفتح فقليل من هذا قال جبريل قليل ومن معك قال محمد قليل أو قد أرسل إليه قال نعم قال مرحباً ولنعم المجيء جاء ففتح لنا فلما خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة فقلت يا جبريل من هذان قال هذان يحيى وعيسى فسلمت عليهما فسلمت عليهما فردا السلام ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح فقليل من هذا قال جبريل قليل ومن معك قال محمد قليل وقد أرسل إليه قال نعم قليل مرحباً به ولنعم المجيء جاء ففتح لنا فلما خلصت إذا يوسف فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح فقليل من هذا قال جبريل قليل ومن معك قال محمد قليل وقد أرسل إليه قال نعم قليل مرحباً به ولنعم المجيء جاء ففتح لنا فلما خلصت إذا إدريس فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقليل من هذا قال جبريل قليل ومن معك قال محمد قليل وقد أرسل إليه قال نعم قليل مرحباً به ولنعم المجيء جاء ففتح لنا فلما خلصت إذا هارون فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى أتى السماء السادسة فاستفتح فقليل من هذا قال جبريل قليل ومن معك قال محمد قليل وقد أرسل إليه قال نعم قليل مرحباً به ولنعم المجيء جاء ففتح لنا فلما خلصت إذا أنا بموسى فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى فقل له ما يبكيك قال أبكى لأن غلاماً بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي ثم صعد حتى أتى إلى السماء السابعة فاستفتح فقليل من هذا قال جبريل قليل ومن معك قال محمد قليل وقد أرسل إليه قال نعم قليل مرحباً به ولنعم المجيء جاء ففتح لنا فلما خلصت إذا إبراهيم قلت من هذا يا جبريل قال هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفعت إلى سدرة المنتهى

فإذا نَبَقَها مثل قَلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة وإذا أربعة أنهار يخرجون من أصلها نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت يا جبريل ماهذه الأنهار فقال أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع إلى البيت المعمور قلت يا جبريل ماهذا قال هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم ثم أتيت بانهين أحدهما خمر والآخر ابن فعرضا على فقيل خذ أيهما شئت فاخذت اللبن فقيل لي أصبت الفطرة أنت عليها وأمتك ثم فرضت على الصلاة خمسون صلاة كل يوم فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة كل يوم قال إن أمتك لا تستطيع ذلك وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فرجعت إلى ربي فخط عني خمسا فاقبلت حتى أتيت على موسى فأنبأته بما حط فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا يطيقون ذلك قال فما زلت بين موسى وبين ربي يحط عني خمسا خمسا حتى أقبلت بخمس صلوات فأتيت على موسى فقال بما أمرت قلت بخمس صلوات كل يوم وليلة قال إن أمتك لا يطيقون ذلك أني قد بلوت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فقلت لقد رجعت إلى ربي حتى لقد استحييت ولكني أرضى وأسلم فنوديت أن يا محمد أني قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي وجعلت الحسنة بعشر أمثالها اه (أخرج البخاري) ومسلم والنسائي وابن ماجه وابن مردويه من طريق يونس عن ابن شهاب عن أنس رضي الله تعالى عنه قال كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فإفرغه في صدرى ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فخرجني إلى السماء فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل عليه السلام لخازن السماء افتح قال من هذا قال جبريل قال هل معك أحد قال نعم معي محمد قال أرسل إليه قال نعم ففتح فلما علونا السماء الدنيا إذا رجل قاعد على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة فإذا نظر قبل يمينه تبسم وإذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فأهل اليمن منهم أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر عن شماله بكى ثم عرج بي إلى السماء

الثانية فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال الأول ففتح قال أنس رضى الله عنه فذكر أنه وجد في السموات آدم وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم ولم يثبت كيف منازلهم قال ابن شهاب وأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف «صوت» الأقلام قال ابن حزم وأنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض الله على أمتي خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى فقال ما فرض الله على أمتك قلت فرض خمسين صلاة قال فارجع إلى ربك فان أمتك لا تطيق ذلك فرجعت فوضع شطرها فرجعت إلى موسى فاخبرته فقال راجع ربك فان أمتك لا تطيق ذلك فرجعت ربي فقال هي خمس وهن خمسون لا يبدل القول لدى فرجعت إلى موسى فقال ارجع إلى ربك قلت قد استحييت من ربي ثم انطلق بي حتى انتهى إلى سدة المنهى فغشيها الوان لأدري ما هي ثم أدخلت الجنة فاذا فيها جنايد اللؤلؤ واذا ترابها المسك (اخرج) الحارث بن أبي أسامة والزار وأبو نعيم والطبراني وابن مردويه وابن عساكر من طريق علقمة رضى الله عنه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيت بالبراق فركبته إذا أتى على حين (١) ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يده فساد بنا في أرض غمة منتنة ثم أفضينا إلى أرض فيحاء طيبة فسألت جبريل عليه السلام قال تلك أرض النار وهذه أرض الجنة فأتيت على رجل قائم يصلي فقلت من هذا يا جبريل فقال هذا أخوك عيسى عليه السلام فسرنا فسمعت صوتاً وتذمراً فأتينا على رجل فقال من هذا الذي معك قال هذا أخوك محمد صلى الله عليه وسلم فسلم ودعا بالبركة وقال سل لأمتك اليسر فقلت من هذا يا جبريل قال هذا أخوك موسى عليه السلام قلت على من كان تذمره قال على ربه عز وجل قلت أعلی ربه قال نعم قد عرف حديثه ثم سرنا فرأيت مصابيح وضوءاً فقلت ما هذا يا جبريل قال هذه شجرة أبيك إبراهيم عليه السلام أدن منها فدنوت منها فرحب بي ودعا لي بالبركة ثم مضينا حتى أتينا بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربط بها الأنبياء عليهم الصلاة ثم دخلت المسجد فنشرت لى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من سعى الله منهم ومن لم يسم فصليت بهم إلا هؤلاء الثلاثة إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام اهـ

﴿ المسألة التاسعة والثمانون ﴾ تقدم لنا أن الذين تخرجوا على الشيخ جمال الدين الأفغانى والذين تخرجوا عمن تخرج عنه يفسرون القراءة برأيهم وينكرون بعض ما ثبت في الشرع ويعتمدون على أقوال الكفار ويهجرون قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وقول الراسخين في العلم من المسلمين وعندهم كلام الله تعالى ككلام البشر يتصرفون فيه بغير علم فيحق عليهم الوعيد الوارد في حديث سيد البشر صلى الله عليه وسلم وهو (من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار) رواه الترمذى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها حديث صحيح . وروى الترمذى وغيره (من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد أخطأ) حديث حسن

﴿ المسألة الموفية تسعين ﴾ اذكر فيها انكار الشيخ محمد عبده لوسوسة الشيطان وصرف ما ثبت في الشرع عن ظاهره واستبعاده حقيقة ما ثبت في الحديث وأذكر ما رددت به عليه في الأجوبة الكافية عن الأسئلة الشامية (وعبارته) ولكل واحد من الناس شيطان وهو قوة نازعة إلى الشر يحدث منها في نفسه خواطر السوء وإنما فعل الوسوسة في الصدور على ما عهد في كلام العرب من أن الخواطر في القلب والقلب مما حواه الصدر عندهم وكثيراً ما يقال ان الشك يحوك في صدرى وما الشك إلا في نفسه وعقله وأفاعيل العقل في المخ وان كان يظهر لها أثر في حركات الدم وضربات القلب وضيق الصدر وانسباطه وكل ما أوردوه في خرطوم الشيطان وخطمه ومنقاره وجثومه على الصدر والقلب ونحو ذلك فهو من التمثيل والتصوير وإلا فليجعلوا مثل ذلك للقسم الثانى من الوسواس والموسوسين وهم الناس فان الله نسب الوسوسة اليهم على السواء فقال من الجنة والناس فليكن للناس الذين يوسوسون في صدور الناس خرطوم وخطم ومتقار يدخل في الصدور ووضع على اذن القلب فاذا ذكر الله خنس الخرطوم كما ذكره في الجنة ولكنهم يكثرلون الوصف ويخترعون ما يشاءون بافواههم فيما لا يراه الناس وان كانوا لا يعقلونه ويخترعون على الغيب فيذكرون من شأنه ما استأثر الله بعلمه ثم لا يكفهم ذلك حتى يخترعوا من الأحاديث ما يسند أوهامهم وينسبون إلى السلف ما يظنون أنه يقوى مزاعمهم والله يشهد أن النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح برآء مما ينسب اليهم من ذلك كله وإنما هو من اختراع من لم يرض لنفسه أن يقترب جريمة واحدة جريمة الجراءة على الغيب بوجهه حتى يضم إلى ذلك جريمة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلف الأمة أو أئمة الدين إذا انجر القول بهم إلى ما يعرفه الناس

ويمكنهم أن يكذبوهم فيه سكتوا سكوت البكم ولجؤا إلى سلاحهم الذي يشرعونه في وجوه الجبناء وقالوا هكذا مذهب أهل السنة كأن السنة عندهم مذهب جسماني محض لا شائبة من الروحانية فيه وافتروا على أهل السنة وهم السلف ما لا يعرفونه وماذا عليهم لو أخذوا السنة والكتاب ونظروا إلى الدين جملة وفسروا بعض نصوصه ببعض كما هو الواجب على المسلم الذي يؤمن بالكتاب كله وليس من الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض نعوذ بالله من الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس والله أعلم

المسألة الحادية والتسعون ﴿ أقول في الرد عليه وعلى الله اتوكل ومن الحول والقوة اتبرأ اني مسلم ومصدق بما يقتضيه ظاهر الحديثين المتقدمين أحدهما ما رواه سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر الله خنس وإن نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس) أخرجه ابن أبي الدنيا في مكائيد الشيطان وأبو يعلى وابن شاهين في الترغيب في الذكر والبيهقي في شعب الإيمان والثاني أخرجه ابن شاهين عن سيدنا أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن للشيطان خطما كخطم الطائر فاذا غفل ابن آدم وضع ذلك المنقار في أذن القلب يوسوس فان ابن آدم ذكر الله نكص وخنس فذلك سمي الوسواس الخناس ولا نحتاج إلى تأويل يقبله العقل حيث اني قررت في النبذة ان كل ما لا يمكن الاطلاع عليه مما غاب عنا وليس للعقل فيه مطمع مرجعه النقل ولا يتأتى لي أن أدعي أن ما هو ذات صفة فنحتاج إلى تكذيب الجماعة كلهم سلفا وخلفا فيما رووه في كيفية الوسوسة ورتكب جريمة الكذب ثلاث مرات كون الذات صفة وتكذيب العدول ورد الأحاديث الواردة في ذلك وتكذيب الناقلين لها بدون مستند للرد بل بمجرد الهوى ليطابق معتقد الضالين الزائعين من أن الملائكة والجن والشياطين قوى كقوة المغناطيس وعليه فلا يتأتى أن يكون لها خراطيم إلى آخره ولقد أخطأ الشيخ محمد عبده خمس مرات فيما كتبه في هذا الموضوع خطأ ينزه عنه صغار الطلبة والشيخ لم يكن متميزا على غيره في شيء يذكر إلا الانشاء وطلاقة اللسان وبهما مع ما حصل له في آخر عمره من توليته المناصب المحتاج إلى صاحبها اشتهر صيته واغتر بذلك من لا علم له بحقيقة أمره وإلا فأهل مكة أدرى بشعابها (المررة الأولى) (قوله) في تعريف

ماهية الشيطان الوسواس وهي قوة نزاعة للشرائح فقلوه وهي قوة خطأ صريح
وقول منه قبيح لأن لفظ قوة مدلولها باعتبار اللفظ العربي الفصيح الخالي عن
العجمة صفة لازمة ومن المقرر عند العقلاء ان الصفة لا تقوم بنفسها ولا تحيز لها
استقلالاً ولا ينسب لها حكم عارية عن موصوفها فيتعين أن يكون الوسواس ذاتاً
لا صفة (فان قلت) ان كلامه يمكن أن يكون صواباً ويخرج على نحو زيد عدل
من جواز أحد الاحتمالات الثلاثة فيه أعني كونه اسم فاعل أو على تقدير مضاف
أو مبالغة (قلت) يصح إلا أنه يشتغل اشتغال ذات النحيين لأنه يسأل حينئذ عن
كيفية الوسوسة فلا يخلو الحال إما أن يرجع إلى السنة ويقتبس من نبراسها أو
يرتكب طريقاً آخر غيرها فتفوق له السهام أيضاً حتى يرجع إليها أو يموت على
غيرها (المرة الثانية) استبعاده ما لا بعد فيه وتعجزه لغيره بما لا يعجز فيه فيريد بقوله
والا فليجعلوا مثل ذلك للقسم الثاني التعجيز على حد قوله تعالى فأثوا بسورة من
مثله وقول القائل

أولئك آباءى فجئنى بمثلهم إذا جمعنا يا جرير المجامع
فيا للعجب من هذا الشيخ يهول بما لا تهويل فيه ولكن يقال له خلا لك الجو
فيضي واصفري . وفي الحقيقة هذا الخطأ في ضمنه خطأ آخر حسبما يتبين لك ان شاء
الله تعالى فالأنسى إذا جريتنا على أنه يوسوس في صدور الانس لا يحتاج إلى جعل
خرطوم له ومنقار يوضع على القلب حتى تصل وسوسته إلى القلب كما احتيج
إلى ذلك في الوسواس غيره لأن طريق وصول وسوسته إلى القلب إذن الرأس
وهذا أمر لا يكاد يخفى على صغار الطلبة فضلاً عن المشايخ فضلاً عن مجتهد على
دعواه فتبين بيان الشمس في رابعة النهار أن لا احتياج إلى جعل خرطوم للانس
وأن لا تعجز (فافهم ولا تكن) أسير التقليد فيما يؤخذ ويرد بالعقل والخطأ الضمني
قوله والموسوسين وذلك أن ابن عباس رضي الله عنهما فسر الناس بالخلق في قوله
تعالى في صدور الناس ليعلم الانس والجن وجعل قوله من الجنة والناس يبا بالناس
الذى فسر بالخلق وعليه فيكون الوسواس من غير الانس قطعاً وعليه فلا يحتاج
إلى قوله وإلا فليجعلوا الخ لأن الوسواس غير الأنس مسلم له الجعل شرعاً تفهم
ولا تغتر بصيته لانه على حد قولهم تسمع بالمعدي خير من أن تراه (المرة الثالثة)
تجرئه وتهوره في شأن الناقلين لكيفية الوسوسة واتهامهم بالتجسس على الغيب
وتكذيبهم فيما نقلوه عن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم حيث لم يصل عقله إلى

ذلك فهو من الجماعة والله أعلم الذين يقولون إن أحكام الدين كلها معقولة المعنى وما كان منها على خلاف العقل فليس من الدين وهؤلاء لا نصيب لهم يذكر في الدين لجهلهم بأحكام الدين والا لو علموها لأقروا بأن كثيراً منها متعبد به غير معقول المعنى لنا فاتهمهم بما قال ورد ما نقلوه تهجماً على الغيب حيث لا مستند له يعتبر عند العلماء وارتكب جريمة الكذب عليهم ولم يرض لنفسه أن يرتكب أثم تهجمه على الغيب حتى ارتكب أثم تكذيب الأبرياء لما قرر العلماء أن العلماء أمناء فيما نقلوا إلا أن يتبين خطأهم بنقل آخر أثبت من نقلهم فيعمل بما ثبت ولا يسوغ لنا أن نتهمهم بتعمد الكذب فيما نقلوه بل يحسن بهم الظن ويحمل على السهو في حالة النقل (المرة الرابعة) (قوله أولئك الذين إذا انجر إلى قوله مالا يعرفونه) بيان الخطأ فيما قال هو استهتاره بالجماعة بقوله (ولجؤا إلى سلاحهم) وقائل هذه المقالة الشذيفة جار على مذهب الاعتزال قائلهم * الجماعة سموها وهم سنة * فالجماعة يذكرون ذلك سواء جراحال بهم كما قال أولاً بل يريدون بها أنهم على خلاف بقية الفرق الخارجة عن السواد الأعظم وسلاحهم يشرعونه وبه يقطعون ظهر من يتوهم في نفسه الشجاعة وأما الجبناء فيكفيهم التأفيف والصفح بالنعال وأما سلاح الشيخ وحزبه في حال انفرادهم عن المناظر الخارج من أفواههم من فضاعة القول كالند والشريك والتكذيب وغير ذلك مما يتبرأ غير مرتكب ذلك وأما هو فالجزاء من جنس العمل فهم أشبه بالحباري سلاحها (أى خرؤها) وأما عند المناظرة وطلب البراز فلا سلاح يقابل ولو الجبناء وقد طلب العلامة الشرمساحي مرارا مناظرة الشيخ ونشرها على صفحات الجرائد في المسائل الثلاث التي أباحها الشيخ الحل للميتة ولبس البرنيطة والربا القانوني فلم يستطع أن يقابله وهذه سنة كل من يريد الظهور وهو خلو مما يريد الظهور به (المرة الخامسة) قوله وماذا عليهم لو أخذوا إلى قوله ويكفرون ببعض (بيان الخطأ هنا) أن فيما قاله غشا وتعرضاً بالعلماء المتبعين للذاهب الأربعة وأنهم كالذين نزلت في حقهم الآية أما بيان غشه فلا أمره بالاجتهاد ضمناً كما هو دينه ودين شيعته لمن استكمل شروط الاجتهاد فرضاً أو لم يستكملها كما هو الواقع لأن شروط الاجتهاد التي ذكرها الجماعة غير معتبرة عنده بل المدار عنده على كون الطالب عنده من اللسان العربي ما يفهم به الكتاب والسنة ولو جرى الناس على حسب رغبة الشيخ لأصبح اليوم مئات بل ألوف من المجتهدين تتضارب أقوالهم

وتختلف أرائهم ولا اتسع الخرق على الراقع وأصبح الناس في حيرة ولكن الله سبحانه وتعالى لم يتم رغبته إلا في أفراد كانت نتيجة اجتهادهم إباحة الربا وادعاءهم أنهم فهموا من القرآن ما لم يفهمه الرسول صلى الله عليه وسلم وحكم من تفوه بذلك القتل ولو تاب من ذلك لأنه تنقيص في جانب الرسول صلى الله عليه وسلم وتعريض بالعلماء ظاهر فالله حسيب من يتعدى على مقامات الأبرياء وفيما قررته لك وبينته يصح لي أن أقول إن الشيخ رجع في هذا الموضوع بخفي حنين كما هو الغالب عليه في شذوذاته عن الجمل الغفير

﴿ المسئلة الثانية والتسعون ﴾ قصر الشيخ في تفسيره لقوله تعالى (وأما السائل فلا تنهر) على الطالب علما وادعائه أن الفقير والمسكين لم يأتيا في القرآن إلا بعنوانهما ولم يردا بغير ذلك مع أن قصر العام على بعض أفراد بدون مخصص تحكم لا يجوز ارتكابه عند العلماء ودعوى أنهما لم يردا في القرآن إلا بعنوانهما إن سلمت له لا تفيد القصر لأن ذلك ليس علة تامة في القصر لاحتمال إرادة سائل الصدقة فقيراً كان أو مسكيناً أيضاً مع عدم ورودها في القرآن على دعواه على أن دعواه ذلك باطلة لاصحة لها وعليه فيصح لي أن أقول حيث أنه مدعى الاجتهاد أمر به غيره * أطرق كرا إن النعام في القرى * ولقظ عبارته قبل بيان خطئه (قال) في تفسير قوله تعالى (وأما السائل فلا تنهر) والسائل هو المستفهم عما لا يعلم وليس هو طالب الصدقة فإن هذا اللفظ لم يرد في كتاب الله عنوانا للفقير والمسكين بل جرت سنة الكتاب المبين على ذكرهما بوصفهما اه (بيان الخطأ) قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى (وأطعموا القانع والمعتر) أطعموا أعطوا القانع السائل الذي يقنع باليسير والمعتر الذي يعترضك ولا يسئلك اه فهذان اللفظان القانع والمعتر مراد بهما طالب الصدقة فدعواه على القرآن مدحوضة ومرفوضة (أخرج ابن أبي شيبة) عن معاذ قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نطعم من الضحايا الجار والسائل والمتعفف (وأخرج ابن أبي شيبة أيضاً) عن مجاهد القانع السائل والفقير معتر البدن وفي مختار الصحاح القنوع السؤال والتذلل وبابه خضع فهو قانع وقنيع وقال الفراء القانع الذي يسألك فما أعطيته قبله (روى في أسباب النزول) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا فجاءه عثمان يعزق من تمر فوضعه بين يديه فأراد أن يأكل فوقف سائل بالباب فقال رحم الله عبداً يرحمنا فأمر بدفعه إلى المسكين فكره عثمان ذلك وأراد أن يأكله النبي صلى الله عليه وسلم فخرج واشتراه

من السائل ثم رجع السائل ففعل ذلك ثلاث مرات وكان يعطيه النبي عليه السلام إلى أن قال له النبي صلى الله عليه وسلم أسألك أنت أم بائع فنزل (وأما السائل فلا تنهر) اه رازى وقد وصف الله تعالى في كتابه العزيز طالب الصدقة بالسائل فقال تعالى (إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) إذا تأملت ما ادعاه في هذا الموضوع والذي قبله وما يأتي له في شأن السماء يتبين لك إن كنت منصفاً عارفاً بتحري المؤلفين أن الشيخ وأتباعه حسبما يظهر لك فيما يأتي يكتبون ويؤلفون كيفما اتفق لهم من غير تحرر للصدق وهذا شأن مجتهدى هذا الزمان إنا لله وإنا إليه راجعون

(المسألة الثالثة والتسعون) ادعاء الشيخ محمد عبده الاجتهاد وتشنيعه على المقلدين للذاهب الأربعة وتوعده بلحوق الجزاء العظيم لهم يوم القيامة (قال في تفسير جزء سيقول السفهاء في صفحة ٨٩) جاء من العلماء المقلدين في القرون الوسطى من جعل قول المفتي للعامة بمنزلة الدليل مع قولهم بأنه لو بلغه الحديث فعمل به كان كذلك أو أولى ثم خلف خلف أغرق في التقليد فمنعوا كل الناس من أخذ أي حكم من الكتاب أو السنة وعدوا من يحاول فهمهما زائفاً وهذا غاية الخذلان والعداوة للدين وقد تبعهم الناس في ذلك فكانوا لهم أندادا من دون الله وسيبترأ بعضهم من بعض كما أخبر الله اه

(المسألة الرابعة والتسعون) في الرد على الشيخ أقول إن كلامه إذا وزنته وقابلته بما تقدم أدركت طويته إن كنت ذا بصيرة ومع ذلك هو تابع لابن حزم فلا يعول عليهما من كان ذا علم والشيخ لا يسلم له أهل عصره كل ما يدعيه وإنما تبعته شذمة سقوا معه من عين واجدة وسلكوا طريقاً غير طريق الجماعة فتكلموا في تفسير كلام الله على الأسلوب الجديد المخترع المؤيد بالتخمين العقلي وبالآلات الكشافة فكشف ذلك الغطاء عنهم فأحلوا ما حرم كتاباً وسنة واجمعا حسبما نذكر لك بعضاً منه وكذبوا على فقهاء المسلمين كقول صاحب المنار لم يرد نص من الأئمة الأربعة على تحريم آلات اللهو والغناء معها كما تقدم وازدروا بمن يجب تعظيمه شرعاً وعظماً من لا يستحق التعظيم يعرف ذلك منهم من خالطهم وكان ذا دين وأقول أيضاً إنما منع العلماء المقلد من أن يأخذ الأحكام من الكتاب والسنة وألزموه اتباع أقوال مقلده خوف ضلاله في نفسه وإضلاله لغيره فتبعهم في

قولهم من كان ذا دين وكان يخاف من عقاب الله تعالى وخالفهم في ذلك من كان له غرض نفساني ويرى أن الاجتهاد ممكن لكل أحد وإن من اجتهد ممن مضى رجال ونحن رجال بل نحن أولى منهم بالاجتهاد من حيث تيسر أسبابه وفضل عنهم التوفيق لمن مضى دونهم والتثبت بالدين وخوف الله تعالى والعلم الحقيقي الذي أخذوه عن أهله واستمروا على تحصيله إلى أن أهلهم الله تعالى وجعلهم قدوة لغيرهم فاهتدى بهم الجمل الغفير وأما أهل الدعوة الباطلة فلم يستنشقوا شيئا من ذلك وإنما استزلهم واستفزهم الشيطان وزينت لهم نفوسهم أعمالهم فأروا الباطل حقا وتفرقوا في اجتهادهم وبحثوا في كتاب الله تعالى المنزه عن فهم القاصرين وأولوه تأويل الضالين المضلين كأستاذهم في مسألة حل الميتة وأختيها التي نشرت على صفحات الجرائد (قال العلامة ابراهيم السمنودي المنصوري) في رسالته المسماة بسيف أهل العدل على نحر من نازعوا في زماننا في تحريم ربا القرض والفضل في صفحة أربع بعد أن تكلم مع الجماعة الذين يحاولون ابراز القول بتحليل بعض أنواع الربا ولكن مباحثهم لازالت عقيمة ولم يحسر واحد منهم على البت بالحكم مخافة أن يرمى بالكفر فهم في خطبهم يحومون حول الموضوع حوما ولا يجابهونه مجابهة مع أن المغفور له الشيخ محمد عبده تقدمهم في هذا السبيل وأفتى على قاعدة أن الله أراد بالناس اليسر لا العسر وإن الفائدة غير الربا وإن الربا المحرم ديننا هو الربا المحرم قانونا والمحسوب خيانة اه وبالجمله يلزمنا اتباع السواد الأعظم ومن شد شد إلى النار

(المسألة الخامسة والتسعون) في بيان حقيقة السماء عند الشيخ محمد عبده قال في تفسيره في سورة النازعات (أأتم أشد خلقا أم السماء بناها) بيان لكيفية خلقه السماء والبناء ضم الأجزاء المتفرقة بعضها إلى بعض مع ربطها بما يمسكها حتى يتكون عنها بنية واحدة وهكذا صنع الله بالكواكب وضع كلا منها على نسبة من الآخر مع ما يمسك كلا في مداره حتى كان منها عالم واحد في النظر سمي باسم واحد وهو السماء التي تعلونا وهو معنى قوله رفع سمكها فسواها والسمك قامة كل شيء فقد رفع أجرامها فوق رؤسنا فسواها عدلها بوضع كل جرم في موضعه وقال في التكوير في تفسير (وإذا السماء كشطت) وكشط السماء إزالتها كما يكشط الجلد عن الذبيحة أي إذا السماء كشطت وطويت ولم يبق هناك شيء يسمى سماء أو غطاء وهذا إنما يكون بنحو ذلك العالم الجديد من الكواكب بل بنحوه مما يطلق

عليه في الدنيا اسم الأعلى والأسفل . وقال في الانقطار (إذا السماء انقطرت)
 أى انشقت وجاء في سورة الفرقان (يوم تشقق السماء بالغمام) وانشقاق السماء
 انصداع نظامها فلا يبقى أمر ما فيها من الكواكب على ما تراه اليوم وقال في الانشقاق
 وانشقاق السماء مثل انفطارها الذى مر تفسيره في سورة إذا السماء انقطرت وهو
 فساد تركيبها واختلال نظامها عند ما يريد الله خراب هذا العالم الذى نحن
 فيه وهو يكون بحادثة من الحوادث التى قد ينجر اليها سير العالم كأن يمر كوكب
 في سيره بالقرب من آخر فيتجاذبا فيتصادما فيضطرب نظام الشمس بأسره ويحدث
 من ذلك غمام وأى غمام يظهر في مواضع متفرقة من الجو والفضاء الواسع فتكون
 السماء قد تشققت بالغمام واختل نظامها حال ظهوره . وقال في سورة البروج أقسم
 سبحانه أولا بما فيه غيب وشهود وهو السماء ذات البروج فان كواكبها مشهود
 نورها مرئى ضوعها معروفة حركتها في طلوعها ومغيبها بحس البصر والسماء ماعلاك
 مما تسميه بهذا الاسم وفيه البروج نشاهدها ولكن فيها غيب لا نعرفه بالحس
 وهو حقيقة الكواكب وما أودع الله فيها من القوى وما أسكنها من الملك أو غيره
 كل ذلك غيب لا تدركه حواسنا وان وصل إلى الاعتقاد بشئ عنه عقلنا ثم أقسم
 جل شأنه بما هو غيب صرف وهو اليوم الموعود . وقال في تفسير (والسماء والطارق)
 يقسم سبحانه بالسماء وقد قلنا إنها كل ماعلانا فهو قسم بالعالم العلوى . وقال
 في الغاشية ورفع السماء امساك ما فوقك من شمس وأقمار ونجوم كل منها في مداره
 لا يخل سيره ولا يفسد نظامه . وقال في تفسير (والسماء وما بناها) السماء اسم لما
 علاك وارتفع فوق رأسك وأنت إنما تتصور عند سماعك لفظ السماء هذا الكون
 الذى فوقك فيه الشمس والقمر وسائر الكواكب تجرى في مجاريها وتتحرك
 في مداراتها هذا هو السماء وقد بناه الله أى رفعه وجعل كل كوكب منه بمنزلة لبنة
 من بناء سقف أو قبة أو جدران تحيط بك وشدهذه الكواكب بعضها إلى بعض
 برابط الجاذبية العامة كما تربط أجزاء البناء الواحد بما يوضع بينها مما تتماسك
 به والذى بنى السماء هو الله جل شأنه

المسئلة السادسة والتسعون ﴿ أقول إن الذى استفدناه من كلام الشيخ في بيان
 حقيقة السماء أن السماء عنده غير السماء عند المسلمين التى وصفها الله تعالى في كتابه
 العزيز فالسماء عند الشيخ يطلقها تارة على الجو الذى فيه الكواكب وتارة على نفس
 الكواكب وتارة على المجموع المربوط كواكبه بجاذبية أى بأمر معنوى لا قوام له

شبه المغناطيس كما سيصرح به تلامذته بعد وهذه الجاذبية عنده بمثابة الجص والرمل اللذين يوضعان بين الحجارة في البناء المعهود عندنا فيتكون من الهيئة المذكورة السماء (واستفدنا من كلامه أيضاً) أن تلك الكواكب مسكونة بالملائكة أو غيرها وأن هلاك هذا الكون وانفطار السماء وانشقاقها وظهور الغمام يكون بتصادم كوكبين في حال سيرهما وغير ذلك من المعاني المخترعة التي لم يسبق إليها أحد من المسلمين غيره فهو لا يؤمن بما آمن به المؤمنون من اختلال العالم وهلاكه يكون بنفخ سيدنا اسرافيل عليه السلام في الصور الذي أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز وأخبر به أيضاً رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيح الأحاديث وأجمعت الأمة على ذلك فهو من المعلوم من الدين بالضرورة فمنكره يكفر (واستفدنا منه أيضاً تعدد الشمس والأقمار) خلاف ما أخبر به الله تعالى من اتحادهما بقوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة فهما كوكبان أحدهما ظهوره بالنهار وثانيهما ليلاً فما استفدناه من كلامه هو الذي يسبح فيه تلامذته كما سترى بعض ذلك ان شاء الله تعالى فاذا كانت عقيدة الشيخ هذه فلا تلوم على تلامذته وشيعته المعتقدين علمه وكمالهم على حد ما قيل

إذا كان رب البيت للطبل ضارياً فلا تلم الصبيان فيه على الرقص
فان سأل سائل عن هذا العلم من أين اكتسبه الشيخ فلا يخلو الحال إما أن يقال أنه استنبطه من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بكونه مجتهداً وإما أن يقال اكتسبه من العلماء تقليداً لهم من غير نظر في دليل فان قيل بالأول رد ذلك لأنه ليس في القرآن ولا في السنة ما يشير إلى ما ذهب إليه الشيخ ولا أظنه يدعيه وان قيل بالثاني يسأل أيضاً لم تركت الاجتهاد وهو أمر به غيره فيصدق عليه قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ولم قلده وهو ينهى الناس عن التقليد ويغفل في ذلك القول فيصدق عليه أيضاً .

لاتنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

ثم يسأل عن مشائخه الذين قلدهم في هذا العلم أهم مسلمون أم كفرون فان قيل بالأول رد ذلك أيضاً لأن المسلمين بريئون من هذا العلم الذي أبرزه الشيخ وان قيل بالثاني وهو الواقع حسبما يأتي ان شاء الله تعالى يسأل أيضاً لم لم يأخذ عن علماء المسلمين وأخذ عن غيرهم أظن أنه يجيب عنه بلا توقف أخذه عنهم لو وثقه بعلمهم دون علم المسلمين لأن علمهم مستفاد من الآثار المسندة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

والصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين . وعلم غيرهم مستفاداً بالنظارات البدئية
المعظمة فينتج عن ذلك أن الشيخ مقلد لا مجتهد فقلده كافر لا مسلم قسنيعة على
المقلد للمسلمين في غير محله حيث إنه هو مقلد بل تقليده أشنع وأفظع ليكون مقلده
كافراً ويتبين من هذا وأمثاله أن الشيخ محمد عبده شهرته أكثر من علمه وأن
كل دعوى ادعاها هو أو غيره له لا تسلم والمحك يزيفها

المسئلة السابعة والتسعون ﴿ أذكر فيها فتوى لتلميذ الشيخ محمد عبده وهو الشيخ
رشيد رضا في سؤال أرسل إليه مذكور في الجزء الرابع عشر من مجموعة مجلة المنار
صفحة ٣٤٠ صورته بعد الديباجة مامعنى سبع سموات طباقاً في قوله تعالى (الذى
خلق سبع سموات طباقاً) وما قولكم في قول أهل الجغرافية ان السموات ليست
بأجرام فأنما هي أهوية وفسر السماء بمعناها اللغوية وهو كل ما علاك فهو سماء فهل هذا
القول يناقض تلك الآية وآية (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها
من فروج) أم لا وقولهم إن الأمطار تكون من ماء البحر وهل يجوز لهم لمن تبعهم اعتقاد
ذلك اعتماداً على علمهم وخبرتهم أفيدونا بما هو الحق وإن سبق لكم البحث عن
هذه المسئلة في المنار لأنها منشأ تكفير من تجرأ به معتقداً ذلك . الجواب . في
صفحة ٣٤١ المنار أما الجواب عن السؤال الأول فقد سبق بيانه في المنار ونقول
فيه ما يفتح به الآن السماء في اللغة ما كان في جهة العلو وأطلق في القرآن على السقف
وعلى السحاب والمطر وعلى مجموع ما نرى فوقنا من الكواكب في فلكها وبروجها
وسماها بناء فقال بناها وبنيناها والمعنى ترتيب أجزائها وتسويتها كما يبنى الجيش
والكلام قال في الأساس كل شيء فعلته فقد بنيته وأشار إلى أن منها القربى التي
تتمتع أبصارنا بزينةها ومنها البعدى التي لا نراها ويذكر السماء بلفظ المفرد غالباً
بالمعنى الذى ذكرته آنفاً وهو مجموع ما نراه في الأفق فوقنا وذكرها بلفظ الجمع
وخصه بسبع في عدة آيات فالمراد بالجمع نحو قوله تعالى والسموات مطويات
بيمينه هذه السبع وعبر عنها بالطباق كما في آية سورة الملك المذكورة في السؤال
وبالطرائق فقال في أوائل سورة المؤمنين ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وسمى
هذه الطرائق حجباً على التشبيه فقال في أوائل سورة والذاريات والسموات الحجب
هي الطرائق المعهودة في الرمل فالسبع الشداد والطباق والطرائق والحجب تنبيء
عن شيء واحد معروف عند العرب الذين نزل القرآن بلسانهم وقد سمي هذه
السبع سموات لأن كل واحدة منها تعلو مخاطبين ويصعدون إليها نظرهم من فوق

ذهب بعض الغافلين الذين يظنون أن الله تعالى خاطب الناس بما لا يفهمون وأقام عليهم الحجج العقلية بما لا يعقلون إلى أن السماء والسموات من عالم الغيب كالجنة والنار فلا تعرف حقيقةهما وإنما يجب الايمان بها إذ عانا لخبر الوحي ولو كان الأمر كذلك لما ذكر في الآيات التي يقيم الله بها الحجج على عباده ليعلموا أنه الخالق المنفرد بالخلق والابداع والعلم المحيط والحكمة البالغة والقدرة والمشيئة كما استدل على ذلك بالأرض وما فيها فقرن بين السماء والأرض والابل والجبال وغير ذلك من عوالم الأرض السماء اسم جنس يطلق على جهة العلو وكانوا يعنون بالسماء الجو الذي فوقهم ذكر السماء في أكثر من مائة موضع في القرآن بهذه المعاني ولم يشبهه أحد من العرب في فهم شيء منها لا مؤمنهم ولا كافرهم ولم يفهموا من السموات السبع والطرائق والحبك والطباق إلا الكواكب السبعة السيارة ومداراتها في أفلاكها التي تشبه الطرق الرمل التي يسلكها السفر في الموائم والبادي

﴿المسألة الثامنة والتسعون﴾ أذكر فيها الرد على صاحب الفتوى أقول وبالله أستعين فانه لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أن سؤال هذا السائل يشتمل على خمسة أسئلة يحتاج كل واحد منها إلى جواب يخصه (الأول) الاستفهام عن معنى سبع سموات الخ. الثاني عن قول أهل الجغرافية إن السماء ليست بأجرام الثالث هل يناق قولهم هذا الآيتين. الرابع قولهم الأمطار تتكون من ماء البحر الخامس ما حكم من يعتقد ذلك اعتمادا على علمهم بذلك فالواجب على المفتي أن يجيب عن الخمسة تفصيلا كما هو الشأن في قولهم إن الجواب على قدر السؤال فان لم يجب أصلا أو أجاب عن البعض دل ذلك على جهل المفتي (قوله) وأطلق في القرآن على السقف وعلى السحاب والمطر (لا حاجة إليه بالنسبة للسائل) لأنه لم يسأل عما يطلق عليه لفظ سماء حتى نوضحه له (قوله) وعلى مجموع ما نرى فوق رؤسنا الخ (مسلم لغة) لكنه لم يستفهم عنه السائل لكونه معلوما عنده فحقه حيث ذكره أن يتبعه بمعناه العرفي لكونه المراد للسائل وهي بناء عظيم الأول منها مزين بالنجوم (قوله) وسمائها بناء إلى قوله فتد بنيتها (فيه نظر ظاهر) لأن المراد بناء محكم لا مطلق الترتيب والتسوية وكلام الأساس الذي نقله ذكره صاحبه في قسم المجاز بعد ذكر الحقيقة فنقل هذا الشيخ له موها به الحقيقة غير مقبول عند من تدثر بالمجاز وارتدى بالحقيقة (قوله) وأشار إلى أن منها القربى إلى قوله التي لا تراها يعني قوله سبع سموات طباقا (حق وصدق) لأن ما عدا سماء الدنيا بعيد

عنا لانراه لحيولة سماء الدنيا بيننا وبينه وإن كان بعضه أبعد من بعض (قوله)
ويذكر السماء بلفظ المفرد إلى قوله في الأفق فوقنا (فيه نظر) من ثلاثة أوجه
الأول تقدم الثاني اللام في السماء للجنس فتصدق بالواحد والمتعدد إلا إذا ذكرت
بحلية الزينة ونحوها فالمراد بها سماء الدنيا الثالث أن الأفق في اصطلاحهم هو
الخط الوهمي الحاجر بين السماء والأرض وإن كان في اللغة يطلق على الناحية (قوله)
وذكرها بلفظ الجمع إلى قوله يحمل على السبع (هو كذلك) (قوله) وعبر عنها
بالطباق إلى قوله فوقكم سبع طرائق (هو كذلك) أي عبر عن السموات السبع
بما ذكر (قوله) وسمى هذه الطرائق حبكة على التشبيه إلى قوله في الرمل (ممنوع بتاتا) وبيان
ذلك أن المراد بالحبك في الآية مدح السماء بما زينها الله تعالى به لأن المراد منها عدد
السموات كما ادعاه أولا ولأن المراد منها الطرائق المعهودة في الرمل كما ادعاه ثانيا
قال في القاموس وحبك الرمل بضمهتين حروفه إلى أن قال ومن السماء طرائق النجوم
هاك ما يفسره أهل اللسان أخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله والسماء ذات الحبك قال حسنها واستواؤها وأخرج أبو الشيخ وغيره عن
ابن عباس رضي الله عنهما أيضا في قوله والسماء ذات الحبك قال ذات البهاء والجمال كالبرد
المسلسل وأخرج ابن منيع عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سئل عن
قوله والسماء ذات الحبك قال ذات الخلق الحسن وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ
عن الحسن والسماء ذات الحبك قال ذات الخلق الحسن محتبكة بالنجوم وأخرج
ابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة والسماء ذات الحبك قال الخلق الحسن ألم تر
الحائك إذا نسج الثوب فأجاد نسجه قيل والله أجاد ما حبكه وأخرج ابن جرير
عن مجاهد والسماء ذات الحبك قال المتقن البناء (قوله) فالسبع الشداد إلى قوله
الذين نزل القرآن بلسانهم (غير صحيح) بالنسبة للحبك كما تقدم وأيضا العرب
لا تعلم إلا ما تشاهده وأما ما غاب عنها فلا تعلمه إلا بواسطة صاحب الوحي صلى
الله عليه وسلم (قوله) وقد سمي إلى قوله من فوق (فيه نظر ظاهر) لأن المخاطبين
إنما يصعدون نظرهم للرئي منها وهي التي أمروا بالتفكر فيها والنظر إليها نظر اعتبار
وتدبر وما عداها لم يكتفوا بالنظر إليها لعدم استطاعتهم ذلك وهذا الشيخ إنما
يحاول بكلامه هذا أمرا سيصرح به بعد إلا أنه لا يتم له ويرد عليه أن شاء الله
تعالى برد جميل (قوله) ذهب بعض الغافلين إلى قوله وغير ذلك من عوالم الأرض
(تقول واقتراء) على من سماه غافلا بقوله الذين يظنون أن الله إلى قوله لا يعقلون

إلى أن السماء والسموات الخ لأن الله تعالى إنما كلّفنا بالنظر والتفكر في الآيات والصفات التي في السماء والأرض والابل والجبال من حسن سبك السماء واستوائها وعدم فطورها وزينتها بالكواكب وغير ذلك من الآيات السماوية وغيون الأرض ونباتها وأزهارها وعذب مائها واجاجه ومعادنها وحسن تركيب الابل وعظم الراسيات من الجبال لأنه تعالى كلّفنا بمعرفة حقائق ما ذكر تأمل منصفنا (تنبيهه) ما ذكره من شأن الغافل عنده من قبيل السفسطة لأنه يصرف به ذهن السائل عن سؤاله ويشغله به عن سؤاله وقد حصل كما سأبين لك ان شاء الله تعالى (قوله) السماء اسم جنس يطلق على جهة العلو وكانوا يعنون بالسماء الجو الذي فوقهم (مردود على وجه قائله) لأن السماء بناء شديد وسقف محفوظ لاجو كما يدعيه هذا المارق تبعاً لأهل الجغرافية والجو في اللغة وعند أهل الشرع هو ما بين السماء والأرض (قوله) ذكر السماء في أكثر من مائة موضع إلى قوله في المواضع والبوادي (قول مفتر) على ساداته العرب أو كلام صادر عن غيبوبة عقل بتوهمه أنه أحاط بما لم يحيط به غيره حاد بما قال عن سنن المسلمين واتبع قول الخائدين عن الصراط المستقيم حسبما يظهر ذلك لك ان شاء الله تعالى ونعني بساداته العرب الصحابة والتابعين وفي مقدمتهم ترجمان القرآن من حصلت له بركة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وعلمه التأويل فلم يفهم صحابي ولا تابعي الذين تلقوا القرآن من فم صاحب الوحي وهم أهل اللسان الذي نزل القرآن به أن السموات والطرائق والطباق هي الكواكب السبعة السيارة البتة بل هذا القول إنما حدث عن قرب بل كل من تصدى لتفسير ذلك يتبع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من أنها سبعة أجرام بعضها فوق بعض وأنها محل السيارات وغيرها من الكواكب الثابتة وأن مدارات السيارات في الأفلاك أعنى السموات والشيخ يحوم حول القول الذي يقول بعدم الأجرام وإنما هي فضاء والكواكب متجاذبة حول مركز الشمس في مداراتها الهوائية وعليه فيكون موافقاً لغير أهل الاسلام وسيأتى له التصريح بذلك . وفي كلامه مناقضات ثلاثة فتموله السماء الجو يناقض سابقه وهو أن منها القربي الخ المقتضى أنها أجرام مزينة بالكواكب ويناقض لاحقه المقتضى أنها كواكب واللاحق أيضاً يناقض السابق لأن الكواكب مزين بها لا مزينة . فيا للعجب من هذا الشيخ المجتهد الذي يناقض نفسه ولا يشعر بذلك ويكذب على الله في تنزيله كلامه على ما لم يردده الله تعالى ومن شرط المجتهد العدالة ومن جملة شروط العدالة التنزه عن الكذب

لكن هذا الشيخ كأستاذ لا يعتبران شروط العدالة التي ذكرها العلماء وعليه يجوز عندها عدم العدالة في المجتهد وحينئذ فلا غرابة في الكذب الصادر منهما (أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد) في قوله (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) قال السموات السبع وعن ابن عباس رضى الله عنهما في تفسير قوله تعالى (وبنينا) خلقنا (فوقكم) فوق رؤسكم (سبعاً) سبع سموات (شداداً) غلاظاً وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله تعالى (سبع سموات طباقاً) قال بعضها فوق بعض فتبين لك مما ذكرناه أن الشيخ لم يسلك طريق المسلمين بل جاد عنه وسلك طريق الكافرين وأن السائل لم يستفد جواباً عن الأسئلة الخمسة التي ذكرتها لك سابقاً لا تصريحاً ولا تلويحاً إلا مذهب الجغرافيين في السموات فإنه يستفاد من كلامه أنهم على حق حيث أنه جاراهم على ذلك ومن هنا يتبين لك صدق كلامي في ديباجة الأجوبة الكافية عن الأسئلة الشامية بأن مثل هذا لا يتصدى الرد عليه حيث أنه صحافي والصحافي يخلط في كلامه ولا يتجرى الصدق ويموه على السامعين وأى تخليط وتمويه ارتكبه هذا المفتي مع هذا السائل مع أنه بسط الكلام وأتى بما لا جدوى فيه بل أتى بما هو كذب على الله تعالى لو كان مفتياً متقياً لله عالماً بأحكام الفتوى لنهج نهج المفتين الصادقين بأن يقول حيث إن السائل مسلم غير طبيعي سبع سموات طباقاً أى سبع اجرام بعضها فوق بعض ويستدل على كلامه بالأحاديث والآثار الواردة في ذلك وبأن يرد على أهل الجغرافية قولهم ويستدل على ذلك أيضاً وبأن يقول إن قول أهل الجغرافية يناقض الآيتين يقينا ويستدل على ذلك بالأدلة الشرعية المؤيدة بالعقل في بعضها كما تقدم لنا وبأن الأمطار تنزل من جهة السماء والقول بأن السحاب له خراطيم تأخذ الماء من البحر ثم تعلق به فيعذب بأذن الله تعالى قول غير معتبر عند علماء المسلمين ولم يعثر على من يقول بهذا القول من المسلمين إلا على خالد بن يزيد وقال إن ما يكون من البحر لا ينبت شيئاً وإنما ينبت ما كان من جهة السماء ويختلفون في محله ومقره فراجع أقوالهم إن شئت أخرج أبو الشيخ عن خالد بن يزيد قال المطر منه من السماء ومنه ما يسقيه الغيم من البحر فلا يكون له نبات وأما النبات فما كان من السماء وبأن يقول إن معتقد عدم جرمية السموات يكفر لمصادمته نصوص القرآن العزيز وأما معتقد كون الأمطار أصلها من البحر فهذا يتوقف في كفره لوجود قائل من المسلمين بذلك فينبغي أن يعلم حتى يرجع عن اعتقاده فلو أجاب المفتي بما ذكرناه لأدى وظيفة

الفتوى التي تصدى لها اعتباراً أعنى من غير تصدير له من الحاكم ولا من جماعة المسلمين فالله سبحانه وتعالى يتولى هدى الجميع .

﴿المسئلة التاسعة والتسعون﴾ في الجزء المذكور صفحة ٥٧٨ قال بعض أشياخ محمد عبده مع مشاركة الشيخ رشيد رضا في بعض كلامه ما هذه الأرض التي نعيش عليها هي كوكب من الكواكب التي تدور بمركز الشمس وتسمى بالسيارات (قوله) هي كوكب كذب وافترى على الله تعالى من سماها كوكباً لأن الله تعالى الذي خلقها سماها أرضاً والكوكب هو النجم محله العلو والكوكب من وصفه الاضاءة والاشراق والطلوع والافول والأرض بخلاف ذلك وقوله من الكواكب التي تدور بمركز الشمس ممنوع لأنه تقدم أن الأرض ساكنة لا متحركة فارجع اليه إن شئت .

﴿المسئلة الموفية مائة﴾ قال في الجزء المذكور صفحة ٥٨٠ والسبب الذي يمسك السيارات في أفلاكها ويحفظ نظامها في مداراتها هو جذب الشمس لها فلولاها لسارت في طريق مستقيم إلى حيث لا يعلم إلا الله وكذلك جميع الكواكب يجذب بعضها بعضها من جميع الجهات فالسما بما فيها من الكواكب كالبنيان يشد بعضها بعضاً (أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها) (والسما ذات الحبك) الحبك جمع حبيكة كطريقة وطرق بمعنى محبوك أي مربوط فبقوله تعالى والسما ذات الحبك معناه ذات المجاميع من الكواكب المربوط بعضها ببعض بحبال من الجاذبية فان كل حبيكة مجموعة من الكواكب المتجاذبة فالآية الشريفة نص على هذه المجاميع وعلى الجاذبية التي يقول الا فرنج انهم مكتشفوها وعليه فهي احدى معجزات القرآن العلمية ولعل سدرة المنتهى المذكورة في القرآن الشريف هي صورة كهذه الصور والكواكب سموات فالسموات السبع المذكورة في القرآن كثيراً هي هذه السيارات السبع وهي طباق بعضها فوق بعض لأن فلك كل منها فوق فلك غيرها كما تقدم والشمس مركز هذه الأفلاك السبعة ومنها تستمد هذه السيارات النور والحرارة فهي سراج وهاج ونورها كنور السراج غير مستمد من غيره ناشئ عن احتراق موادها

﴿المسئلة الحادية والمائة﴾ (قوله) والسبب الذي يمسك السيارات إلى قوله يشد بعضها بعضها (أقول) إن هذا الكلام من نتيجة الكلام الأول ولا يقوله مسلم والمسلم إنما يقول إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده والمثل الذي ضربه الله تعالى لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام بقى في الكلام شيء وهو قوله كالبنيان صريح في أنه لا بنيان وهذا موافق لقول أستاذه السابق

في تفسيره السماء فارجع اليه (قوله) أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها والسماء ذات الحبك .
 (استدلال منه) بهاتين الآيتين على دعواه ولادلالة في الآية الأولى قطعاً على
 التجاذب الذي يدعيه وإنما سيقت والله أعلم لردع من ينكر البعث بأن السماء على
 عظمها لا تنكرون أنه تعالى هو الخالق لها فكيف تنكرون بعثكم بعد الموت مع
 ضعفكم (ولادلالة) في الآية الثانية أيضاً وقد تقدم قريباً معناها فراجعه إن شئت
 (قوله) الحبك جمع حبيكة إلى قوله إحدى معجزات القرآن العظمى (أقول) بفضل
 الله تعالى إن القرآن الشريف نزل بلغة العرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم والعرب
 من أولهم إلى آخرهم لا يفقهون أن الحبك معناها مجاميع الكواكب وجاذبية الكواكب
 بعضها إلى بعض وإنما يفقهون معنى الحبك ما تقدم من الحسن والالتقان وطرائق
 النجوم كما تقدم فلو كان المراد من الحبك ما قاله هذا الكاتب للزم أن الله تعالى
 خاطب الناس بما لا يفقهون معناه وتقدم لهم التنكيت والتوبيخ على من سموه غافلاً
 وهذا التفسير للحبك من القول في القرآن بغير علم فليتبوأ قائله مقعده من النار كما
 تقدم (قوله) ولعل سُدرة المنتهى المذكورة في القرآن الشريف هي صورة كهذه
 الصور (قول في القرآن بغير علم) وحكمه معلوم هاك ما روى في شأن سُدرة المنتهى
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهيت إلى السُدرة إذا ورقها مثل آذان
 الفيلة وإذا نبقتها أمثال القلال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تحولت فذكر
 الياقوت اهـ والرؤيا يقظة بالذات على المشهور والراجح لا بالروح فقط أو مناما كما
 هو القول الضعيف والمرجوح وقول الأقل (قوله) والكواكب سموات إلى قوله
 كما سبق (هو مماثل) الكلام الشيخ محمد عبده السابق فلا تغفل عنهم لأنهم عالة
 عليه في الضلال (أقول) إن صاحب هذا الكلام يكتب كيفما اتفق له من غير
 مبالاة بكونه خالصاً أو زائفاً صحيحاً أو فاسداً صدقاً أو كذباً حقاً أو باطلاً تراه
 يجعل السماء المذكورة في القرآن غير الفلك ويجعل الأول حالا والثاني محلاً وان
 السموات المذكورة في القرآن هي الكواكب السيارة في الأفلاك وهذا خبط عشواء
 لا يقول بذلك إلا مبرسم إذ لم يعثر على قول للمتقدمين أن السيارات السبع هي السموات
 السبع في لسان أهل الشرع بل عندهم السموات والأفلاك شيء واحد وهي محل
 الكواكب . نعم نقل الشيخ مرتضى أن المنجمين يقولون إن الأفلاك سبعة أطواق
 دون السماء قدر كبت فيها النجوم السبعة في كل طوق منها نجم وبعضها أرفع من بعض يدور

فيها باذن الله تعالى وقال الزجاج في قوله تعالى كل في فلك يسبحون لكل واحد منها فلك اه فالمنجمون لم يدعوا أن الكواكب هي السموات بل الكواكب في مدارات دون السماء تسمى بالأفلاك ومع ذلك لا يسلم لهم وأما السماء عندهم فهي غير الكواكب اه إبطال كلام الخصم قال الله تعالى (ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح) وقال أيضا (انا زيننا السماء الدنيا بزينة الكواكب) اه في مختار الصحاح والفلك واحد أفلاك النجوم فالتفرقة بينهما ناشئة عن جهل « إيضاح للإقام عقلي » لو كانت السماء المذكورة في القرآن هي الكواكب لزم أن تكون مزينة بالكواكب لكن التالي باطل لأنها لو كانت مزينة بالكواكب لكانت مزينة بنفسها لأنها من جملتها والتالي باطل ضرورة لأن الشيء لا يزين إلا بغيره وإذا بطل كونها مزينة بنفسها بطل ما أدى إليه وهو كونها مزينة بالكواكب وإذا بطل كونها مزينة بالكواكب بطل ما أدى إليه وهو كون الكوكب سماء وإذا بطل كون الكوكب سماء شرعا ثبت المطلوب وهو كون السماء غير الكوكب فتفطن ولا تغتر بقول من يكتب مالا يفهمه

المسألة الثانية والمائة (قال) ويقول العلماء إنه من المحقق أن هذه السيارات مسكونة بحيوانات تشبه الحيوانات التي على أرضنا هذه فيكون كل كوكب منها أرضا مسكونة بالنسبة لحيواناته وباقي الكواكب سموات بالنسبة لها اه (أقول) وبالله تعالى أستعين ما قاله علماءه غير صحيح البتة لأن ما غاب عنا من الفلكيات والأرضين لا سبيل لأدراك ما فيهن بالعقل أو بالآلة وإنما يستفاد من طريق الوحي وصاحب الوحي صلى الله عليه وسلم أخبرنا بأن السموات أعني الأفلاك عامرة بالملائكة المكرمين منهم الساجد ومنهم الراكع ومنهم القائم وكلهم في عبادة ربهم إلى آخر ما أخبر به عليه الصلاة والسلام ولم يخبرنا بأن الكواكب السيارة أرضون مسكونة بحيوانات كحيواناتنا شيء لم يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه هذا الكاتب وعلماءه أن هذا لمن عجب العجائب أن الشخص إذا نزع منه عرق الحياء والإيمان لا يبالي بمناقضة كلامه لكلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقوله ويقول العلماء يعني من هم على شاكلة وأما علماء المسلمين قاطبة فلا يستطيع أحد منهم أن يتفوه بمثل هذا البهتان (قال) والظاهر أن القول بوجود الحيوانات في هذه الكواكب صحيح لأن الله تعالى يقول في كتابه ومن آياته خلق السموات والأرض وما بينهما من دابة وهو على جميعهم إذا يشاء قدير ويقول يستأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن (قوله غير صحيح) لما علمت ولا دلالة في

الآيتين لأن السموات في الآيتين غير السموات التي يريدونها هو أعني الكواكب لأنه لا قائل من أهل الإسلام بأن الكواكب هي السموات المذكورة في القرآن وإنما يقولون تبعاً للقرآن وللأحاديث الواردة أن الكواكب زينة للسماء وجعلت رجوماً للشياطين وللاعتداء بها في ظلمات البر والبحر

﴿المسئلة الثالثة والمائة﴾ (قال) الدابة كل حيوان يدب أى يمشى ومنه قوله تعالى وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم . والمعنى إذا قامت القيامة بعث الله نوعاً مخصوصاً من دواب هذه الأرض كما يبعث غيره من الدواب الأخرى وينطقه فيخرج الإنسان على كفره كما ينطق أعضاءه في ذلك اليوم أيضاً فليس المراد من قوله دابة الفرد بل النوع (أقول) قوله فيه صدق وكذب بل كفر صريح فالصدق قوله الدابة كل حيوان يدب والآية صدق والاستدلال بها على ما ذكره من المراد بالدابة النوع لا الفرد كذب وكفر صريح لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك وكون المراد أخرجنا لهم الخ أى بعثنا بعد الموت افتراء على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم المخبر بخلاف ما أخبر به هذا الدجال الضال بل الإخراج قبل يوم القيامة لكون الدابة المخرجة من الأمارات التي تدل على قرب يوم القيامة وهى فرد لا نوع كما يدعيه هذا الدجال (أخرج ابن مردويه) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بين يدي الساعة الدجال والدابة ويا جوج ومأموج والدخان وطلوع الشمس من مغربها وهذا معلوم من الدين عند المسلمين بالضرورة

﴿المسئلة الرابعة والمائة﴾ (قال) أما كون الأرضين سبعاً كالسموات فهو أمر تجهله ولا نفهمه (يقال له) علمه غيرك وفهمه * وما علينا إذا لم نفهم البقر * (قال) والحق يقال إن كون الأرضين سبعاً هو كما يظهر لنا وهم من المتقدمين ولذلك لم يرد في القرآن الشريف لفظ الأرض مجموعاً أى أرضين ولم يرد فيه مطلقاً أن الأرضين سبع مع أنه ذكر أن السموات سبع مرات عديدة في كل مرة يذكر معها الأرض بالافراد (يقال له) لاحق معك فيما ذكرت بل كفرت لتكذيبك الرسول صلى الله عليه وسلم في تصريحه بالعدد حسبما يأتى وما ألجأ هذا المدعى في العلم أن يخوض في بحر القرآن الزاخر وماذا عليه لو اقتدى بقول من قال :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

هالك البيان الشافى لتفهم طوية هذا الكاتب ثمرة الشيخ محمد عبده قال أبو السعود

في تفسير قوله تعالى ومن الأرض مثلهن أي خلق الأرض مثلهن في العدد وقرىء
مثلهن بالرفع على أنه مبتدأ ومن الأرض خبره (حدثنا ابن عبد الأعلى) قال حدثنا
ابن ثور عن معمر عن قتادة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس مرة مع أصحابه
إذ مرت سحابة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا هذه العنان «السحاب»
هذه روايا الأرض يسوقها الله تعالى إلى قوم لا يعبدونه قال أتدرون ما هذه السماء
قالوا الله ورسوله أعلم قال هذه السماء موج مكفوف وسقف محفوظ قال أتدرون
ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فوق ذلك سماء أخرى حتى عدد سبع
سموات قال أتدرون كم بينهما قالوا الله ورسوله أعلم قال بينهما خمسمائة سنة ثم
قال أتدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فوق ذلك العرش قال أتدرون
ما بينهما قالوا الله ورسوله أعلم قال بينهما خمسمائة سنة ثم قال أتدرون ما تحت هذه
الأرض قالوا الله ورسوله أعلم قال تحت ذلك أرض قال أتدرون كم بينهما قالوا الله
ورسوله أعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عدد سبع أراضين اه باختصار
(قال) نعم ورد فيه قوله تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن
يتنزل الأمر بينهما وهي الآية الوحيدة التي فهموا منها أن الأرضين سبع وهي كما
لا يخفى لا تفيد ذلك مطلقا (أقول) مستعينا بالله تعالى إن هذا الجريء على كلام الله تعالى
تكلم أولا على نفي تعدد الأرض بعقله ثم علم بهذه الآية الشريفة وكان قبل جاهلا
بها وجاهلا بأنها نص في العدد فلم يؤمن بها وحاول تفسيرها بعقله الحادا في آيات
الله ليثبت ما ادعاه أولا وأنبأ له ذلك مع تصريح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالعدد وتصريح الصحابة والتابعين بذلك وما أخرج هذا المسكين إلى الولوج فيما
لا يستطيع الخروج منه (فقوله) وهي الآية الوحيدة الخ (يقال) نعم هي الآية
الوحيدة وهي نص لا يحتاج للتأويل لتعضدها بالآحاديث الدالة على التعدد نصا
فالقائل بالعدد له مستند والقائل بنفي العدد لا مستند له إلا الوهم المبني على وهم أهل
الطبيعة شتان بين المستنديين (ثم قال) ولنا في تفسيرها وجهان إلى أن
قال وعليه يعني على ما خبط به في الآية خبط عشواء فليس في القرآن
الشريف أدنى دليل على أن الأرض سبع كما يزعمون (قد علمت الحكم في ذلك)
وأعلم أيضا أن هذا الشخص وأمثاله لا تقنعهم الآيات ولا الأحاديث ولا الآثار
المروية عن السلف الصالح وإنما يقنعهم قول غير المسلمين وهو الذي ترتاح إليه
نفوسهم فانظر ممن هم ثم هدى في جانب العرش بما سولت له نفسه وقرينه ثم قال

المسئلة الخامسة والمائة ﴿ فان قلت العرش ثابت فما هذا الشيء الذي يثبتته (الجواب)
 أن الله تعالى وكل به قوى مخصوصة لا نعلم كنهها ولا حقيقة لها وهذه القوى تمنعه من جميع
 الجهات أن يسير بالمجاميع في الفضاء وهذه القوى المجهولة لنا تسمى حملة العرش وهي أشياء
 روحانية لا يمكننا أن ندرك ماهيتها كما أننا لا ندرك ماهية المغناطيس أو الكهر باء أو سائر
 القوى الجاذبة ومن ادعى إدراك هذه الأشياء فليخبرني أي شيء ينبعث من الجسم الجاذب
 إلى المجذوب فيجذبه وما كنه هذا الشيء وكيف نتصوره قال الله تعالى الذين يحملون
 العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به . وقال أيضا ويحمل عرش ربك
 فوقهم يومئذ ثمانية أي ثمانية أصناف من هذه القوى الروحانية أو ثمانية قوى وهي
 المسماة بالملائكة وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم . (أقول)
 وبالله تعالى أستعين في الرد على هذا الفاسق انه جاهل بأحكام الدين حيث يخلط
 النور بالظلام والكفر بالاسلام يستدل بكلام رب العالمين على اثبات قول الملحد
 يذكرك لفظ المجاميع ويكررها وهذا المعنى الذي يريد منها لم يكن معلوما عند أهل
 الدين ولا مراد الله تعالى في كلامه الذي أنزله على رسوله بالسان عربي مبين وقال
 له فيه وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم والنبى صلى الله عليه وسلم لم يبين للناس
 أن السموات هي الكواكب السيارة وأن السبع السيارة مع الأرض تسمى مجموعة ولم يبين
 لهم أيضا أن هناك مجموعات أخرى ولم يبين لهم أيضا أن حملة العرش وباقي الملائكة
 قوى كقوة المغناطيس والكهر باء بل بين لهم أن السموات سبع ما بين كل سماء
 وسماء خمسمائة سنة وإن سمك كل سماء خمسمائة سنة وأن سماء الدنيا مزينة بالكواكب وأن
 جميع السموات عامرة بالملائكة منهم القائم ومنهم الراكع ومنهم الساجد ومنهم المعلوم أن
 من يوصف بالركوع والسجود والطاعة والعبادة لا يكون قوى كقوى المغناطيس بل
 أجسام نورانية مجهزة على طاعة ربهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فبين النبي
 صلى الله عليه وسلم للناس بيانا غير الذي بينه هذا الفاجر في السموات والملائكة
 فيلزم هذا الفاجر أنه علم من القرآن ما لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن
 يكون عالما بما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم غير عالم بما أنزل عليه ليبينه للناس بل
 هو الجاهل بل الكافر بلا تردد نسأل الله تعالى أن يحفظ علينا ديننا وأن لا يجعل
 مصيبتنا في ديننا ثم ان ما ادعاه في جانب حملة العرش هو نتيجة مذاكرة مع الشيخ
 رشيد رضا كما صرح بها هو في ذلك المحل وما ذكره في وصف حملة العرش وبقية
 الملائكة من أنهم قوى معنوية كالقوة الموجودة في المغناطيس ومارتبه على ذلك

في حيز المنع بل الملائكة باجمعهم أجسام نورانية لطيفة قائمة بنفسها قادرة على التشكل كما تقدم وما في المغناطيس من الخصوصيات ليس من هذا القبيل قطعاً بل هو معنى أوجده الله تعالى في ذلك الشيء خصوصية شتان بين الأجسام والمعاني فالجسم من لوازمه القيام بنفسه والتحيز والمعنى من لوازمه القيام بغيره ولا تحيز له الاتبعاً للجسم فلو كانت الملائكة قوى كقوة المغناطيس فمن أتى بالوحي والقرآن للنبي صلى الله عليه وسلم إلا أن ينكر أن القرآن أنزل من عند الله تعالى هالك ما ورد في وصف حملة العرش (أخرج ابن المنذر) وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الإيمان عن هارون بن رباب رضي الله عنه قال حملة العرش ثمانية يتجاوبون بصوت رخيم يقول أربعة منهم سبحانك وبحمدك على عفوكم بعد قدرتك وأربعة يقولون سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على أنهم أجسام ناطقة لأنهم معان صامتة هذا هو الحق ولا تغتر بمن يقول في آيات الله بغير علم

المسئلة السادسة والمائة (قال) في صفحة (٥٨٣) والمراد بالسماء الدنيا هنا في قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينه السكاكب اطلع الفضاء المحيط بنا القريب إلى هذا الجو الذي نشاهده وفيه العوالم كلها أما ما وراءه من الجواء البعيدة منا التي لا يمكن أن نصل إليها بأعيننا ولا بمنظرنا فهو فضاء محض لا شيء فيه فلفظ السماء كما قلنا له معان كثيرة كلها ترجع إلى معنى السمو وتفسر في كل مقام بحسبه (أقول) وصفه لسماء الدنيا بما ذكره (كذب) محض بل كفر صريح لمصادمته للقرآن العظيم ومع ذلك هو تابع لأستاذه وكلهم عالة على داروين ونحوه وما قاله فليس من كلام المسلمين ولا مراداً لرب العالمين كما تقدم نظيره بل السماء المذكورة في الآية ونحوها ليس المراد منها الجو بل هي بناء عظيم محكم كما تقدم والآيات الناطقة بانها بناء كثيرة ولا آية واحدة تدل على أنها جو كما قال هذا الدجال (فمنها) بناها وبنيناها والبناء في لغة العرب معروف ومنها يوم تمور السماء موراً أي تدور دوراً ومن المعلوم أن الدوران لا يكون إلا للأجسام ومنها في مدح السماء هل ترى من فطور أي شقوق ومنها إذا السماء انشقت ومنها وفتحت السماء فكانت أبواباً والشقوق والأبواب لا تكون إلا في الأجرام ومنها وجعلنا السماء سقفا محفوظا والسقف معلوم عند العرب فالعجمي أو المستعجم إذا لم يفهم لسان العرب لا ينظر إلى قوله ولا يعد قوله قولاً معتبراً بل يضرب به عرض الحائط ولا يعول على قوله إلا من شاركه في أوصافه ومنها والسقف المرفوع قال في جامع البيان لابن جرير الطبري رحمه الله

تعالى قوله والسقف المرفوع يعنى بالسقف فى هذا الموضع السماء وجعلها سقفا
لأنها سماء الدنيا كماء البيت الذى سقفه والجو لا يسمى سقفا فى لغة العرب التى
نزل القرآن بها فى مختار الصحاح الجو ما بين السماء والأرض وفى القاموس الجو
الهواء وكيف يكون الهواء سقفا مرفوعا وسقفا محفوظا وما قاله هذا الشخص
لا يقول به أحد من المسلمين الذين لم تدنس عقائدهم برجس أهل الضلال وهذا
الذى جنح إليه هذا الشخص هو مذهب داروين ومن كان على شاكلته . ثم إنه
هذى كثيرا فى حق نشأة سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام وغيره تركت التعرض
له فراجع فى كتابنا المسمى بالاجوبة الكافية عن المسئلة الشامية ثم قال فى
آخر مقاله . وهذا أمر ما كان معروفا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم (قلت له)
هذا صدق لأن المعروف فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم بالنسبة لما يؤخذ من
القرآن هو الاحكام والمواظظ وما هو حق عند الله تعالى وأما ما ذكرته يا أيها الشخص
فليس فى شيء مما ذكر كما تقدم فكون ما ذكره لم يكن فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم
هو مدح لزمن النبى صلى الله عليه وسلم وما بعده إلى أن حدث هذا المفسر برأيه
فإنه تعالى يجازيه بعدله أو يتوب عليه ويعفو عنا وعنه وعن المسلمين

المسئلة السابعة والمائة ١٠٠ ظهر فى هذه المدة الأخيرة كتاب للأستاذ طنطاوى
جوهري سماه بالجواهر فى تفسير القرآن الكريم وتبجح صاحبه به حيث أنه لم
يسبق بمثله من جهة اشتماله على عجائب بدائع المسكونات وغرائب الآيات الباهرات
وتوابع به كثير ممن يرون لهم الشقاشق وزخارف القول الباطل الأستاذ تعلم أولا
على أحد تلامذة الشيخ جمال الدين الأفغانى وهو الشيخ حسن الطويل كما صرح
به هو وكل علومه فى أوربا وأنى على دعواه بالعلوم الكونية العمرانية ونزل
الآيات القرآنية على تخيلاته وتخبطاته وادعى أن الآيات تدل على ذلك واشتمل
تفسيره على الكذب الصريح والكفر القبيح والهذيان الذى يدركه من له أدنى
عقل فضلا عن العلم وسيصرح هو فى اثناء كلامه بأن ما أتى به هو من علوم الفرنجة
ونسب الجمل بمان بعض الآيات التى يسميها بالآيات الكونية العمرانية لمن سبقه من
الصحابة ومن بعدهم بل وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمنا كما ستقف
عليه ان شاء الله تعالى وما درى الأستاذ أن القرآن العظيم ينزه عما كتبه فى معظم
تفسيره لأنه من القول فى القرآن بالرأى وأبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه
يقول أى سماء تظلمنى وأى أرض تقلنى أن أقول فى كتاب الله برأى وتقدم فى

الحديث من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ رواه الترمذى وغيره حديث حسن ومادرى الأستاذ أيضاً أن ما ذكره هو قول في القرآن بغير علم وفي الحديث الصحيح من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار رواه الترمذى عن ابن عباس والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز ولا تقف ما ليس لك به علم (أخرج ابن جرير) وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله ولا تقف قال لا تقل اه يسئل الأستاذ لما خالفت المفسرين من عصر الصحابة رضى الله عنهم إلى عصره هو فانهم انقسموا في التفسير إلى قسمين منهم من اقتصر في تفسيره على المأثور كابن جرير الطبرى والعلامة السيوطى رحمهما الله تعالى ومنهم من لم يقتصر بل فسر بحسب اللغة والأصول المقررة ومنهم من اقتصر في تفسيره على حسب الامكان ومنهم من أطال النفس وإذا نقلوا في تفاسيرهم أقوالاً نقلوها عن علماء المسلمين ولا رأينا أحداً نقل في تفسيره عن علماء النصارى معتمداً على أقوالهم دون علماء المسلمين والأستاذ خالفهم في جميع ما تقدم بل يلهج دائماً وأبداً بذكر أعداء الله وأعداء رسوله والمسلمين ويحفل بذكرهم فلعله يجيب عن السؤال بأن رأى ما سلكته حسناً فنقول له :

يقضى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن هذا وإنى لم أطاع على تفسيره كله وإنما اطلعت على الجزء الأول وإنى أناقشه وأبين من كلامه ما هو كذب أو كفر صريح أو ضمني أو هذيان لا يليق ذكره تفسيراً لكلام الله تعالى .

المسئلة الثامنة والمائة قال الأستاذ في صفحة (٣) سطر (٣) كيف لا وفي القرآن من آيات العلوم ما يربو على سبعمائة وخمسين آية فأما علم الفقه فلا تزيد آياته الصريحة عن مائة وخمسين آية ولقد وضعت في هذا التفسير ما يحتاجه المسلم من الأحكام والأخلاق وعجائب الكون وأثبت فيه غرائب العلوم وعجائب الخلق مما يشوق المسلمين والمسلمات إلى الوقوف على حقائق معانى الآيات البينات فى الحيوان والنبات والأرض والسموات ولتعلمن أيها الفطن أن هذا التفسير نفحة ربانية وإشارة قدسية وبشارة رمزية أمرت بها بطريق الإلهام وأيقنت أن له شأنًا سيعرفه الخلق وسيكون من أهم أسباب رقى المستضعفين فى الأرض (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز) (أقول) وبالله أستعين قول الأستاذ كيف لا وفي القرآن إلى قوله وخمسين آية (لم يسبق) بهذا التفصيل وهذه التسمية ويعنى يا آيات العلوم العلوم العمرانية

والكونية وهذه ليست من التفسير في شيء بدليل قوله في صفحة (٢) سطر
ثلاثة عشر وأربعة عشر فتوجهت إلى ذى العزة والجلال أن يوفقني أن أفسر القرآن
وأجعل هذه العلوم في خلاله أى في خلال التفسير فهى ليست منه فحق الأستاذ أن
يقتصر على تفسير كلام الله بما يصح أن يفسر به ويجعل هذه العلوم المشغوف بها
في كتاب مستقل عن التفسير ويسميه باسم يناسبه (قوله) ولقد وضعت في هذا التفسير إلى
قوله والسموات (أقول له) أما وضعك في تفسيرك الأحكام والأخلاق فمن وضع الشيء
في محله وأما وضعك ما عداها فمن وضع الشيء في غير محله (قوله) ولتعلمن أيها الفطن
إلى قوله الإلهام (يتوقف فيه) لاحتمال أن تكون نفحة غير ربانية بدليل خلطه
التفسير بغيره ولوجود الكذب والكفر والهديان في كلامه كما ستقف عليه إن شاء الله
تعالى (قوله) وأيقنت أن له شأنا سيصرفه الخلق (أقول له) عرفه بعض الخلق وصار له شأن
عند من يستحسن أساليب الكلام ولم يفرق بين البهيم «ولد الضأن» والبهيم «الشجعان»
(قوله) وسيكون من أهم أسباب رقي المستضعفين في الأرض (أقول له) لدليل
على صحة كلامك ولا إشارة وإنما هو من زخرفة القول لا غير (قوله) ولينصرن
الله الآية (حق وصدق) بدليل قوله تعالى إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم
ونصر الله يكون بنصر نبيه على أعدائه بالجهاد معه قال حبر هذه الأمة في تفسير
هذه الآية (ولينصرن الله) على عدوه (من ينصره) من ينصر نبيه بالجهاد (إن
الله لقوى) بنصرة نبيه ونصرة من ينصر نبيه (عزيز) بالانقمة من أعداء نبيه
أه فالآية لا مساس لها بكلامه البتة فالآية لا تبيان بها لم يصادف محلا (قوله) في الصفحة
المذكورة سطر ٢٤ ولما كان أكثر الناس لا يلاحظون العجائب الكامنة فيهم ولا
يعرف نفسه إلا القليل منهم وهم أكبر الحكماء والأولياء وجب أن أبين بعض
رحمة الله عز وجل في هذا العالم المشاهد (قوله) ولما إلى قوله لا يلاحظون (في
مختار الصحاح) لحظه ولحظ إليه من باب قطع نظر إليه بمؤخر عينه حقه أن
يقول لا يتفكرون في العجائب الكامنة فيهم ومع ذلك لا يتأني لأى شخص كان
أن يلاحظ أو يتفكر في العجائب الكامنة الخفية فيه وإنما يتفكر في العجائب الظاهرة
فيه ككونه خلق في أحسن تقويم (قوله) وجب أن أبين بعض رحمة الله الخ
(حتمه) أن يبين لنا العجائب الكامنة فينا التي لا نلاحظها حتى نعلمها فينبذ
يلزمنا ملاحظتها وأما بيان رحمة الله فلا احتياج إلى بيانها والرحمة من حيث ذاتها
لا تبين وإنما يبين أثرها وينظر إلى أثرها قال تعالى فانظر إلى أثر رحمة الله كيف

يحيي الأرض بعد موتها وآثار رحمته مشاهدة للعالمين المقربين بوجود الله ولا يمكن للبشر أن يحيط بها علما فلا فائدة في قوله فمنها ما أشار إليه العلامة الاستاذ ميلن أدوارد أن حيوانا يسمى اكسيلوكوب يعيش منفرداً في فصل الربيع ومتى باض مات حالا فمن رحمة الله وجميل صنعه ورأفته بالخلق أن ألهم هذا الطائر أن يبني بيتا قبل أن يبيض على منوال ما كانت تفعله عاد من اتخاذ البيوت بالحفر ولكن هذا في خشب وأولئك في صخر إلى آخر الحكاية التي رواها على غير عدل إلا مدحه لميلن أدوارد وكذبه الصريح في نسبة حفر البيوت في الصخر لعاد والله سبحانه وتعالى إنما نسبته لثمود حيث قال في سورة الشعراء. وتنتحتون من الجبال بيوتا فرهين (ما ذكره في صفحة ٤) خارج عن التفسير فلا نكتثر به) (قال) في صفحة (٦) سطر (٢٢) ألا ترى أن الاسلام كان له في الصدر الأول معنى غير الذي يفهم المسلمون الآن وأن الأمة الاسلامية اليوم غير أولئك الذين كانوا في القرون الأولى وإلا فكيف نسمع منهم العدل والمساواة وأن لا يستعبد بعضهم بعضا وأنهم خلفاء الله في أرضه ليعطوا عباده الحرية فالاسلام إذ ذاك مبني على الفهم والعلم والعقل وأما الآن فإنه مجرد ظواهر وأعمال لا تصل إلى أعماق القلوب فلذلك انحطت الأمم الاسلامية اليوم وقد آن أن ترجع إلى عزها القديم ومجدها العظيم . (قول الأستاذ) ألا ترى أن الاسلام إلى قوله ليعطوا عباده الحرية (قول ملحق) حيث لم يبين معنى الاسلام في الصدر الأول ومعنى الاسلام في العصر المتأخر ولم يبين وصف المسلمين في الصدر الأول ولم يبين أيضا وصف المسلمين في الزمن الأخير حتى يتضح للناظر الفرق بين المتقدمين والمتأخرين والفرق أيضا بين إسلام المتقدمين وإسلام المتأخرين (وقوله) فالاسلام إذ ذاك مبني على الفهم إلى قوله إلى أعماق القلوب (لا يصلح) أن يكون بيانا للفرق بين الصدر الأول وإسلامه وبين العصر المتأخر وإسلامه لأنه لا رابطة بين معنى الاسلام في الصدر الأول على دعواه وهو الفهم والعلم والعقل وبين معنى الاسلام في العصر الأخير وهو على دعواه مجرد ظواهر الخ لأنه لم يقل أحداً أن معنى الاسلام في الصدر الأول الفهم الخ بل الاسلام هو الاسلام في الصدر الأول وفي العصر المتأخر وهو الأحكام التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم بيد أن الصدر الأول عملوا بما يقتضيه الاسلام فسادوا ودانت اطاعتهم أهل الأرض وأن العصر المتأخر تركوا العمل بما يقتضيه الاسلام فذهب سلطانهم ودانوا لطاعة غيرهم فالفرق إنما هو بين الصدر الأول وبين العصر المتأخر والاسلام هو هو ولكن الأستاذ تعلمه

بالمدارس أولا ثم تم علومه عند الأجانب فهو يكثّر شقشقة الكلام بدون مراعاة المعاني (وقوله) فلذلك انحطت الأمم الإسلامية (غير صحيح) بل سبب انحطاطها ترك العمل بما يقتضيه الإسلام (قوله) وقد آن أن ترجع إلى عزها القديم ومجدها العظيم (تكهن من الاستاذ) حيث أنه لم يبين سبب رجوع عزها ومجدها وهذا يعد نقصا لمقامه وعيا لفصاحته وخرسا لطلاقة لسانه (أقول) يستحيل شرعا أن يرجع عز الأمم الإسلامية ومجدها وهم عاكفون على ترك العمل بما يقتضيه الإسلام ويشهد لذلك ما رواه الامام أبو داود وغيره بسند حسن مرفوعا إذا تبايعتم بالعينة «نوع من البيوع» واتبعتم أذناب البقر ورضيتم بالزراعة وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم (المسئلة التاسعة والمائة) قال الأستاذ في الصفحة المذكورة سطر (٢٩) وبالشرعية من الحدود والأحكام والبيع والفرض والميراث وأحكام القضاء من الجنائيات وغيرها والمخالفات والجنح المبينة في كتب الفقه حكموا الأمم وعدلوا فملكوا شرقا وغربا هذا كله بالشرعية وهي الأحكام الشرعية المعروفة التي تدرس في بلاد الإسلام وآياتها محدودة فأما آيات العلوم الكونية فإنها تبلغ نحو (٧٥٠) آية كلها في عجائب هذا الكون ومنافعه وغرائبه والذي أراه أن المسلمين في مستقبل الزمن سيقروءون هذه الآيات ويعرفون هذه العجائب وكما أن الذين قبلنا درسوا الشريعة وأحكموها وحكموا الأمم بها ثم دالت دولتهم فهكذا سيكون في هذه الأمة من يرون الكون خلق الله وآياته وعجائبه وحكمه ذكرها الله في كتابه أكثر مما ذكر من الأحكام الشرعية والعناية الإلهية توجهت إليها أكثر من توجهها إلى أحكام الفقه فيدرسون علوم الهيئة والفلك والحساب والهندسة وعلم المعدن والنبات والحيوان وسائر علوم هذه الدنيا ويرون أن ذلك من الدين فيكون علم الدين على قسمين حينئذ العلم الأول علم الآفاق والآنفس أي معرفة العوالم العلوية والسفلية المشروحة في هذا التفسير وعلم النفس والعلم الثاني علم الشريعة .

(المسئلة العاشرة والمائة) . أبين فيها حقيقة الأستاذ لكل ناظر منصف يفهم الكلام ويقول الحق ولا تأخذه في الله لومة لائم وهي أنه يهرف بما لا يعرف ويكفر ولا يشعر بكفره ويحقق الفائدة فيما لا فائدة فيه وينزل آيات القرآن على تخيلات ولا يخشى عقوبة الله تعالى (قوله) وبالشرعية من الحدود إلى قوله التي تدرس في بلاد الإسلام (صحيح لا غبار عليه) (قوله) وآياتها محدودة (قول جاهل) بالشرعية لأن الشريعة هي الأحكام التي شرعها الله تعالى لعباده على لسان نبيه

صلى الله عليه وسلم وهي أعم مما يؤخذ من الآيات القرآنية ويشهد لذلك . قوله
 التي تدرس في بلاد الاسلام لأن الذي يدرس في بلاد الاسلام مأخوذ من الكتاب
 والسنة والقياس الصحيح والاجماع والاستحسان ونحو ذلك (قوله) فأما آيات
 العلوم الكونية إلى قوله وغرائب (تسمية مخترعة) والذي يعهد عند المسلمين في
 وصف الآيات هو محكمة أو متشابهة ناسخة أو منسوخة مكية أو مدنية وإنما
 اخترع الاستاذ ومن على شاكلته هذه التسمية ليكثر بها الهذيان ويروج ذلك على
 السذج الفارغة أفئدتهم من العلم الحقيقي (قوله) والذي أراه أن المسلمين في مستقبل
 الزمن سيقروءون هذه الآيات ويعرفون هذه العجائب (يقال له) لافائدة تحصل
 بمجرد معرفة هذه العجائب التي في مخيلتك ومصدق ذلك حضرتك فأى فائدة
 ونتيجة حصل للمسلمين بمعرفتك هذه العجائب التي تجمع بها (قوله) وكما أن الذين
 قبلنا درسوا الشريعة إلى قوله ويرون أن ذلك من الدين (فيه قصور) من حيث
 انه لم يبين نتيجة لمن يقرأ علوم الهيئة وما ذكر من العلوم معها من متأخر هذه
 الأمة أيسودون بها ويحكمون بها الأمم كما ساد وحكم الأمم الذين درسوا علم
 الشريعة فتكون نتيجة من أتقن هذه العلوم التي ذكرها الأستاذ مثل نتيجة من
 درس الشريعة وأتقنها أم تكون نتيجتهم خلاف نتيجتهم نعم قال انهم إذا قرءوها
 علموا أنها من الدين ويكون الدين على قسمين حينئذ إلى قوله علم النفس فهذا
 القسم الأول من الدين والقسم الثاني منه علم الشريعة (يسئل الأستاذ) عن القسم
 الأول الذي قال فيه انه واجب كوجوب القسم الثاني بلا فرق أعلمه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أم جهله وإذا علمه أبلغه أم كتمه فان قال علمه وبلغه يقال
 له كذبت عليه فليتبوأ عقوبتك من النار لأنه لم يبلغنا وان قال جهله هو وعلمته كفر
 وإن قال علمه وكتمه كفر كفرأ أبلغ من الكفر الأول لأن الله سبحانه وتعالى
 قال يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته . قال العلماء
 هنا لو كتم حكماً واحداً فرضافكأنه لم يبلغ شيئاً من الأحكام وهو يقول كتم نصف
 الدين على مقتضى كلامه ليمتلك يا أستاذ لم تدخل هذا المأزق الضيق الذي لا تستطيع
 الخروج منه اللهم احفظنا واخواننا فيك والمسلمين من الزيغ والضلal على أن
 هذه العلوم التي يكثر ذكرها هي كانت في الصدر الأول وأتقنها ودرسوها وألفوا
 فيها التأليف المختصرة والمطولة ووصلت للغير منهم يكفيك شاهد مقدمة ابن
 خلدون وحكمة حفيد ابن رشد والفارابي وابن سينا وغيرهم ممن برع في هذه

الفتون ولم يجسر أحد ممن تقدم أن يجعلها نصف الدين والشرعية تقتضى كل علم نافع في الدين أو في الدنيا صريحاً أو استلزماً ويدخل تحت قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ولكن الأستاذ إما أن يكون جاهلاً بما كان عليه الصدر الأول من أخذهم بالاحتياط في دينهم وديانهم وأنهم أتقنوا الشريعة بما تقتضيه من العلوم والعمل بما يقتضيه العلم خلف من بعدهم من أضاع ما كان عليه الصدر الأول أو يكون متجاهلاً .

المسئلة الحادية عشر والمائة ﴿ قال الأستاذ معنى العالمين اعلم أن العالمين جمع عالم وهو ماسوى الله تعالى والعالم قسمان عالم علوى وعالم سفلى والعلوى هو الكواكب والشمس والقمر والسيارات وأقمارها ولا يتسنى لك معرفتها إلا بضرب مثل تصور امرأة جميلة الصورة طويلة القامة كثيرة الحلى والحلل مشرقة الوجه وهذه المرأة ولدت عشر فتيات وهن أقل منها قامة وحلياً وحللاً وإشراق وجه وقد أحطن بها كالهالة بالقمر وأخذن يدرن حولها بنسبة معلومة ومواقيت محدودة وكل واحدة من الفتيات العشر ولدت عشر فتيات أقل منها طول قامة وحلياً وحللاً وإشراق وجه وهن يدرن حولها بنسب محفوظة وأوقات معلومة ثم كل واحدة من هؤلاء ولدت عشر فتيات أقل منها طولاً وجمالاً وإشراق وجه وحلياً وحللاً وهكذا فالجيل الأول عشر فتيات والثانى مائة والثالث ألف والرابع عشرة آلاف والعاشر عشرة آلاف ألف (عشرة بلايين) وكل جيل أقل مما قبله جمالاً وقامة وحللاً وإشراق وجه وأرقى مما بعده فالمرأة الأولى ذات الجمال هي المجرة التي ترى في الليالى المظلمة مستطيلة في السماء كسحابة بيضاء لبنية وهذه أصل جميع الشمس ومنشؤها ومستقرها ومستودعها وهي شمس لانهاية لعددتها بعدت عن الأبصار وتباعدت في الأقطار حتى صغرت في العيون وتضامت فصار كل ألف ألف ألف منها يكاد يكون ذرة من اللبن في عين الرائي فهذه المجرة فيها هناك على ابعاد لا يتصورها العقل أصل الشمس وأما التي عبرنا عنها بالمرأة الجميلة وحولها شمس كل شمس حولها شمس وهكذا إلى أن ينقطع الفكر عن التصور ويقف العقل عن التعقل وآخر هذه الشمس مقابل للفتيات اللاتي في الجيل العاشر وشمسنا كفتاة منهن لا يحصى عدد أترابها من الشمس كما كثر عدد فتيات ذلك الجيل وإذا نسبت هذه الفتيات في الحسن والقامة والحلى والحلل والإشراق إلى الأم الأولى كانت كالقردة بالنسبة للإنسان بل أقل فهكذا نقول في الشمس المضئية عندنا انها بالنسبة إلى الشمس

الأولى كالليل بالنسبة إلى النهار وفي الحجم كالذرة بالنسبة للجبل وأنت تعلم أن الشمس أكبر من الأرض ألف ألف مرة وثلاثمائة مرة وفيها من الجمال والبهاء ما يبهر العقول لأنها ترسل ضوءها على الأرض فينير السبل ويوضح المسالك ويفتح الأعين فترى الصور المرسومة على سطح الهواء وخلال الأثير جليلة واضحة وترسل الحرارة فيجري الماء وينمو النبات والحيوان والانسان وتصبح الأرض مخضرة باجتماع الماء مع الشمس والعناصر والهواء ثم ان سيرها وانتقالها من مكان إلى مكان بحساب متقن يعرف به الناس السنين والحساب فلا يضلون في أحوالهم الزراعية والصناعية والمدنية هذه بعض محاسن الشمس وهذه من عجائب جمالها الذي لا نسبة بينه وبين جمال الشمس الأولى وقد قلنا إن لها نظائر تسير معها حول شمس أخرى وهذه الأخرى لها نظائر وهكذا فما مقدار النسبة التي تسيرها حول شمس أخرى (في الكواكب المسماة بالجاثي على ركبتيه) وربما كانت آلاف آلاف من السنين المعلومه فكيف يكون جمال الشمس الأولى ومقدار عظمتها وبعدها (ان في ذلك لذكرى لأولى الألباب) وهذه الشمس التي هذا وصفها حولها السيارات الثمانية وهي نبتون وارانوس وزحل والمشتري والمريخ والأرض والزهرة وعطارد فأرضنا سيارة تسير حول الشمس فالشمس أم والسيارات فتيات كما أنها فتيات لأم قبلها والأرض قد ولدت القمر فحري حولها كما أن زحل والمشتري وغيرها لها أقمار تجرى حولها والأقمار أقل جمالا وحجما . وبهجة من السيارات والسيارات أقل من الشمس والشموس ترتقى طبقا عن طبق إلى الأم التي في المجرة وما يقال في هذه المجرة يقال في مجرات أخرى (وما يعلم جنود ربك إلا هو) فتلك عرائس في الجوسائرات وجنود مصطفات إلى أن تقف العقول وهذه الشمس وحركاتها ونظامها لا يتسنى لك معرفتها إلا بعلم العدد والحساب والهندسة وعلم الجبر والفلك (وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق تفصل الآيات لقوم يعلمون) ولعلك تقول إنك ما قرأت مسألة الشمس وانها تدور حول شمس أخرى وهكذا دائرة بعد دائرة إلى أن ينقطع الفكر ويقف العقل إنك لم تقرأ ذلك إلا من تعاليم الفرنجة وهم الذين قالوا إن تلك الشمس أكبر من شمسنا فهل ورد في ديننا ما يؤيد ذلك أقول نعم بل ورد أن تلك العوالم فيها سكان أرقى من بني آدم وهم صالحون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله أرضا يبضاء تسير الشمس فيها ثلاثين يوما مثل أيام الدنيا ثلاثين مرة

مشحونة خلقا لا يعلمون أن الله تعالى يعصى في الأرض ولا يعلمون أن الله تعالى خلق آدم وابلis اه فاذا كانت تلك الأرض مسيرة الشمس ثلاثين في ثلاثين تكون مسافتها تسعمائة يوم وهذا فوق الأفق ومثلها تحت الأفق وفيها قوم عقلاء صالحون فهذا يشير الى ما ذكرناه (والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم)

﴿ المسألة الثانية عشر والمائة ﴾ أقول إني أبرأ إلى الله تعالى من هذا الجريء على الله وعلى رسول الله وعلى كتاب الله تعالى وإني أعترض لمن يطلع على كتابي هذه التي نقلت فيها هذين هذا المفتري وإنما نقلته لكونه مشتملا على كفره وكذبه الصريح ونقلته لأفنده تفصيلا لعل من يطلع عليه يقلب كتابه ويحرقه بالنار لما فيه من الضلال المبين والكفر الذي لا يحتمل التأويل كما ستراه عيانا إن شاء الله تعالى ولا تغتر بقوله الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم لأن هذا شأن الجماعة الذين تخرجوا على الشيخ جمال الدين الأفغاني يلهمجون بذا ويكتبون ما يناقض نصوص الشريعة على خط مستقيم . (قول الأستاذ) والعالم قسمان عالم علوى وعالم سفلى (حق وصدق) (وقوله والعلوى) هو الكواكب والشمس والقمر والسيارات وأقمارها (كذب وكفر) أما الكذب فظاهر لأن العالم العلوى عند المسلمين هو السموات السبع والعرش والكرسى وعامرهن من الملائكة عليهم الصلاة والسلام وما زيننت به سماء الدنيا من الشمس والقمر والكواكب . وأما الكفر فلنفيه السموات السبع والعرش والكرسى وما يتبع ذلك لأن الاختصار في مقام البيان يفيد الحصر فالعالم العلوى عنده هو ما ذكره وهو جار على القول المتقدم عن اخوانه وأصحابه في الطلب من أن السماء رجواء منها الجواء القريبة التي فيها مدارات الكواكب المربوطة برابطة الجاذبية ومنها الجواء البعيدة وهي التي لا تصل إليها أبصارنا ولا مناظرنا ويدل على ذلك الخرافة التي سيزكرها في الشموس بل سيصرح بأنها سائرة ومصطفة في الجواء فهو مكذب لله ولرسول الله صلى الله عليه وسلم في أن السماء بناء وانها سبع إلى آخر أوصافها المذكورة في القرآن والأحاديث فكيف يكون مسلما (قوله ولا يتسنى لك) معرفتها إلا بضرب مثل إلى قوله فكيف يكون جمال الشمس الأولى ومقدار عظمتها وبعدها (أقول له) العاقل لا يطلب معرفة المعلوم ولا تتوجه نفسه إليه لعلمها بعدم ادراكه وإنما يتأتى ادراكه ومعرفة ما حواه الوجود وضرب مثلك يستخرج منه العقلاء وتضحك

منه الشكلى ولا يرضاه أبو شادوف (قوله) إن فى ذلك لذكرى لأولى الألباب .
 لم يصادف محلاً لأنه يريد الاستشهاد به على ما ذكره من غرائب الشمس وعجائبها
 وما تأتق من الكذب فيها فاسم الإشارة فى الآية راجع على دعواه الباطلة إلى ما ذكره
 وذلك من الاتحاد فى آيات الله تعالى ومن القول فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده
 من النار وحق اسم الإشارة أن تعود الإشارة فيه إلى محسوس بحاسة البصر أو
 إلى شبيهه بالمحسوس بالبصر لكونه محقق الوقوع فالأول قوله تعالى ألم تر أن الله
 أنزل من السماء ماء الآية (قال الامام ابن عباس فى تفسيرها) (ألم تر) ألم تخبر
 يا محمد فى القرآن (أن الله أنزل من السماء ماء) مطراً (فساكنه ينابيع فى الأرض)
 فجعل منه العيون والأنهار فى الأرض (ثم يخرج به) ينبت بالمطر (زرعاً مختلفاً
 ألوانه) حبوبه (ثم يهيج) يتغير (فتراه مصفراً) بعد خضرته (ثم يجعله حطاماً)
 يابساً كذلك الدنيا تنفنى ولا تبقى (ان فى ذلك) فيما ذكرت من فناء الدنيا (لذكرى)
 لعظة (لأولى الألباب) لذوى العقول من الناس اه والثانى قوله تعالى (وم
 أهلكتنا قبلهم) قبل قومك (من قرن) من القرون الماضية (هم أشد منهم) من
 قومك (بطشاً) قوة (فنقبوا فى البلاد) فطافوا وتقلبوا فى الأسفار بتجاراتهم
 (هل من محيص) هل كان لهم ملجأ ومفر من عذابنا ويقال هل بقى أحد منهم
 (إن فى ذلك) فيما صنع بهم (لذكرى) لعظة لقومك (لمن كان له قلب) عقل
 حى (أو ألقى السمع) أو استمع إلى قراءة القرآن (وهو شهيد) قلبه حاضر غير
 غائب اه (قوله) وهذه الشمس التى هذا وصفها إلى قوله كما أنها فتاة لا أم قبلها
 (تابع للهذيان السابق) (قوله) والأرض قد ولدت القمر فجرى حولها (كذب
 وافتراء) وبهتان لأن الأرض لم يخرج منها ولم ينفصل عنها إلا النبات من الأشجار
 وباقى النباتات وأما المعادن فهى محسوبة منها ولم يقل مسلم حقيقى غير مستتر
 بوصف المسلمين إن القمر ابن الأرض نعوذ بالله من المتسر بلين بسر بال الاسلام
 وهم يحاربون أهله بعقائد وعلوم أهل الكفر (قوله) كما أن زحل والمشتري
 وغيرها لها أقمار تجرى حولها (قول) الكفار ومن اعتقد عقيدتهم الباطلة التى
 لم يقم على ثبوتها دليل عقلى ولا نقلى (قوله) والأقمار إلى قوله إلى الام التى فى
 الحجر (هذيان) كسابقه (قوله) وما يقال فى هذه الحجر يقال فى مجرات أخرى
 هى لانهاية لها لأن السماء عنده جواء منها القربى ومنها البعدى كما تقدم عن أخيه
 فى عقيدة حقيقة السماء (قوله) وما يعلم جنود ربك إلا هو (صديق) على ما أراد

الله تعالى وكذب هو فيما أراده من الآية وهو ان ما أتى به من الهذيان في الشمس
يعد من جنود الله فهو قائل في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار والمراد من
الجنود في الآية خصوص الملائكة عليهم السلام (أخرج الطبراني في الأوسط)
عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة الاسراء قال
فصعدت أنا وجبريل إلى السماء الدنيا فاذا أنا بملك يقال له اسماعيل وهو صاحب
سما الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك منهم جنده مائة ألف وتلا
هذه الآية وما يعلم جنود ربك إلا هو (قوله) فملك عرائس في الجوسائرات
ومصطفات إلى أن تقف العقول (دليل صدق) على أنه لا يعتقد عقيدة المسلمين
في السماء التي أخبر الله بها ورسوله بل يعتقد عقيدة الكفار ويشهد بذلك أيضا
أن ما أتى به هو من علوم الفرنجة (قوله) هو الذي جعل الشمس ضياء الآية (لم
يصادف محلا) لأن الآية لا أساس لها بتخطيطه فاتيانه بالآية دليل واضح على
عراقته في الجهل (قوله) ولعلك تقول انك ما قرأت مسألة الشمس إلى قوله فهل
ورد في ديننا ما يؤيد ذلك (أقول نعم) فيه تفضيل فأما قراءته مسألة الشمس على
الفرنجة فصدق وأما قوله أقول نعم فكذب محض لا شائبة صدق فيه لأنه لا يوجد
في دين المسلمين قول بوجود شمسين اثنين فضلا عن شمس فالدين وأهله يتبرؤون
ممن يقول بوجود شمسين فضلا عن شمس بل الله سبحانه وتعالى يتبرأ منه أيضا
(قوله) بل ورد أن في تلك العوالم سكان أرقى من بنى آدم وهم صالحون (كذب
كسابقه) (قوله) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أرضا بيضاء إلى قوله
فهذا يشير إلى ما ذكرنا (كذب) على رسول الله صلى الله عليه وسلم فليتبوأ مقعده
من النار (قوله) والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم (حق وصدق) ولكن الذي
يظهر من كلام الأستاذ أن الله تعالى لم يرد هدايته إلى الصراط المستقيم لأنه
سبحانه وتعالى لو أرادها له لألهمه اتباع سبيل المؤمنين ولمنعه من اتباع سبيل غير
المؤمنين وهو ظاهر لا يحتاج إلى تأمل .

﴿ المسألة الثالثة عشر والمائة ﴾ قال الأستاذ صفحة ٣١ حكاية : سألت تلميذا
وأنا مدرس بالمدرسة الخديوية فقال وفي يده كتاب انجلىزى إن سبىسرى شكر الله
فقلت أسمى قوله فقال يقول (إن الله إما أن يكون خلق نفسه وإما أن لا يخلقه
أحد فان كان الأول فهو مستحيل لأن الشىء يكون متقدما على نفسه وهو باطل
وأما الثانى فباطل أيضا لأنه لا موجود بلا موجود فقلت أو تظن أن هذا كفر قال

نعم قلت كلا واعلم يا بني أن هذا شذرة من أقوال علمائنا بل قطرة من بحر وذرة من جبل فقد حققوا هذا المقام وأفرغوا فيه جهدهم فلقد برعوا في المباحث العقلية كما برع الفرنجة في الصناعات الحربية الآن ألا ترى ما قرروه أن المعلومات التي تصل إلينا لا تكون إلا من طرق أربع طريق الحواس كالسمع والبصر وطريق ما ندركه من أبداننا بالوجدان كالألم واللذة والجوع والعطش والفرح والحزن والغضب والحقد والابتهاج وطريق العقل كالعلم بأنه إذا زيد على شيئين متساويين شيان غير متساويين فالجموعان يكونان غير متساويين والطريق الرابع ما ندركه مستنتجا بطريق المنطق من هذه الثلاثة فهذه الطرق الأربعة هي التي لا علم للبشر بالتحقيق إلا منها وهنا يقال كيف عرف الناس الله أذاته تعالى عرفوا أم وجوده أم سائر صفاته وبالتحقيق أنه لم يعرف الناس إلا أنه موجود أولاً وأنه دائم الوجود ثانياً وأنه منزّه عن المادة وجميع الحوادث وهي المسماة صفات الجلال ثالثاً وأنه متصف بصفات الاكرام وهي صفات المعاني كالقدرة والارادة والعلم الخ هذه الصفات التي عرفها الانسان بالطرق المتقدمة أما معرفتهم ذاته فذلك أمر غائب عن العقول لا يتهيأ لها الوصول إليه وليس ذلك داخل في الطرق المتقدمة الأربعة لمعرفة فلا هي بطريق حواسنا ولا وجداننا ولا البديهيّات ولا ما يستنتج منها وهذه هي الطرق التي بها سائر العلوم والكشف والاختراع فأما ذات الله فلا تعرف بواحد منها

﴿ المسألة الرابعة عشر ومائة ﴾ قال الأستاذ في صفحة ٢٩ سطر ٣٣ ومن أعجب العجائب ومن أبكى المبكيات أن كثيراً من الشبان يحقرون الديانات اتباعاً لسبنسر ويقولون انه ينكر الله أو ليس مما يذيب القلب ويوقع الأذى في النفس أن بعض الشبان يجهلون العلوم التي عند الفرنجة ويدعون أنهم بها عالمون يدعون أنهم قرأوا مذهب سبنسر ومذهب داروين وهم كاذبون فيما يدعون فوالله ما أغراني بقراءة الكتب الانجليزية إلا مارأيت من دعوى هؤلاء الجهال يقول سبنسر العلم الصحيح والدين توأمان أو ليس هذا هو دين الاسلام أو ليس قوله تعالى فيما نحن بصدده يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم) ثم شرح الأرض والسماء وجمالها (علم الطبيعة) أو ليس دين الاسلام هو هذا العلم ثم بعد كلام له ذكر الحكاية السابقة (يقال للأستاذ) انكارك على الشبان احتقارهم الديانات تبعاً لسبنسر لكونه ينكر الله تعالى اعتراف منك بأن سبنسر يشكر وجود الله تعالى لأنك إنما أنكرت ما فعلوه ولم تنكر عليهم قولهم ان سبنسر يشكر وجود الله تعالى لأنك لا تستطيع ذلك لتصرّحه

بذلك كما ذكر في الحكاية المتقدمة (قوله) أوليس مما يذيب القلب إلى قوله إلا ما رأيت من دعوى هؤلاء الجاهل (يقال للاستاذ) ليتك ما قرأت الكتب الانجليزية وليتك اقتصرت على علوم المسلمين وكتبهم فانك بقراءتك الكتب الانجليزية ضل صوابك فلم تفرق بين ما يقتضى الكفر وبين ما يقتضى الايمان كما يتبين من كلامك في الحكاية المتقدمة (قوله) يقول سبنسر العلم الصحيح والدين توأمان (يقال للاستاذ) ما العلم الصحيح عندك وعند سبنسر وما الدين عندكما فان كان العلم الصحيح عندكما هو الطبيعي والدين هو دين الاسلام فليس بتوأمين لأنهما لو كانا توأمين لتحققا في سبنسر لأنه عالم بالعلم الطبيعي وليس بمسلم بل ليس بمتدين بأي دين كان بل هو دهرى ينكر وجود الله وإن كان أي دين كان فليس هو دين الاسلام وعلى كل حال فسبنسر دهرى لا يعترف بدين من الأديان بل لا يعترف برب الأديان فالاستاذ يلهج بذكر علم الطبيعة حتى طبع الله على قلبه فجعل ما هو دليل على وجود الله تعالى وعلى احاطة علمه وكمال قدرته وإرادته في قوله تعالى (الذي جعل لكم الأرض فراشاً) الآية علم طبيعة نعوذ بالله ممن يخالف اصطلاحات المسلمين في عباراتهم وينحون نحو الكافرين في اعتباراتهم (قوله) حكاية سأ لى تلميذ وأنا مدرس بالمدرسة الخديوية إلى قول التلميذ نعم يعنى التلميذ أن من ينكر وجود الله كافر وسبنسر منكر لوجود الله تعالى حيث جعل وجوده تعالى منحصراً في أحد أمرين إما أن يكون أوجد نفسه وإما أن لا يوجد له أحد وكلاهما عنده باطل فوجود الله باطل تعالى الله عما يقوله الظالمون علواً كبيراً فالتلميذ صادق في قوله نعم وإن كان سبنسر مخطئاً في قوله يستحيل موجود بلا موجد لأن هذا منوط بالحوادث حيث يستحيل وجود محدث بفتح الدال بلا محدث بكسر الدال وأما القديم الأزلى فلا ابتداء لوجوده كما أنه لا انتهاء لوجوده (وقول الاستاذ للتلميذ) كلا رداً وردعاً للتلميذ على اعتقاده كفر سبنسر الصريح خطأ صريح وكفر إن اعتقد ما يعتقد سبنسر ثم من معظم خطئه أنه لم يبين للتلميذ وجه عدم كفر سبنسر بل سفسط عليه بقوله واعلم إلى آخر ما ذكره بكون كفر سبنسر شذرة من أقوال علمائنا بل قطرة من بحر بل ذرة من جبل مما لا يقوله مسلم ومع ذلك لم يبين شذرة ولا قطرة ولا ذرة من أقوال علمائنا توافق معتقد سبنسر بل أتى بما يدل دلالة قطعية على وجود الله تعالى من كلامهم رضى الله عنهم فتحصحص أن

الأستاذ لم يفرق بين الكلام الذي مدلوله انكار وجود الله وبين الكلام الذي مدلوله وجود الله تعالى كما تقدم فافهم .

المسئلة الخامسة عشر والمائة . قال الأستاذ في صفحة (٩٣) لم كان الناسخ والمنسوخ وهنا يرد سؤال فيقال ما فوائد الناسخ والمنسوخ للأمم الاسلامية ولو أن الآيات وردت بلا نسخ ومنسوخ ماضر ذلك ولكفينا مؤنة الرد على اليهود وعلى المعترضين من الأمم عن الاسلام وشريعته ولم يكن سبيل لوجوب الرد عليهم بقوله تعالى (ما ننسخ من آية الآية) وما لا يحتاج إلى جواب خير مما يحتاج إلى جواب وهذا كلام الله وهو سبحانه وتعالى اعلم من عباده وإذا كان عباده يريدون ما لا حيرة فيه فهو قادر على إقناعهم وتعليمهم بلا سؤال وجواب هذا الاعتراض يدور في عقول الأذكىء وإن كانوا لا ينطقون به (الجواب) اعلم أن الناسخ والمنسوخ من أعظم الأسرار وأبهج الأنوار الالهية المشرقة على بنى آدام بل هما من الترقى ومناط السعادة العصرية إلى آخر ما هذى به مما لا مناسبة بينه وبين الناسخ والمنسوخ في الأحكام الشرعية حسبما يتبين لك إن شاء الله تعالى (قوله لم كان الناسخ) والمنسوخ وهنا يرد سؤال إلى قوله بلا سؤال ولا جواب (أقول) السؤال عن فائدة الناسخ والمنسوخ والاعتراض عن الله تعالى بآتيانه ما يحتاج إلى جواب وتركه ما لا يحتاج إلى جواب لا يكونان إلا من كافر أصلي في الكفر أو ملحد أو مذبذب في كلامه بحيث يفهم منه الايمان تارة والكفر تارة أخرى والمؤمن الحقيقي يسلم كل ما جاء من عند الله تعالى ويعلم علم اليقين أنه لا يتوجه اعتراض على الله تعالى في أفعاله وأحكامه حيث يقول الله تعالى (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) وهذا الأستاذ الجاني على نفسه اعترض على ربه جل جلاله لكي يجيب بجوابه الساقط عن درجة الاعتبار عند العلماء لأن الناسخ والمنسوخ في الآيات القرآنية وفي الأحاديث لا غير حسب ما أذكرك بعض ذلك والناسخ والمنسوخ في جوابه ما هب ودب راجعه ان شئت فيصدق عليه قوله تعالى (فأنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) وقوله تعالى أيضاً (قل هل أنبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً) اللهم لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا (قوله) هذا الاعتراض يدور في عقول الأذكىء وإن كانوا لا ينطقون به (أقول) تقدم أن الاعتراض على الله إما كفر وإما إلحاد أو ذبذبة من المعترض وقوله الأذكىء حقه أن يقول الأغبياء البلاء ومن لم ينطق منهم لا يؤخذ بما تلجلج

في صدره وأعرض عنه وإنما المؤاخذ من صرح به كالأستاذ المفسر (قوله) الجواب إلى آخر مقالته (أقول) ان جوابه لا يدفع الاعتراض على زعمه الباطل لأن النسخ والمنسوخ عند المسلمين قاصر على آيات القرآن العظيم والأحاديث وما ذكره في جوابه لا يسمى ناسخاً ومنسوخاً عند المسلمين (قال حبر هذه الأمة) في تفسيره المروى عنه ثم ذكر ما نسخ من القرآن وما لم ينسخ بمقالة قريش تأمرنا يا محمد بأمر ثم تنهانا عنه فقال (ما ننسخ من آية) مانع من آية قد عمل بها فلا تعمل بها (أو ننسها) نتركها غير منسوخة للعمل بها (نأت بخير منها) أي نرسل جبريل بأففع من المنسوخ وأهون في العمل بها (أو مثلها) في الثواب والنفع والعمل اه أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس في قوله (ما ننسخ من آية أو ننسها) يقول ما نبدل من آية أو نتركها لا نبدلها (نأت بخير منها أو مثلها) يقول خير لكم في المنفعة وأرفق لكم اه نعم النسخ في الأحكام يكون بالكتاب والسنة وقد يتكرر النسخ في الحكم الواحد أكثر من مرتين (قال الحافظ ابن العربي) في أحكامه وأما متعة النساء فهي من غرائب الشريعة لأنها أبيحت في صدر الاسلام ثم حرمت يوم خير ثم أبيحت في غزوة أوطاس ثم حرمت بعد ذلك واستمر الأمر على التحريم اه .

المسئلة السادسة عشر والمائة قال الأستاذ في الجزء الثاني في صفحة ١٣٦ ولما كان الكلام على السموات أسهبنا فيه سابقا وكان ذكرها لأجل العدل لم يكن إلا في هذه الآيات ناسب أن نذكر وصف العلامة فلامريون الفلكي المشهور فنقول كيف يقوى الفكر البشري على الاحاطة بما لا يتناهى من الشمس والكواكب التي لا تعرف نهاياتها فتأمل في وصف فلامريون له وصفا سهلا يشهد بالعدل في النظام والتساوى في الأحكام وأن سكان كل كوكب كأهل أرضنا يرون اقدار الكواكب وإعدادها على النحو الذي نراه نحن فهذا عدل عام وهذا مبدأ قوله يأياها القارى الكريم أنه لو أتيح لنا أن نعيش ملايين الملايين من السنين وأن نكشف طريقة للمواصلات أسرع من القطرات والأتوموييلات والطيرات طريقة يمكننا السير بها بسرعة النوراي بسرعة ٣٠٠ ألف كيلومتر في الثانية فاذا تم ذلك لنا أصبحت الكرة الأرضية ضيقة بنا وصرنا بطبيعة الحال نتوق إلى الطواف حول هذا الكون الواسع فنخرج من الأرض الضيقة غير آسفين عليها قاصدين أقرب الكواكب وهو القمر الذي يبعد عنا ٣٨٩ ألف كيلومتر ولكن هذه المسافة الهائلة

نقطعها في ثانية وثلاث بسيارتنا المدهشة التي تسير بسرعة النور ومتى وصلنا إلى القمر رأينا الأرض منه كوكبا يزيد حجمه أربعة أضعاف عن حجم البدر لما كنا ننظر إليه من الأرض ثم تنتقل منه إلى المريخ وهو أقرب السيارات إلينا وعلى مسافة خطوتين منا حسب الاصلاح الفلكي لأنه لا يبعد عنا سوى ٦٠ مليون كيلومتر والمريخ أصغر من الأرض لا يزيد قطره عن نصف قطرها إلا قليلا ومادته نحو عشر مادتها وجوؤه أقل كثافة من جوها ومتى وصلنا إلى المريخ رأينا سكانه إذ كان فيه سكان ينظرون إلى أرضنا التي هي نجمة الصبح عندهم كما ننظر نحن إلى الزهرة واستمر في الهديان إلى أن قال في صفحة ١٧٢ فمعلوم أن قياس مجرتنا يعد بمئات ألف أنف ألف ألف فرسخ أما قياس بعدها عن باقي المجرات فلا يمكن لعامل أن يدركه بل الخيلة وحدها تستطيع أن تقطع فلك القيا في السماوية الخالية من مظاهر الحياة إلى آخر ما هذى به (أقول وبالله أستعين) أن ماسطره الأستاذ وأطال فيه النفس هو أن السموات المذكورة في القرآن هي الشمس والكواكب التي لا تنتهي السابحة في هواء لا يتناهى والمجرات التي لا تنتهي وذكر المسافات التي بينها بالفرسخ وغير ذلك مما تقشعر منه جلد المؤمن بالله وبرسوله المصدق بكتاب الله تعالى والمصدق أيضا بما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فله سبحانه وتعالى أخبرنا في كتابه بأن السموات سبع وأنها بناء وأن البناء شديد وأنها سقف محفوظ وأنها في غاية الاتقان بحيث لا فطور فيها وإن السماء الدنيا منها زينها بالنجوم التي هي الكواكب وأخبر أيضا سبحانه وتعالى بأن النجوم جعلها رجوما للشياطين ويهتدى بها الناس في ظلمات البر والبحر أيضا وأخبر نبينا صلى الله عليه وسلم في معراجة عن عدد السموات فقال إنها سبع وإن سمك كل سماء خمسمائة سنة وأخبر عن البعد بينها وبين الأرض والسماء الدنيا وهو خمسمائة سنة وأخبر أيضا عليه الصلاة والسلام أن لكل سماء بوابا لا يمكن الولوج إليها إلا بفتح بابها وما سطره الأستاذ يناه في ما ثبت في القرآن من وصف السموات وينافي أيضا ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وصفها المتقدم إذا ثبت هذا نسأل المسلمين عموما وخصوصا العلماء أيا صرح تفسير القرآن بما يناه في ما ثبت فيه وبما يكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبره فاذا قالوا لا يصح (نسألهم أيضا) أكافر من يفسر بما ذكر مما يناه في القرآن العظيم ويكذب الرسول الكريم في خبره أم

مسلم (جواب الاستفهام موكول للمسلمين وخصوصا العلماء .

المسئلة السابعة عشر والمائة ﴿ قال الأستاذ في صفحة ١٧٢ موازنات بين العلم الحديث و بين ما جاء في القرآن والحديث (العلم الحديث) الأرض انفصلت عن الشمس والقمر انشق منها أقول يأتي بيان الموازنة بعد ذكر تفسير آية أولم ير الذين كفروا الآية (القرآن) أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناها (بيان الفتق في الآية) قال حبر هذه الأمة في تفسيره (أولم ير) يعلم (الذين كفروا) جحدوا بمحمد عليه السلام والقرآن (أن السموات والأرض كانتا رتقا) لم تنزل منها قطرة من مطر ولم ينبت على الأرض شيء من النبات ملتقا بعضها على بعض (ففتقناها) ففرقناها وأبنا بعضهما عن بعض بالمطر والنبات . (أخرج القرطبي وعبد بن حميد والحاكم وصححه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (كانتا رتقا) قال لا يخرج منهما شيء (ففتقناها) قال فتقت السماء بالمطر وفتقت الأرض بالنبات (أخرج ابن المنذر) وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا أتاه فسأله عن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناها قال اذهب إلى ذلك الشيخ فاسأله ثم تعال فأخبرني ما قال فذهب إلى ابن عباس فسأله قال نعم كانت السماء رتقا لا تمطر وكانت الأرض رتقا لا تنبت فلما خلق الله الأرض فتق هذه بالمطر وفتق هذه بالنبات فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال ابن عمر الآن علمت أن ابن عباس قد أوتي في القرآن علما صدق ابن عباس هكذا كانتا (وأخرج ابن أبي شيبة) وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن مجاهد رضي الله عنه في قوله (كانتا رتقا ففتقناها) قال فتق من الأرض ست أرضين معها فتلك سبع أرضين بعضهم تحت بعض ومن السماء سبع سموات منها معها فتلك سبع سموات بعضهم فوق بعض ولم تكن الأرض والسماء ملتصقتين اه باختصار (بيان الفتق عند الأستاذ ومشائخه الكفار) أن الشمس انفطقت عن الأرض وأن الأرض انفطقت عن القمر فإذا نظرنا في الموازنة بين العلم الحديث و بين القرآن والحديث وجدنا الفرق بينهما كالفرق بين الضب والنون أو بين الظلمة و بين النور أو بين العلم و بين الجهل أو بين الإيمان و بين الكفر وذلك أن من يعتقد أن الأرض انفصلت عن الشمس كافر بلا ريب ولا خلاف وأن معتقد أن القمر خرج من الأرض كافر أيضا لأنه مكذب لله

تعالى في خبره الذي يستحيل عليه الكذب وما في معناه وذلك أن الله سبحانه وتعالى أخبرنا في سورة فصلت بأنه أوجد الأرض أولاً ثم أوجد السموات بعدها وزيّن السماء الدنيا منها بمصاريح التي من جعلها الشمس والقمر فخلق الشمس متأخر عن خلق الأرض عند الله تعالى وعند عباده المؤمنين فانظروا يا أيها المؤمنون الأستاذ منكم أم لا

المسألة الثامنة عشر والمائة ﴿ قال الأستاذ في صفحة ٩٤ اعتراض على مؤلف هذا التفسير ولما وصلت إلى هذا المقام حضر أحد العلماء واطلع على ما كتبت فأظهر أشد الاستياء وقال يا سبحان الله كيف تجيز أن نأخذ بقول من حققوا بهذا المصل وكيف نأخذ بأقوال من فقدوا الإرادة أن هذا لقول هراء «هذيان» عجباً لك كيف تقول ذلك والله عز وجل يطالب أن نقر على أنفسنا وأهلنا بمحض إرادتنا وأما أنت فانك تقول يكفي أن يسلبوا عقولهم كالمجانين ثم يقرون وهذا لا يترك عليه العقلاء ولا الجهلاء وهو أشبه بالخرافات وأقرب إلى الضلالات . (الجواب) فقلت حياك الله وبياك فهل إذا أقمت لك دليلاً على ما أقول من كتاب الله تعمل به فقال بشرط أن يكون مقنعاً فقلت له أأست ترى أن الله أحكم الحاكمين قل لي فقلت أفأست ترى أنه مطلع على ما في ضمائرنا قال بلى قلت لقد قبل هو الشهادة من الأيدي والأرجل وحكم بها فمن باب أولى الذين هم ليسوا بأحكم الحاكمين وهم قضاة البشر ألم تر إلى قوله تعالى وذكر الآيات التي فيها شهادة الجوارح على أصحابها يوم القيامة واستمر في هذيانه إلى آخر مقاله بما لا يدفع عنه الاعتراض لأن اعتراض العالم عليه من حيث أن ما قرره الأستاذ مخالف لما ثبت في الشريعة من أن شرط صحة اقرار المقر على نفسه أن يكون مكلفاً طائعاً باقراره فإذا انتفى التكليف أو وجد التكليف وانتفى الطوع بأن أجبر على الاقرار فلا يؤخذ باقراره شرعاً والذي حقق المصل وغاب عقله فحكمه حكم المجنون والمجنون لا يعتبر اقراره شرعاً فاعتراض العالم عليه متوجه ولا جواب عنه ينفع . وجواب الأستاذ جواب زائف وزائف عن الحق ومتلاعب بكلام رب العالمين (وبيان ذلك) أن أحكام الدنيا غير أحكام الآخرة وأفعالنا غير فعل الله تعالى فالله تعالى يفعل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل لأنه لا تكليف عليه تعالى ونحن نفعل ونسئل عن فعلنا لأننا مكلفون فقياس فعل من يسئل على فعل من لا يسئل جهل أو زندقة ليضل بها المسلمين نعوذ بالله من الخذلان ومن الذين يفسرون القرآن برأيهم الفاسد المتبوءون مقعدهم من النار .

﴿ المسألة التاسعة عشر والمائة ﴾ قال الأستاذ في صفحة ١٠٤ لطيفة لشرح مسألة المسيح وكيف ينزل في آخر الزمان وما المقصود من هذا اعلم أن العالم الانساني قد سئم الصراع والنزال ثم هذى وعبت في كلامه إلى أن قال في آخر صفحة ١٠٥ فهل هذا الخيال الذي ذكرته لك الآن ممكن أم ذلك خرافة تقال وتنميق في المقال فليُنظر في الآيات التي نحن بصدد ها الآن (عن أبي هريرة رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم المسيح ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد زاد في رواية وحتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه اقرأوا إن شئتم (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) الآية وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لينزلن فيكم ابن مريم حكما عدلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلائص فلا يسعى عليها وليذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد أخرجه في الصحيحين (فليت شعري) كيف يترك القلائص من الابل وعلى أي دابة يركب ولعله يركب القطار والطيارات وكيف يقول خذوا المال فلا يأخذه أحد وما هذه الثروة العظيمة في الأرض بل ما هذا الصلاح العظيم وكيف يكون الناس أمة واحدة وما هذا التضامن وما هذه العفة يقول خذوا المال فيقولون لا نأخذ كأن المال حجارة أو حديد أو أشغال شاقة (أقول وبالله أستعين) ان الأستاذ طنطاوي جوهرى يستبعد الأمور التي ورد وقوعها في زمن نزول المسيح عليه الصلاة والسلام بل يستبعد نزول المسيح عليه السلام حسبا يأتي ولذلك أتى بلفظ حكاية خيالية ثم قال فهل هذا الخيال الذي ذكرته لك الآن ممكن أم ذلك خرافة تقال وتنميق في المقال يعني أن الأمور التي ذكر وقوعها في زمن المسيح خرافة تقال وتنميق في المقال ويدل على ذلك ما ذكره بعد الحديثين بقوله (فليت شعري) فإن استفهامه بقوله كيف يترك القلائص إلى آخر استفهاماته استفهام إنكارى يعني أن ما ذكر في الحديثين من ترك القلائص وترك أخذ المال وحصول الألفة بين الناس وكيف يكون الناس أمة واحدة واستهتر واستهزا بالحديثين المؤدى لتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبره وهو صريح الكفر فاظهاره للإسلام ظاهراً وتكذيبه لرسول الله باطناً يعد في صدر الاسلام نفاقاً وبعد الآن زندقة فيأياها المسلمون انظروا لهذا الأستاذ المفسر الذي يجعل ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرافة اهو منكم أم لا .

المسئلة الموفية عشرين ومائة ﴿ قال الاستاذ في صفحة ١٠٦ من الجزء الثالث يقول بعض المفسرين إن أخذ الجزية مقيد بزمن نزول المسيح عليه السلام فلا جزية إذ ذاك وسيأتى فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم عند قوله تعالى (فأما من بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها) ان ذلك حين نزول عيسى أى إن وضع الحرب أوزارها أيام عيسى عليه السلام كيف ينزل المسيح وهنا نقول هل ينزل المسيح بنفسه أم ذلك رمز لنزع الغل والحق من القلوب واتحاد الأمم وتعاونها وتصلحها اعلم أن اتباع كل دين فى الأرض لا يصدقون بغير دينهم ولو أن المسيح اليوم جاء للنصارى لقالوا له كذبت وكذلك نحن معاشر المسلمين لو جاءنا أى انسان وقال أنا عيسى أو موسى أو محمد قلنا أنت مدع ألا ترى أن اليهود وعدوا بمجى المسيح فلما جاء كذبوه والنصارى لما أرسل سيدنا محمد كذبوه إلا قليلا منهم فهم كذا نحن معاشر المسلمين إذا جاء لنا أى انسان مهما كان شأنه فان الجمهور لا يصدقوه وإنما يفعلون معه ما فعلته الأمم مع الأنبياء فيتبعه قوم ويرفضه آخرون هذا هو الأمر الذى يمكن وقوعه فإذا نزل المسيح فلا ينال من النصارى واليهود والمسلمين إلا ما ذكرته لك فيتبعه قوم ويخذه آخرون ويقولون أنت است الموعود به فأين الهناء وزوال التجاسد والتباغض وثبوت المحبة فى الأرض اللهم إلا أن يحصل فى عقول النوع الانسانى حال غريبة فجائية ثم ما فائدة هذا الزمان القليل أى زمان وجود المسيح فى الأرض وللأمم أعمار طويلة فإذا تهتأت الأمم كلها عدة أعوام وذهب المسيح من بينهم فهذا أمر لا تكون فائدته تامة وما لى أذهب معك بعيدا أنظر إلى الأمم الآن أأست ترى فى الهند من قام وقال إنى أنا المسيح ومات فى زماننا وجاء بتعاليم إسلامية ونهى عن الحرب والحكومة الانجليزية ساعدته وله أتباع هناك فى الهند أولا ترى إلى طائفة البهائية ببلاد الفرس فانهم قاموا بتعاليم عامة من القرآن ونشروها فى أمريكا وأوربا واتبعهم أناس كثيرون وأخبرتني سيدة إنجليزية من أتباعه أنه هو المسيح ومع ذلك لا يزال التجاسد فى الأمم كما هو والحرب والضرب والتخريب وهم يقولون إن هذه الشريعة تعملو على الأديان كلها وأكث المتبعين لهذا الدين من أمة الفرنجة وقليل من المسلمين اتبعوه وهم يجعلون شرعهم هذا هو شرع المسيح الموعود به وقد اتبعهم ملايين كثيرة وربما جاء كثير يقولون بهذه الدعوة فأينهم يتبعه الناس ولعل مقدمات عيسى المذكورة فى الحديث هى الحال التى سيصير إليها البشر من الاتحاد والأخاء والأعمال النافعة العامة الموافقة لروح الاسلام ثم يأتى

هو ويظهر أن الزمن المستقبل يكون مداره على الحقائق لا على الظواهر فيكون الدجال رمزا لما عليه الأمم الآن من الدجل والكذب والنفاق والجهالة والعمى والمسيح إشارة لما تستأهل له الأمم في المستقبل من ظهور الحقائق وتقارب الأمم واتحاد الأعمال والنظام العام وربما كان ذكر أنه لا يركب الا بل في الحديث الشريف للإشارة إلى أن زمان ذلك الحجب قد قرب فان الناس قد أخذت تركب القطار والطيارات فاذا عم هذا يكون قد اقترب زمن التعاون بين الأمم لأن سرعة النقل بين الشرق والغرب تقرب وجهة النظر فأما تباعد المسافات فانه يورث الخلاف في الغايات ولا تظن أني أقول بمنع وجوده في الأرض ولكني أقول إن المهم في الأمر ليس شخصية المسيح ولا وجود ذاته وإنما المهم السلام العام والصدق والاخلاص هذا هو الذي تشد له الرحال ويعتنى بشرحه أكابر الرجال فليس المقصد من المسيح ذاته سواء أحضر بنفسه أم كانت المحبة الأخوية بين الجامعة الانسانية فالمقصد سعادة الأمم لا حضور الأشخاص فلينزل المسيح فهو أمر ممكن ولكن المدار على الاخاء العام فأما الديانات فان الكتب تنتشر في أنحاء المعمورة كما هو حاصل اليوم ألا ترى أن دولة انكلترا قد أخذت تعتنق الاسلام وابتدأ بذلك عظماءها الأغنياء وذلك للدراسة فنشر الدين اليوم يسير بطريقة غير طريقة السيف بل بالاقناع فالمدار على الحقائق فاذا وجدنا أن ديننا ينتشر بطريقة الاقناع وسيتم ذلك في زمان السلام العام ينزل المسيح فلننفع ذلك كما تفعل الفرنجة في دينهم فلا تحارب ولا تقاتل لأن المقصود هو الايمان والايمان يحصل بلا حرب ولا ضرب

❖ المسئلة الحادية والعشرون والمائة ❖ : في رد مقال الأستاذ وبيان عجزه وبجرحه . أقول وبالله تعالى أستعين أن الأستاذ رفع برقع الحياء عن وجهه ورفع راية الكفر علانية وإن أنكر ذلك فعبارته تشهد عليه كما تشهد الجوارح يوم القيامة على أصحابها وسأبينها لك إن شاء الله تعالى (قوله) يقول بعض المفسرين إن أخذ الجزية مقيد بزمن نزول المسيح عليه السلام الخ (يقال له) لم خصصت بعض المفسرين بالذكر بل المفسرون كلهم وعلماء المسلمين كلهم يقولون ذلك تبعاً لما قاله نبيهم صلى الله عليه وسلم وأنت نفسك يا أستاذ نقلت حديثه المرفوع له صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وغيرها فلم لم تنقل حديث الصحيحين ونقلات قول بعض المفسرين فهذا يشهد عليك بأنك غير مكترث بما صبح في حديث الصحيحين وأنه عندك من قبيل الخرافة كما تقدم لك التصريح بذلك وذلك صريح الكفر

(قوله) كيف ينزل المسيح (فيه احتمالات) أحدها الاستفهام عن كيفية نزوله مع اعتقاد نزوله وثانيهما انكار نزوله لكونه لا يعتقده فالأول العاقل لا يسأل عنه لأن الذي رفعه هو الذي ينزله وكيفية الرفع والنزول لسنا مكلفين بها والثاني كفر لأن نزوله في آخر الزمان عقيدة من عقائد المسلمين كما يأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى (قوله) وهنا نقول هل ينزل المسيح بنفسه أم ذلك رمز لنزع الغل والحسد من القلوب واتحاد الأئمة وتعاونها وتصالحها (أقول) وبالله تعالى أستعين إن الأستاذ متردد في نزول المسيح في آخر الزمان وعدم نزوله فالمرء من مصدق بنزوله لأن نزوله واجب لا يمكن تأخره لتواتر الحديث بذلك والكافر ينفي ذلك أو يتردد فيه (قوله) اعلم أن أتباع كل دين في الأرض إلى قوله كذبت (لا تتعرض له) لأنني لا أعلم ماذا يقول النصارى لعيسى عليه السلام على فرض مجيئه إليهم الآن (قوله) وكذلك نحن معاشر المسلمين لو جاءنا أي إنسان وقال أنا عيسى أو موسى أو محمد لقلنا أنت مدع (قول) من يهرف بما لا يعرف لأنه ساقه الانتقاد والتقصير والحال أنه مدح لمعاشر المسلمين حيث يعلمون أن سيدنا محمد أو سيدنا موسى عليهما الصلاة والسلام لا يأتيان وأن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام سيأتي ولكن وقت اتيانه لم يأت فمن جاء لمعاشر المسلمين وتسمى باسم أحد الرسل عليهم السلام فهو مدع بلا شك (قوله) ألا ترى أن اليهود إلى قوله إلا قليلا منهم (تنظير بارد) لا فائدة فيه (قوله) فهكذا نحن معاشر المسلمين إلى قوله هذا هو الأمر الذي يمكن وقوعه (قول) من يهرف بما لا يعرف أيضا لأن معاشر المسلمين الذين يعرفون حقيقة ويعلمون أن نبيهم صلى الله عليه وسلم قال لو كان بهدي نبي لكان عمر وأخبر صلى الله عليه وسلم بمجيء المسيح في آخر الزمان حاكما بشريعة الاسلام لو جاء أي شخص وادعى النبوة أو ادعى أنه المسيح قبل وقت مجيئه لا يصدقونه كلهم بشرط معرفتهم الاسلام وأما إذا اتبعه بعضهم كاتباع القاديانية للمسيح الكذاب القادياني فذلك دليل واضح على جهلهم بحقيقة الاسلام فلا يعدون من معاشر المسلمين بل يعدون من معاشر الكافرين (قوله) فإذا نزل المسيح فلا ينال من النصارى واليهود والمسلمين إلا ما ذكرته لك فيتبعه قوم ويخذله آخرون ويقولون أنت لست الموعود به (قول) أفأنت أئيم قول جاهل بما تقرر في شريعة المسلمين من أن المسيح عليه الصلاة والسلام إذا نزل يتبعه جميع المسلمين ولا يتبعه أحد من النصارى واليهود على أنه نصراني أو يهودي لأنه لا يبقى من الأديان إلا الدين

المسلمين وهذا معنى وضعه للجزية الوارد في الأحاديث المتواترة حسبما أذكر بعضها إن شاء الله تعالى . غير أن الأستاذ لا يصدق بالحديث حسبما تأتي إشارته بذلك في المسألة الثانية بعد التي نحن بصدددها (قوله) فأين الهناء وزوال التجاسد والتباغض وثبوت المحبة في الأرض (قول) كافر بلا ريب يكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أخبر بذلك وهذا نص حديثه صلى الله عليه وسلم (أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود) وابن جرير وابن حبان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا نبيا أخوات لعلات أمهاتهم شقي ودينهم واحدواني أولى الناس بعيسى بن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي وأنه خليفة على أمتي وأنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران (١) كان رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام ويهلك الله في زمنه الملل كلها إلا الإسلام ويهلك الله في زمنه المسيح الدجال ثم تقع الأمانة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الأبل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه (قوله) اللهم إلا أن يحصل في عقول النوع الانساني حال غريبة فجائية (فيه تكذيب) للنبي صلى الله عليه وسلم أيضاً لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن هذا الحال الذي يقع في الأرض بواسطة المسيح عليه الصلاة والسلام والأستاذ يقول إن حصلت تكون اتفاقية لا بواسطة وحصولها عنده بعيد بدليل قوله اللهم إلا أن يحصل الخ (قوله) ثم ما فائدة هذا الزمان القليل إلى قوله فهذا أمر لا تكون فائدته تامة (كفر بليغ) لأن فيه اعتراضاً على فعل الله لأن مكث المسيح بعد نزوله المدة التي قدرها الله تعالى له فعل من أفعاله ولا يقول مسلم من المسلمين إن أفعال الله تخلو عن الفائدة والحكمة ثم بعد كفره هو جاهل بمدة إقامته في الأرض بعد نزوله وهي أربعون سنة تنزل السماء بركتها وتخرج الأرض بركتها حتى إن الرمانة الواحدة لتكفي عشرة أشخاص وكيف يصح لمسلم أن يتفوه بقول إن زمن مكث المسيح في الأرض لا فائدة فيه هذا هو الضلال المبين والكفر الذي لا قبله ولا بعده كفر (قوله) ومالي أذهب معك بعيداً أنظر إلى الأمم الآن ترى في الهند من قام وقال إني المسيح إلى قوله سيدة انجليزية من أتباعه أنه هو المسيح (قول جاهل) بالمسيح الموعود به فاختلط عليه مدعي المسيحية بالمسيح الحقيقي عليه الصلاة والسلام لأنه ابن

مريم الصديقة ومجيئه في زمن الدجال الأعور ويكون هلاكه على يده كما تقدم في الحديث فلم يميز الأستاذ بين المدعى وبين الحق (قوله) ومع ذلك لا يزال التحاسد في الأمم كما هو والحرب والضرب والتخريب مرتب على جهله بالمسيح عند المسلمين الذي تحصل على يده الأمانة على وجه الأرض ولا يمكن الأستاذ لم يكن متحققاً بنزول المسيح عليه السلام كما يأتي في كلامه (قوله) وهم يقولون يعني اتباع المسيح الهندي والمسيح البهائي أن هذه الشريعة يعني شريعة الهندي والبهائي تعلو على الأديان كلها إلى قوله وقد اتبعهم ملايين كثيرة (قول باطل) لا ينظر إليه لأن الدين الذي تعلو على الأديان كلها هو دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين نزول عيسى عليه الصلاة والسلام كما تقدم آنفاً وكما يأتي إن شاء الله تعالى (قوله) وربما جاء كثير يقول بهذه الدعوة فأبهم يتبعه الناس (قول جاهل) بدني المسلمين لأن المسلمين لا يرتابون في عيسى بن مريم عليه السلام إذا نزل لأن مجيئه له علامة كالشمس في رابعة النهار وهي وجود الدجال الذي يطوف الأرض في أربعين يوماً أيضاً نزوله على المنارة البيضاء شرق دمشق وكل من جاء قبله مدعيها المسيحية فالمسلمون يعتقدون أنه دجال من الدجالة التي تخرج قبل المسيح الدجال كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يتبعونه (قوله) ولعل مقدمات عيسى إلى قوله ثم يأتي هو (ترجي بارد) وتكهن كاهن غير مصيب في تكهنه لأنه خلاف الحقيقة التي تقع في زمن عيسى عليه السلام (قوله) ويظهر أن الزمن المستقبل إلى قوله في الغايات (قول من لا يؤمن) بمجيء المسيح الدجال والمسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام ويحمل ماورد في شأن الدجال على الزمن الذي يكثر فيه الهرج والمرج وتشعب الخلافات بين الأمم ويحمل ماورد في شأن المسيح ابن مريم عليه السلام على حصول الأمن والتوافق بين الأمم والتعاون في الحاجيات فذكر الدجال رمز إلى الحالة الأولى وذكر المسيح رمز إلى الحالة الثانية ولا دجال يأتي ولا مسيح يأتي أيضاً فالأستاذ مخالف في العقيدة لجميع المسلمين لأن مجيء الدجال ومجيء عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام مما علما من الدين بالضرورة لتواتر الأحاديث بمجيئهما فنكر مجيئهما أو المتردد في مجيئهما كافر باجماع المسلمين قال صاحب الجوهرة

ومن لمعلوم ضرورة جحد * من ديننا يقتل كفرأ ليس حد
(قوله) ولا تظن أني أقول بمنع وجوده في الأرض (قول سافل ساقط) المتاع

لأنه لو قال بمنع وجوده في الأرض لا يسمع قوله ويترك الوارد عن الرسول صلى الله عليه وسلم (قوله) وإنما المهم السلام العام إلى قوله الأخاء العام (هذا عقيدته هو) وأما عقيدة المسلمين فمجيء المسيح وحضور شخصه عليه الصلاة والسلام هو العيد الذي لا عيد مثله حيث عليه السلام يبيد جميع الأديان إلا دينهم وما يحصل من الخيرات بعد رفع دينهم وعلوه على الأديان يكون فائدة فلا يسوى بين حضور شخصه عليه السلام وبين عدم حضوره إلا من لا دين له (قوله) فأما الديانات فإن الكتب تنتشر في أنحاء المعمورة إلى قوله فنشر الدين اليوم يسير بطريقة غير طريقة السيف بل بالاقناع (هو قول الطائفة القاديانية بالهند) (قوله) فالمدار على الحقائق إلى قوله يحصل بلا حرب ولا ضرب (هو قول) القاديانية أيضاً فلعل الأستاذ من أتباعهم وعقيدة المسلمين على خلاف ما قاله الأستاذ لأن الجهاد فرض عليهم ولا يقوم دينهم ويعلو على غيره إلا به وسأذكر لك حديث الدجال عن قريب إن شاء الله تعالى .

﴿ المسألة الثانية والعشرون والمائة ﴾ قال الأستاذ في صفحة ١٠٨ واعلم أن الأرض كانت منذ مئات (الملايين) من السنين عبارة عن كرة نارية وتوالي الأزمان برد سطحها شيئاً فشيئاً وبهذا التبريد المستمر تكونت طبقات بعضها فوق بعض اهـ (هذا قول الأستاذ) في نشأة الأرض وتطورها في ظرف مئات الملايين من السنين حتى بردت يعني وصارت صالحة للنبات والسكنى البشر وباقي الحيوانات والله سبحانه وتعالى أخبرنا بخلاف خبر الأستاذ بأنه خلق الأرض وجعل لها رواسي وقدر فيها أقواتها وخلق السموات وزين السماء الدنيا بمصائب كل ذلك في ستة أيام أذكر لك الآية مع تفسيرها لحبر هذه الأمة ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال الله تعالى (قل) يا محمد (أنتم) يا أهل مكة (لتكفرون بالذي خلق الأرض في يوهين) طول كل يوم ألف سنة مما تعدون يوم الأحد ويوم الاثنين (وتجعلون له أنداداً) أعدالا من الأصنام (ذلك) الذي خلقها (رب العالمين) رب كل شيء ذي روح (وجعل فيها) خلق فيها (رواسي) الجبال الثوابت (من فوقها) أوتادها (وبارك فيها) في الأرض بالماء والشجر والنبات والثمار (وقدر فيها أقواتها) معاشها في كل أرض معيشة ليست في غيرها (في أربعة أيام) يقول خلق الله الأرواح قبل الأجساد بأربعة آلاف سنة من سنى الدنيا وقدر فيها أرزاق الأجساد قبل أرواحها بأربعة آلاف سنة من سنى الدنيا (سواء

للسائلين) سواء لمن سأل ولمن لم يسأل يعني الرزق ويقال بياناً للسائلين كيف خلقها هكذا خلقها (ثم استوى إلى السماء) ثم عمد إلى خلق السماء (وهي دخان) بخار الماء (فقال لها) للسماء (والأرض) بعدما فرغ منهما (إيتيا) أعطيا ما فيكما من الماء والنبات (طوعاً أو كرها قالتا أتينا) أعطيتنا (طائعين) لله كارهين بحفاه الخلق (فقضيهن) خلقهن (سبع سموات) بعضها فوق بعض (في يومين) طول كل يوم ألف سنة (وأوحى في كل سماء أمرها) خلق لكل سماء أهلاً وأمر لها أمرها (وزينا السماء الدنيا) الأولى (بمصابيح) بالنجوم (وحفظاً) وحفظناها بالنجوم من الشياطين فبعض النجوم زينة لا يتحرك وبعضها يهتدي به في ظلمات البر والبحر وبعضها رجوم للشياطين (ذلك تقدير) تدبير (العزیز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (العليم) بتدبيره ومن آمن به ومن لا يؤمن به اه وتفصيل ما خلق سبحانه وتعالى في ستة أيام في الحديث الصحيح ونصه . أخرج ابن جرير والنحاس في ناسخه وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما أن اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والأرض فقال خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال وما فيهن من منافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمداين والعمران والخراب فهذه أربعة فقال تعالى (قل أنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلونه أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين) وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه فخلق في أول ساعة من هذه الثلاثة الأوقات والآجال حين يموت من مات وفي الثانية الأرزاق من كل شيء منتفع به وفي الثالثة خلق آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له وأخرجه في آخر ساعة قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد أصبت لو أتممت ثم قالوا استراح فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً فزل (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون) فانظروا يا أيها المسلمون إلى الأستاذ كيف شاق الله وشاق رسوله وحاد عن الصراط المستقيم في خلق الأرض وهو ما أخبر به الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وسلك طريق الكافرين فالله سبحانه وتعالى أخبر بأنه خلق السموات والأرض

وما بينهما في ستة أيام ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين كيفية خلقهما ووزعهما على الأيام فالأرض صالحة للنبات من ابتداء خلقها ولم تكن كرة نارية لحظة واحدة فضلا عن مئات الملايين من السنين التي جزم بها الأستاذ تبعاً للكافرين وتقدم للأستاذ أن الأرض منفصلة عن الشمس ورسول الله أخبر أن الأرض سابقة في الوجود على الشمس (وأنا أعتقد بأنها المسلمون) أنكم تصدقون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في خبرهما في كل ما أخبرا به وتكذبون الأستاذ في كل خبر يخالف خبرهما ومعلوم حكم من يشاقق الله ورسوله .

المسئلة الثالثة والعشرون ومائة قال الأستاذ في صفحة ١٠٩ لطيفة : في تعاليم الأرواح وكيف كانت أخلاق المسيح وأعماله موافقة لذلك الحديث النبوي المتقدم قد قلت لك قبل هذا الفصل أن العقل ليس له منفذ لا استطاع المستقبل وليس يمكنه أن يعرف هل الناس في مستقبل الزمان يكونون سعداء وليس لدينا من الدين ما يدل على نزول المسيح إلا الأحاديث المذكورة والقرآن ليس فيه نص على ذلك وعلى هذا قال بعض علمائنا إن هذه المسئلة ليست من العقائد اليقينية لأن العلماء يجعلون الأحاديث الصحيحة كالتى في البخارى ومسلم ظنية لا يقينية كما في فتح البارى على البخارى والعقائد عندنا هي اليقين لا الظن وغاية الأمر أن صحاح الأحاديث يعمل بها في الأحكام الشرعية ومخالفتها فاسق لا كافر هذا ما كان من أمر شريعتنا الإسلامية الغراء .

(أقول وبالله تعالى أستعين) إن الأستاذ يحاول أن تكون مسئلة نزول المسيح ابن مريم عليهما السلام في آخر الزمان ظنية لا يقينية ولكل حكم فمنكر الظنية لا يكفر وإنما يفسق ومنكر اليقينية يكفر ففروع المسائل الشرعية أداتها ظنية فتكون المسائل نفسها ظنية تبعاً لأدلتها وأصول المسائل الشرعية أدلتها يقينية فتكون المسائل نفسها يقينية تبعاً لأدلتها فأصول المسائل الفرعية أى أدلتها الحديث الصحيح والحديث الحسن والاستحسان وغير ذلك مما ذكر في أصول الفقه وأصول المسائل الأصلية أى المعتقدات أدلتها الكتاب والحديث المتواتر والاجماع كما تقدم عن الامام المازرى آتفا (قوله) قد قلت لك قبل هذا الفصل أن العقل الى قوله يكونون سعداء (حق وصدق) (قوله) وليس لدينا من الدين ما يدل على نزول المسيح إلا الأحاديث المذكورة والقرآن ليس فيه نص على ذلك (كذب وبين) بل لدى المسلمين ما يدل على نزوله دلالة قطعية لا ظنية وهو الأحاديث

المتواترة والاجماع على نزوله إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن يعتبر في
الاجماع والكتاب وهو قوله سبحانه وتعالى (وإن من أهل الكتاب) الآية المتقدمة
التي استدلت بها سيدنا أبو هريرة رضي الله تعالى عنه وهو أعلم من الأستاذ بالقرآن
وبكيفية الاستدلال به فادلة اليقين الثلاثة اجتمعت في مسألة نزول المسيح عليه
السلام فتكون مسألة يقينية فمنكرها يكفر (قوله) وعلى هذا قال بعض علمائنا
إن هذه المسألة ليست من العقائد اليقينية (قول باطل) لما علمت وقد نص على
كونها من العقائد العلامة السيوطي في عقيدة له صغيرة الحجم وغير السيوطي نص
على ذلك أيضاً (قوله) لأن العلماء إلى قوله كما في فتح الباري على البخاري (صحيح)
بالنسبة للحديث الذي لم يبلغ درجة التواتر وأما ما بلغ درجة التواتر كحديث نزول
المسيح فإنه يفيد اليقين كما تقدم (قوله) والعقائد عندنا هي اليقين لا الظن (حق
وصدق) ومسألة نزول المسيح عليه السلام منها (قوله) وغاية الأمر أن صحاح
الأحاديث يعمل بها في الأحكام الشرعية (مسلم) إذا لم تبلغ درجة التواتر وأما
إذا بلغت فإنها يعمل بها في الظنيات واليقينيات فافهم (قوله) ومخالفتها فاسق
لا كافر (فيه إجمال في المخالفة) وبيان ذلك مفصلاً في جزئية من الجزئيات إذا ترك
واجبا من الواجبات فتارة يتركه جاحداً لوجوبه فهذا كافر باجماع المسلمين وتارة
يتركه كسلاً مع اعتقاد فرضيته فهذا كفره الإمام أحمد بن حنبل وابن حبيب
من المالكية وغيرهما والجمهور يقولون بنسقه دون كفره (قوله) هذا ما كان من
أمر شريعتنا الإسلامية الغراء (يقال له) قد خالفت في أحكام كثيرة من الشريعة
الإسلامية الغراء .

المسألة الرابعة والعشرون ومائة ١٩٥ قال الأستاذ في صفحة ١٩٥ لطيفة لما وصلت إلى
هذا المقام واطلع عليه أحد أهل العلم الذين لهم قدم صدق في العلوم العصرية فقال كيف
يذكر في القرآن مثل هذا وما مثل هذه الحكاية إلا كما نقرأه في ألف ليلة وليلة من الذي
يخترع العقل البشري شارحاً للنفس وجالها للناس ثم بعد هذا كله ما فائدة هذا القول لنا
معاشر المسلمين وأي فائدة لنا فإن المسيح طلب أن تنزل مائدة من السماء (فقلت إن
القرآن ليس فيه شيء من ذلك بل ليس فيه ان) المائدة نزلت بدليل اختلاف
المفسرين كما رأيت فالقرآن لم يذكر تلك الحكايات ولم يعلمنا ما جاء فيها بل جاء الأمر
مطلقاً ولم يقيد ولم يبين ما المائدة المطلوب نزولها من السماء فأما كونها حكاية ألف ليلة
وليلة فليس يضرنا في شيء لأن القرآن لم يذكر هذه الحكاية قال هذا حق ولكن
نزل القرآن فيه (ربنا أنزل علينا مائدة من السماء) ونزول المائدة سواء كانت خبزاً

أم ملحاً أم أخيراً ما يأكله الملوك فذلك لا يمنع غرابتنا فأما طهي الطعام ونظام الأكل وبهجة المائدة فهذا ليس يفرح به إلا الجهلاء ولكنتنا لا نفرق بين هذه الأمور فالمائدة هي المائدة فتصریح القرآن بذلك هو الذي يحتاج للبحث وكيف يعقل أن المائدة تنزل من السماء وإذا كان ذلك غير ممكن من الطبيعة البشرية فهو غير ممكن من الأنبياء فبناء على هذا كيف تصدق شيئاً ليس في قدرتنا الحصول عليه من أنفسنا فكيف يأتي أنبيائنا بأشياء ليست في فطرتنا حتى تبرز على يد أحد من الناس فنأنس به ونقول إنه ممكن في الفطرة البشرية والأنبياء بامتيازهم نبغوا فيه فصار معجزة لهم أن كل شيء احتمله إلا هذه المائدة وتعلقها (فقلت له أن الأخبار بالغيب بسبب الرؤيا الصادقة) كما قلت في الفطر الإنسانية مع اختلاط الحق بالباطل فيه هكذا ترى أن فطرتنا الإنسانية فيها مبدأ ما جاء في القرآن على لسان المسيح (قال) وكيف ذلك (قلت) نحن في هذا المقام نلجأ إلى علم آخر قال وما هو قلت علم الأرواح ثم دخل مع السائل في هذين علم الأرواح .

﴿ المسئلة الخامسة والعشرون ومائة ﴾ (في الرد على الأستاذ وفي تضليله) وتضليل سائله (أقول وبالله أستعين) لو كان الأستاذ مؤمناً لما قبل الطعن في القرآن من هذا الزنديق ومع قبوله الكفرية سؤاله عبر عنها بلطفة ولم يخش عقوبة الله بأن يأخذه أخذ عزيز مقتدر (قوله لطيفة) في تحقيق هذا المقام لما وصلت إلى قوله في العلوم العصرية (أقول) لم يحقق المقام ولم يزجر السائل عن سؤاله القاضى لكفره بل وصفه بأنه من أهل العلم من الذين لهم قدم راسخ في العلوم العصرية أى التى كل من رسخ فيها نزع ربة الإيمان من عنقه وتوغل في الكفریات كما هو مشاهد من السائل والمجيب (قوله) فقال كيف يذكر في القرآن مثل هذا إلى قوله وجالبا للانس (أقول) وبالله أعتصم من الكفر وأهله فقوله كيف يذكر في القرآن مثل هذا اعتراض منه على الله سبحانه وتعالى حيث قص على رسوله صلى الله عليه وسلم طلب الحوارين من عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام نزول مائدة من السماء وذلك قوله تعالى (إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء إلى قوله سبحانه وتعالى أحداً من العالمين) فهذا الشقى جعل كلام الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد مثل ما خلقه البشر تسلية للنفس مثل قصة ألف ليلة وليلة وهذا صريح الكفر لأن فيه طعناً في القرآن بأن قصة

المائدة لأصل لها (قوله) ثم بعد هذا كله إلى قوله من السماء (يقال له) فائدة
للمسلمين زيادة إيمانهم بأن الله على كل شيء قدير وأنه لا يعجزه شيء وأنه إذا أراد
شيئاً قال له كن فيكون وأما الزنديق فلا يدرك فائدة فيراه أنه مطلق كلام لا حقيقة
له كألف ليلة وليلة اللهم احفظنا من الزيغ والزلل (قوله) فقلت له إن القرآن
ليس فيه شيء من ذلك (يأتي البحث معه قريباً) (قوله) بل ليس فيه أن
المائدة نزلت (مغالطة للسائل) لأن السائل لم يسأل عن نزولها ولا عن عدم نزولها
وإنما يسأل عن ذكرها في القرآن لأنه يرى لفائدة في ذكرها وهو متحير في
ذكرها وسيصرح بأنه يحتمل كل شيء إلا ذكر المائدة في القرآن (قوله) فالقرآن
لم يذكر تلك الحكايات ولم يعلمنا ما جاء فيها (قول متلاعب) بالسائل الذي
يستقبح ذكر المائدة في القرآن على حسب عقله الزائف لأن ذكر الموائد وصنوف
الماء كل حقها أن تذكر في كلام الجهلاء من الخلق حسماً ذكره (قوله) بل
جاء الأمر مطلقاً إلى قوله من السماء (هو من تلاعبه) بالسائل كما تقدم (قوله)
فأما كونها كحكاية ألف ليلة وليلة فليس يضرنا في شيء (قول باطل) لأن
ما يعترض عليه السائل مذکور في القرآن ولا بد بدليل قول السائل مستدركا على
قول الأستاذ لأن القرآن لم يذكر هذه الحكاية بقوله ولكن القرآن أنزل فيه ربنا
أنزل علينا مائدة فكون قصة المائدة كقصة ألف ليلة وليلة عين الكفر من السائل
ومن المجيب المقر له على سؤاله ولم يزجره عنه بل سايره على ذلك (ويدل على أنه)
إنما يسأل عن ذكر المائدة في القرآن ويستبشع ذكرها فيه ولم يسأل عما نزل في
المائدة (قوله) ونزول المائدة سواء كانت خبزاً أم ملحاً أم أنخرماً يأكله الملوك
فذلك لا يمنع غرابتنا (قوله) فأما طهي الطعام إلى قوله يحتاج للبحث (أدل دليل
على أن السائل) إنما يسأل عن ذكر المائدة لا غير ووضح لك ذلك أشد الوضوح
استبعاده نزول المائدة من السماء وهو قوله (وكيف يعقل) أن المائدة تنزل من
السماء وإذا كان ذلك غير ممكن من الطبيعة البشرية فهو غير ممكن من الأنبياء فبناء
على هذا كيف تصدق شيئاً ليس في قدرتنا الحصول عليه من أنفسنا (فاستبعاده
نزول المائدة من السماء بل إنكاره ذلك) دليل على إنكاره لجميع المعجزات التي
ليست ممكنة من الطبيعة البشرية فيلزمه الكفر بالقاء إبراهيم عليه السلام في
النار وإخراج ناقة صالح عليه السلام من الصخرة وخلق البحر واليد البيضاء وقلب
العصا ثعباناً لسيدنا موسى عليه السلام وأحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص

وجعل الطيور من الطين لسيدنا عيسى عليه السلام التي هي أغرب من نزول
مائدة من السماء ونبع الماء من بين الأصابع وانشقاق القمر وتسبيح الحصى وقلب
عرجون النخل سيفاً قاطعاً وتكثير القليل مما لا يحصى كثرة لسيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم (قوله) فكيف يأتى أنبيائنا بأشياء الى قوله فصارت معجزة لهم (أوله
كسابقه في الإنكار) وآخر العبارة يشتم منها رائحة التصديق بالمعجزة ولو كان
كفر بها بقوله ان كل شيء محتمل إلا هذه المائدة وتعلقها بعنى القرآن يقال للسائل
لو خالط نور الايمان سويداء قلبك واهتزج بلحمك وعروقك ودمك لكنت إذا
سمعتها تحصل لك الأريحية ويطمئن قلبك بها ألا بدكر الله تطمئن القلوب ولكن
أنت من الذين إذا ذكر الله اشمازت قلوبهم ومعلوم أن التكذيب بمعجزة واحدة
هو تكذيب بسائر المعجزات كما أن تكذيب رسول واحد هو تكذيب لجميع الرسل
قال الله تعالى كذبت عاد المرسلين مع ان عاداً لم تكذب إلا هو دا عليه السلام والمعجزة
من حيث هي فعل الله سبحانه وتعالى وليس للرسول فيها كسب فضلاً عن فعلها
والله سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء فانكار السائل لنزول المائدة وكفره بها دليل
على أنه يجهل أن الله على كل شيء قدير وأنه فعال لما يشاء ويريد (قوله) فقلت
له إن الاخبار بالغيب توطئة من المحجب للسائل لكي يحجره إلى التكلم في علم الأرواح
الذى لا يعتنى به إلا الكفار والذى دخل في حزبهم وهو من تخبط الشياطين
لسفلة البشر وهذا العلم الذى ينوه الأستاذ بشأنه يوجد عندنا بالمغرب في بعض
النساء والخسيسين من الرجال فيستحضرون الأرواح على دعواهم ويسألونهم عن
أشياء مضت فيخبرونهم بها والواقع ونفس الأمر أن لأرواح وانما ذلك من
تلاعب الشياطين بهم نسأل الله تعالى أن يحفظنا واخواننا في الله والمسلمين من
كيد الشيطان وحزبه (الكلام على المائدة) بقطع النظر عن السائل والمسؤل
أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن
مردويه عن عائشة رضى الله عنها قالت كان الحواريون أعلم بالله من أن يقولوا
هل يستطيع ربك انما قالوا هل يستطيع أنت ربك هل يستطيع أن تدعوه
وأخرج الحكيم وصححه والطبراني وابن مردويه عن عبد الرحمن بن غنم قال
سألت معاذ بن جبل عن قول الحواريين هل يستطيع ربك أو تستطيع ربك
فقال أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يستطيع ربك بالتاء وأخرج
أبو عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس أنه قرأها هل يستطيع

ربك بالتاء ونصب ربك وأخرج أبو عبيد وابن جرير عن سعيد بن جبير أنه قرأها هل تستطيع ربك وقال هل تستطيع أن تسأل ربك وأخرج ابن أبي حاتم عن عامر الشعبي أن علياً كان يقرأها هل يستطيع ربك قال يطيعك ربك وأخرج ابن جرير عن السدي في قوله هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال قالوا هل يطيعك ربك إن سأله فأنزل الله عليهم مائدة من السماء فيها جميع الطعام إلا اللحم فأكلوا منها اه واختلفت الروايات في نزولها وعدم نزولها والكثير على أنها نزلت انظر تحقيق ذلك في المطولات .

المسئلة السادسة والعشرون ومائة ﴿ قال الأستاذ في الجزء الرابع في صفحة ١١ سطر ٢٣ بعد كلام له مع سائله وهذه الشمس دارت مئات الملايين حول نفسها وهي في حالتها النورانية الشفافية ثم أخذت تتقلص شيئاً فشيئاً وأخذ بعضها ينفصل عنها من عند خط الاستواء فيها بسبب سرعة الدوران فتكون السيارات كالأرض والمشتري والمريخ الخ فالأرض إذن تكونت بعد الشمس وعلى هذا تكون السموات وهي الاجرام الاثيرية والشموس التي تجرى فيها مخلوقة قبل الأرضين لأن الأرضين ما هي إلا تلك الكواكب المنفصلات بعد تكون الشمس التي خلقت من الاثير أو فيه فثبت بهذا ثبوتنا علمياً لا يشك فيه أحد من أهل الأرض أن السموات خلقت قبل الأرض فهذا هو السبب في ذكر الأرض بعد السموات . (أقول وبالله أستعين) ان الأستاذ تقدم له أنه يعتقد تعدد الشمس ويعتقد أيضاً أن السموات مخلوقة قبل الأرض ويعتقد أيضاً أن الأرض منفصلة عن الشمس ثم ذكر هنا مثل ما تقدم له فيتضح لنا وضوح الشمس عند الظهيرة أن هذا هو معتقده الذي يدين به وإن خالف الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في ذلك فلا يبالى لأنه متمكن في علم الطبيعة وما يتفرع عنها فقول أساتذته الكفار في خلق الشمس والسموات والأرض مقدم على قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم لأن الله سبحانه أخبرنا في كتابه العزيز بأن الأرض مخلوقة قبل السموات وأن السموات مخلوقة قبل الشمس لأنه سبحانه وتعالى جعلها زينة مع بقية الكواكب لسماء الدنيا ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا كما في الحديث السابق وغيره أن الأرض خلقها الله تعالى يوم الأحد والاثنين وأن السماء خلقها يوم الخميس وأن الشمس والقمر وباقي النجوم خلقها يوم الجمعة وتقدم لي أني قلت للمسلمين أني أعتقد فيكم أنكم تصدقون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في كل ما أخبرنا به وأعتقد أنكم تكذبون الأستاذ في

كل خبر له يخالف خبر الله تعالى وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم وخبر الأستاذ هنا وفي ما تقدم يخالف خبرها فيئند يكون كاذبا فاسقا يكذبه في كيفية ترتيب خلق الأرض والسماء والشمس وبإدعائه تعدد الشمس بل يلزمه الكفر لأن خبره يستلزم عدم صدق الله تعالى وعدم صدق رسوله صلى الله عليه وسلم في خبرها (قوله) فثبت بهذا ثبوت علمها لا يشك فيه أحد من أهل الأرض أن السموات خلقت قبل الأرض (هو في قوله هذا كذاب أشر) لأن جميع المسلمين الذين لم يطبع الله تعالى على قلوبهم وسمعهم ولم يجعل على أبصارهم غشاوة ينفون ذلك بتاتا لا أنهم يشكون فيه وإنما يعتقد ذلك الكفار والذين دخلوا في حزبهم ممن كانوا مسلمين (قوله) فهذا هو السبب في ذكر الأرض بعد السموات (كذب محض) لقوله في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وبيان كذبه وانه يقول في القرآن بغير علم ان مجرد عطف الأرض بالواو على السموات لا يفيد أن الأرض متأخرة في الوجود عن السموات لأن الواو عند العرب وعند المسلمين لا تفيد ترتيبا ولا تعقيبا وأيضا يعارض بقوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل الأرض فراشا والسماء بناء حيث أن السماء ذكرت بعد الأرض ثم يقال للاستاذ لم عدلت عن الآيات التي تفيد تقدم وجود الأرض على وجود السماء نصا لا يحتمل نقضا لوجود العطف فيها ثم التي تفيد الترتيب جزماء عند المسلمين وعند العرب وهي قوله تعالى (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسويهن سبع سموات) (وقوله تعالى قل أنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر أوقاتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء فسويهن سبع سموات) إلى الآيات التي لا تفيد الترتيب لكون العطف فيها بالواو التي لا تقتضى ترتيبا ولا تعقيبا ويقال له أيضا لم يكن لك في رسول الله أسوة حسنة في حديثه صلى الله عليه وسلم الذي ذكر فيه الترتيب المذكور في الآيات ويسأل أيضا لم خالفت المسلمين من زمن الصحابة إلى زمننا هذا فلا جواب له من حيث العلوم النقلية والعقلية والمتعارفة عند المسلمين إلا أنه يجيب بلا توقف بأنه بحث في العلوم الطبيعية والفلكية ونظر في مبدأ العالم وأفاده أساتذته الدهريون كسبنسر وداروين بأن الأرض منفصلة عن الشمس وأن القمر منفصل عن الأرض وأن الشمس متعددة فمما في المجرة التي تراها القرية لنا التي يعبر عنها بالتيانة ١١١ و ١١١ و ١١١ و ١١١ أي مائة واحد عشر بليوناً ومائة واحد عشر مليوناً ومائة واحد عشر ألفاً ومائة

واحد عشر آحاداً من الشموس كما تقدم في الجزء الأول وأفادوه أيضاً أن فيه من الأرضين غير أرضنا ما يقرب من ثلثمائة مليون أرضاً فيها ما هو أوسع من أرضنا وأهلها أرقى من أهل أرضنا وأن هناك مجرات غير المجرة التي نراها وكلها تسبح في الفضاء الذي لا نهاية له فاعتمدت على ما طلعت عليه وأخذت بقول أساتذتي حيث اكتشفوا ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون من بعده لم يطلعوا على ذلك والله لم يخبرنا بذلك فهذا عذري حيث لم أتبع الله في خبره ولم أقتد برسول الله في خبره ولم أتبع سبيل المؤمنين في ذلك المتبعين لخبر الله وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم يقال إذن للأستاذ أنت لست من المسلمين المتبعين لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم في خبرها فلم تقول في كلامك كثيراً شريعتنا الإسلامية الغراء والله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم فلا جواب له إلا أن يقول أهوه بذلك على البسطاء من المسلمين بأنني منهم .

المسئلة السابعة والعشرون ومائة ١٨ قال الأستاذ في صفحة ١٨ بعد هذيان كثير له مع من كان يسأله اعتراض على المؤلف وجوابه فقال صاحبي لقد أعجبنى ما قلت ولكن هناك ما يهدمه من أساسه ويقوضه فقلت وما هو ذلك قال قوله تعالى (قل أأنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان . وقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسويهن سبع سموات) قلت هذا برهان لي ومؤيد لقولي قال وكيف ذلك قلت لأنه يقول ثم استوى إلى السماء فاذن السماء موجودة قبل خلق الأرض وغاية الأمر أنه عمد إليها واستوى وهو دائماً عامد لها ومستو ليقول لها وللأرض أطيعا اطاعة تامة أي يجريهما جرياً بالجازية وفي الثانية يقول ثم استوى إلى السماء فسويهن فاذن السماء كانت موجودة ثم عمد إليها كما هو عامد لها دائماً وذلك ليسويها فهو دائماً يسوى أي ينظم السماء وهو دائماً يديرها فأما خلقها فقد تقدم وإلا فكيف يقصد إليها ففهم (أقول والله تعالى أستعين) إن اعتراض المعارض عليه وارد ولا دافع له وأما ما أجاب به الأستاذ فسفسطة على بليد لا يحسن المناظرة بيان السفسطة هو وقوفه على السماء في الأولى وعلى فسويهن في الثانية ثم شرع يبين للسائل بما شغله به عن إتمام الآيتين وقنع بذلك السائل لكونه بليداً وأما لو تم الآيتين لبانت فضيحته وانكشف سريره لأن تمام

الآية الثانية سبع سموات أى خلقهم سبع سموات وتفسيره لا يساعده ذكر سبع سموات ولذلك اقتصر على فسوهم وتمام الآية الأولى وهى دخان فقضيهم سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح فذكر كونها دخانا وذكر قضيم فى يومين وذكر زينة السماء الدنيا بالمصابيح وذكر وأوحى فى كل سماء أمرها كل واحد من الأربعة يقتضى ان السماء خلقت بعد الأرض وإلا لو كانت موجودة قبل خلق الأرض ثم عمد إليها بعد خلق الأرض كما يدعيه الأستاذ لكان ذكر الدخان وما بعده غير محتاج إليه وذلك باطل فما أدى إليه وهو كون السماء موجودة قبل الأرض باطل وإذا ثبت بطلان هذا عين المطلوب وهو خلق الأرض قبل السموات وقد تقدم أن اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن كيفية خلق الأرض والسموات وما بينهما فى ستة أيام فقال صلى الله عليه وسلم خلق الله الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين وخلق يوم الثلاثاء والأربعاء الجبال والبحار والأنهار وغير ذلك مما هو مبين فى الحديث السابق وخلق السموات فى يوم الخميس وخلق الشمس والقمر وما ذكر معهما فى الحديث السابق يوم الجمعة فالذى نزل عليه الذكر وأمره الله تعالى أن يبينه للناس قد بين للناس هذا البيان فان كنت تؤمن به يا أستاذ وتصدق به فى بيانه فيلزمك تكذيب نفسك ويلزمك أن تقتدى به فى كل ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم لأنه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى وإلا تعتقد به فابشر بأنك من الخاسرين فى صفتهم (وقولك هذا برهان على ومقوله لى هذا كذب محض لا شائبة صدق فيه).

﴿ المسألة الثامنة والعشرون ومائة ﴾ قال الأستاذ فى الجزء السادس فى صفحة ٧٩ ان من أعجب معجزات القرآن هاته الآية التى نحن بصدددها يعنى قوله تعالى (فالיום ننجيك بيدك) الآية ولم يكن المتقدمون من أمتنا الاسلامية ولا قدماء العرب ولا المعاصرون للنبي صلى الله عليه وسلم يعلمون شيئاً من الجثث المصرية ولا عجائب علومهم ولذلك تجد المفسرين يذكرون أن أموالهم مسخت حجارة أفلا تعجب للقرآن كيف ظهر فى العصر العجيب العجائب من الجثث المحنطة والعلوم المخبأة والحكم المنظمة التى أشار إليها القرآن بقوله لتكون لمن خلفك آية وأفاد أن أكثر الناس غافلون عن العجائب فانظر كيف ظهر فى هذا الزمان أيام كتابة هذا التفسير أعظم الكنوز المصرية وهو كنز (توت عنخ أمون) ثم ذكر اسم من استخرجه و بين شيئاً من محتويات الكنز إلى أن قال أفليس هذا من سر قوله تعالى على

سبيل الإشارة والتلميح (لتكون لمن خلفك آية فهذه آيات الله التي ظهرت لعباده آيات
الصناعة والتطريز والزخرفة والنقش والهندسة والبناء وكذلك) الاعتبار والاعتاظ
وتذكر الموتى والبلى كل ذلك ظاهر اليوم لجميع الأمم فعلى المسلمين أن ينظروا
جمال الله في كل شئ سبحانه وتعالى جل جلاله وعز كماله (أقول وبالله أستعين
إن الأستاذ) جعل القرآن ألعوبة ينزل الآيات الدالة على معنى لا يحتمل غيره
لا صراحة ولا إشارة على معنى لا أساس للقرآن به ويقول إن دلالة القرآن على ذلك
من معجزاته ويريد التنويه بشأن القرآن ولم يشعر المسكين بأن هذا افتراء على
القرآن وقول بالرأى فيه ومجازفته في شأن كلام رب العالمين لم يتفوه بها أحد قبله
فما علمت وما الداعي لهذا الأستاذ أن يحمل القرآن العظيم في مواضع كثيرة منه
على ما استنتجته الفرنجة في هذا العصر الأخير ويتكلف لذلك ويتمحل غاية التحمل
والذى أظن أن الحامل له على ذلك طيش في العقل وعلم بأنه لا رادع له في الدنيا
يردعه ويزجره ويؤدبه الأدب اللائق بمن يقول في القرآن برأيه وقد تقدم له
في أول كتابه أنه استشعر سؤالا يرد عليه وهو أن هذه العلوم التي ذكرتها في
تفسيرك علوم الفرنجة فهل في ديننا ما يدل على ذلك فأجاب بقوله نعم ثم لم يأت بما
يصدقه وكذبه هناك نعم ساق حديثا مكذوبا على النبي صلى الله عليه وسلم فارجع
إلى ذلك إن شئت . ثم إن الأستاذ تارة يكون مشرعا بحيث يوجب على المسلمين ما لم
يوجب الله تعالى على عباده كتعلم علم الطبيعة وعلم النبات وعلم الحيوان وعلم العالم العلوي
وجعل ذلك من فروض الكفاية وقال إنه أهم من الفرض العيني لأن الفرض العيني
إذا ترك يأثم تاركه وحده والفرض الكفائي إذا ترك يأثم جميع المكلفين فقبل
وجود الأستاذ المشرع لم يعلم الناس من الصدر الأول إلى غاية وجود المشرع هذا
الواجب الكفائي فعلوم بالضرورة أن الصحابة ومن بعدهم لم يعملوا بهذا الواجب
لأن العمل متفرع على العلم وهم لا يعلمون بوجوبه فيسأل الأستاذ أيأثم الصحابة ومن
بعدهم على ترك هذا الواجب على زعمك أم لا فان قال لا يأثمون لأنه لم يبلغهم وجوبه يقال له
حينئذ هذا ليس من الدين لأن الله تعالى أخبرنا في كتابه العزيز بقوله اليوم أكملت لكم
دينكم ولم يكن في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم التي هي من حيث معناها تعد من الكتاب حيث
يقول سبحانه وتعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وإن قال يأثمون فلمهم أن
يأججوا ويقولوا قال الله سبحانه وتعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
ورسولنا الذي أرسل إلينا صلى الله عليه وسلم لم يخبرنا بوجوب ذلك وأنت جئت

في زمن غير زمننا فلا ندري ما يكون جواب الأستاذ (قوله إن أعجب معجزات القرآن
هاته الآية التي نحن بصدددها) يقال له الآية التي أنت بصدددها لا تشير إلى
مادعيتها أنها أشارت إليه كما يتضح ذلك بالبرهان الذي هو قريب من الغيان وإنما
ذلك افتيات منك على القرآن والقرآن ينزه عن مثل تفسيرك الذي ذكرت فيه أساطير
الأولين والآخرين وستجزي بالعدل يوم الوقوف بين يدي رب العالمين (قوله)
ولم يكن المتقدمون من الأمة الإسلامية ولا قدماء العرب ولا المعاصرون للنبي
صلى الله عليه وسلم يعنى ولا النبي صلى الله عليه وسلم يعلمون شيئا من الجثث
المصرية ولا عجائب علومهم (يقال له) أى نقص يلحق من لم يعلم الجثث المصرية
أعلمها من الفرض العيني عندك أم من الفرض الكفائي يأيها المفشر فقولك هذا
من الهذيان البين (قوله) ولذلك نجد المفسرين يذكرون أن أموالهم مسخت حجارة
(يقال له) هم صادقون فيما يذكرون ومن قال ذلك الحافظ ابن العربي في إتحكامه
قال إنه رأى عدسة مطموسة حجرة وذلك أن سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام
قال داعيا على قوم فرعون . ربنا طمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الأليم . فقبل الله تعالى دعاءه بقوله . قد أجبت دعوتكما . فاموال
قوم فرعون بدعاء سيدنا موسى عليه السلام طمست ومسخت بلا ريب ولا شك
ومن شك في ذلك يكون طاعنا ومكذ بالخبر الله تعالى وأما الأموال والكنوز التي
يستخرجونها الآن وقبل الآن وبعد الآن فهي لقراعة غير فرعون سيدنا موسى
فأفهم ولا تغتر بشررة هذا الأستاذ (قوله) أفلا تعجب للقرآن كيف أظهر في العصر
العجب العجيب من الجثث المحنطة إلى قوله أفليس هذا من سر قوله تعالى على سبيل
الإشارة والتلميح (لتكون لمن خلفك آية) (يقال له) إن القرآن قول فصل وما
هو بالهزل حتى يشير إلى جثث القراعة المحنطة وكنوزهم ولكن ذلك من تدجيلك
على القرآن لأنك لو ذكرت الآية بتمامها يظهر تدجيلك للخاصة والعامة وبيان ذلك
أن الخطاب في الآية لشخص فرعون حيث قال حين أدركه الغرق (قال آمنت
أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين) فأنت ووبخ بقوله تعالى
(الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين . فاليوم نتجيك بيدك لتكون لمن
خلفك آية) أى فاليوم تظهر ذاتك لمن شك في موتك وقال إن فرعون لم يمت فأوحى
الله تعالى إلى البحر أن الفظه فلفظه أجمر قصيرا كأنه عجل فرآه بنو إسرائيل ميتا فأيقنوا
بموته حين نجاته عبوة لا نجاة سلامة كما تقدم موضعا فارجع إليه إن شئت (قوله)
(م - ١٢)

فهذه آيات الله التي ظهرت لعباده الآن الصناعة والتطيرين إلى قوله لجميع الأمم (قليل الجدوى) لأن الأمور التي ذكرها لا يخلو عصر من العصور غالبا منها (قوله) فعلى المسلمين أن ينظروا جمال الله في كل شيء (أقول) إني لا أدري ما يعنى الأستاذ بالنظر في جمال الله في كل شيء وإنما المعروف عند الناس هو التفكير في مصنوعات الله تعالى مثلا : رفع السماء بغير عمد تسويتها وإغطاش ليلها وإخراج ضحاها وتزيينها بالنجوم التفكير في الأرض في سهلها وحزنها وعذب ماؤها وأجاجه واختلاف نباتها وغير ذلك مما لا يحصى كثرة والغرض من التفكير هو التوصل إلى معرفة وجود الصانع وكمال صفاته من علم وقدره وإرادته فينتج ذلك الإقرار له بالربوبية والوحدانية وإخلاص العبودية له وأمرنا سبحانه وتعالى أن ننظر بأبصارنا إلى ما يمكننا النظر إليه فيقال تعالى أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت . وأما ما لم نر فتفكر فيه بعقولنا كاختلاف الليل والنهار هذا هو الذي في وسع البشر وبه مناط التكليف وغير هذا ليس في وسعنا فلم يكلفنا الله تعالى به قال الله تعالى (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) والأستاذ يكثر من لفظ الجمال ويحمل الناس على ما ليس في وسعهم مما غاب عنهم من العلويات ويشدد التنكير على من لم يتعلم علم الفلك المؤدى إلى ما سئد كرهلك من كلامه ثم بعد ذكرى لك أيها الناظر كلامه فاحكم عليه بما تراه مستحقا له بالعلم أو الجهل بالرزانة أو الطيش (قال في أول كتابه) لما أراد أن يتكلم على بهجة السماء والكواكب قال ولا يمكن معرفتها أى الشمسوس إلا بضرب مثال قال امرأة جميلة ذات حلى وحلالت أتت بعشر فتيات أقل منها في الجمال والحلى والحلل وكل واحدة من العشر أتت بعشر فتيات هن أقل من أمهاتهن في الجمال والحلى والحلل وهكذا إلى الدور العاشر كل دور أقل جمالا مما فوقه وأجمل مما تحته وشمسنا وأتراها أقل جمالا وحللا وحللا من الدور العاشر ثم إذا جعلت الأم الأولى واحدا وضربته في فتياتها واحد في عشرة بعشر وضربت العشرة في عشرة بمائة ثم تضرب كل خارج ضرب في عشرة إلى مرتبة شمسنا كان حاصل الضرب هكذا ... ر... ر... ر... مائة وأحد عشر بليون ومائة وأحد عشر مليونا ومائة وأحد عشر ألفا ومائة وأحد عشر آحادا هذا عدد شمسوس المجرة التي تراها وهذه الشمسوس كلها تجري في فضاء لانهاية له وهناك مجرات أخرى قال فيما تقدم أن نسبة ضوء شمسنا إلى الأم الأولى كنسبة الليل إلى النهار في الاشرار ونسبتها لها في الجرم كنسبة ذرة إلى جبل أو قطرة إلى بحر

وتقدم له أن لكل شمس سيارة كسيارات شمسنا وتقدم لمفتى مصر سابقاً لكل شمس
من الشموس المتعددة نظاماً كنظام شمسنا لأن الله سماها سرجاً ولا يمكن لها نظام كان
وجودها غيباً والنظام الشمسى عند الفلكيين السيارات وأقمارها التى تدور حول مركز
الشمس فأرضنا سيارة لشمسنا وبقية السيارات السبعة وهى عطارد والزهرة والمريخ
والمشتري وزحل ونبتون وإرانوس وأقمارها وهى ثمانية عشر قرراً كما تقدم من
مفتى مصر سابقاً فينتج على حسب ما قرره الاستاذان ١١١ ر ١١١ ر ١١١ ر
أرضنا كأرضنا بل قال الأستاذ طنطاوى جوهرى فيما تقدم له أن بعض الأراضى
غير أرضنا أوسع من أرضنا وأهلها أرقى من أهل أرضنا ٧٧٧ ر ٧٧٧ ر ٧٧٧ ر
٧٧٧ سيارة وينتج أيضاً ٩٩٨ ر ٩٩٩ ر ٩٩٩ ر ٩٩٩ ر ٩٩٩ ر ٩٩٩ ر ٩٩٩ ر
وتسع وتسعون بليوناً وتسعمائة وتسع وتسعون مليوناً وتسعمائة وتسعة وتسعون
ألفاً وتسعمائة وثمانية وتسعون قرراً (ثم قال الأستاذ فى الجزء الخامس صفحة
١٠٧) قل لى ألت تجد أنك تحب أن تعرف جسمك ومنزلك وقريتك وأمتك
والكرة الأرضية والمجموعة الشمسية وعالم المجرة الذى يحتوى على نحو (٢٤٠)
ألف ألف من النجوم التى هى أكبر من شمسنا وأضوأ جداً فمنها ما هو أضوأ منها
(١٠٠) مرة ومنها ما هو أضوأ ألف مرة ومنها ما هو أضوأ ثمانية آلاف مرة
وأكثر كما تقدم فى هذا التفسير ثم وراء هذه المجرة مجرات أخرى قد وصلت
إلى ما يزيد على ألف ألف مجرة وكل واحدة من هذه المجرات فيها شمس كشمس
مجرتنا اه فاذا أردت معرفة شمس كل المجرات فاضرب عدد المجرات فى عدد
شمس مجرتنا يحصل عدد شمس المجرات كلها وإذا علمت عدد الشموس يمكنك
معرفة عدد الأرضين وعدد السيارات وعدد الأقمار فاذا ضربنا عدد المجرات وهو
مليون بحذف الزايد عنه فى عدد شمس مجرتنا ينتج هكذا ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ١١١ ر
١١١ ر ١١١ ر ١١١ ر شمساً أى مائة واحد عشر كترليون ومائة واحد عشر ترليون
ومائة واحد عشر بليوناً ومائة واحد عشر مليوناً شمساً ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ١١١ ر
١١١ ر ١١١ ر ١١١ ر وأرضنا ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٧٧٧ ر ٧٧٧ ر ٧٧٧ ر ٧٧٧ ر سيارة
٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٩٩٨ ر ٩٩٩ ر ٩٩٩ ر ٩٩٩ ر ٩٩٩ ر ٩٩٩ ر أى واحد سنكليون وتسعمائة وتسعة
وتسعون كترليون وتسعمائة وتسعة وتسعون ترليون وتسعمائة وتسعة وتسعون
بليوناً وتسعمائة وثمانية وتسعون مليوناً قرراً هذا تحرير حسابه (فان قلت) أنك
لم تضرب فى عدد السموات السبع التى ذكرها الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم

(قلت لك) إن الأستاذ وأساتذته الذين أخذ عنهم هذا العلم لا يقولون بالسموات المقررة في شرع المسلمين وإنما السماء عندهم هي الكواكب والسيارات والشموس المتجاذبة في الفضاء الذي لانهاية له وتقدم للأستاذ التصريح بذلك مراراً وتقدم للأستاذ أنه قال في شأن أرضنا أنها مرت عليها مئات الملايين من السنين وهي كرة نارية وبطول الزمن عليها بردت قشرتها الظاهرة فصارت صالحة للاستقرار عليها وهذا الذي قرره الأستاذ وغيره من الهذيان يراه من عجائب الملكوت ويتبعجج به ويرى نفسه أنه أتى بمالم يأت به الأولون وهو صادق في ذلك لأن الأولين عندهم خشية من ربهم ويقدررون كلام الله حق قدره فلا يهذون بمثل ما هذى به الأستاذ ولا يسعهم أن يحملوا الآيات القرآنية على غير ما تدل عليه شرعاً ويرى الأستاذ أن ما هذى به وسماه تفسيراً يكون به رقى المسلمين في المستقبل وهذا الرأي غير صواب لأن رقى المسلمين يتوقف على رجوعهم للعمل بأحكام الشريعة وغير هذا لا يمكن شرعاً .

﴿ المسئلة التاسعة والعشرون ومائة ﴾ قال الأستاذ في الجزء السابع في صفحة ٦٨ خطاب للمسلمين أيها المسلمون هل يعجبكم هذا هل يعجبكم أنكم عشتم قرؤنا وقرؤنا وأتم تصلون وتقولون باللفظ أنكم وجهتم وجوهكم للذي فطر السموات والأرض وفي الوقت نفسه يقال لأكثرنا أنكم معرضون عن الآيات في السموات والأرض اللهم إليك المشتكى دين تكون صلاته مذكرة لجميع العلوم بل فيها مفاتيحها ومافاتيحها الإعجاب السموات والأرض التي اندمجت في سورة الحمد إذا الحمد على النعم والنعم هي جميع هذه العوالم فكيف يكون تابعوه أجهل الأمم بعلومه المذكورة في سورة الفاتحة ولما علم الله أن الناس ربما لا يفتنون لهذه العلوم من سورة الفاتحة أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم وأوحى إليه أن يقرأ وجهته وجهي الخ في أول كل صلاة وأنزل في هذه السورة (١) أن يوسف قال فاطر السموات والأرض واتبعه بما يشبه التفسير له إذ ذم القوم الذين أعرضوا عن الآيات التي في السموات والأرض فكأنه بهذا يبين قول يوسف فاطر السموات والأرض وأنه ليس معرضاً عنهما فهو مقبل عليهما وبهما يتوجه لله فإذا قال المسلم وجهته وجهي للذي فطر السموات والأرض ثم هو في الحال معرض عن الآيات في السموات والأرض (وبعبارة أخرى يجهل هذه العلوم التي نعيش فيها) فهذا هو باب غضب الله عز وجل عليه لأنه صار كاذباً في قوله فهو يقول أنه وجهه وجهه لفاطر السموات والأرض ولا معنى

لهذا التوجه إلا بالاقبال على الآيات فيهما وهو لم يقبل فإذن نحن في هذا كالكاذبين أو كالمساخرين وإن كنا لا نقصد ذلك فلذلك تأخر المسلمون وانحطوا وتقهقروا لأنهم أعرضوا عن الآيات في السموات والأرض فكأنهم استهزؤا بآيات الله لأعراضهم عنها ولأنهم اتجهوا لفظاً ولم يتجهوا فعلاً بالعلم هذا هو الذي فتح الله به في هذا المقام ولعل هذا من أسباب أن هذه السورة أحسن القصص ذلك لأنها أبانت حال المسلمين الآن إذ تبين أن السورة بأكملها رجعت إلى اشراق المشرقات في مقام يوسف وانتهى بصدق الرؤيا ثم انتقل الأمر إلى التوجه لله بالنظر في آياته المشرقات في السموات والأرض والمسلم هكذا توجهه كما توجه الصديق وأتبع ذلك ذم المعرضين عن آيات السموات والأرض والمسلم اليوم اتجه لفظاً في الصلاة ولم يتجه عقلاً فحرم من ميراث الله الذي له مافي السموات ومافي الأرض فأرسل الله عليه الأمم فأذلتهم المسلم اليوم جاهل والله يعاقبه في الدنيا بتألب الأمم عليه وها هو ذا الآن أخذ يقبل على العلوم جميعها وهذا التفسير من مقدمات تلك النهضة وسير في المسلمون قريياً (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) (أقول وبالله تعالى استعين) إن الأستاذ ينزل الآيات ويفسرها بما لا تدل عليه البتة وإنما شغف بعلوم الكفار وجعلها نصب عينيه فهو يحرض الناس عليها ويؤنبهم على تركها ويشن عليهم الغارة الشعواء ويستدل بالآيات التي لا مناسبة بينها وبين ما يدعيه الدعوة التي يخطيء فيها المسلمين دعواه الكاذبة التي لا يؤيدها عقل ولا نقل وإنما هي جراءة منه وتهور على المسلمين والذي جرأه على ذلك عدم خوفه من الله تعالى وعلمه بأنه لا رادع له إذا خرج عن حده وهو فيما ادعاه في هذه المقالة يستوجب الأدب المؤلم لخطئه في تفسير وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض وفي جعله الآيات التي أعرض عنها المشركون في حق المؤمنين وستقف عليه موضعاً إن شاء الله تعالى (قوله) أيها المسلمون إلى قوله إنكم معرضون عن الآيات في السموات والأرض (يقال) للأستاذ أخطأت خطأ فاحشاً لا يغفر لمفسر مثلك ملأت تفسيرك بالهذيان وبذاعة اللسان في شأن المسلمين فالمسلمون يقولون وجهنا وجوهنا الخ لفظاً ومعنى لا لفظاً فقط كما ادعيت عليهم لجهلك بمعنى هذه الجملة لأن معناها عند المسلمين أخلصت في صلاتي للذي فطر السموات والأرض لا ما تدعيه أنت زوراً وبهتاناً وفي الوقت نفسه هم مقبلون في صلاتهم لفاطر السموات والأرض ودعواك أنهم معرضون عن الآيات في السموات والأرض حين قولهم وجهنا وجوهنا الخ دعوى

مرفوضة لأنهم في ذلك المقام مطالبون بإخلاصهم فيما هم بضدده ليس إلا قال خبر
هذه الأمة في تفسير قوله تعالى مخبراً عن قول سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام
(إني وجهت وجهي) أخلاصت ديني وعلمي (للذي فطر) خالق (السموات
والأرض حنيفاً) مسلماً (وما أنا من المشركين) فتوجه إبراهيم عليه السلام
للذي فطر السموات والأرض معناه الاخلاص في الدين والعمل وتوجه المسلمين
في صلاتهم للذي فطر السموات والأرض معناه إخلاصهم في صلاتهم لا رياء
ولا سمعة بدليل تمام الدعاء وهو وما أنا من المشركين (قوله) اللهم إليك المشتكى
(يقال له) نحن نقول اللهم إليك المشتكى من مفسر في آخر الزمان لا يقدر كلامك
حق قدره بل يلعب به كيف يشاء وأنت القادر عليه ونحن فوضنا أمرنا فيه إليك
(قوله) دين تكون صلاته مذكرة لجميع العلوم (كذب محض) بل ليس فيها
ما يدل على علم واحد وإنما فيها ما يدل على ثبوت الحمد لله وعلى وصفه بكونه رب
العالمين و بكونه الرحمن الرحيم و بكونه العباد لا تكون إلا له و بكونه الاستعانة
لا تكون إلا به و بكونه يطالب منه الهداية الى الصراط المستقيم هذا ما تدل عليه
الفاتحة و بقية ما في الصلاة غير الفاتحة سورة أو آية و ركوع وسجود وتكبير
وتسبيح ودعاء وسلام في آخرها (قوله) بل فيها مفاتيحها الى قوله التي اندمجت
في سورة الحمد (قول باطل) لأن سورة الحمد لم تدل على شيء مما يدعيه (قوله) إذا
الحمد على النعم والنعم هي جميع هذه العوالم (ساقط عن درجة الاعتبار) لأن نعم
الله لا تحصى (قال الله تعالى وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها) وما لا يحصى
لا يتأتى الحمد عليه وإنما يطلب من المكلف أن يحمد الله تعالى على النعم التي
وصلت اليه وغير ذلك غير مخاطب بالحمد عليه (قوله) فكيف يكون تابعوه الى
قوله في سورة الفاتحة (قول ساقط أيضاً) لما علمت (قوله) ولما علم الله أن الناس
ربما لا يفطنون لهذه العلوم من سورة الفاتحة الى قوله في أول كل صلاة (قول
مفتر على الله) الكذب ومن أين له أن الله علم أن الناس اخ وكيف يسوغ لمسلم
يقول إن الله علم أن الناس ربما اخ بل الله سبحانه يعلم الشيء يقع أو لا يقع بدون
ربما التي أتى بها الأستاذ (قوله) وأنزل في هذه السورة أن يوسف الى قوله واتبعه
بما يشبه التفسير له (قول أفاك أئيم) لأن ما اتبعه بما يشبه التفسير له على دعواه الباطلة لا علاقة
له بشأن سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام لأن الكلام الذي يتعلق بسيدنا يوسف
تم عند قوله تعالى وهم يمكرون وما يشبه أن يكون تفسيراً على دعواه الساقطة

متعلق بشأن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبين المقامين يون شاسع . قال خبر
هذه الأمة في تفسير قوله تعالى (ذلك) الذي ذكرت لك يا محمد من خبر يوسف
وإخوته (من أنباء الغيب) من أخبار الغائب عنك (نوحيه إليك) نرسل إليك
جبريل به (وما كنت لديهم) عندهم (إذ أجمعوا أمرهم) اجتمعوا على أن يطرحوا
يوسف في الحب (وهم يمكرون) يريدون بذلك هلاك يوسف اه الى هنا تم ما يتعلق
بسيدنا يوسف عليه السلام وما يأتي متعلق بسيدنا محمد عليه السلام وهو قوله تعالى (وما
أكثر الناس) أهل مكة (ولو حرصت) ولو جهدت كل الجهد مقدم ومؤخر (بمؤمنين)
بالكتاب والرسول (وما تسألهم) يا محمد (عليه) على التوحيد (من أجر) من جعل
(إن هو) ما هو يعني القرآن (إلا ذكر) عظة (للعالمين) الجن والأنس (وكأين من آية)
من علامة (في السموات) من الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك (والأرض) وما في
الأرض من الجبال والبحار والشجر والدواب وغير ذلك (يمرون عليها) أهل مكة
(وهم عنها معرضون) مكذبون بها لا يتفكرون فيها (وما يؤمن أكثرهم) أهل
مكة (بالله) في السر ويقال بعبودية الله (إلا وهم مشركون) بوحدا نية الله في
العلانية (أفأمنوا) أهل مكة (أن تأتيهم) أن لا تأتيهم (غاشية من عذاب الله)
عذاب من عذاب الله مثل يوم بدر (أو تأتيهم الساعة) عذاب الساعة (بغتة)
فجأة (وهم لا يشعرون) ينزل العذاب (قوله) إذ ذم القوم الذين أعرضوا عن
الآيات التي في السموات والأرض (فكأنه بهذا) بين قول يوسف فاطر السموات
والأرض وأنه ليس معرضاً عنها فهو مقبل عليهما (قول دجال أثيم) لأن
الآية التي فيها ذم المعرضين عن الآيات ليس متعلقة بشأن سيدنا يوسف عليه السلام
فكيف تكون بياناً لحاله وأنه مقبل على الآيات وليس معرضاً عنها ما هذا الافتراء
من الأستاذ على الصديق عليه السلام وتقدم أنه افترى على الله الكذب في قوله
المتقدم ولما علم الله الخ . ثم ان الآيات التي يذكرها الله تعالى في كتابه العزيز
ويذم المعرضين عنها التي أبين بعضها غير الآيات التي يقصدها الأستاذ وهي علم
ما غاب عن الأبصار من العلويات وعلم الطبيعة وعلم خواص النباتات وعلم الكيمياء وما
شابه ذلك . والآيات التي ذم الله تعالى المعرضين عنها وهم الكفار والمشركون مخلوقاته
التي يمكن التوصل الى معرفتها بدون معلم كالسماوات وما زينها الله به من الشمس والقمر
والنجوم وما ينزل من السماء من المطر والبرد والثلج والأرض وما فيها من جبال وبحار
وأَنْهار وعيون ونبات على اختلاف أنواعه وأصنافه وغير ذلك مما من الله تعالى به

على عباده ومعجزات الرسل عليهم الصلاة والسلام آيات قال الله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وعدم إحراق إبراهيم عليه السلام بالنار آية وخروج ناقة صالح عليه السلام من الصخرة آية وإبراهيم الأكمه والأبرص وإحياء الموتى ونزول المائدة لسيدنا عيسى عليه السلام آيات وانشقاق القمر وحنين الجذع وتسبيح الخصى ونبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وغير ما ذكر آيات لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الآية أو الآيات العلامة أو العلامات الدالة أو الدالات على وجود موجد لها وخالقها المنفرد بأبداعها التي أو اللاتي لا يتوهم إرازها من غيره فمن أعرض عنها ولم يتفكر في هيئتها حتى يتوصل الى معرفة خالقها وكذب بذلك وأعرض وأبي فهو لاء هم الذين ذمهم الله تعالى في كتابه قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى (وما تأتهم) كفار مكة (من آية) من علامة (من آيات) علامات (ربهم) مثل انشقاق القمر وكسوف الشمس ومحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (إلا كانوا عنها) بها (معرضين) مكذبين هذه المذكورات وغيرها مما هو مماثل لها مما يحتاج المكلف الى تعلمها من معلم آيات الله . وأما آيات الأستاذ فهي علوم يحتاج من أراد الحصول عليها الى معلم وبدونه لا يمكن فشتان بين ما أراده الله من الآية أو الآيات وبين ما أراد الأستاذ والذم الوارد في الاعراض عن الآيات إنما هو في شأن الكفار الذين أعرضوا عن توحيد الله تعالى مع معانيتهم للآيات الدالة على توحيده وأما المؤمنون عالمهم وجاهلهم رفيعهم ووضيعهم كلهم مقرون بوحداية الله تعالى فلا تنطبق عليهم الآيات الواردة في ذم الكفار المعرضين عن وحداية الله تعالى إلا عند الخوارج فانهم يحملون الآيات النازلة في حق الكفار على المسلمين فلعل الأستاذ منهم (قوله) فاذا قال المسلم (وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض) ثم هو في الحال معرض عن الآيات في السموات والأرض وبعبارة أخرى يجهل هذه العوالم التي نعيش عليها (قول جاهل جهلا مر كبا) لأن علم العوالم لم يكلف الله سبحانه وتعالى به عباده وإنما كلفهم بالإقرار بوجوده وبوحدايته وبقاى صفاته الواجبة له وكلفهم بعد الاعتراف بوجوده بعبادته وباخلاصهم في عبادته فلا يشركون في عبادته أحداً وما أراده بأستاذ لم يرده الله تعالى ونحن مع إرادة الله تعالى لأمع إرادتك الشوهاء (قوله) فهذا هو غضب الله عز وجل عليه (قول كافر) لأن عبارته هاته تشمل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المؤمنين بل تشمل الأنبياء والمرسلين لأنهم لم يتعلموا العلوم التي

يعنيها الأستاذ وإذا كان الله سبحانه وتعالى لم يكلفنا بعلوم الأستاذ فلا يصح في حقنا الوصف بأننا معرضون عن آيات السموات والأرض وإذا لم يتحقق في حقنا هذا الوصف فيبوء هو وحده بغضب الله تعالى (قوله) لأنه صار كاذباً في قوله فهو يقول إنه وجهه لفاطر السموات والأرض ولا معنى لهذا التوجه إلا بالاقبال على الآيات فيها وهو لم يقبل (قول باطل) والتفسير الذي فسر به التوجه لفاطر السموات والأرض لم يفسره مسلم وإنما تفسيره عند المسلمين هو الاقبال على الله تعالى والاخلاص في صلاته لله تعالى (قوله) إذن نحن في هذا كالكاذبين أو كالمساخرين وإن كنا لا نقصد (قول ساقط) لما علمت (قوله) تأخر المسلمون إلى قوله لا عرضهم عنها (قول لم يقله غيره) فلا يعتبر وإنما تأخر المسلمون لعدم تمسكهم بشرعهم والآيات التي تقصدها أنت يا أستاذ ليست من شرعهم (قوله) ولأنهم اتجهوا لفظاً ولم يتجهوا فعلاً بالعلم (قول باطل أيضاً) ويعني بالعلم ما تقدم ذكره وهو علم ما غاب عنا من العلويات وعلم الكيمياء وعلم خواص النبات وعلم الحيوان وعلم الطبيعة وهاته العلوم التي عناها بقوله بالعلم لا يتوقف التوجه على معرفتها وإنما الأستاذ مشغوف بها يريد أن يجعلها من الدين بل تقدم له أنه جعلها شرطاً من الدين ورددنا عليه رداً محكماً ألزمناه الكفر فارجع إليه إن شئت (قوله) هذا هو الذي فتح الله به في هذا المقام (يقال له ليس ما هذيت به) من فتح الله تعالى لأنه خارج عن سنن المسلمين وإنما هو فتح من الشيطان (قوله) ولعل هذا من أسباب أن هذه السورة أحسن القصص (كذب محض) لأن القصص الحسن في هذه السورة مقصور على يوسف عليه السلام وأخوته (قوله) لأنها أبانت حال المسلمين (قول كذاب أشر) لأنه ليس فيها ما يشير إلى حال المسلمين (قوله) إذ تبين أن السورة إلى قوله بصدق الرؤيا (لا تعلق له بحال المؤمنين) الآن (قوله) ثم انتقل الأمر إلى التوجه لله بالنظر في آياته المشرقات في السموات والأرض (قول مفتر) ومتهم على الغيب بلا مستند والصديق عليه السلام لم يتوجه لله تعالى بالنظر في آياته المشرقات وإنما توجه لله مخلصاً في الدين والعبادة له (قوله) والمسلم هكذا توجه كما توجه الصديق (ساقط كسابقه) (قوله) وأتبع ذلك ذم المعارضين عن آيات السموات والأرض (قول باطل) لأن هذه ليست متعلقة بقصة سيدنا يوسف عليه السلام كما تقدم وإنما هي متعلقة بأهل مكة كما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنهما (قوله) والمسلم اليوم إلى قوله الأمم فأذلتها (ليس بصحيح) وإنما

سلط الله تعالى الأمم على المسلم فأذله لكونه ترك مأمورات الشريعة وارتكب منهياتها (قوله) المسلم اليوم الى قوله وهذا التفسير من مقدمات تلك النهضة (قول بارد) أبرد من ثلجة في خيارة وتفسيره فيه الكذب والكفر والهديان فهو من الباطل بمكان والباطل لا يأتي بالحق (قوله) وسيرقي المسلمون قريبا تكهن وتدجيل ومن أين له ذلك ولعله استنتجه من تفسيره المشوه (قوله) ولينصرن الله من ينصره إلى عزيز (تقدم تفسيره)

﴿ المسألة الموفية الثلاثين ومائة ﴾ قال الأستاذ في الجزء التاسع صفحة ٢٢ سطر ٣٠ أيها المسلمون هل تعلمون أن حديث الاسراء جاء ما يطابقه عند فلاسفة أوروبا هل تعلمون أيها المسلمون ها أنتم أولاء تصلون وأكثركم لا يعلمون لما تصلون يصلي المسلم خوفا من النار أو طمعا في الجنة هذا حسن يصلي المسلم وهو يحافظ على أركان الصلاة وشروطها وآدابها هذا حسن وحسن ولكن أحسن منه وأحسن أن يعرف المسلم لماذا فرضت الصلاة ولماذا لم تفرض إلا عند ظهور الجبال ومنتهى الجمال لنبيتنا صلى الله عليه وسلم وإن ذلك الفرض إنما كان لتوجيه النفوس الى ما تضمنته الصلاة من معرفة العوالم العلوية والسفلية إذن الصلاة درس علم الصلاة متن تشرحه العلوم ومن عجب أن تسمع هذا القول (الصلاة معراج) فيها تبين أنها معراج وانى أبشر الأمم الاسلامية أن هذه الأمة سيظهر فيها مصلون حقيقة بعد نشر هذا التفسير سيصلون صلاة تشرح صدورهم لحوز العلوم . (أقول وبالله تعالى أستعين) ان الأستاذ تعدى طوره ولم يعرف قدره فتارة يوجب على الناس ما لم يوجبه عليهم ربهم تعالى وتارة يجعل بعض القرآن كقصة ألف ليلة وليلة وتارة يكذب على الله تعالى وتارة يكذب على الرسل ككذبه على سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام بأنه درس علم الفلك حتى وجه وجهه للذى فطر السموات والأرض وكذبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه إنما عرج ليطلع على العالم العلوى ويدرسه وككذبه في بيان المعنى الذى فرضت الصلاة لأجله الذى نحن بصددده فيا أيها المؤمنون احترسوا على دينكم من هذا المارق المتزى بزى المرشد الناصح الذى يظهر من كلامه أنه غيور على المسلمين والواقع إنما يؤنبهم ويشتمهم وفي ذلك اظهار مزيتهم عليهم وانه اطلع على ما لم يطلع عليه غيره ويثني على تفسيره كثيرا وأنه سيرقى المسلمين على غيرهم وفي الحقيقة أن تفسيره المشتمل على الخرافات والكفريات إذا أردت أن تفحصه على ما فيه تجد غالبه ذكر الجمال وبهجة

الكمال ومدح علم الطبيعة وما ذكر معها ومدح علماء أوروبا ويكثر تكرارها كثرة
تشمئز منها قلوب المحققين الذين لهم قدم راسخ في أسلوب التأليف وإنما فعل
ذلك الأستاذ لأحد أمرين أحدهما أنه علم أن تفسيره إنما يتعاطاه من لا معرفة
له وإنما يعجبه ثثرة الكلام والثاني أنه نفسه جاهل بأسلوب التأليف (قوله)
هل تعلمون أن حديث الاسراء جاء ما يطابقه عند فلاسفة أوروبا هل تعلمون الخ
(أشبه شيء بحديث الحشاشين) وما يفيدنا أو يفيد أوروبا أنه ثبت عندهم ما يطابق
حديث الاسراء فنحن متيقنون ثبوت الاسراء يقينا لا يطرق ساحتها شك وأوروبا
لا تنتفع بما ثبت عندها لكونها مضروبا بينها وبينه سور حصين وهو ما سبق في
علم الله تعالى (قوله) هل تعلمون أيها المسلمون ها أنتم أو لا تصلون وأكثر كم
لا يعلمون لما تصلون (كذب محض) وافتراء على المسلمين بل كلهم يعلمون لمن
يصلون يصلون لله تعالى امثالاً لأمره لارياء ولا سمعة وبعضهم يصرح بلفظه بأن
يقول أصلي فرض الظهر على مثلاً لله رب العالمين وبعضهم يقتصر على قصد ذلك
ولا يصرح باللفظ فهذه صلاة المسلمين منذ فرضها الله عليهم ولا خلاف بين المسلمين
في أنها عبادة محضة تعبدنا الله تعالى بها ولا تدل على شيء غير ما ذكر (قوله) يصلي
المسلم خوفاً من النار إلى قوله هذا حسن وحسن (يقال نعم) ولا أزيد من ذلك
إلا أنه يطلب منه الإخلاص لله تعالى (قوله) ولكن أحسن منه وأحسن أن
يعرف المسلم لما فرضت الصلاة (يقال له) عرف المسلم لما فرضت الصلاة وهو
تكليف المسلم بأدائها كبقية نظائرها من الفرائض ولكن حكمة فرضيتها في الواقع
ونفس الأمر غير معلوم لنا واستنا مطالبين بالبحث عن حكمة الفرضية فإذا استفدنا
ذلك من نصوص الشريعة فيها ونعمت وإلا فعلياً أن تؤدي ما طاب منا هذا
دين المسلمين (قوله) ولماذا لم تفرض إلا عند ظهور المجال إلى قوله وسلم
(قول لا جدوى له) (قوله) وإن ذلك الفرض إنما كان لتوجيه النفوس إلى
ما تضمنته الصلاة من معرفة العوالم العلوية والسفلية (قول أفالك أئيم) لأن الصلاة
لم تتضمن شيئاً واحداً من العوالم فضلاً عن العوالم كلها وقد علمت ماهي الصلاة
عند المسلمين (قوله) اذن الصلاة درس علم الصلاة متن تشرحه العلوم (يعني
بالعلوم) التي تشرح صلاتنا علوم الفرنجة (هو كذاب) فيما يدعيه على صلاة
المسلمين لأن قوله لم يتفوه به مسلم منذ فرضت الصلاة الى وقتنا هذا فالأستاذ
ليس من أهل الصلاة لأنه يريد أن يحملها معنى بينها وبينه التباين (قوله) ومن

عجب أن تسمع هذا القول الصلاة معراج (حق باعتبار و باطل باعتبار) حق من حيث انها معراج للسكالات والفيوضات الرحمانية إذا أدت كاملة و باطل من حيث ما أراده الأستاذ (قوله) وإني أبشر الأمم الاسلامية أن هذه الأمة سيظهر فيها مصلون حقيقة بعد نشر هذا التفسير سيصلون صلاة تشرح صدورهم لحوز العلوم (قول ساقط) وأسقط منه تفسيره والأستاذ مغرور بتركه سبيل المؤمنين في كنيمة تفسير كلام رب العالمين وسلك في تفسيره سبيل الكافرين ما أغمره وما أجهله بقدر نفسه هو جاهل بالتفسير ولا يدري أنه جاهل .

﴿ المسألة الحادية والثلاثون ومائة ﴾ قال الأستاذ في صفحة ١٩٧ اللطيفة الأولى في سد ذي القرنين اعلم أنه ورد في بعض الكتب التي تنشر حديثاً في مصر في بلاد الاسلام ما يأتي ملخصاً ان كتابة علماء العرب للمسلمين عن شرقي البحر الأسود وحقيقة التحري وقالوا إن سكانها من الصقالية (السلاف) وان هناك مدينة باب الأبواب وسداً منيعاً وقد علم الروس أن مدينة (دريت) بجبل قوقاف هي نفسها مدينة (باب الأبواب) وكشفوا في القرن الماضي سوراً منيعاً على مقربة منها كأنه خط انفصال قال وقد خلط كثير من الكتبة سد مدينة (باب الأبواب) بالسد الشهير حتى أن أبا الفداء نفسه لم ينج من هذه العثرة لكن الادريسي أبان موقع كل منهما بجملاء واضح من مقابلة المصنفات العربية وجوب وجود السد الشهير وراء (جيحون) في عمالة (بلخ) واسمه (سد باب الحديد) بمقربة من مدينة (ترمذ) وقد اجتازه (تيمورلنك) بجيشه ودعا مؤرخه شرف الدين اسم المحل (خلوجه) ومر به أيضاً (شاه روح) وكان في خدمته ومن بطانته الألماني (سيلد برجر) وذكر السد في كتابه وذلك في أوائل القرن الخامس عشر وكذلك ذكره الاسباني (كلافيجو) في رحلته سنة (١٤٠٣ م) وكان رسولا من كستيل (قشتاله) بالأندلس إلى (تيمورلنك) أن سد مدينة (باب الحديد) على الطريق الموصل بين سمرقند والهند هذا ملخص من (المقتطف) سنة (١٨٨٨ م) وبه تعلم أن السد موجود فعلاً وأن هذا معجزة للقرآن حقاً وهذا أمر عجيب انتهت اللطيفة الأولى (اللطيفة الثانية) في الكلام على يأجوج ومأجوج وذي القرنين لقد كتب كاتب هندي سنة ١٨٩٨ م في مجلة (الهلال) يسأل علماء مصر والشام أين يأجوج ومأجوج وهل هم موجودون وإذا كانوا موجودين فأين هم والناس قد اطلعوا على أحوال أكثر الشعوب في الأرض وهل قول الله تعالى يتغير وإذا كان قول الله حقاً وصدقاً فأين هؤلاء وقد كرر هذا الموضوع في مجلة (الهلال) ثلاث

مرات فلم يجب أحد وقد كنت إذ ذاك في أول خدمتي في المدارس المصرية بصفة مدرس وكان لي إلمام بهذا الموضوع ولم أكن اطلعت على ما كتبت في اللطيفة الأولى كما ذكرته لك فكتبت ما يأتي وأرسلته إلى (مجلة الهلال) وهذا أول موضوع كتبت ونشر في الجرائد فأحمد الله أنني وافقت السير في تفسير القرآن اليوم سنة ١٩٢٤ واني أضف هذا الموضوع إليه بعد نشره في الجرائد بأمد طويل فيها (المقالة الثامنة) التي كتبتها في كتابي نظام العالم والأمم (ياجوج وماجوج) ياجوج وماجوج أمتان ذكرتا في القرآن الشريف في سورة (الكهف) وسورة (الأنبياء) قال تعالى (قالوا ياذا القرنين إن ياجوج وماجوج مفسدون في الأرض) وقال في سورة الأنبياء (حتى إذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق الآية) فلنجعل هاتين الآيتين موضوع بحثنا ضار بين صفحا عن وجوه التفسير التي ليس لها مساس به ولنحصره في خمسة مباحث (المبحث الأول) في معنى لفظ ياجوج وماجوج وأصلهم وجغرافية بلادهم (المبحث الثاني) في افسادهم في الأرض ويستلزم ذكر تاريخهم (المبحث الثالث) في معنى فتحت ياجوج وماجوج وذكر خروجهم وتعين زمنه وما يشهد له من الأحاديث وأقوال العلماء ومكاتبات الملوك (المبحث الرابع) في ذكر معنى الحدب لغة ومقارنته بكلام المؤرخين (المبحث الخامس) اقتراب الوعد الحق (المبحث الأول) أصل ياجوج وماجوج من أولاد يافث بن نوح مأخذان من أجيج النار وهو ضوؤها وشررها تشيران إلى كثرتهم وشدتهم وذكر بعض المدققين في البحث عن تأصيلهم أن أصل المغول والتر من رجل واحد يقال له (ترك) وهو نفس الذي سماه أبو الفداء باسم ماجوج وهم كانوا يشغلون الجزء الشمالي من آسيا تمتد بلادهم من التبت والصين إلى المحيط المنجمد الشمالي وتنتهي غربا بما يلي بلاد (التركستان) كما في (فاكهة الخلفاء) وابن مسكويه (في تهذيب الأخلاق) وفي (رسائل اخوان الصفا) فقد ذكروا أن هؤلاء هم ياجوج وماجوج (المبحث الثاني في الكلام على افسادهم في الأرض) وقد ذكر المؤرخون ومنهم الافرنج أن هذه الأمم كانت تغرق قديما في أزمنة مختلفة على الأمم المجاورة لها فكما أفسدوا وقلبوا الأمم قبلها قبل زمن النبوة ورموا العالم تدميراً وجعلوا عاليه أسفله فهم مفسدون في الأرض بنص القرآن (وذكر تمام بحثه تاريخا ولسنا بصدد التاريخ) ثم قال (المبحث الثالث) قال الله تعالى (حتى إذا فتحت ياجوج وماجوج) أي فتحت جهنم على أحد تفسيرين

ولقد فتحت تلك الجهة في أوائل القرن السابع من الهجرة كما ذكرنا في التاريخ
 وخرج (جنكيزخان) وجنوده وملكوا مشارق الأرض ومغاربها كما أوضحناه
 وقد ورد في بعض الأحاديث ما يشير إلى ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم (أتركوا
 الترك ما تركوكم فإن أول من يسلب أمتي ملكهم بنو قنطورا) أي الترك مع
 ملاحظة ما ذكرناه في التاريخ أنه لم يسلب الأمة الإسلامية ملكهم إلا هؤلاء وقد
 ورد أيضاً في حديث يأجوج ومأجوج أن مقدمتهم تكون في الشام وساقبهم
 بخراسان فهذه إشارة إلى سيرهم واتجاههم وطريق منتهى ملكهم إذ لم يتجاوزوا الشام
 إلى مصر ولا إفريقيا وقد ورد أيضاً أن يأجوج ومأجوج لا يدخلون مكة ولا
 المدينة ولا بيت المقدس ومن العجيب أن (جنكيزخان) وقومه وذريته طافوا
 الأرض شرقاً وغرباً ولم نعتز فيما اطلعنا عليه أنهم دخلوا أحد الأماكن الثلاثة
 فما أجملها معجزة ظاهرة ثم (جنكيزخان) هو المراد بحديث (يخرج في آخر الزمان
 رجل يسمى أمير العصب أصحابه محسرون محقررون مقصون عن أبواب السلطان
 يأتونه من كل فج عميق كأنهم فزع الطريق يورثهم الله مشارق الأرض ومغاربها)
 وقد جملة بعض العلماء قدماً على (جنكيزخان) المذكور وسبب خروجه وحصده
 الأرواح أن سلطان خوارزم المتقدم ذكره في التاريخ قتل رسول (جنكيزخان)
 والتجار المرسلين من بلاده وسلب أموالهم وأغار على أطراف بلاده فاغتاظ (جنكيزخان)
 وكتب إليه كتاباً يهول فيه ويشنع على السلطان قال فيه مانصه (كيف تجرأت
 على أصحابي ورجالي وأخذتم تجارتى ومالي وهل ورد في دينكم أو جاز في اعتقادكم
 و يقينكم أن تريقوا دم الأبرياء أو تستحلوا أموال الأتقياء أو تعادوا من لا مادكم
 وتكذبوا عيش من صادقكم وصافاكم أن تحركون الفتنة النائمة وتذهبون الشرور الكامنة
 أو ماجاءكم عن نبيكم سريكم وعليكم أن تمنعوا عن السفاهة غويكم وعن ظلم
 الضعيف قويكم وما خبركم مخبركم وبلغكم عنه مرشدكم ونبأكم محدثكم أتركوا
 الترك ما تركوكم وكيف تؤذون الجار وتسيئون الجوار ونبيكم قد أوصى به مع أنكم
 ما ذقتم طعم شهده وصابه ولا بلوتم شدايد أوصافه وأوصابه إلا أن الفتنة نائمة فلا
 توقظوها وهذه وصايا إليكم فعوها واحفظوها وتلافوها هذا التلف قبل أن ينهض
 داعي الانتقام وتقوم سوق الفتن ويظهر من الشر ما بطن ويروج بحر البلاء ويموج
 وينفتح عليكم سدياً جوج ومأجوج وسينصر الله المظلوم والانتقام من الظالم أمر
 معلوم ولا بد أن الخالق القديم والحاكم الحكيم يظهر سر ربه وبيته وآثار عدله في

بريته فان به الحول والقوة ومنه النصرة مرجوة فلترون من جزاء أفعالكم العجيب
ولينسلن عليكم يأجوج ومأجوج من كل حذب انتهى المقصود من عبارات كتاب
(جنكيز خان) انظر كيف كان صريحاً بجميع ما يراد من هذه المقالة بأوفى بيان
وهذا مصداق ما رواه البخارى بسنده عن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب
ابنة جحش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوماً فزعا (يقول لا إله
إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا
وحلق بأصبعة الإبهام والتي تليها قالت زينب ابنة جحش فقلت يا رسول الله أمهلك
وفينا الصالحون فقال نعم إذا كثر الخبث) ولقد اتسع ذلك الفتح من ذلك التاريخ الى
القرن السابع من الهجرة حتى فتح عن آخره وخرج هؤلاء القوم كما أوضحنا ولقد
عثر على آثاره كما قدمنا ولا ريب أن هؤلاء الأقوام كانوا غوغاء ولا رؤساء لهم ولما صار
لهم زعيم خرجوا بعد فتح السد في المدة المذكورة المجهولة فيها البلاد التي لم تعلم إلا بافتتاح
المسلمين ما جاورها من بلاد خوارزم وهذه من أجل المعجزات ثم انه كان بين بلاد
(جنكيز خان) ومملكة خوارزم مملكة تسمى (أنذار) كأنها حد فاصل بين
الدولتين أو سد بين الأمتين فغزاهم الملك السلجوقي واستعبد أجنادهم فارتفع الحاجز
بين الأمتين فسرت السرائر وابتهجت القلوب بهذا الفتح وكان إذ ذاك في (نيسابور)
علمان فاضلان فأقاما العزاء على الاسلام وبكيا حتى أرويا الأرض بدموعهما فسثلا
عن موجب هذا البكاء والناس فرحون بنصر الله فقالوا وأتم تعدون هذا الثلم فتحاً
وتتصورون هذا الفساد صلاحاً وإنما هو مبدأ الخروج وتسليط العلوج وفتح سد
يأجوج ومأجوج ونحن نقيم العزاء على الاسلام والمسلمين وما يحدث من هذا الفتح
من الحيف على قواعد الدين ولتعلمن نبأه بعد حين . فهذا تصريح من هذين العالمين
بما أردناه ونص في فحواه ولا ضرورة لخروج كلامهما عن ظاهره وانظر كيف
ظهر صدق كلامهما في حينه كما قدمناه وظهر التتر وأفتوا المسلمين وماج الناس
بعضهم في بعض فلقد اضطرب أهل آسيا وأخذوا يرتحلون من منازلهم فراراً
وكذلك أهل أوروبا ﴿ المبحث الرابع ﴾ قال تعالى (من كل حذب ينسلون)
الحذب ما ارتفع من الأرض وينسلون أى يسرعون في النزول من الآكام والتلال
المرتفعة وهذه الحالة منطبقة تماماً على قوم (جنكيز خان) المتقدمين فانهم باجماع
مؤرخي العرب والعجم كان خروجهم من هضبات آسيا الوسطى وحدها كما ذكرنا
﴿ المبحث الخامس ﴾ قال تعالى (واقرب الوعد الحق) أى القيامة ويؤخذ منه

ومن سورة الكهف (ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً) في مساق قصة يأجوج ومأجوج أن خروجهم قرب الساعة ولكن هذا لا يدلنا على أنه لا فاصل بينه وبين الساعة ألا ترى الى قوله تعالى (اقتربت الساعة وانشق القمر) وقوله صلى الله عليه وسلم (بعثت أنا والساعة كهاتين) وأشار بالسبابة والوسطى ومع ذلك فقد مضى نيف وثلاثمائة وألف سنة فهكذا قال في آية يأجوج ومأجوج (واقترب الوعد الحق) فكلاهما اقتربا ورب قائل يقول أين الاقتراب في الموضعين قلنا معلوم أن ما مضى من الزمان لا يتناوله الاحصاء وما بقي من عمر الأرض الطبيعي قدره يسير جداً بالنسبة لذلك ونحن لقصر حياتنا نعد ذلك بعيداً ويعده الله الباقي الدائم قريباً قال تعالى (انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً) فالآلاف السنين لا تنافي في القرب مهما امتدت وطالت بنسبتها الى الزمان كله إذ من البديهي أن الآلاف لا تذكر في جانب الملايين ولذلك ورد في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج وهذا دليل على أن الناس يستبدلون من بعد خوفهم أمناً ويعبدون الله عز وجل وأما صفاتهم المشهورة في القصص وبعض الآثار فجميعها لا أصل لها هذا ماعنّ لي وهذا ما كنت أجبت به عن سؤال الأديب الهندي في حينه من أمد غير بعيد في (مجلة الهلال) في آخر القرن التاسع عشر ثم وازنت بين حديث البخاري المار وهو قوله عليه الصلاة والسلام (ويل للعرب من شر قد اقترب قد فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج الخ) فيما ذكرناه مع اضطرابه وخوفه الشديد وبين كلام علماء الجغرافيا في نحو القرن الثالث والرابع فزاد يقيني بما كتبت ورأيت هذه البلاد كانت معرفة عندهم باسم يأجوج ومأجوج وزاد استغرابي جداً لمعجزة ظاهرة واضحة قد خفي رسمها عنا وكيف تحقق هذا القول في الخارج وجاء مصداقاً للقرآن والحديث فالحق والحق أقول إن هذا النبي والكتاب المنزل عليه لما يدهش العقول وكيف رأينا تلك الجهة تسمى باسم يأجوج ومأجوج في كتاب (تهذيب الأخلاق) لابن مسكويه ولكنه إجمال لا يشفى غليلاً ولا يؤخذ حجة لاجماله ولقد فصل في رسائل قديمة ألفت في نحو القرن الثالث والرابع وذكر فيها أن أمة يأجوج ومأجوج هم سكان تلك الجهة المتقدمة شمال الصين وحددت بلادهم بأنها من نحو سبع وعشرين درجة من العرض الشمالي لا نحو خمسين درجة منه وهذه البلاد الآن جزء عظيم من الصين وفيها (بكين) عاصمتها الآن وقد كانوا أغاروا على الأمم

جميعا وكانوا كفاتحين للعالم كله فكانوا أشبه بأهل أور و بالآن فكأنهم أخلفوهم في عملهم وفتوحاتهم وسيطرتهم على العالم ومن المقرر أن بينهم نسبا ورحما فانظر كيف أصبحت دولتهم الآن في قبضة الصين بل هم الجزء العظيم وهاهي (منشوريا) تتجاذبها روسيا والصين وبلادهم تبلغ في العرض نحو ثلاث وعشرين درجة إلى أن قال فيا عجبا كيف كانت هذه البلاد معروفة باسمها وصفتها ودرجاتها طولاً وعرضاً ونحن لا نعلم منها شيئاً وكيف ينخر نبيئنا الصادق بهذا الأمر ويحصل في الوجود ونجهله نحن ولعمري انها لمعجزة ظاهرة واضحة ولقد كان الأقدمون يجعلون علم الجغرافيا مما يجب النظر إليه في الكون مثل قوله تعالى (وفي الأرض آيات للموقنين . قل انظروا ماذا في السموات والأرض . أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء) بل لو لم يكن للنبي معجزة سوى هذه التي ظهرت بالتاريخ والجغرافيا لوفت بالمراد وانى لأعجب من النبي صلى الله عليه وسلم يقول (ويل للعرب من شر قد اقترب الخ) ثم ان هؤلاء أزالوا دولة العرب انتهى المراد باختصار

المسئلة الثانية والثلاثون ومائة ﴿ أقول وبالله تعالى أستعين أن الأستاذ حز في موضوع يأجوج ومأجوج في غير المحز وتوهم في نفسه الرجولية قبل أن يناهز ويقال في حقه ما قد قيل !

أوردها سعيد وسعد مشتمل * ما هكذا ياسعد تورد الابل وحق العاقل أن لا يدخل مدخلا إلا إذا علم من نفسه علم اليقين انه يخرج منه غائما وعلى الأقل أن يخرج منه على سلامة والأستاذ تورط في هذا الموضوع وطال وصال وفهم من نفسه انه قضى غرضاً يمدح عليه عند أهل الخبرة والبصيرة بدين الاسلام وامام مدح الغوغاء فلا يعول عليه لأنهم ليسوا في العير ولا في النفير (ولنقدم لك أيها الناظر) قبل البحث معه ما تعتمد عليه في حق الدجال وعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام و يأجوج ومأجوج من الأحاديث الصحيحة المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم التي لا يطرق ساحتها تشكيك مشكك ولا ذبذبة مذبذب ولا سفسطة فاسق أو زنديق و بعد ذلك يمكنك أن تضرب بكلام الأستاذ ونظرانه في شأن الدجال وعيسى بن مريم عليه السلام و يأجوج ومأجوج عرض الحائط (أخرج أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفف فيه ورفع حتى ظننا أنه في ناحية النخل فقال غير الدجال

(م ١٣)

خوفى عليكم فان خرج وأنا فيكم فأنا حجيجهم دونكم وأن يخرج ولست فيكم
فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب جعد قطط عينه
طافية وأنه تخرج خيله بين الشام والعراق فعاش يمينا وشمالا ياعباد الله اثبتوا
قلنا يا رسول الله ما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم
كجمعة وسائر الأيام كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي هو كسنة أتكفينا
فيه صلاة يوم وليلة قال اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله ما اسرعه في الأرض قال
كالغيث يشتد به الريح فيمر بالحي فيدعوهم فيستجيبون له فيأمر السماء فتطر
والأرض فتنبث وتروح عليهم سارحتهم وهي أطول ما كان درأا ومدخواصروا شعبه
ضروعا ويمر بالحي فيدعوهم فيردون عليه قوله فتنبه أموالهم فيصبحون محملين ليس
لهم من أموالهم شيء ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتنبه كنوزها كعيا سيب
النحل ويأمر الرجل فيقتل فيضربه ضربة بالسيوف فيقطعها جزلتي رمية الغرض
ثم يدعوه فيقبل إليه فيبيناهم على ذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند
المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً يده على أجنحة ملكين فينبهه
فيدركه فيقتله عند باب الدُّ الشَّرقي فيبيناهم كذلك أوحى الله إلى عيسى ابن مريم إني
قد أخرجت عباداً من عبادي لا يدان لك بقتالهم فخرز عبادي إلى الطور فيبعث الله
يأجوج ومأجوج كما قال الله (وهم من كل حدب يضلون) فيرغب عيسى وأصحابه
إلى الله تعالى فيرسل عليهم نغماً في رقابهم فيصبحون موتى كوت نفس واحدة
فيهيط عيسى وأصحابه إلى الأرض فيجدون نتن ريحهم فيرغب عيسى وأصحابه
إلى الله تعالى فيرسل الله عليهم طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء
الله ويرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر أربعين يوماً فتغسل الأرض
حتى تتركها زلفة ويقال للأرض انبثي ثمرتك فيومئذ يأكل النفر من الرمانة
ويستظلون بقحفها ويبارك في الرُّسل (١) حتى إن اللقحة من الابل لتكفي الفئام
من الناس واللقحة من البقر تكفي الفخذ (٢) والشاة من الغنم تكفي البيت فيبيناهم على
ذلك فيبعث الله ريحاً طيبة تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم ويبقى شرار الناس
يتهارجون تهارج الحمر وعليهم تقوم الساعة اه وأخرج أحمد والترمذي وحسنه
وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن
أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن يأجوج ومأجوج يحفرون
السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستفتحونه

غداً ولا يستثنى فإذا أصبحوا وجدوه قد رجع كما كان فإذا أراد الله بنحروهم على الناس قال الذي عليهم ارجعوا فستفتحونه إن شاء الله ويستثنى فيعودون إليه وهو على هيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فيستقون المياه ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا من في الأرض وعلونا من في السماء قسواً وعلوا فيبعث الله عليهم نغفاً (١) في أعناقهم فيهلكون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتبطن وتشكر (٢) شكراً من لحومهم انتهى وأحاديث الدجال وعيسى بن مريم عليه السلام ويأجوج وماجوج متواترة عند المسلمين والأستاذ لا يؤمن بها (قوله) اللطيفة الأولى في سد ذي القرنين اعلم أنه ورد في بعض الكتب التي تطبع حديثاً إلى قوله هذا ملخص من (المقتطف) سنة ١٨٨٨ م (ذكر فيه نبذة تاريخية) مضمونها أن السد موجود بل هناك سدان عثروا عليهما وجزم الأستاذ بأن أحدهما سد ذي القرنين جزماً بلا مستند يدل على أن السد الذي عثر عليه هو سد ذي القرنين وهذا لا يكفي كما ترى إن شاء الله تعالى (قوله) وبه تعلم أن السد موجود فعلاً (يقال) له سلمنا لك أن هناك سداً محكما عثر عليه لكن من يعلمنا أن هذا هو السد الذي بناه ذو القرنين والذي يدل على أنه ليس هو وجود سدين والسدود المحكمة في الدنيا كثيرة تعمل لجلب الماء كسد الروحية عند نابالمغرب أولدفع صولته كالسد الموجود بين منى ومكة لدفع صولته على الحرم وقد طفا في المدة القريية حتى صار بعض الناس يطوف بالبيت سباحة . وكسد أهل سبأ أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن وهب بن منبه رضى الله عنه قال لقد بعث الله إلى سبأ ثلاثة عشر نبياً فكذبوهم وكان لهم سد كانوا قد بنوه بنياناً أبداً وهو الذي كان يرد عنهم السيل إذا جاء أن يغشى أهوالهم وكان فيما يزعمون في علمهم من کہا أنهم أنه إنما يخرب سدهم ذلك فأرة فلم يتركوا فرجة بين حجرين إلا ربطوا عندها هرة فلما جاء زمانه وما أراد الله بهم من التفريق أقبلت فيما يذكرون فأرة حمراء إلى هرة من تلك الهرة فساورتها حتى استأخرت عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عندها فتغلغلت بالسد فخفرت فيه حتى رققته للسيل وهم لا يدرون فلما أن جاء السيل وجد عللاً فدخل فيه حتى قلع السد وفاض على الأموال فاحتملها فلم يبق منها إلا ما ذكر عن الله تبارك وتعالى . وأخرج ابن جرير وابن المنذر على الضحاك رضى الله عنه في الآية قال كانت أودية اليمن تسيل إلى وادي سبأ وهو وادي بين جبلي فعمد أهل سبأ فسدوا

ما بين الجبلين بالقيرو والحجارة وتركوا ماشاءوا لجناتهم فعاشوا بذلك زمناً من الدهر ثم إنهم عثوا وعملوا بالمعاصي فبعث الله على ذلك السد جرذاً فنقبه عليهم ففرق الله مساكنهم وجناتهم وبدلهم بمكان جناتهم جنتين من خبط والخبط الأراك وأثل الأثل القصير من الشجر يصنعون منه القداح (قوله) وإن هذا معجزة للقرآن (حقاً) وهذا أمر عجيب ليس بصواب لأن هذا السد الذي يقول عنه ليس هو سد ذي القرنين الذي تقدم بيانه في الحديثين السابقين وسيأتي زيادة وضوح لذلك إن شاء الله تعالى (قوله) اللطيفة الثانية إلى قوله وهل هم موجودون الجواب (الحق على ذلك) هم موجودون (قوله) وإذا كانوا موجودين فأين هم (الجواب الحقيقي) لا يعلم مكانهم إلا الله تعالى (قوله) والناس قد اطاعوا على أحوال أكثر الشعوب (الجواب) هم يكونون في القسم الذي لم يطع الناس على أحوال أهلهم (قوله) وهل قول الله يتغير (الجواب) خبره لا يتغير (قوله) وإذا كان قول الله حقاً وصدقاً فأين هؤلاء (الجواب) قول الله حق وصدق ومكانهم لا يعلمه إلا الله كما تقدم والسؤال عن مثل هذا لا يفيد صاحبه ديناً ولا دنياً فهو من قبيل العبث الذي تنزه أفعال العقلاء عنه وصاحبه لا يستحق جواباً (قوله) وقد كرر هذا الموضوع في مجلة الهلال ثلاث مرات فلم يجبه أحد (أقول له) لا يستحق جواباً فلذلك لم يجب (قوله) وقد كنت إذ ذاك في أول خدمتي في المدارس المصرية وكان لي إمام بهذا الموضوع (يقال له) لك إمام على حسب زعمك وإلا فأنت جاهل بيا جوج ومأ جوج الواردين في الآيتين وفي الأحاديث النبوية (قوله) وهذا أول موضوع كتبت ونشر في الجرائد (يقال له) أول موضوع كتبت لست مصيباً فيما كتبت لأن ما كتبت يخالف ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبوتاً لا يحتمل النقص كما تقدم (قوله) فاحمد الله الذي وافقت السير في تفسير القرآن إلى قوله فيها كه (أقول له) العادة جارية على أن الإنسان يحمد الله على نعمة وصلت إليه ويسترجع إذا أصابته مصيبة بأن يقول إنا لله وإنا إليه راجعون وتفسيرك مصيبة عظيمة عليك حيث إنه مشحون بالكذب والكفر والهديان (قوله) المقالة الثامنة إلى قوله تشير إلى كثرتهم وشدتهم (لا تتعرض له) على ما فيه (قوله) وذكر بعض المدققين في البحث إلى قوله فقد ذكروا أن هؤلاء هم يأ جوج ومأ جوج (يقال له) إن القائل بأن هؤلاء يأ جوج ومأ جوج ليس بمصيب في قوله وهو ممن يخطئون خبط عشواء كالأستاذ ولو قالوا إن سكان هاته الجهة بقية من يأ جوج ومأ جوج حال بينهم وبين أهلهم السد الذي بناه ذو القرنين لأصابوا

المرحى ولعدوا مدققين في البحث أخرج ابن حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال
يأجوج ومأجوج ثنتان وعشرون قبيلة فسد ذو القرنين على إحدى
وعشرين قبيلة وترك قبيلة وهم الأتراك وأخرج ابن المنذر عن علي بن
أبي طالب أنه سئل عن الترك فقال هم سيارة ليس لهم أصل هم من يأجوج ومأجوج
لكنهم خرجوا يغيرون على الناس فجاء ذو القرنين فسد بينهم وبين قومهم فذهبوا
سيارة في الأرض (قوله) المبحث الثاني في الكلام على افسادهم في الأرض إلى قوله
بنص القرآن (يقال له) لقد افترت على القرآن لأن القرآن إنما نص على من سد
عليهم بالسد وحيل بينهم وبين الناس به وأما الذين تعنيهم أنت فلا سد بينهم
وبين الناس (قوله) المبحث الثالث : قال الله تعالى (حق إذا فتحت يأجوج
ومأجوج) أي فتحت جهنم على أحد تفسيرين (يقال له) قولك أي فتحت
جهنم هذا تفسير لك أنت وهو باطل بل المراد فتح السد الحائل بينهم وبين الناس ولا
يفتح إلا قرب قيام الساعة كما سيأتي إن شاء الله تعالى (قوله) ولقد فتحت تلك
الجهة إلى قوله كما أوضحناه (ساقط) عن درجة الاعتبار لأن تلك الجهة التي
يعنيها مفتوحة منذ خلقها الله تعالى (قوله) وقد ورد في بعض الأحاديث ما يشير
إلى ذلك إلى قوله أي الترك (يقال له) ما ورد في الحديث إن صح لا يشير إلى
ما ندعيه بل هم قوم غير يأجوج ومأجوج الوارد في القرآن والأحاديث (قوله)
وقد ورد أيضاً في حديث يأجوج ومأجوج إلى قوله ولا إلى أفريقيا (يقال له)
إن يأجوج ومأجوج عند الله تعالى وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند
المسلمين غير يأجوج ومأجوج عندك فكل ما ندعيه مردود عليك بالبراهين القاطعة
وذلك أنك تأتى ببعض الحديث وتترك بقيته لتكونها الطامة عليك ويعد ذلك
خيانة في العلم . هـ . نص الحديث أخرج ابن جرير عن حذيفة بن اليمان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدجال ونزول عيسى ونار تخرج
من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر ثقيل معهم إذا قالوا وتبيت معهم إذا باتوا
والدخان والدابة ويأجوج ومأجوج قال حذيفة قلت يا رسول الله ما يأجوج
ومأجوج قال يأجوج ومأجوج أمم كل أمة أربعمائة ألف أمة لا يموت الرجل
منهم حتى يرى ألف عين تطرف بين يديه من صلبه وهم ولد آدم فيسيرون إلى
خراب الدنيا ويكون مقدمتهم بالشام وساقتهم بالعراق ويمرون بأنهار الدنيا
فيشربون الفرات ودجلة وبحيرة طبرية ويأتون بيت المقدس فيقولون قد قتلنا أهل

الدنيا فقاتلوا من في السماء فيرمون بالنشاب إلى السماء فترجع نشابتهم مخضبة بالدم فيقولون قد قتلنا من في السماء . وعيسى والمسلمون بجبل طور سينين فيوحى الله إلى عيسى أن أحرز عبادى بالطور وما يلى أيلة ثم إن عيسى يرفع يديه إلى السماء ويؤمن المسلمون فيبعث الله عليهم دابة يقال لها النغف تدخل في مناخرهم فيصيحون موتى من حاف الشام إلى حاف المشرق حتى تنتن الأرض من جيفهم ويأمر الله السماء فتمطر كأفواء القرب فتغسل الأرض من جيفهم وتنتهم فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها . (قوله) وقد ورد أيضاً أن يأجوج ومأجوج لا يدخلون مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس (كذب بالنسبة إلى بيت المقدس) فانهم يحاصرون سيدنا عيسى والمسلمين الذين معه فيها والحديث الوارد إنما ورد في الدجال لا في يأجوج ومأجوج (قوله) ومن العجب أن (جنكيزخان) إلى قوله الأماكن الثلاثة (يقال له) لا عجب في ذلك لأن (جنكيزخان) وقومه ليسوا هم يأجوج ومأجوج وإنما ذلك تخبط منك في ظلمات الجهالة وتحسب نفسك أنك على بصيرة من العلم وبينك وبين العلم بياجوج ومأجوج كما بين الثرى والثريا (قوله) فما أجملها من معجزة ظاهرة (يقال له) لا معجزة في ذلك وإنما يقال لك ما أجملها من جهالة فيك ظاهرة (قوله) ثم جنكيزخان إلى قوله من عبارات (جنكيزخان) (نبذة تاريخية لا تتعرض لها على ما فيها) (قوله) وانظر كيف كان صريحاً بجميع ما يراد من هذه المقالة بأوفى بيان إلى قوله إذا كثرت الخبث (يقال له) إن مصداق الحديث الذى روته أم المؤمنين زينب ابنة جحش رضى الله عنها هو يأجوج ومأجوج المتقدم ذكرهما في القرآن والأحاديث وأما يأجوج وجك ومأجوجك فلم ينبىء عنهما أثر البتة وإنما ذلك جمعجة منك بلا طحن (قوله) ولقد اتسع ذلك الفتح إلى قوله وخرج هؤلاء القوم كما أوضحنا (يقال له) إن السد الحقيقى لم يفتح إلى الآن ولم يخرج منه نفر واحد فضلاً عن أقوام وأما ما تعنيه أنت فلا سد فيه لدى القرنين فهو مفتوح خلقة كما تقدم (قوله) ولقد عثر على آثاره كما قدمنا (يقال له) إن الذى عثر على آثاره ليس هو سد يأجوج ومأجوج كما تقدم (قوله) ولا ريب إلى قوله من بلاد خوارزم (لا صحة لما ذكره) والسد المذكور فى القرآن والحديث باق على وضعيته إلا ما أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله) وهذا من أجل المعجزات (يقال له) لا معجزة فيما ذكرت أبداً (قوله) ثم إنه كان بين بلاد (جنكيزخان) ومملكة خوارزم إلى قوله وكذلك أهل أوروبا (حكاية تاريخية

لا تتعرض لها) على ما فيها من الكذب الظاهر وهو ما ذكره في شأن العالمين النيسابورين
 (قوله) المبحث الرابع (يقال له) إن جنكيزخان وجنوده ليسوا هم بيا جوج
 وما جوج المذكورين في لسان الشرع وإن نزلوا من الأكام والتلول المرتفعة
 وملكوا الأرض شرقاً وغرباً وأفسدوا في الأرض غاية الفساد وما أجهلك يا أستاذ
 بيا جوج وما جوج (قوله) المبحث الخامس قال الله تعالى (واقترب الوعد الحق)
 أي القيامة ويؤخذ منه ومن سورة الكهف (ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا) في
 مساق قصة بيا جوج وما جوج أن خروجهم قرب الساعة ولكن هذا لا يدلنا على
 أنه لا فاصل بينه وبين الساعة إلى قوله فكلاهما اقترب (يقال له) يدلنا قوله
 تعالى (واقترب الوعد الحق) وآية الكهف على قرب يوم القيامة دلالة قطعية مع
 ضمنية الوارد في ذلك وقياسك يا أستاذ ما في آيتي بيا جوج وما جوج على قوله تعالى
 (اقتربت الساعة) وعلى قوله صلى الله عليه وسلم (بعثت أنا والساعة ألخ) قياس
 مع الفارق فيرد عليك بالآثار الدالة على قرب الساعة وفعلك هذا يؤكد لنا أنك خلو
 من علوم الدين لا اشتغالك بالعالم العلوي وجماله وبهجته وشكوسه وسياراته وأقماره
 وعوالمه وإذا حققنا معك القول في ذلك نجدك أنك مثل البغبغان يحاكي ما قاله غيره
 أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو
 نتجت فرس عند خروجهم ماركب فلوها حتى تقوم الساعة (قوله) ورب قائل
 إلى قوله لا تذكر في جانب الملايين (بحث ساقط) لا ينظر إليه (قوله) ولذلك ورد
 في حديث إلى قوله ويعبدون الله عز وجل (يقال له) الوارد صدق ولكن زمنه
 غير الزمن الذي تريده أنت (قوله) وأما صفاتهم المشهورة في القصص وبعض
 الآثار فجميعها لأصل له (يقال له) فيما ذكرت تفصيل فأما القصص والآثار
 الغير الثابتة فلا يعول عليها وأما الآثار الثابتة المروية بالسند الصحيح إلى النبي
 صلى الله عليه وسلم فيعول عليها وهي التي تقطع لسانك وكل ما ادعيت كذباً في
 بيا جوج وما جوج (قوله) ثم إني وازنت بين حديث البخاري إلى قوله باسم بيا جوج
 وما جوج (يقال له) لا يهمنا تسميتها باسم بيا جوج وما جوج إن صدقت في قولك
 لأن بيا جوج وما جوج المذكورين في القرآن والأحاديث لا يعلم مكانهما إلا الله
 تعالى كما تقدم (قوله) وزاد استغرابي جداً لمعجزة ظاهرة واضحة قد خفي عنا
 رسمها إلى قوله لما يدهشان العقول (يقال له) استغرابك في غير محله ولا معجزة
 ظاهرة ولا خافية وليس ما ذكرته وظهرك في الخارج مصدقاً للقرآن والحديث بل

هو يعارضهما (قوله) وكيف رأينا تلك الجهة تسمى باسم يأجوج ومأجوج إلى قوله ونحن لا نعلم منها شيئاً (نبذة تذكر فيها تاريخاً) وجغرافية تلك الجهة فلا تعرض له فيها كاذباً كان أو صادقاً (قوله) وكيف يخبر نبينا الصادق بهذا الأمر ويحصل في الوجود ونجهله نحن (يقال له) كذبت وافتريت على نبينا صلى الله عليه وسلم بأنه أخبر بما تدعيه أنت والذي أخبر به نبينا صلى الله عليه وسلم لم يقع منه شيء وإنما بعد خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام والنار التي تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر والدخان والدابة وبعد خروجهما تطلع الشمس من مغربها كما تقدم في الحديث السابق (قوله) لو لم يكن للنبي معجزة سوى هذه التي ظهرت بالتاريخ والجغرافيا لوفت بالمراد (يقال له) إن تاريخك وجغرافيتك لم يُظهرا شيئاً مما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم وإنما أنت يا أيها الاستاذ ظننت أنك اطلعت على ما لم يطلع عليه غيرك وعلمت ما جهله غيرك فيقال لحضرتك * ما أنت أوّل سار غره قمر .

المسئلة الثالثة والثلاثون ومائة ﴿ قال الاستاذ في صفحة ٢١٢ حكمة نزول هذه الأخبار في القرآن عليم الله قبل أن ينزل القرآن أن أمة العرب خصوصاً وأمة الاسلام عموماً سينسون التاريخ وتخطيط البلدان ويجهلون ما حل بالامة العربية من أمة يأجوج ومأجوج ولا يعرفون أن فتح البلدان بالجهاد الاسلامي كان هو السبب الذي جعل أمة الاسلام مجاورة لامة يأجوج ومأجوج وهذه المجاورة كانت سبباً في انقضاض القوم على أمم الاسلام فمزقت شملهم علم الله أنهم يجهلون ذلك في الأزمان المتأخرة وأن الحروب الصليبية وحروب يأجوج ومأجوج ستقضي عليهم ويخرج أبناؤهم أي أهل مصر وشمال أفريقيا والعراق والحجاز وسوريا والفرس وغيرها وهم يجهلون ما حل بأبائهم الأولين ولا يعلمون أن أمة يأجوج ومأجوج احتلت البلاد لما آتست من العرب ضعفاً وتخاذلاً ومن المسلمين تفرقاً وانحلالاً فكانوا منقسمين الى الشيعة والسنية وكل منهم يكيد للآخر وكان الوزير العلقمي شيعياً والملك المستعصم سنياً وكان هذا الوزير هو السبب في دخول التتر واحتلالها وذبح ألف ألف منها الى آخر ما تقدم علم الله ذلك فأنزل في القرآن قصة ذي القرنين ويأجوج ومأجوج وهما قضيتان متلازمتان ثم بعد هذه الجراءة على الله شرع في هديانه المعروف .

(أقول) وبالله تعالى أستعين إنه ورد في الصحيح (من كذب على متعمداً

فليتبعوا مقعده من النار) وقال الامام الشعبي لأن أ كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة كذبة ولا أ كذب على الله كذبة واحدة والأستاذ كذب على الله تعالى في سبب نزول هذه الأخبار في القرآن فالله تعالى أخبرنا في القرآن بسبب نزولها والرسول صلى الله عليه وسلم بلغنا ذلك (أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد إنما تذكر إبراهيم وموسى وعيسى والنبيين أنك سمعت ذكرهم منا فأخبرنا عن نبي لم يذكره الله في التوراة إلا في مكان واحد قال ومن هو قالوا ذو القرنين قال ما بلغني عنه شيء فخرجوا فرحين وقد غلبوا في أنفسهم فلم يبلغوا باب البيت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات (ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً) وفي رواية أخرى عن ابن أبي حاتم أيضاً عن عمر مولى غفيرة قال دخل بعض أهل الكتاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوا فقالوا يا أبا القاسم كيف تقول في رجل كان يسيح في الأرض قال لا علم لي به فبينما هم على ذلك إذ سمعوا نقيضاً في السقف ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غمة الوحي ثم سرى عنه فتلى (ويسألونك عن ذي القرنين) الآية فلما ذكر السد قالوا أذاك خبره حسبك اه فيا أيها المسلمون أنظروا الى مفسر هذا الزمان كيف يخالف نص القرآن ونص الأحاديث ويدعى أنه مسلم وحيث افتري على الله كذبا فليتبعوا مقعده من النار .

المسألة الرابعة والثلاثون ومائة ﴿ قال الأستاذ في الجزء العاشر صفحة ١٧ سطر ١٦ بعد كلام تقدم في شأن مريم وعيسى عليه السلام ولم أمر الناس أن يصدقوا بما لا نظير له في هذه الدنيا قد أصبح من البديهي أن لا ولد إلا بأبوين تساوى في ذلك الطير في جوهه والسمك في بحره والضب في جحره والأسد في عرينته كلها تساوت في هذه القضية فلم يفجأ هذا الانسان المسكين ويمتحن عقله ويقال له اعتقد شيئاً لا يقبله طبعك وينبو عنه سمعك ولا يألوه فهمك ومافائدة هذا التكليف وفي الناس من لا يكاد يخطر لهم مالا تقبله العادات ولا تجيزه المألوفات لقد حار هذا الانسان في العلم وفي الدين فما العمل إذن في هذه العقيدة (أقول) إعلم أن الله عز وجل قبل أن يخلق هذا العالم علم أن هذا الانسان تسيطر عليه عاداته ويختص على سمعه وقلبه وتجعل المألوفات على بصره غشاوة هذا الانسان يحيط به الليل والنهار والشمس والقمر والكواكب والنبات والحيوان والبحار فهو بهذا كله مأخوذ لا يدري ما الحياة إلا ما اعتاده ولا اللذة إلا ما ألقه يرى كل طير وكل

دابة وكل شجر لا بد فيه من ذكر وأنثى ويرى أن لا حياة إلا الحياة الدنيا وحياة
 الأجسام وهذا معناه الحبس والنوم العميق فقال له الله كلا ان هناك حياة في عالم
 لا تراه وإذا ظننت أن المألوفات لك واجبة محتمة فهناك هدم هذه القواعد أنت
 ترى أن الحيوان لا بد فيه من ذكر وأنثى منفصلين وأنت لو تأملت لوجدت من
 النبات من يكون الذكر والأنثى في زهرة واحدة بل في الحيوان ما هو كذلك بل
 نفس الانسان هذا عيسى بن مريم ولد من أنثى وقد أنزلت عليها نوعاً من
 الذكورة وهو الذي تمثل لها بشراً سوياً فهذه أنثى تمثل لها ذكر فحملت فولدت فهنا
 أنثى وهنا ذكر فيرى إذن القاعدة مطردة قال تعالى (ومن كل شيء خلقنا زوجين
 لعلكم تذكرون) فهنا نحن تذكرونا فوجدنا القاعدة مطردة حتى أن مريم صاحبها
 ذكر من عالم المثال ولولا هذا لم تلد ولم تحمل (أقول وبالله أستعين) إن الأستاذ
 كافر في صورة مسلم : بيان كفره أولاً (قوله) ولم امر الناس أن يصدقوا بما
 لا نظيره في هذه الدنيا الى قوله ولا يألفه فهمك فهذا اعتراض منه على الله تعالى
 في تكليفه لنا بما هو خارق للعادة وثانياً (قوله) وما فائدة هذا التكليف الى قوله
 هذه العقيدة لأنه يرى أن التكليف بذلك عبث خالي عن الفائدة ثالثاً (قوله) أقول
 اعلم الى قوله بل نفس الانسان لأنه يستبعد بل يحيل وجود حيوان بدون ذكر
 وأنثى وبيان استبعاده وإحالة ذلك (قوله) هذا عيسى ابن مريم ولد من أنثى
 وقد أنزلت عليها نوعاً من الذكورة الى قوله إذن القاعدة مطردة (يقال له) كذبت
 وافترت وقاعدتك بنيتها على وجود الأشياء بالطبيعة لا على أنها موجودة بفعل
 فاعل مختار إن شاء فعل وإن شاء ترك ويبطل إطراد قاعدتك بآدم عليه السلام
 وبحواء عليها السلام وبناقة سيدنا صالح عليه السلام وبعصا سيدنا موسى عليه
 السلام وبطيور سيدنا عيسى عليه السلام التي يصورها من الطين على كيفية الطير
 ثم ينفخ فيها عليه السلام فتكون طيراً يطير بأذن الله تعالى (قوله) قال الله تعالى
 (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) فهنا نحن تذكرونا فوجدنا القاعدة
 مطردة (أقول) علمت بطلان إطراد قاعدته بما تقدم (قوله) حتى ان مريم
 وصاحبها ذكر من عالم المثال ولولا هذا لم تلد ولم تحمل (هو غاية الكفر والضلال)
 لم تسمح نفسه أن تتخلف قاعدته الطبيعية في عيسى بل جعله مثولاً من ذكر وهو
 الذي تمثل لها بشراً سوياً وأنثى وهي مريم التي اصطفاها الله على نساء العالمين
 ونزاهتها وتحصين فرجها بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين فالذي تمثل لها

بشراً سويّاً هو جبريل عليه السلام وهو لا يوصف بذكورة ولا أنوثة وليس له في شأن مريم وعيسى عليه السلام إلا نفخة في جيب درعها فتلك النفخة أوجد الله تعالى بها عيسى كما أن عيسى عليه السلام ليس له في إحياء الطيور المصورة من الطين إلا نفخة والموجد للروح هو الله تعالى ولكن صدق من قال وكل إناء بالذي فيه ينضح * فانظر ماذا فسر به قوله تعالى (اعلمكم تذكرون) بقوله تذكرنا الخ فهو طبيعي وانظر الى تفسير الموحدين (البيضاوي) . اعلمكم تذكرون . فتعلموا أن التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام (الرازي) (اعلمكم تذكرون) أي اعلمكم تذكرون أن خالق الأزواج لا يكون له زوج وإلا لكان ممكناً فيكون مخلوقاً ولا يكون خالقاً أو اعلمكم تذكرون أن خالق الأزواج لا يعجز عن حشر الأجساد وجميع الأزواج . أبو السعود (ومن كل شيء) أي من الأجناس (خلقنا زوجين) أي نوعين ذكر وأنثى وقيل متقابلين السماء والأرض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر ونحو ذلك (اعلمكم تذكرون) أي فعلنا ذلك كله كي تتذكروا فتعرفوا أنه خالق الكل ورازقه وأنه المستحق للعبادة وأنه قادر على إعادة الجميع فتعلموا بمقتضاه اه فشايننا رشح إنناؤهم بما يقتضيه التوحيد والأستاذ رشح إنناؤه بما تقتضيه الطبيعة فهم موحدون وهو طبيعي .

المسألة الخامسة والثلاثون ومائة ﴿ قال الأستاذ في صفحة ٦٢ بعد كلام له تقدم هدى فيه كيف شاء قوله تعالى (الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) وكقوله تعالى (الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى) وهذه فيها الطاء أولاً والهاء ثانياً في أعطى وهدى فكأنه يقال ان القرآن يراد منه دراسة سائر العلوم وسائر العلوم هي التي جاءت في محاوره فرعون وموسى كما جاءت في مقدمة السورة ويجمعها كلها أعطى وهدى وهذان يجمعهما (طه) فاذن الطاء والهاء يرمز بهما الى دراسة العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية وهكذا كل علم في الدنيا لأنها كلها ترجع الى هذه الجملة . لماذا نزل هذان الحرفان أي (طه) في أول هذه السورة . اعلم أن الله علم أن المسلمين سينامون نوماً مخزياً عميقاً فيكتفون من الدين بقشوره ويظنون أن الصلاة والزكاة وما بعدها كافيات فتأخذهم الأمم وتذلهم وتسومهم سوء العذاب فأنزل الله هذين الحرفين ليجد المسلمون في البحث عن السر فيجدون أنهما رمز لأن يقرؤا جميع العلوم وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقال له ان القرآن لم يقتصر على أنك تكثر الصلاة وتشقى بالتعب والنصب في العبادة بل هو جاء أيضاً

ليخرج أمما من جهلها ويعلمها فتصلي تبعاً لك وتقرأ العلوم كل هذه المعاني تؤخذ من (طه) وهناك أيضاً (ها) في قوله تعالى (منها خلقناكم) الخ مكررة ثلاث مرات وفي قوله كلها كل ذلك جاء بعد قوله (أعطى) ومن عجب أن يجيء في أسباب النزول أنه صلى الله عليه وسلم كان يتعب ويشقى لكثرة الرياضة والتهجد والقيام على ساقه فقيل له ماذا كان كائن قال ليست العبادة وحدها هي المقصودة بل هناك التذكرة وقد فهمتها فيما قدمناه أن المسلمين اليوم اكتفوا بالعبادة اللفظية فعلمهم أن يتذكروا بدراسة العلوم كلها انتهى . (أقول وبالله تعالى أستعين) إن الأستاذ أكثر من الكذب على الله تعالى ومن نسبة الجهل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث إنه يفهم من القرآن على زعمه ما لم يفهمه صلى الله عليه وسلم وهذا منه صريح الكفر لأن الذي يفترى الكذب مطلقاً فضلاً عن كونه يفترى على الله الكذب لا يكون مؤمناً أبداً قال الله تعالى (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) أخرج ابن أبي حاتم عن معاوية بن صالح قال ذكر الكذب عند أبي أمامة فقال اللهم عفواً أما تسمعون الله يقول (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) وأخرج الخرائطي في مساوي الأخلاق وابن عساکر في تاريخه عن عبد الله بن جراد أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يزني المؤمن قال قد يكون ذلك قال هل يسرق المؤمن قال قد يكون ذلك قال هل يكذب المؤمن قال لا ثم أتبعها بنبي الله صلى الله عليه وسلم (إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون) وأخرج الخطيب في تاريخه عن عبد الله بن جراد قال قال أبو الدرداء يا رسول الله هل يكذب المؤمن قال لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر من إذا حدث كذب اهـ (قوله) قال الله تعالى (الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) وكقوله تعالى (الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى إلى قوله) ويجمعها كلها أعطى وهدى .

أقول وبالله تعالى أستعين إن ما أتى به في تفسيرها تين الآيتين لم يشبهه كلام المفسرين وإنما يشبه كلام الرمالين والنصابين ونحوهما مما لا حقيقة له (قوله) وهذان يجمعهما (طه) (كذب واقتراء على الله تعالى) لأن الله تعالى لم يرد من (طه) ما فسر به الأستاذ واختلف الراسخون في العلم في معناها فقيل معناها يارجل وقيل (يا محمد) أخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك قال طه يارجل بالنبطية وأخرج ابن مردويه عن أبي الطفيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لي عشرة أسماء عند ربى

قال أبو الطمیل حفظت منها ثمانية (محمد وأحمد وأبو القاسم والفتح والخاتم والمأحي
والعاقب والحاشر) وزعم سيف أن أبا جعفر قال الاسمان الباقيان (طه ويس)
وسبب نزول الآية ما أخرجه ابن مردويه وغيره أخرج ابن مردويه عن علي
رضي الله عنه قال لما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها المزمّل قم الليل
إلا قليلا) قام الليل كله حتى تورمت قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع رجلا فبهبط
عليه جبريل فقال طه يعنى الأرض بقدميمك يا محمد ما أنزلنا عليك القرآن لتشتقي .
وأنزل فاقروا ما تيسر من القرآن (قوله) فاذن الطاء والهاء يرمز بهما إلى دراسة
العلوم الرياضية والطبيعية والفلكية وهكذا كل علم في الدنيا لأنها كلها ترجع إلى
هذه الجملة (زور وبهتان وقول في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار كما تقدم)
وهذا المعنى الذى نسبته للطاء والهاء لم يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه
لو علمه لبلغه وبينه لأمته لأنه صلى الله عليه وسلم مأمور من ربه تعالى بالتبليغ
والبيان قال الله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) وقال تعالى
(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) فاذن الأستاذ أعلم بمعان القرآن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو الكفر والحاد بعينه ولا أظن مسلما
عالمًا بمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقف في تكفير الأستاذ فيما نسبته للطاء
والهواء لأنه يستلزم علمه وجهل النبي صلى الله عليه وسلم (قوله) لماذا نزل هذان
الحرفان أى طه فى أول هذه السورة إلى قوله فأنزل هذين الحرفين (يكفر به من
وجهين) الوجه الأول كذب على الله تعالى فى جعله سبب انزال الله (طه) هو علمه
بأن المسلمين سينامون الخ لأن علم ذلك لا يكون إلا بوحي من الله ولا وحي ينزل
على الأستاذ . والوجه الثانى جعله ما هو معظما فى جميع الشرائع وهو الصلاة والزكاة
قشورا وعلوم الفرنجة لها ومعلوم عند جميع العقلاء أن القشر لا قيمة له بالنسبة
للب فاذن الأستاذ محقر لما عظمه الله تعالى أما تعظيم الصلاة والزكاة ورفع شأنهما
فى شريعة الاسلام فلا يحتاج إلى بيان وتعظيمهما والاعتناء بشأنهما فى الشرائع
السابقة فمعلوم أيضا قال الله تعالى خطا با لسيدنا موسى وأخيه سيدنا هارون
عليهما السلام (واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلوة) وأخبر عن سيدنا اسماعيل
يقوله (وكان يأمر أهله بالصلوة والزكاة) وأخبر عن سيدنا عيسى بقوله
(وأوصانى بالصلوة والزكاة مادمت حيا) وغير ذلك مما هو معلوم من الدين
بالضرورة . ومعظم لما حقره الله وهو علوم الفرنجة لأنه لم يشرع الأخذ بها ولا

بتعلمها لآعلى الطريق الوجوب ولاعلى طريق الاستحباب فانظروا ياأيها المسلمون
أترضون أن يكون منكم من يحقر فرائض دينكم ويكذب على ربكم ويظهر نفسه
أنه علم من القرآن ما لم يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله) ليجد المسلمون
في البحث عن السر فيجدون أنها رمز لأن يقرأ جميع العلوم (كذب وافتراء على
طه) من أنها رمز إلى قراءة جميع العلوم وانما معناها ما تقدم (قوله) وإذا كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقال له إن القرآن إلى قوله وتقرأ العلوم (كذب وبهتان
على النبي صلى الله عليه وسلم لأنه عليه السلام) لم يخاطب من الله تعالى بأنه يقرأ
العلوم كلها وهو عليه الصلاة والسلام لم يقرأ على أحد علما واحداً فضلاً عن العلوم
وانما علمه وحى من الله قال تعالى (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى بوحي)
وحيث كذب على النبي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار (قوله) كل هذه المعاني
تؤخذ من (طه) (كذب وافتراء على طه كما تقدم) (قوله) وهناك أيضاً (ها)
في قوله تعالى (منها خلقناكم) إلى آخر مقالته (هذى فيه كيف شاء وأراد وكذب
على النبي صلى الله عليه وسلم كما كذب عليه مراراً) فهو جرىء على الكذب على
الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى نسبة معان لألفاظ القرآن لا يدل عليها
القرآن لا عقلاً ولا نقلاً طبع الله تعالى على قلبه وجعل على سمعه وبصره غشاوة
فهو يخبط في تفسيره خبط عشواء لا يبالي في تفسيره بما يقتضى كفره وزندقته وفسقه
فعليك اللهم به نخذه أخذ عزيز مقتدر قبل أن يتم ماسماه تفسيراً.

المسألة السادسة والثلاثون بعد المائة قال الأستاذ في الجزء العاشر في صفحة ١٩٧
ايضاح هذا المقام لما قال النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون ربنا زدنا علماً . أجب الدعاء فنشر العلم في
أوروبا والصين واليابان ونشر العلم في تلك الأقطار هو عينه زيادة علم المسلمين لأن علم
الأمم داخل علينا بلادنا وصناعاتهم وكتبهم قد أثرت فينا فزدنا علماً (وبعبارة
أخرى) ان موجة العلم أو لا ماجت من الحجاز فعمت أمماً في الشرق واربوها
فعمت أوروبا وبلاد الشرق كرة أخرى وهانحن أولاً نتعلم من علومهم التي كان
أصل التحريض عليها من ديننا فبالاختصار أن رقى العلم في الشرق والغرب رقى
المسلمين منه (اذن الحركة) الفكرية في العلم في الأمم استجابة لدعوة نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم وأمته لأننا الآن ننقل في هذا التفسير من علوم الأمم فزدنا علماً وسيزيد
قراء هذا التفسير علماً كل ذلك بنقل علوم الأمم فزيادة علمهم زيادة علم لنا اجابة
لدعوة نبينا ودعوتنا بازدياد العلم فاذا رأينا الصين في هذا الأسبوع (يوليو سنة ١٩٢٨)

ارتقت وأمرت الأوربيين أن يسيروا على قوانينها فهذا من دعوته صلى الله عليه وسلم يا عجباً كل العجب اننا لم نسمع في التاريخ أن الأمم كلها على نمط واحد في التعليم إلا في هذه الأعصر ولم يحصل ذلك إلا بعد نزول نبي من عند الله وبلغ الأمم قائلاً ان الله أمرني أن أدعوه أن يزيدني علماً ولم ينقطع العلم بعد أن نزلت هذه الآية وقد علم الله الأمم كلها العلم ولم يرد في التاريخ نظير هذا اللهم انك أنت الذي جعلت الأمم كلها كأنها فرد واحد فإذا علمت واحداً فقد علمت العموم (من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) اللهم إن أهل الأرض أمة واحدة بل هم كشخص واحد (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) اهـ

أقول وبالله تعالى استمعين (قول الأستاذ ايضاح هذا المقام يعني ايضاح ماهذى به سابقاً) (قوله) لما قال النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون (ربنا زدنا علماً) أجاب الدعاء فنشر العلم في أوربا والصين واليابان (قول باطل) لأنه لا مستند له أبداً لا من طريق النقل ولا من العقل بل هو من ترهاته وجزافه في الكلام ومن المعلوم في الشرع إذا دعا الانسان ربه وخص نفسه بالدعاء لا يتجاوز به إلى غيره ولذلك ورد إذا دعوتهم فعمموا فقمم أن يستجاب لكم ومما يوضح لك بطلان دعوته أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتصر في دعائه على رب زدني علماً أخرج الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علماً والحمد لله على كل حال فلو كان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم استجيب في أوربا وما ذكر معها لنفعهم الله بما علمهم ولعلمهم ما ينفعهم ومعلوم عند العلماء أن العلم النافع هو الذي ينجو صاحبه من العذاب يوم القيامة بسببه وأوربا وما معها بخلاف ذلك (قوله) ونشر العلم في تلك الأقطار هو عينه إلى قوله فزدنا علماً (باطل أيضاً) وبطلانه واضح لا يحتاج إلى بيان (قوله وبعبارة أخرى) إن موجة العلم إلى قوله كرة أخرى (باطل أيضاً) لأن موجة العلم التي ماجت من الحجاز هي موجة علم ودين لا موجة كفر وزندقة وضلال مبين وجحد لرب العالمين (قوله) وهاتين أولاً نتعلم من علومهم التي كان أصل التحريض عليها من ديننا (كذب محض) لأن ديننا إنما يحرض على تحصيل العلم الذي يرتقى به الانسان في دينه ودنياه وأما علوم أوربا فيكل من توغل فيها خرج من الدين صفر اليدين والمشاهدة

أقوى دليل (قوله) فبالاختصار ان رقي العلم في الشرق والغرب رقي للمسلمين منه .
 (كذب صريح) والمسلمون لا يحصل لهم رقي إلا بالرجوع لدينهم المستقيم وهو
 يأمرهم بالاستعداد بكل ما يرهب العدو وأما تحصيل علوم أوروبا بدون رجوع
 الى الدين فلا يسمن ولا يغنى من جوع (قوله) اذن الحركة الفكرية في العلم في
 الأمم استجابة لدعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته (علمت بطلانه سابقا)
 (قوله) لأننا الآن ننقل في هذا التفسير من علوم الأمم فزدنا علماً (يشبه كلام)
 من لا يعي ما يقول لأن ما نقله فيما يسميه تفسيراً لا يزداد به علماً نافعا ولا يزيد علماً
 وإنما يزيد جهلاً لمن يطالع حيث لا تحصل منه نتيجة وإنما يحصل منه الضرر
 لمن لم يكن متمكناً في دينه لاحتوائه على ما ينافيه ديننا ولا يدل عليه عقل ولا نقل كما
 تقدم وكما يأتي إن شاء الله تعالى (قوله) وسيزيد قراء هذا التفسير الى قوله بازدياد
 العلم (تكرار لما قدمه وباطل كسابقه) (قوله) فاذا رأينا الصين في هذا الأسبوع الى
 قوله فهذا من دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم كذب وبهتان واقتراء وزور ومين
 وقول غير حق فسيجزى عليه جزاء الخزي يوم القيامة إن لم يتب من هذه السفاهة
 (قوله) يا عجباً كل العجب الى قوله إلا في هذا العصر (يقال له) لا عجب في ذلك
 وليس فيه كبير فائدة (قوله) ولم يحصل ذلك إلا بعد نزول نبي من عند الله وبلغ
 الأمم قائلاً ان الله أمرني أن أدعوه أن يزيدني علماً (كذب محض) يوجب العار
 والشتم لقائله لأن الله سبحانه وتعالى لم ينزل من عنده نبي قائلاً ما ذكره (قوله)
 ولم ينقطع العلم إلى قوله ولم يرد في التاريخ نظير هذا (كذب كسابقه) (قوله)
 اللهم إنك أنت الذي جعلت الأمم كلها الى قوله فقد علمت العموم (كلام ظاهر
 فساد به لا تأمل) واستدلالة بآية من قتل نفساً بغير نفس ينادى عليه بالخيبة
 والبوار لأن موضوع الآية لا يلتقي ولا يلتئم مع الموضوع الذي هذى فيه (قوله)
 اللهم إن أهل الأرض أمة واحدة بل كشخص واحد (كذب وبهتان) لأن أهل
 الأرض أمم شتى متباينة الأغراض والمشاهدة أعظم برهان والقرآن العظيم
 حاكم بذلك قال الله تعالى (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون
 مختلفين إلا من رحم ربك) واستدلالة بآية (وان هذه أمتكم أمة واحدة) دليل
 واضح على أن يخطط خبط عشواء في كل ما يكتبه لأن الأمة في الآية المراد بها
 الدين لا أهل الأرض كما قال الأستاذ الحكيم وإليك نص الراسخين في العلم
 أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله (ان هذه أمتكم أمة

واحدة) قال إن هذا دينكم ديناً واحداً . وأخرج ابن جرير عن مجاهد مثله .
وأخرج عبيد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة أن هذه أمتكم أمة
واحدة . أي دينكم دين واحد وربكم واحد والشرعة مختلفة اه والذي يظهر
لي أن الأستاذ باسفيكي .

المسئلة السابعة والثلاثون بعد المائة ﴿ في صفحة ٢٣٤ من الجزء المذكور قال
الأستاذ بعدما هذى فيما كتبه على قوله تعالى (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر
أن الأرض يرثها عبادى الصالحون) اعتراض على المؤلف وجوابه قال لى قائل
لما سمع هذا المعنى أيها الأستاذ هل الله قال ذلك فوالله إنك لتقول المعانى من
تلقاء نفسك ووالله ما فى الكتاب شىء من هذا هذا هو الاعتراض وجوابه لا يحتاج
إلى ذكره لأنه لا فائدة فيه ترُد الاعتراض عنه والحق الأبلغ البين مع المعارض
والاستاذ يكتب فيما يسميه تفسيراً كل ما خطر بباله سواء كان صحيحاً أو فاسداً
حقاً أو باطلاً صائفاً أو زائفاً كفوفاً أو إيماناً لكونه حكماً متخرجاً على يد حكماء
لا يؤمنون بالله واليوم الآخر

المسئلة الثامنة والثلاثون بعد المائة ﴿ قال الاستاذ فى الجزء الثانى عشر فى صفحة
١٢٤ أيها الفقهاء لم أجزتم التأليف فى الملاعنة والحدود وأطلعتم تلاميذك على
حقائق القضايا وأتم أجهل الناس بعلم السحاب والحيوان واختلاف أنواعه .
والطير صافات فى جو السماء . فلماذا أيها الفقهاء أجزتم تلك القضايا ووقفتم عندها
مع أن القضاء فرض كفاية وتركتم النظر فى معرفة أن الله نور السموات والأرض
وتنوع الحيوان والطير الخ أليس هذا كله كلام الله أليس العلم بهذه المجائب
واجباً على كل مسلم إذا كان قادراً لازدياد الايمان للشكر . (أقول وبالله أستعين)
إن الأستاذ تعدى طوره ولم يعرف قدره حتى يقف عنده أو دونه غره قول الجهلاء
الأستاذ الحكيم طنطاوى جوهرى وهو أجهل من توما الحكيم أداه هذا الغرور الى
أن تطاول على حماة الدين وعمدة المسلمين فى دينهم سادات الناس على الإطلاق وهم
الفقهاء الوارد خير يهتم بنص الحديث الصحيح . قل عليه الصلاة والسلام من يرد
الله به خيراً يفقهه فى الدين . والذي يظهر لى أن الأستاذ يظن أن تنزله على المسلمين
وازدرأه بأحكام الدين وبقضاء المسلمين مأجور عليه وليس ذلك من تلقاء نفسه
قول الأستاذ أيها الفقهاء لم أجزتم التأليف فى الملاعنة والحدود وأطلعتم تلاميذك
على حقائق القضايا (يقال له) إن ما فعلوه واجب عليهم شرعاً من أدى ما أوجب الله

تعالى عليه يمدح شرعا وعقلا وعادة فاذا وجدنا من يلمزهم أو ينقص من مناصبهم
العالية يحكم عليه بأنه خارج عن سنن الشرع والعقل والعادة فيضرب بقوله وجهه
(قوله) وأنتم أجهل الناس بعلم السحاب والحيوان واختلاف أنواعه والطير صافات
في جو السماء (يقال له) لا يضرهم جهلهم بذلك لأنهم غير مكلفين بمعرفة ذلك فمن
استنقصهم بجهل ذلك هو الناقص والجاهل بما يوجب المدح والنقص مثل الأستاذ
(قوله) فلماذا أيها الفقهاء أجزتم تلك القضايا ووقفتم عندها مع أن القضاء فرض
كفاية (يقال وقفوا عندها محافظة) على ما كفوا به فمن حافظ على ما كلف به يزداد
رفعة وشأنا في الدنيا والآخرة فلا يؤنبه إلا شيطان رجيم (قوله) وتركتم النظر
في معرفة أن الله نور السموات والأرض وتنوع الحيوان والطير الخ (يقال له)
ان الفقهاء أعلم الناس بما يجب عليهم من أحكام ربهم وبما يسن ويندب وأعلم بما
هم ليسوا مخاطبين به فحافظوا على الواجب والمستنون والمنسوبة وتركوا ما ليسوا
مخاطبين به ففي الحقيقة هم الأساتذة الحكماء لا أنت يا طنطاوى جوهرى (قوله)
أليس هذا كله كلام الله (غير مفهوم) المراد منه (قوله) أليس العلم بهذه
العجائب واجبا على كل مسلم الخ (يقال له) لم يوجب الله على المسلمين وإيجابك
أنت لم ينظر إليه ولم يكثر به .

المسئلة التاسعة والثلاثون بعد المائة قال الأستاذ في صفحة ١٣٧ بعد أن هذى
في تفسير ان الله له ملك السموات والأرض وغير ذلك من الآيات . اعتراض على
المؤلف لما وصلت الى هذا المقام اطع بعض الفضلاء على هذا فقال يا عجبا كل
العجب نحن في مقام ان الله له ملك السموات والأرض وليس له ولد ولا شريك
وانه خلق كل شيء فقدره تقديرا فما لنا وما لارسطاطاليس ونظام دول الأرض
ونظام النمل والحشرات والطيور يا عجبا كل العجب ان الناس يقولون فيك إنك مغرم
بالبحث في الحيوان والسموات والكواكب فأنت ترجع في كل مقام الى ما اعتدته بأدنى مناسبة
ولأقل سبب ويظهر أن مسئلة التفسير وغيرها ترجع الى أذهان المفسرين والمؤلفين
لا إلى القرآن وإلا فلماذا نراك دائما تخوض في مواضع لا علاقة لها بتفسير القرآن
فأين الثريا وأين الثرى * وأين معاوية من على

غيره سارت مشرقة وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب

هذا نهاية الاعتراض وهو اعتراض موافق للواقع ونفس الأمر وليس للأستاذ
جواب سديد عنه وقد أجاب بجواب يقال فيه وفي الاعتراض البيتان المتقدمتان .

المسئلة الموفية للأربعين بعد المائة قال الأستاذ في صفحة ١٧٠ بعد أن هذى كثيراً الأمر الثاني ان هذه الدنيا التي نساكنها لم نعرف فيها عدماً البتة فأين هذا العدم ان هذا العالم كله وجود لا عدم فان كل نبات وحيوان وكل معدن وكل كوكب اذا انحلت أجزاؤه رجعت في نبات آخر وحيوان آخر وكوكب آخر وهكذا كما هو معلوم في العلوم التي نقرأها اليوم فالنبات والحيوان ترجع أجزاؤها الى مخلوق آخر منها والشمس والقمر والنجوم كلها اذا انحلت ترجع الى كواكب أخرى (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار) اه . أقول والله أستعين ان الأستاذ يفسر القرآن بما يعتقده من كلام أهل الطبيعة وهو منع عدم الأشياء وإن فقدت أخصاها ظاهراً ففي الحقيقة عندهم هي موجودة لا انتقال أجزائها الى أمثالها وهكذا الى ما لانهاية له فينكرون الفناء والبعث بعده والأستاذ فرد منهم باعترافه على نفسه بقوله ان هذه الدنيا التي نساكنها لم نعرف فيها عدماً البتة فانظروا يا أيها المسلمون الى توحيد تارة ظاهراً وطبيعته تارة أخرى باطناً فهو مذبذب (قوله) ان هذه الدنيا التي نساكنها لم نعرف فيها عدماً البتة (يقال له) لا عرفت ولا دريت وعقيدتك فيها غير عقيدة المسلمين فاذن أنت است منهم وإن تظاهرت بأنك منهم (قوله) فأين العدم (يقال له) هو مقرر عند المسلمين لأن الشيء إما موجود وإما معدوم ولا واسطة بينهما ومنذ آدم عليه الصلاة والسلام الى وقتنا يطلق فيه على غير الموجودين انهم غير موجودين بل هم معدومون (قوله) ان هذا العالم كله وجود لا عدم (كذب واقتراء) وبهتان بالنسبة لعقائد المسلمين ومقرر عند أهل الطبيعة الذين لا يعترفون بوجود الفاعل المختار سبحانه وتعالى (قوله) فان كل نبات وكل حيوان وكل معدن وكل كوكب اذا انحلت أجزاؤه رجعت في نبات آخر الخ (يقال له) هذا معتقدك ومعتقد أساتذتك الطبيعيين الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وأما المؤمنون الذين يؤمنون بالله وباليوم الآخر فلا يعتقدون معتقدك فهم بريئون منك وأنت بريء منهم (قوله) وهكذا كما هو معلوم في العلوم التي نقرأها (يقال له) ان العلوم التي نقرأها الله تعالى هي المسلمين منها إلا من أراد خذلانه كالأستاذ فالأستاذ تضلع من علوم الكافرين والمسلمون تضلعوا من علوم الدين فهو يقول لا فناء ولا عدم في الوجود وهم يقولون بذلك فهو يستدل على معتقده بكلام الطبيعيين وهم يستدلون على معتقدهم بكلام رب العالمين بقوله تعالى (كل من عليها فان) وبقوله تعالى (كل شيء هالك

(إلا وجهه) فشتان بين العقيدتين وشتان بين الدليلين (قوله) فالنبات والحيوان إلى قوله إلى كواكب أخرى (تكرار وحشو) (قوله) (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار) إتيانه بالآية دليل على معتقده الفاسد (غير صحيح) إلا إذا أثبت لنا أن أجزاء الأرض التي نسكنها تنتقل إلى أجزاء الأرض التي يبدلها الله تعالى يوم القيامة ولمس سماء المسلمين أهون عليه من إثبات ذلك .

المسئلة الحادية والأربعون بعد المائة قال الأستاذ في صفحة ١٨٧ القرآن كالبحر الملح . القرآن أشبه بالبحر فيه الماء وفيه السمك وفيه الدر والمرجان وفيه مخلوقات بديعة عجيبة وقد أخدمته أسلافنا علم الفقه وهو بعض ما فيه وما علم الفقه إلا كالسمك فأما الدر والمرجان والماء الذي به حياة كل شيء فسيكون في المستقبل أن في البحر جوهرأ وان في البحر درأ وان في البحر ماء يكون بخاراً بحرارة الشمس فيرتفع للجو فيصير سحاباً ممطراً فيحيي به الله الأرض بعد موتها ويكون منه الحيوان والنبات والانسان هذا هو البحر وهذا هو القرآن فليفكر المسلمون بعقولهم ولا يستخرجوا العلوم من مكانها كما استخرجت الحرارة الشمسية القطرات المائية من البحر المحيط فصارت أنهاراً فسقت كل شيء أخذ أسلافنا السمك منه وهو علم الفقه فلما أخذ نحن منه العلوم التي بها حياة العقول كما أن ماء المطر به حياة كل شيء ولنغص على الدر والمرجان كما غاص أكابر آبائنا ولكن بقي ذلك مدفوناً في الكتب بعيداً عن الأمة فلينتشر ذلك للبلاد ولتقيم الأمة بما عليها لنفسها وليقرءوا وقال الرسول يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً اهـ . (أقول) وبالله تعالى أستعين ان مقصود الأستاذ من مقاله هذا هو تنقيص أسلافنا وتجهيلهم بمعاني القرآن وما فهموا منه إلا الذي لا قيمة له على مقتضى كلامه وهو الفقه الشبيه بالسمك بالنسبة للدر والمرجان والماء الذي به حياة الأنفس فالصحابة رضى الله تعالى عنهم والتابعون ومن تبعهم إلى وقتنا هذا كلهم جاهلون بمعاني القرآن العظيمة التي هي شبيهة بالدر والمرجان ونحو ذلك ما أجراً الأستاذ على تنقيص المسلمين بهتانه وجهالته بمقام نفسه ما أكسده بضاعته وما أخسر صفقته وما أغبن من تعلق بتفسيره وما أجهل من عده تفسيراً وما أغنى من يتوقف في كفره (قوله) القرآن كالبحر الملح (يقال له) تشبيهك القرآن بالبحر الملح جار على خلاف قاعدة التشبيه لأن الشأن فيه أن يكون المشبه به أقوى من المشبه في وجه الشبه وقد يكون بالعكس

كما في قوله تعالى (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح) (قوله) القرآن أشبه بالبحر فيه الماء وفيه السمك وفيه الدر وفيه المرجان وفيه مخلوقات بدیعة عجیبة (صحیح) غیر أنه بین ما فی المشبه به من النفائس ولم یبین ما فی المشبه . أعنی القرآن من النفائس التي تضاهی نفائس المشبه به وهذا خداع منه أو جهل وعلى كل حال لا يتخلص منی باذن الله تعالى فأبین سریرته التي یضمهرها هنا فیما یأتی (قوله) وقد أخذ منه أسلافنا علم الفقه وما علم الفقه إلا كالسمك (فيه ازدراء) بعلم الفقه حيث جعله بمثابة السمك والسمك بالنسبة للدر والمرجان لا قيمة له فیتفرع على هذا أن علم الفقه لا قيمة له بالنسبة لما فی القرآن من غیر الفقه وأسلافنا قصرُوا فی الغوص فی بحر القرآن واكتفوا بما يشبه السمك الذي لا کبیر غناء فی تحصیله (قوله) فأما الدر والمرجان والماء الذي به حياة كل شيء فسیكون فی المستقبل (کذب بلا مرية) لأنه لا دلیل على ما افتراه من القول ویعنی الأستاذ بالدر والمرجان وما معهما علوم الفرنجة مثل علم الطبیعة وعلم النبات وعلم الحيوان وأنواعه وعلم الفلك وعلم المعادن وما یتبع ذلك فان هذه العلوم هی العلم المعتبر عنده وتقدم له أن الصلاة والزكاة وما معهما قشور بالنسبة لهذه العلوم وتقدم له أيضاً أن الآيات التي تدل على العلوم الكونية العمرانية سبعائة وخمسون آية وان الآيات التي يؤخذ منها الفقه مائة وخمسون آية وتقدم له أنه قال ان الله تعالى اعتنى بذكر الآيات التي تدل على العلوم الكونية العمرانية وان المسلمين أهملوها واعتنوا بالآيات التي تدل على الفقه وتقدم لی أنى ناقشته وزيفت كلامه وكذبتة فی هذه التسمية التي أحدثها للآيات أعنی الكونية العمرانية وتقدم لی أنى كفرته بسبب تحقيره ما عظمه الله تعالى وهو الصلاة والزكاة وما معهما من الأحكام الشرعية وتعظيمه ما حقره الله تعالى وهو علوم الفرنجة وبالجملة الأستاذ ضال مضل بما یسمیه تفسیراً (قوله) ان فی البحر ماء یكون بخاراً بحرارة الشمس فیرتفع للجو فیصیر سحاباً ممطراً الى قوله والنبات والانسان (یقال له) هذا معتقدك ومعتقد شیعتك الذين هم على شاکلتك وأما معتقد المسلمين بأجمعهم أن الماء یزل من السماء إلى السحاب تبعاً لظاهر القرآن ولا صارف یصرفهم عن ظاهر القرآن وهذه نصوص الراسخين فی العلم منهم أخرج أبو الشیخ فی العظمة عن الحسن أنه سئل المطر من السماء أم من السحاب قال من السماء إنما السحاب علم یزل علیه الماء من السماء . وأخرج ابن أبی حاتم وأبو الشیخ عن کعب قال السحاب غربال المطر

ولولا السحاب حين ينزل الماء من السماء لأفسد ما يقع عليه من الأرض والبذر .
وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن خالد بن معدان قال المطر يخرج من تحت
العرش فينزل من سماء الى سماء حتى يجتمع في السماء الدنيا فيجتمع في موضع يقال
له الارم فتجىء السحاب السود فتدخله فتشربه مثل شرب الاسفنجة فيسوقها الله
حيث شاء . وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة قال ينزل الماء من
السماء السابعة فتقع القطرة منه على السحاب مثل البعير اه فالراسخون متفقون على
نزول الماء من السماء وان اختلفوا في محله من السماء فلنا بهم أسوة حسنة لأنهم
لا يتهجمون على الغيب وانما قال كل منهم ما قال بحسب ما وصل اليه من العلم ونضرب
بكلام غيرهم وجه قائله كائناً من كان (أقول) وما بقي من مقاله بعضه تكرار
وبعضه هذيان فلا نحتاج الى تتبعه .

المسئلة الثانية والأربعون بعد المائة ﴿ قال الأستاذ في الجزء الثالث عشر
صفحة ١١ سطر ٢٦ بعد أن هذى في النبات والحيوان وغيرهما أيها الذكي قل للمسلمين
هذا كلام ربكم يقول (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا) أى في الدنيا
(ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً) قال كذلك
أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) وآيات الله منها ما ذكر هنا وهو إخراج
النبات وما فيه من كل زوج كريم والله يقول إنه جعله تبصرة وذكرى لكل عبد
منيب وجعله رزقا للعباد فالمعرضون عن هذه العلوم والتحريض عليها أعرضوا عن
ذكر ربهم وتكون لهم معيشة ضنكا فالعقول خاوية والدور خالية من الثروة وهذا
هو الذى حصل للمسلمين اليوم فالبحار نائمة والأمم تريد اقتناصهم لجهلهم وتأخذ
أموالهم وهم غافلون لأنهم ليسوا مستبصرين كما أمر ربهم ولم يحافظوا ولم يبحثوا
عما خلقه ربهم لهم من الرزق فحات العقول من العلوم والجيوب والدور من النقود .
(أقول وبالله تعالى استعين) ان الأستاذ ينزل آيات القرآن على تخيالاته وعلى ما هو
مغمم به من علم الحيوان والنبات ونحوها ويحمل الآيات النازلة في شأن الكفار
على المسلمين كالخوارج ويترك أول الآية أو الآيات ويأتى ببعضها لما يمكنه التمويه
على السذج بأن ما أتى به يصلح أن يكون دليلا على ما يهذى به من علم الحيوان
والنبات ونحوها ولو كان يأتي بالآية كلها أو الآيات لما تسنى له الاستدلال بذلك على
تخطئاته الفاضحة له عند من له إلمام بالعلم وأما الجاهلون ومن في حكمهم ممن هو
مترى بزى أهل العلم وليس منهم فأنهم مستبشرون فرحون بهذا المسمى تفسيراً

وإني أنقل لك أيها القارئ هذه المسائل الآيات من أولها مع تفسير خبر هذه الأمة سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فإذا تأملت فيما أنقله لك تدرك بنفسك ان لا مناسبة بين الآيات وبين ما يدعيه ويشنع به على المسلمين وأن ذلك وقاحة منه وقلة حياء . قال الله تعالى خطابا لآدم ومن معه (اهبطا منها) من الجنة (جميعاً) لآدم وحواء والحية والطاوس (بعضكم لبعض عدو) الحية لبنى آدم وبنو آدم للحية (فاما يا تينكم منى هدى) فحين يأتىكم يا ذرية آدم منى هدى كتاب ورسول (فمن اتبع هداى) كتابى ورسولى (فلا يضل) باتباعه إياها فى الدنيا (ولا يشقى) فى الآخرة (ومن أعرض عن ذكرى) عن توحيدى ويقال كفر بكتابى ورسولى (فان له معيشة ضنكا) عذابا شديداً فى القبر ويقال فى النار (ونحشره يوم القيامة اعمى) يقول (رب) يارب (لم تحشرتنى اعمى وقد كنت بصيراً) فى الدنيا (قال كذلك) هكذا لأنك (أمتك آياتنا) كتابنا ورسولنا (فنسيتم) فتركت العمل والاقرار بها (وكذلك اليوم تنسى) تترك فى النار (وكذلك) هكذا (نجزى من أسرف) من أشرك (ولم يؤمن بآيات ربه) يعنى الكتاب والرسول (وللعذاب الآخرة أشد وأبقى) أدوم من عذاب الدنيا اه هذه الآيات متعلقها الايمان والكفر ليس إلا (قوله) أيها الذكى قل للمسلمين هذا كلام ربكم يقول (ومن أعرض عن ذكرى) إلى قوله وكذلك اليوم تنسى (يقال له) هذا كلام ربنا عز وجل آمننا به وصدقنا من غير قول ذكىك (قوله) وآيات الله منها ما ذكرهنا وهو إخراج النبات وما فيه من كل زوج كريم (يقال له) ان ما ذكرته ليس مراداً من الآيات البتة كما تقدم وحملك الآيات على ما ذكرته قول فى القرآن بغير علم فلتتبوا مقعدك من النار (قوله) والله يقول إنه جعله تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وجعله رزقا للعباد (يقال له) إن آية قى لا مناسبة بينها وبين آية طه ومع ذلك لا تعلق لها بما تدعيه ولا تدل على طلب تعلم علم الحيوان والنبات البتة وإنما المقصود منها التأمل فى الآيات التى ذكرها الله ليتوصل بها إلى توحيد من أوجدها وهو الله تعالى (قوله) فالمعرضون عن هذه العلوم والتحريض عليها اعرضوا عن ذكر ربهم وتكون لهم معيشة ضنكا (يقال له) كذبت لأن من أعرض عن علومك وآمن بكتاب الله ورسوله لا تكون له معيشة ضنكا ولا يحشر يوم القيامة اعمى بل لا يضل ولا يشقى والدليل على ذلك ما ذكر فى أول الآيات وما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أخرج ابن أبي شيبه والطبرانى وأبو نعيم فى الحلية وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم من اتبع كتاب الله هداه الله من الضلالة في الدنيا ووقاه سوء الحساب يوم القيامة وذلك ان الله يقول فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان من طرق عن ابن عباس قال أجاز الله تابع القرآن ان يضل في الدنيا أو يشقى في الآخرة ثم قرأ (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى) قال لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة (قوله) فالعقول خاوية إلى آخر مقالته هو كسابقه لا فائدة فيه إلا اللغط وتلفيق الكلام بلا جدوى فهو يهرف بما لا يعرف .

المسئلة الثالثة والأربعون بعد المائة ﴿ قال في صفحة ١٥٦ بعد أن هذى كثيراً كعادته أقول قد عرفت الحقيقة وستعرف ان هذه القصة من أكبر معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فان ماساً نقله في شأن نقل الأمتعة من أماكنها بطريق غير طريق المعجزات وإنما هو بطريق الأرواح واستحضارها أصبح اليوم معروفاً أن هذه القصة ذكرها الله في القرآن وقد علم ان الأمم ستعرف هذه العجائب فأودع هذه المعجزة في الكتاب ليزيد المسلمون علماً وحكمة وليبحثوا عن عجائب صنع الله فلئن نقل عرش بلقيس بطريق المعجزة التي لا يهتدى اليها الناس فسترى كيف تنقل الأرواح الأمتعة من أماكنها على أيدي أكابر الحكماء والفلاسفة في أوربا ولترى ان هذا القرآن فيه أصول العجائب أو دعها فيه لهذا الزمان حتى لا ينفر المسلم من علم الأرواح وعلم الأرواح يقصده منه تقرب نفوسنا وتمرینها على ذلك العلم الجميل حتى لا تنفر من الموت ولا تنفر من الأرواح إذا وردت اليهم وتفرح بالموت وتفرح بلقاء الله فليجد في هذا العلم المسلمون حتى يهتدوا بهدى سليمان عليه السلام وهل ذكرها الله في القرآن إلا لهذا إن سليمان عليه السلام أوحى اليه أن يوجه همته إلى احضار عرش بلقيس بطريق العوالم اللطيفة الروحية فحضر العرش . (أقول وبالله أستعين) ان الأستاذ اعتاد الكذب على الله تعالى وعلى رسول الله وعلى القرآن وفي مقالته هذه كذب عدة مرات وتقدم ان من يتعمد الكذب لا يكون مؤمناً عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم (البكبة الأولى) قوله وستعرف ان هذه القصة من أكبر معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن لأن مدلول القصة متعلق بسيدنا سليمان عليه السلام ولا تعلق له بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلا من حيث انه نبأ من أنباء من سبق . قال الله تعالى لسيدنا

محمد صلى الله عليه وسلم (كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق) والأستاذ
يجهل حقيقة المعجزة عند العلماء وإلا لو كان يعلمها لما ساغ له أن يقول أن قصة
عرش بلقيس أكبر معجزة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن . وحقيقة المعجزة
هي الأمر الخارق للعادة الظاهر على يد مدعى الرسالة التي يعجز عن معارضته والقرآن
نفسه معجزة فلا يصح أن تكون له معجزة لتعذر حد المعجزة السابق فيه (قوله)
لن ماسأ نقله في شأن نقل الأمتعة إلى قوله أصبح اليوم معروفا (لغولا فائدة
فيه) الكذبة الثانية . قوله . أن هذه القصة ذكرها الله في القرآن وقد علم أن الأمم
إلى قوله صنع الله لأنه لا يعلم أن الله تعالى أودع هذه القصة في القرآن ليزداد
المسلمون اخلاصا من طريق الوحي والأستاذ لا يوحى إليه من الله تعالى (قوله)
فسترى كيف تنقل الأرواح الأمتعة إلى قوله والفلاسفة في أوربا (غير معتبر)
عند العقلاء وتقدم إلى أني قلت أن هذا النوع يوجد عند بعض النساء وبعض سفلة
الرجال الذين لا خلاق لهم عندنا بالمغرب وفي الحقيقة لأرواح بهذا الوصف وإنما هي
شياطين تعبت بأصحابها (الكذبة الثالثة) قوله . ولترى أن هذا القرآن فيه أصول
العجائب إلى قوله حتى لا ينفر المسلم من علم الأرواح لأنه لا يعلم ذلك إلا من طريق
الوحي كسابقة ولا وحي (قوله) وعلم الأرواح يقصد منه إلى قوله إذا وردت عليهم
(لفظ غير مفيد) لأن الأرواح التي يجعل لها شأنا وينوه بذكرها لا تساوي جناح
بعوضة عند من عنده علم بحقيقتها (الكذبة الرابعة) (قوله) وتفرح بالموت وتفرح
بلقاء الله لأن المرء إنما يفرح بالموت ويلقاء الله بسبب ما ورد في الشرع لا بما قاله
الأستاذ من معرفته الأرواح والوارد في الشرع إجمالا لا تفصيلا وهو أن المرء
إذا احتضر كشف له عن منزله في الآخرة فإن كان من أهل الخير كشف له
عن منزله في الجنة فأحب الموت وأحب لقاء الله فأحب لقاء الله وإن كان من
أهل الشر كشف له عن منزله في النار فكره الموت وكره لقاء الله فكره لقاء الله
(قوله) فليجد في هذا العلم المسلمون حتى يهتدوا بهدى سليمان (قول قاسد) لأن
سليمان عليه الصلاة والسلام لم يكن معروفا بعلم أرواح الأستاذ حتى يقتدى به فيه (الكذبة
الخامسة) (قوله) وقد ذكرها الله في القرآن لهذا لأن حصرة ذكرها في القرآن إلا ما قاله سابقا
يحتاج إلى وحي يسفر عنه ولا وحي (الكذبة السادسة) (قوله) أن سليمان عليه السلام أوحى
إليه أن يوجه هيمته إلى إحضار عرش بلقيس لأن أثبات أنه أوحى إليه عليه السلام بهذا
التوجه يحتاج إلى وحي ولا وحي (الكذبة السابعة) (قوله) بطريق العوالم اللطيفة

الروحية لأن الذي أحضره هو الذي عنده علم من الكتاب وهو ذات مجسمة لا روح لطيفة.
 ﴿ المسئلة الرابعة والأربعون بعد المائة ﴾ قال الأستاذ في صفحة ٢٣٠ سعادة
 مؤلف التفسير وسعادة قرائه هذه السعادة التي كنت أنشدتها بين الحقول والأشجار
 وعلى شواطئ الأنهار وأنا شاب وفي كنت أنشد الحقيقة والحقيقة هي نفس
 السعادة . ما هي الحقيقة التي كنت أنشدتها كنت أريد أن أعرف ما وصل إليه عقل
 هذا الانسان في معرفة هذا الوجود فما أناذا اليوم أعلن أن ورقة السنط وورقة
 البازلي وورقة الورد وآلاف أمثالها في الأرض والسما قد أعطت نفسي الايقان
 الذي أيقنته أفلاطون وارسطاطاليس وقبلهما سقراط من أمة اليونان والايقان
 الذي أيقنته مؤلف كتاب الفيدا بالهند والايقان الذي أيقنته (كانت الألماني)
 وسبنسر الانجليزي ومآت غيرهم هؤلاء كلهم قد وصلوا الى نقطة واحدة هي
 ما ذكرته الآن في هذه الوريقات أيقن أفلاطون بما ذا أيقن أيقن بمبدع للعالم
 لأجل هذا النظام وبعده ارسطاطاليس وقبله سقراط وتغلغل مذهب أفلاطون
 في عقول المفكرين من أمم النصرى والمتصوفين من أمم الاسلام وفي أمم غيرهم
 وتقابل هذا المذهب مع مذهب الفيدا في الهند ومع آراء أمم أوروبا الحالية أى
 العقول الراقية هناك ومع وحى جميع الأنبياء إذن أنا الآن إنى أكتب متفقاً مع
 أكبر العقول في الأمم قديماً وحديثاً . (أقول وبالله تعالى أستعين) إن الأستاذ
 يلهم كثيراً بذكر علماء اليونان وعلماء فرانس وعلماء الانجليز وعلماء أمريكا
 وغيرهم من علماء الكافرين ويعتقد أن العلم المعتبر الذي ينور القلوب هو علمهم
 ولذلك ملأ ما يسميه تفسيراً من كلامهم ويرى أن كلامهم حجة مقدم على كلام
 رب العالمين وكلام رسوله الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم وبيان ذلك أن الله
 تعالى أخبرنا في كتابه العزيز بأنه بنى فوقنا سبعاً شداداً وقال تعالى (وجعلنا
 السماء سقفاً محفوظاً) وهم قالوا لا بناء وإنما السماء عندهم هي الكواكب المتجاذبة
 في الفضاء الذي لا نهاية له والله تعالى أخبرنا بأنه خلق شمساً وقمرأً وجعل أحدهما
 آية النهار والآخر آية الليل وهم قالوا شمس وأقمار لا نهاية لها كما تقدم للأستاذ
 والنبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا بمثل ما أخبر به الله تعالى من أن السموات سبع
 وأن لكل سماء بواباً وباباً يفتح ويغلق وأخبرنا صلى الله عليه وسلم بأن الشمس
 والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته وإنما يخوف الله بهما
 من يشاء من عباده هذا مضمون حديثه صلى الله عليه وسلم حيث انى لم أستحضر

لفظه الشريف والله سبحانه وتعالى أخبرنا في كتابه العزيز بأنه خلق سبع أراضين بقوله تعالى (الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) وهم يقولون ان الأراضين أزيد وأكثر من ثلاثمائة مليون والله تعالى يقول في كتابه العزيز (ولقد كرمتنا بنى آدم) . وهم يقولون ان فى هذه الأراضين من هو أرقى وأكمل من أهل أرضنا والله تعالى يقول فى كتابه العزيز (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين فقضىهن سبع سموات فى يومين) . وهم يقولون ان وجود السموات أعني السكواكب موجودة قبل الأرض لأن الأرض عندهم منفصلة عن الشمس . والنبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا فى حديثه الصحيح المروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن اليهود أتت النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن خلق السموات والأرض فقال خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين وخلق الجبال وما فيها من منافع يوم الثلاثاء وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب فهذه أربعة فقال تعالى . (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين) . وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات بقين منه فخلق فى أول ساعة من هذه الثلاثة الأوقات والآجال حين يموت من مات وفى الثانية ألقى الأرزاق من كل شىء منتفع به وفى الثالثة خلق آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له وأخرجه منها فى آخر ساعة . قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال استوى على العرش . قالوا قد أصبت لو أنتممت ثم قالوا استراح فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً فنزل (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون) . وهو يقول إن الأرض انفصلت عن الشمس وأن القمر انفصل عن الأرض أى ولدته فتكون الشمس جدته . والله تعالى أخبرنا بما يدل على سكون الأرض وعدم حركتها بقوله تعالى فى سورة الأنبياء (وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بكم) وفى سورة النازعات . (والأرض بعد ذلك دحيا أخرج منها ماءها ومرعيها والجبال أرسيا) وفى سورة النبأ . (ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال

أوتاداً) وهم يقولون ان الأرض متحركة وطائفة بالشمس والأستاذ ترك ما أخبر الله تعالى به وما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وراء ظهره واتباع مائته شياطين اليونان وفرائسه والانجليز والألمان وأمريكا وغيرهم فانظروا يا أيها المسلمون أصبح أن يكون الأستاذ فرداً من أفرادكم . قوله سعادة مؤلف التفسير وسعادة قرائه . إن قوله هذا مصحّف وحق العبارة ان يقول شقاوة مؤلف التفسير وشقاوة قرائه أما شقاوته فظاهرة مما قدمناه لك من مخالفته لما أخبر الله تعالى به ولما أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم ومن اتباعه الشياطين الذين تقدم ذكرهم وأما شقاوة قرائه فباعتقادهم صحة كل ما ذكره فيما يسميه تفسيراً (قوله) هذه السعادة التي كنت أنشدها إلى قوله فيها أنا ذا اليوم أعلن أن ورقة السنط وورقة البازلي وورقة الورد وآلاف أمثالها في الأرض والسماء (كلام لا فائدة فيه) غير أن قوله والسماء يدل على أن السماء فيها ما في الأرض من السنط وما ذكر معه وهو كاذب في ذلك لأنه لا يستطيع إثبات ذلك فيها (قوله) أعطت نفسي الايقان الذي أيقنه أفلاطون إلى قوله في هذه الوريقات . (يعني انه) بعد التعب الشديد والجهد الجهد والتأمل القريب والبعيد وصل إلى مرتبة أولئك الكفرة الفجرة . رحم الله شيخنا أحمد الرفاعي كان يقول لنا تعرف الهائف من كلامه . وأي فضيلة ومزية وكمال لك يا أستاذ في بلوغك إلى إيقان الكفار الذين لا يؤمنون بالله ولا برسوله ما رأيت أخرق منك (قوله) أيقن أفلاطون بماذا أيقن أفلاطون أيقن أفلاطون بمبدع للعالم إلى قوله من النصاري (يقال له) ان إيقان أفلاطون ومن ذكرتهم معه ان صدق قولك فيهم هو موجود عند عامة المسلمين كبيرهم وصغيرهم ويسمونه المبدع للعالم ويقولون هو الله تعالى وينتفعون بإيقانهم لضميمة الايقان بالرسالة من عند مبدع العالم وأما من ذكرتهم من علماء اليونان فلا ينتفعون بإيقان مبدع للعالم وحده وقد أخبر الله سبحانه وتعالى بذلك في قوله . فلما جاءتهم رسالهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحق بهم ما كانوا به يستهزئون (قوله) والمتصوفين من الاسلام يعني انهم تغلغل في عقولهم إيقان أفلاطون (كذب صريح) لأن الصوفية الصادقين تغلغل في عقولهم إيقان إيمانهم بالله ورسوله لا إيقان أفلاطون الكافر الذي لا يساوي عند الله جناح بعوضة (قوله) وفي أمم غيرهم إلى قوله أي العقول الراقية هنالك أي تغلغل مذهب أفلاطون فيمن ذكرهم (يقال له) لا فائدة تذكر لأفلاطون ولا لمن تغلغل مذهبه في عقولهم حيث لم يؤمنوا بالرسول

ولو كان يا أستاذ عندك أدنى مُسكة من عقل فضلا عن العلم لما ذكرت أعداء الله وأعداء رساله فيما تسميه تفسيراً وعندك مندوحة وسعة وبحر لا ساحل له وهي كتب السنة وأقوال السلف الصالح وأقوال الصالحين من الخلف ولكن حب أفلاطون اليوناني وحزبه وسينسر الانجليزى وكانت الألمانى وغيرهم من حزب الشيطان امتزج بقلبك والوارد في الحديث الصحيح يحشر المرء مع من أحب (قوله) ومع وحى جميع الأنبياء يعنى أن مذهب من ذكرهم يوافق وحى جميع الأنبياء من أن للعالم مبدا هذا ظاهر سياق كلامه وليس بصحيح بل غالب من ذكرهم لا يعترفون بوجود فاعل مختار وإنما يعترفون بالطبيعة التي لا يصح وصفها بأنها مختارة إن شاءت فعلت وإن شاءت تركت بل ينشأ عنها مطبوعها بدون قصد منها (قوله) إذن أنا الآن إني أكتب الى قوله وحديثا (غير مفهوم المراد منه) حيث لا يفهم من كلامه ما هو الذى يكتب متفقاً مع أكبر العقول الخ ويرد قوله مع أكبر العقول ويضرب به وجهه حيث جعل أفلاطون ومن ذكر معه من أكبر العقول أى من أكبر ذوى الخ لقوله تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل) ولقوله تعالى (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً) وباقرارهم على أنفسهم يوم القيامة كما في سورة الملك حين سئلوا عن مجيء النذير لهم . (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير)

المسئلة الخامسة والأربعون بعد المائة قال الأستاذ في الجزء الرابع عشر في صفحة ٣ المقدمة الثانية أذكر لك أنموذجا آخر وهي محادثة جرت بينى وبين فتى في حديقة الجيزة إذ قال لى إني اعتقدت أن القرآن أعظم تشرق للعلوم ولكن أناسا يقولون (١) إن الدين لا علاقة له بالكون وهؤلاء علماء أوروبا نراهم عزلوا الدين عن العلوم فأفلحوا وهم صادقون فاخبرني رعاك الله أين أنت من قصة سليمان وما حكاها الله في القرآن ولقد سئلت أسئلة فلم أقدر على الإجابة عنها فما أناذا أعرضها الآن (٢) كيف سمع سليمان النملة وهي تتكلم - حتى اذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون وتفسير الآية ظاهر بأقل التفات (٣) وكيف يقول الرب وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء وكله الهدهد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتكم من سبيل بئنا يقين إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء

الآية (٤) وكيف قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوى أمين وكيف قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك (٥) وما تلك الابنية العظيمة المسماة بالمحاريب التي كانت يعملونها له (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل) الآية (٦) وما تلك القصاع الكبيرة المعبر عنها بالجفنان وما تلك القدور الراسيات العظيمة (٧) وكيف تسيل المعادن من الأرض المرموز لها بقوله وأسلنا له عين القطر أي أسلنا له النحاس كالعين ينبع (٨) وما هي دابة الأرض التي أكلت عصاه في قوله ماد لهم على موته إله دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين (٩) وكيف سخرت له الريح حتى قال ولسلامان الريح غدوها شهر ورواحها شهر شهر أول النهار وشهر آخره (١٠) ماهذه المحاورة التي بين بلقيس وقومها واستشارتهم في الأمور العامة والسياسة عند وصول كتاب سليمان إليها (قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد) وهذا السؤال الأخير ليس فيه إشكال وإنما سألتكم فيه تكميلاً للمقام وإني أعتقد أن هذه لا علاقة لها بالعلوم لبعدها مناهلها عن الأفهام ولا ينبغي أن يفهمها العامة أمثالنا الذين اقتبسوا العلوم واجتنبوا الحقائق إذ الأجدر بهم أن يكفوا عن هذا وسكت فقلت أيها الفتى إن لكل أمة وجهة توليها وتناسب حالها والأمم التي ذكرت لم يكن في ديارها علوم وإنما هي مواعظ وقوم دينهم شأنه هذا جديرون بعزله عن العلوم فنحن على هذا نقرهم بالعلم والحكمة وإنما كان هذا شأنهم لأن عيسى جاء بالروحانيات خالصة وابتعد عما عداها ولم يلتفت قط في خطابه إلى غير ذلك وموسى قبله أخذ بالجسمانيات وأما القرآن فجمع بين الأمرين ويتكلم على الجسمانيات والروحانيات وأشار إلى العلوم إجمالاً فاذا قلدناهم في ذلك ساءت العقبي لأن المسلمين أمة عودها دينها أن تتكلم عن جميع شؤونها إجمالاً حتى أنه يعلمهم الموارث والأحكام ويفصل بينهم بالحق فاذا جاؤا إلى العلوم وعزلوا عنها ارتبكوا في شؤونهم ولم يجتمعوا على رأي واحد فالقرآن جامع بينهم وأمامسئلة نبي الله سليمان عليه السلام فاني أراك تستعظم ذكر النملة وكلامها والهدهد وخطابه والأرضة وأكأها العصا التي مع سيدنا سليمان ويلوح لي أنك لم تعلم ما المراد من ذكر هذه الحيوانات ولنقدم لك مقدمتين قبل الخوض في الجواب عن أسئلتك العشر فقال نعم هات فقلت تعلم أيها الفتى أن الأمم أجمعوا على استحسان ذكر الحكم والعلوم والمواعظ على

أسنة الحيوانات والانسان ألم تر الى كتاب (كليله ودمنة) نخبة كتب الهند وترجمة الفرس والعرب وهكذا نسجت كتب كثيرة على منواله في الاسلام وقد علمت هذا المقام في قصة سيدنا يوسف عليه السلام فلا تطيل بالاعادة ان الحيوانات على قسمين حكيمة تعمل الأعمال العجيبة كالنمل في بناء المساكن والادخار والارضة في الهندسة والاتقان والنحل وغيرها فهذه حيوانات صغيرة أجسامها وعظمت حكتها . والقسم الثاني حيوانات خلقت للعمل كالثور والجاموس فلا قدرة لها على أعمال النمل ولا النحل ولا دود القز فهي حيوانات عاملة لاعالة فأعطيت الضعيفة العلم والقوية العمل قسمة عادلة وقد جعل الله الحيوانات الحكيمة معلمة للانسان فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخى اذا فهمت هاتين المقدمتين فاعلم أن قصص القرآن جاءت بوجه عام حكاية عن الأنبياء وهم أشرف ما يعلمه الانسان وهي أول مزية واضحة الظاهر حقيقة وهي مرتبة ثانية ودالة على التوحيد والأخلاق وهي مرتبة ثالثة خالصة مما لا علاقة له بذلك وهي مرتبة رابعة وهذا نبى الله سليمان عليه السلام لم يذكر معه إلا النمل والهدد والارضة وهي دابة الأرض فظاهر هذه الألفاظ أمور سهلة بسيطة وكلم الهدد وسمع النمل وأكلت الأرضة عضاه فأما الجاهل فمتى سمع هذا اكتفى بها وقال كفى بهذه معجزة ويقف عند هذا الحد ويظن أن هذا غاية ما فى القرآن وهذا فى الحقيقة لم يصل لدرجة تلميذ فى المدارس فانه يقرأ الحكاية ويقول ما مغزاها وما المقصود منها ولما علم أهل أوروبا أن التاريخ جعل للعظة والاعتبار وجهوا إليه عنايتهم وأخذ كل عالم يهذب تاريخ قومه علماً منهم أن المدار على ثمراته لا سرد حكايته ثم ان علماء الاسلام ما وضعوا علوم البلاغة إلا لخدمة القرآن ومن أجل تلك العلوم فن البيان وفيه الاستعارة التمثيلية التى تشمل جميع الروايات والخيالات وما جاء على أسنة الحيوانات والنبات ومنه مقامات الحريرى واعترضوا عليه لأن هذا خيال يلتبس بالحقيقة ومن هذا القبيل جميع الروايات المنتشرة فى زماننا هذا فأما مثل (كليله ودمنة) الذى جاء على أسنة الحيوانات فقد قبله جميع علماء الغرب والشرق اظهور أن القصد منه الحكم والمواعظ وهذا هو الاستعارة التمثيلية بالطريقة العملية وهناك نوع يسمى الكناية وهي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع إرادة المعنى الأصلي فيكون المعنى الأصلي صحيحاً واللازم هو المقصود بالذات وعلى هذا جاء قصص

القرآن فيكون حكايات ظاهرها صحيح ومقصدها ما وراء ذلك المعنى فالعالم يقف عند مجرد الحكاية فإذا سمع مسألة الهدهد مع سليمان والنمل وحّد الله وأخلص له وعبدته وأخذ يسبح بكرة وأصيلاً وأما العالم فإذا سمع هذا قال ليس المقصد من هذه القصة مجرد الخطاب فان النمل ومثله الهدهد وخبره والأرضية وأكلها أمور تشير الى ما هو أدق من ذلك وأرقى وكون نبي الله سليمان عليه السلام علم منطق الطير صحيح في نفسه ولكن الطير ليس عنده من العلم إلا مقادير محدودة تناسب مأكله ومشربه إذن هذه الأمور تستلزم بطريق الكناية معاني مرادة ومقصودة أرقى من هذه وإذا كان كل كلام عربي وأعجمي له مغزى فكيف يحرم من هذا كلام الله ولأجله دُونَ فن البلاغة إن هذا هو الخسران المبين . ومن ادعى أن المقصود حكاية بسيطة فهو أحقر من أن يكون تلميذاً بل هو حيوان فالأولى أن يسكت وليعتزل العلماء وليجلس مع العامة فليس له في العلم من نصيب فقال الفتي ما مثال الكناية من كلام العرب فقلت أنواع المجاز والكنايات عليها مدار تفاضل النساء والشعراء والخطباء وكل كلام لم يكن فيه تلك الملح فجيده عاطل من حلي البلاغة ولأذكر لك مثلاً واحداً تقيس عليه ما سواه دخل صخر أخو الخنساء عليها يوماً واستشارها في أن تزوج دريد بن الصمة أحد مشاهير العرب فقالت في أبيات لها

معاذ الله يرضعني حبركي * قصير الشبر من جشم بن بكر

فالجاهل إذا سمع مثل هذا يقول أين المناسبة بين السؤال والجواب فهو يقول لها تزوجي دريداً وهي تقول أعوذ بالله أن أرضع طفلاً قصيراً بشبره قصير . وأما العالم فانه يعرف اللازم والمزوم ويدرك سرّاً فهمه العربي في البادية بدون تعلم بل بالفطرة والمنحة الالهية وهو أنها إن تزوجت فلا بد من الاقتراب والاقتراب يتبعه الحمل فالوضع فالرضاع لطفل يشبه أباه غالباً وأبوه قصير فيكون قصيراً والأعضاء على حسب الجسم ومنها الشبر فيكون قصيراً فإذا لم ترضع الطفل الموصوف بما ذكر لزمها ان لا تنزع أباه المرتب على زواجه ما بعده فهذه لوازم ومزومات ذكرها علم البيان ومقدمات خطابية يذكرها المنطقيون عرفها هؤلاء الأقوام بفطرتهم وإذا كان هذا كلام أعرابية في البادية وقد تضمن هذا الحكم وذكرت أمراً صحيحاً وهو الامتناع من الأرضاع ولكن أرادت ما هو أرقى من ذلك عند الفطن وهو عدم الزوج بدريد بن الصمة وهو المقصود بالجواب وقد عد هذا من أجل

طبقات البلاغة فما بالك يأسد الذي بالقرآن الذي هو سيكلام فكيف لا يكون فيه كنايةات أم كيف لا يكون فيه رموز وحكم وعجائب وغرائب ولو نظرت في كلام العرب بامعان لرأيت فيه كثيراً من ذلك جداً فما بالك بكلام الله جل جلاله الله أكبر كل كلام يظهر بساطته عند الجاهل يعظم أمره عند العالم الماهر المدقق وما مثل الكلام السهل الممتنع إلا كمثل النور يبدو للجاهل فيظنه معروفاً عنده لشدة وضوحه فإذا نظر العالم فيه وبحث عنه وقف على كنهه وهام العلماء قديماً وحديثاً يبحثون عن كنهه ولا يزالون مختلفين إلى يوم الدين . العلماء (ثلاثة) عالم لغة وهو يفسر القرآن تفسيراً بسيطاً كل لفظة بما يراد منها وهذا في طبقة العامة لم يمتز عنهم والعامة بمثل هذا مولعون وهو وهم ناجون بصدقهم وتصديقهم وهم مؤمنون وعالم البلاغة وهو أرقى من سابقه مولع بفهم المقصود من الكلام فيتصرف فيه بالمجاز تارة والكناية أخرى والاستعارة بأنواعها والتشيل وضروبه وهذا متوسط في العلم . وفوقه عالم درس جميع العلوم وعرف الكون وأصبحت له ملكة يحلل ويركب في المعلومات وهذا هو العالم حقاً وهو الحكيم الذي يأخذ بأمته إلى العلا وهو الذي أشار له الله في قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء فتأمل كيف مدح العلماء بعد ذكر حكم الله في الكون وتنويع أشكاله ومنزايأ أصنافه وعجائبه وإلى هذه الطبقات الإشارة بقوله (يرفع الله الذين آمنوا منكم) إشارة إلى الطبقة الأولى (والذين أوتوا العلم درجات) إشارة للطبقتين بعدهما وهم درجات بعضها فوق بعض كما قال ابن عباس بين العالم والجاهل سبعمائة درجة كل درجة كما بين السماء والأرض إشارة إلى تفاوتهم في الفهم كما هو مشاهد محسوس في كل فن من الفنون فإذا لم يمكنك أن تكون من الحكماء فاجتهد أن تكون من علماء البلاغة وهم أوساط الأمم الذين يناط بهم التحريم والانشاء ومن سمع آية من القرآن فإن كان من الفريق الأول وهم علماء اللغة والعامة فليس لهم إلا ألفاظ بسيطة ترجع لعلم اللغة فإن ترقوا قليلاً للبلاغة فيأحبذا ولقد أصبحت الأمم جمعاء تنحو هذا النحو في تعليم صغار تلامذة المدارس وهذه أمور سهلة ليست خارجة عن السنن المعهودة فمن ظن أن القرآن لا يفهم فلا أجل به أن يصمت ويعتزل العلماء . عجيباً أن يكون لكل حكاية في العالم مغزى يراد منها ويسلب هذه الكرامة أبلغ الكلام أين البلاغة إذن فقال الفتي كفى هذا وأرجو أن أسمع ما ترمن إليه هذه

القصبة فأجلته إلى الغد رجعنا إلى الحقيقة فقلت يا بني ان هذه القصص تشير إلى مدينة كانت عند نبي الله سليمان فان مدار المدينة الآن (١) على سرعة نقل الأخبار بالبريد والكهرباء والتلغراف بلاسلك (٢) وسرعة النقل وسهولته بالسكك الحديدية والآلات البخارية والمراكب الهوائية (البالون) الذي سيخلف السكك الحديدية بواسطة تبخيرات الغازات التي هي أخف من الهواء (٣) وإنشاء المباني العظيمة (٤) وفن النقش والتصوير وصنع التماثيل العظيمة (٥) واستخدام المعادن على اختلاف أنواعها (٦) والتدبير والأحكام والهندسة (٧) والسياسة بالتشاور وجعل الأمر بيد الأمة وأن لا يستبد الحاكم بالرأى (٨) والاعتماد على النفس (٩) والتحلي بالعلوم والمعارف (١٠) والافتداء بالصنعة الإلهية فهل المدينة غير ما ذكرت لك الآن فقال الفتى هذه أمور عامة داخل تحتها فروع كثيرة قلت الهدد إشارة إلى النبي سليمان عليه السلام أعطى سهولة نقل الأخبار بأي طريقة من طرق النقل والهدد رمز لذلك وقد أعطي حكمة ورثها عن آباءه وأيدها الوحي بها فنقل الأخبار بسرعة ليس خاصا بالهدد بل به وبغيره وأمل عنده ما هو أرقى مما عندنا على سبيل الكناية وتسخير الريح له إشارة إلى أن وسائل النقل متوفرة عنده عليه السلام حتى وصل إلى استخدام الريح الذي يبحث عنه الأوروبيون الآن بالطيارات المعروفة وان كان للنبي معجزة لا يصل إليها البشر ولغيره بالعمل وهو أقل وأضعف ويقال ان النقل في مستقبل الأمر يكون بها لتخلو الأرض للزراعة والمنافع الأخرى ويشارك الإنسان الطير في الطيران وهذا كان سراً لا يعلمه إلا ذلك النبي معجزة له ذكره الله في القرآن ليجد الناس في العلوم لعلمهم يصلون إلى بعضه أما الوصول إلى غايته فلن يصل أحد إليه وأشار إلى المباني العظيمة بقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وأما فن النقش والتصوير ففى قوله وتماثيل وأما استخدام المعادن فهي قوله وأسلمنا له عين القطر وهو النحاس فقط وهو رمز إلى المعادن على اختلاف أنواعها من إطلاق اللفظ وإرادة لا زمه أو الجزء وإرادة الكل إذ المدينة الهائلة تستلزم الترقى في استخراج المعادن وأما التدبير والأحكام في الصناعات واتقانها فالإشارة بفهم كلام النملة وسماعها ولذلك يقول (وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) فاطلق وأريد به لازم معناه وهي الحكم والمعادن والعلوم والنظامات التي أودعت في الطير والحيوان وليس المقصد مجرد تلك الحكاية من الطير والدواب الدالات على أشياء لا تخرج عما يليق بحيات ذلك الحيوان فمن ما كل ومشرب لا تعن نبيا من

الأنبياء إلا للعجاز والتحذير وإلا فهو أرقى وأوسع علماً فني الله سليمان أوتي الحكمة والعلم أشار له بقوله بعد ذلك وأوتينا من كل شيء ثم أخذ يسرد حكايات النمل والهدد لذلك على الحكمة التي أعطيها حتى لم يذكر في قصته إلا الحيوانات الحكيمة ولم يذكر الجمل ولا البقر في قصته إذ هو عليه السلام نبي وحكيم ورث بعض العلم عن آباءه الذي ألقيت اليهم النبوة والحكمة اه باختصار من هديانه الذي يوجب له مقت الله تعالى

﴿ المسئلة السادسة والأربعون بعد المائة ﴾ (قوله) المقدمة الثانية لأذ كر لك نموذجاً آخر لذلك وهي محادثة جرت بيني وبين فتي في حديقة الجيزة (أقول) وبالله أستعين إن الأستاذ ارتكب في محادثته مع هذا الفتى أموراً تسجل عليه العار والخزي إلى يوم القيامة بل فيها ما يوجب قطع لسانه كما ستقف عليه إن شاء الله (قوله) إذ قال اني اعتقدت أن القرآن أعظم مشرق للعلوم ولكن أناسا يقولون ان الدين لا علاقة له بالكون وهؤلاء علماء أور وبا نراهم عزلوا الدين عن العلوم فأفلحوا وهم صادقون (أقول) ان الفتى كاذب في قوله إنني اعتقدت ان القرآن أعظم مشرق للعلوم لأنه لو كان معتقداً لذلك لما استدرك بقوله ولكن أناسا الخ وكافر بقوله وصدقوا لأن العلوم بلا دين محض الكفر (قوله) فأخبرني رعاك الله أين أنت من قصة سليمان إلى آخر أسئلته العشر مما يدل على كفره وزندقته لأن في بعض أسئلته ازدراء لما جاء به القرآن وفي البعض الاستبعاد لوقوعه فيكون مكذبا به (قوله) وانني أعتقد أن هذه لا علاقة لها بالعلوم لبعدها عنها عن الافهام هذا مما يدل على التكذيب بوقوعها والكفر به (قوله) ولا ينبغي أن يفهمها إلا العامة (أقول) يعني بالعامة علماء الدين الذين يصدقون بالمعجزات ويؤمنون بالله واليوم الآخر هؤلاء هم العامة في نظر هذا الزنديق وفي نظر الأستاذ كما يأتي له في تقسيم العلماء (قوله) أما أمثالنا الذين اقتبسوا العلوم واجتلوا الحقائق فالأجدر بهم أن يكفوا عن هذا (أقول) يعني بنفسه وأمثاله الذين اقتبسوا علوم الفرنجة واجتلوا حقائق الزندقة فالأجدر بهم أن يكفوا عن البحث عما فيه دين لأنه لا يجديهم نفعاً حيث خرجوا من الدين إلى الزندقة والاحاد (قوله) فقلت أيها الفتى إلى قوله وأشار إلى العلوم (إجمالاً فيه غث وسمين) والتميز بينهما ظاهر (قوله) فإذا قلدناهم في ذلك يعني في عزل العلوم عن الدين ساعة العقبي إلى قوله فالقرآن جامع بينهم (حق وصدق) (قوله) وأما مسئلة نبي الله سليمان عليه

السلام فاني أرى أنك إلى قوله من ذكر هذه الحيوانات (يقال له) هو يستبعد وقوعها ولا يعلم ما المراد من ذكرها ولا أنت يا أستاذ تعلم ذلك حيث إنك تخرجها عن حقيقتها وتدعى أنها مراد بها معان أخرى كما يأتي لك ذلك (قوله) ولنقدم لك مقدمتين إلى قوله عن أسئلتك العشر (يقال له) لم تجب عن العشر وأنت كاذب فيما أجبت عنه كما يأتي بيان ذلك (قوله) فقلت تعلم أيها الفتى أن الأمم إلى قوله فلا أطيل بالاعادة (هذا لعلاقة له) بقصة سيدنا سليمان مع النملة والهدد وأن أراد أن قصة سيدنا سليمان مع الهدد والنملة مثل ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة وغيرها مما لا حقيقة له فهو عين الكفر الذي لا يحتمل التأويل حيث سوى بين الواقع وغير الواقع (قوله) ان الحيوانات على قسمين إلى قوله قسمة عادلة (هذا من هديانه) لأن الناس يعلمون صنع النمل والنحل ونسج العنكبوت ويعلمون أن البقر ونحوه لا يعمل له وإنما يعمل عليه فالتنبيه من الاستاذ على مثل هذا كالتنبيه على أن السماء فوقنا والأرض تحتنا (قوله) وقد جعل الله الحيوانات الحكيمة معلمة للانسان الى قوله فأرى سوءة أخى (كذب محض) لأن الغراب ليس من الحيوانات التي لها عمل يستحسن كالنحل بل هو أضل الحيوانات حتى صار يضرب به المثل السائر فيقال فلان أضل من الغراب حيث أراد أن يمشى مشى الجملة فضيع مشيته ولم يدرك مشى الجملة وصار يمشى كالمقيد ومسئلة الغراب مع قاييل واقعة حال لا ينظر اليها (قوله) اذا فهمت هاتين المقدمتين إلى قوله وهي دابة الأرض (لا بأس به في الجملة) (قوله) فظاهر هذه اللفاظ أمور سهلة بسيطة وكلم الهدد وسمع النملة وأكلت الأرض عصاه (يقال له) هي سهلة بسيطة لا تدل على خلاف ثبوت التكليم والأكل ومدعى خلاف ذلك خارق لاجماع المسلمين على ذلك لأن المسلمين سلفهم وفي مقدمتهم ابن عباس رضى الله عنهما وخلفهم الذين تبعوا سلفهم في احترام كلام الله تعالى ماشون على هذا الظاهر ولم يشر أحد منهم إلى غير هذا الظاهر وهو حقيقة ما يدل عليه اللفظ ولا لازم له مقصود من ظاهره يراد دون الحقيقة كما سيدعيه الأستاذ زورا وبهتانا واليك مقالته جبر هذه الأمة في تفسير قوله تعالى (حتى اذا أتوا على وادى النمل) بأرض الشام مضوا على واد فيه النمل (قالت نملة) عرجاء يقال منذرة (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) حجرم (لا يحطمنكم) لا يكسرنكم ولا يذو سنكم (سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) بكم ويقال وهم يعني جنود سليمان لم يشعروا بقول النملة (فتبسم) سليمان (ضاحكا) تعجباً (من قولها)

لأنه علم كلامها دون جنوده وقال في تفسير قوله تعالى (فمكت غير بعيد) فلبث غير طويل حتى جاء (فقال أحطت بما لم تحط به) بلغت إلى ما لم تبلغ وعلمت ما لم تعلم أيها الملك (وجئتك من سبيل) من مدينة سبيل (بنبا يقين) بنحو حق عجيب اه محل الحاجة فلم يرد ابن عباس في تفسيره على مدلول اللفظ لغة ولم يدع ما سيدي عليه الأستاذ من أن لفظ الهدد ولفظ النملة اطلقا وأريد منهما لازم معناها الذي سيدي عليه كذا وابن عباس رضي الله عنهما يقال له ترجمان القرآن ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وعلمته التأويل والأستاذ لم يبلغ درجة ابن عباس رضي الله عنهما فيما يتعلق بالقرآن . نعم الأستاذ تعلم علوم الفرنجة وتغلغل في عقله وتمكنت من سويداء قلبه حتى صار لا يفقه الفرق بين الحق والباطل والكذب والصدق والكفر والإيمان وابن عباس رضي الله عنهما بريء من أوصاف الأستاذ بل هو تاج العلماء على الإطلاق (قوله) فأما الجاهل فمضى سمع هذه اكتفى بها وقال كفى بهذه معجزة ويقف عند هذا الحد ويظن أن هذا غاية ما في القرآن يقال للأستاذ ان المسلمين كلهم يقفون عند هذا ولا يفهمون غيره بعدم وجوده وقد وصفتهم كلهم بالجهل والواقع ونفس الأمر يكذبك فيما وصفتهم به و يعكس عليه قضيتك فيما استدعيه فتكون أنت الجاهل لا غير وتكون أنت المنهور في ألفاظك وتكون قليل الحياء وعديم الإيمان فيما وصفت به أسيادك من الجهل وهم الذين علموا القرآن و بينوه غاية البيان جازاهم الله عنا خيراً (قوله) وهذا في الحقيقة لم يصل لدرجة تلميذ في المدارس فانه يقرأ الحكاية ويقول ما مغزاها وما المقصود منها (يقال للأستاذ) خبت وخسرت حيث جمعت قصص الأنبياء والرسل كالحكايات التي يراد بها الحكم والمواعظ وان لم تكن واقعة في نفس الأمر ووجه خيبتك وخسرتك انك جعلت خبر الله الواقع مثل الأخبار الكاذبة وإنما يسأل التلميذ عن مغزاها وما المقصود منها لعلمه بأن ظاهرها غير مراد حتى يتوصل للمراد منها وأما قصص الرسل عليهم الصلاة والسلام فالظاهر هو المراد والمقصود (قوله) ولما علم أهل أوروبا إلى قوله لا سرد حكاياته (يقال له) قصص الرسل ليست من هذا القبيل كما تقدم (قوله) ثم ان علماء الاسلام ما وضعوا علوم البلاغة إلى قوله الاستعارة التمثيلية بالطريقة العملية (فيه غث وسمين) والغث يغلب على السمين (قوله) وهناك نوع آخر يسمى الكناية وهو لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع إرادة المعنى الأصلي فيكون المعنى الأصلي صحيحاً واللازم هو المقصود بالذات وعلى هذا جاء قصص القرآن فيكون حكايات

ظاهراً صحيح ومقصدها ما وراء ذلك المعنى (قول باطل) ولا مستند له على ذلك بل قصص القرآن ظاهراً هو المقصود منها كما تقدم (قوله) فالعالم يقف عند مجرد الحكاية إلى قوله بكوة وأصيلاً (يقال له) المسلمون سلفاً وخلفاً يقفون عند ظاهر خبر الله تعالى علماً منهم بأنه المقصود فهم في نظرك عوام عليك من الله ما تستحقه من جراءتك على القرآن وعلى علماء المسلمين (قوله) أما العالم فإذا سمع هذا قال ليس المقصد من هذه القصة مجرد الخطاب إلى قوله تشير إلى ما هو أدق من ذلك وأرقى (يقال لهذا العالم إنك جاهل) حيث ادعيت أن اللفظ التلمة واللفظ الهدد لازماً لمعناها الحقيقي وهذا العالم لا يستطيع إثبات ذلك إلا بوحى من الله ولا وحى وعليه فيثبت جهالة دون علمه المدعى (قوله) ولكن الطير ليس عنده من العلم إلى قوله تناسب ما كله ومشربه (كذب وبهتان) لأنه لا يستطيع إثبات ذلك (قوله) إذن هذه الأمور تستلزم بطريق الكناية معاني أرقى من هذه مرادة ومقصودة (يقال له) أن هذه الأمور لا تستلزم شيئاً زيادة على دلالتها على معناها حتى يكون مراداً ومقصوداً لله والمسلمون كلهم على ذلك فمن شذ عن المسلمين شذ إلى النار (قوله) وإذا كانت كل كلام عربى وأعجمى إلى قوله الخسران المبين (يقال له) أن القرآن مشحون بالمجاز بأنواعه لكن لافى كل ألفاظه بل فى بعضها والبعض الآخر يدل على الحقيقة دون المجاز ومنه لفظ التلمة والهدد والادابة والمناسة ومن ادعى فيها المجاز فقد خسر خسرانا مبيناً (قوله) ومن ادعى أن المقصود حكاية بسيطة فهو أحقر من أن يكون تلميذاً بل هو حيوان (يقال للأستاذ) أن قولك هذا يوجب قطع لسانك على الأقل أن لم تقطع عنقك جعلت علماء السلف والخلف أحقر من تلميذ بل جعلتهم حيواناً لأنهم كلهم لا يفهمون إلا المعنى الحقيقي لهذه الألفاظ ولا يفهمون أن لها لوازم أرقى من المعنى الحقيقي لها تراد لله وتقصد دون المعنى الحقيقي ولا يوجد غيرك يدعى ما ادعيت فاذن أنت انقردت عنهم وامترت ولا يميزك عنهم إلا ضئيلة فصلك للجنس فذكرت نسبتهم للجنس وهو لفظ حيوان فيضم له فصلهم وهو ناطق هكذا حيوان ناطق وهو نوع من أنواع الحيوان أى الانسان والأستاذ يختار لنفسه فصلاً غير فصلهم فيمتاز عنهم فى نوع غير نوعهم (قوله) فقال الفقى إلى قوله من أجل طبقات البلاغة (لا تعرض له) لعدم الاحتياج إليه (قوله) فما بالك ياسيدى إلى قوله فما بالك بكلام الله جل جلاله (يقال له) وجدت هذا الفقى لا يعنى شيئاً فأنت تنوع له أساليب الكلام بلا جدوى وتذكر له أشياء هي معلومة عند غير هذا الفقى الذى سم من كلامه (قوله) الله

أ كبر كل كلام تظهر بساطته إلى قوله لشدة وضوحه (كلام قليل الجدوى) (قوله)
 فإذا نظر العالم فيه وبحث عنه وقف على كنهه وهام العلماء قديماً وحديثاً يبحثون
 عن كنهه ولا يزالون مختلفين إلى يوم الدين (في كلامه تناقض) وهو يشعر بذلك
 لأن قوله وقف على كنهه يناقض (قوله) ولا يزالون مختلفين الخ القاضي بأنهم لم
 يقفوا على كنهه ما أجهل الأستاذ (قوله) العلماء ثلاثة إلى قوله يأخذ بأتمته إلى
 العلامة التقسيم من مخترعات الأستاذ ومع ذلك هو قاصر لأن العلماء أعم من المفسرين
 وجعله الذي يفسر القرآن بحسب اللغة معدوداً من العامة (مردود عليه) (قوله) وهو
 الذي أشار له الله في قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء إلى قوله إنما يخشى الله
 من عباده العلماء (كذب على الله تعالى) لأنه لا يعلم أن الله تعالى أشار إلى
 العالم الذي يريد الأستاذ إلا بوحى ولا وحي (قوله) وإلى هذه الطبقات الإشارة
 بقوله يرفع الله الذين آمنوا منكم إشارة إلى الطبقة الأولى والذين أوتوا العلم
 درجات إشارة إلى الطبقتين بعدها (كذب محض) بل العالم الذي يفسر القرآن بحسب
 اللغة العربية هو من العلماء لا من العامة كما تقدم (قوله) وهم درجات بعضها فوق
 بعض إلى قوله في كل فن من الفنون (كذب واقتراء) واستشهاده بكلام ابن عباس
 دليل على أنه لا يفقه ما يكتب لأن كلام ابن عباس رضى الله عنهما في الفرق بين
 العالم والجاهل لا في الفرق بين العلماء (قوله) فإن لم يمكنك أن تكون من الحكماء
 إلى قوله فقال الفقى كفى وأرجو أن أسمع ما رمز إليه هذه القصة كلام تسأم منه
 النفوس ولذلك سمى منه الفقى لأنه جمع جمعة بلا طحن (قوله) فأجلته إلى الغد إلى
 قوله فقال الفقى هذه أمور عامة داخل تحتها فروع كثيرة لا تحتاج إلى بيانه
 لأنه غير مراد من القرآن البتة وغير مراد للفقى أيضاً ولذلك اعترضه بقوله هذه
 أمور عامة (قوله) قلت الهدهد إشارة إلى أن نبي الله سليمان عليه السلام أعطى
 سهولة نقل الأخبار بأي طريقة من طرق النقل والهدهد رمز لذلك (يقال له)
 لا إشارة في لفظ الهدهد ولا رمز لأنه إنما يشار ويرمز لغير المعلوم لسائر الناس
 وسهولة نقل الأخبار وغيرها مقررة وثابتة لسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام حيث
 سخر له الجن والشياطين وأسرع منهما في نقل الأخبار لا يكون (قوله) وقد أعطى
 حكمة ورثها من آباءه (كذب) لأنه لم يرث إلا داود (قوله) وتسخير الريح إلى
 آخر مقاله كلام يتخبط فيه من تلقاء نفسه وسيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام
 أعطى ملكاً لم يعطه غيره بنص القرآن فحدث عن البحر ولا حرج ودع الأستاذ
 بهرف بما لا يعرف وجزاؤه عند الله تعالى

المسئلة السابعة والأربعون بعد المائة ﴿ قال الأستاذ في صفحة ١٥٥ ايضاح الكلام على الصلاة وأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر اعلم أن العلم الذي ينزله الله على القلوب كالماء الذي ينزل من السماء على الأرض فكما أن الماء لا تظهر أنواع تصرفاته ولا فنون أعاجيبه إلا باختلاطه بأجسام النبات والحيوان ونحوها فكذا الوحي الحق الذي ينزل على الأنبياء لا تظهر فنون أعاجيبه ولا صنوف حكمه إلا بأن يتناوله عقول العقلاء ويفكر في معانيه إذن تظهر أعاجيبه وتبهرج به القلوب ومسئلة الصلاة في الآية وأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر يعوزها البحث والتنقيب في آراء حكماء الأمم المختلفة من اليونان والأوربيين وحكماء الهند وحكماء الاسلام فإذا درسنا مقاله هؤلاء في هذا الموضوع استخرجنا منها خلاصة انتفعنا بها في فهم هذه الآية ومتى تم ذلك لنا أدركنا سر نهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر لأن القرآن آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وعليه تكون آراء الفلاسفة في جميع الأمم أشبه بتفسير للقرآن لأنه آيات بينات في صدورهم وعليه يجب على المسلمين أن يفوقوا الأمم في الفلسفة حتى يظهر سر هذا الدين الذي لا تظهر ثمرته حق ظهورها إلا بدراسة علوم الأمم المعبر عنها بالآيات البينات في صدور الذين أوتوا العلم . واذن فلنبداً بدراسة حكماء اليونان فنقول . وشرع يهذى بما لا يجوز ذكره فيما يسميه تفسيراً . (أقول والله أستعين) أنى أنقل لك أيها الناظر في هذه المسائل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قاله بعض علماء المسلمين في تفسير قوله تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر الآية وقوله (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) وقابل بينه وبين مفسر به الأستاذ وأحكم عليه بما ينشرح به صدره أهو من المؤمنين أم من الكافرين . قال جبر هذه الأمة رضى الله عنه في تفسير قوله تعالى (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء) المعاصي (والمنكر) مالا يعرف في شريعة ولا سنة مادام الرجل فيها فهي تمنعه عن ذلك (ولذكر الله أكبر) يقول ذكره إياكم بالمغفرة والثواب من أكبر ذكركم إياه بالصلاة (والله يعلم ما تصنعون) من الخير والشر اه أخرج أحمد وابن حبان والبيهقي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن فلانا يصلى بالليل فإذا أصبح سرق قال سينهاه ما تقول وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله . ولذكر الله أكبر . قال ولذكر الله لعباده إذا

ذكروه أكبر من ذكرهم إياه وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي عون
 الأنصاري في قوله إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر الآية قال إذا كنت
 في صلاة فأنت في معروف وقد حيزت الصلاة عن الفحشاء والمنكر والذي أنت
 فيه من ذكر الله أكبر اه وقال حبر هذه الأمة في تفسير قوله تعالى (ولا تجادلوا
 أهل الكتاب) لا تخاصموا اليهود والنصارى (إلا بالتي هي أحسن) يعني بالقرآن
 (إلا الذين ظلموا منهم) من وفد بنى نجران بالملاعنة (وقولوا آمنا بالذي أنزل
 إلينا) يعني القرآن (وأنزل إليكم) التوراة والإنجيل (وإلهنا وإلهكم واحد) بلا
 ولد ولا شريك (ونحن له مسلمون) مخلصون له بالعبادة والتوحيد مقرون به
 (وكذلك أنزلنا إليك الكتاب) يقول هكذا أنزلنا إليك جبريل بالكتاب لتقرأ
 عليهم ما فيه من الأمر والنهي والأمثال (فالذين آتيناهم الكتاب) أعطيناهم
 علم التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه (يؤمنون به) بمحمد صلى الله عليه وسلم
 والقرآن (وهن هؤلاء) من أهل مكة (من يؤمن به) بمحمد صلى الله عليه وسلم
 والقرآن وما يمجده بآياتنا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (إلا الكافرون)
 كعب وأصحابه وأبو جهل وأصحابه (وما كنت تتلو) تقرأ (من قبله) من
 قبل القرآن (من كتاب ولا تحطه) لا تكتبه (يممينك إذا) لو كنت قارئاً
 أو كاتباً (لارتاب المبطلون) لشك اليهود والنصارى والمشركون لأن في كتابهم أنك
 أمي لا تقرأ ولا تكتب (بل هو) يعني نعتك وصفتك (آيات بينات) علامات
 مبينات علمها (في صدور الذين أوتوا العلم) أعطوا العلم بالتوراة ويقال بل هو
 يعني القرآن آيات بينات مبينات بالحلال والحرام والأمر والنهي في صدور الذين
 أوتوا العلم أعطوا العلم بالقرآن (وما يمجده بآياتنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم
 والقرآن (إلا الظالمون) الكافرون اليهود والنصارى والمشركون اه أخرج ابن
 جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والاسماعيلي في معجمه عن ابن عباس في قوله
 (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك) قال لم يكن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقرأ ولا يكتب كان أمياً وفي قوله (بل هو آيات بينات في صدور الذين
 أوتوا العلم) قال كان الله أنزل شأن محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل
 لأهل العلم وعلمه لهم وجعله لهم آية فقال لهم إن آية نبوته أن يخرج حين يخرج
 لا يعلم كتاباً ولا يحطه يمينه وهي الآيات البينات التي قال الله تعالى . وأخرج
 ابن جرير وابن أبي حاتم في الآية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقرأ ولا

يكتب وكذلك جعل الله نعته في التوراة والانجيل أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب وهي الآية البينة وهي قوله (وما يمجّد باياتنا إلا الظالمون) قال يعني صفته التي وصف لأهل الكتاب يعرفونه بالصفة اهـ (قوله) ايضاح الكلام على الصلاة إلى قوله وتبتهج به العقول (توطئة لما سيذكره) بعد بقوله ومسئلة الصلاة في الآية وأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر يعوزها البحث والتنقيب في آراء حكماء الأمم المختلفة من اليونان والأوروبيين وحكماء الهند (يقال له) المسلمون لا يعوزهم ذلك لأن بيانات دينهم لا تعوزهم ولا تحوجهم إلى التنقيب في علوم الكافرين بل ورد النهي عن النظر فيما هو منسوب لغير دينهم وإن كان منسوباً لبعض الرسل فكيف ينظرون فيما ليس منسوباً بالرسول من الرسل بل هو من علوم من جحد الله تعالى وكذب رسله . أخرج الدارمي وأبو داود في مراسيله وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن يحيى بن جعدة رضى الله عنه قال جاء ناس من المسلمين يكتب قد كتبوها فيها بعض ما سمعوه من اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بقوم حقاً أوضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم اليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم فنزلت (أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) الآية وأخرج الاسماعيلي في معجمه وابن مردويه من طريق يحيى بن جعدة عن أبي هريرة رضى الله عنه قال كان ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتبون من التوراة فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن أحق الحق وأضل الضلالة قوم يرغبوا عما جاء به نبيهم صلى الله عليه وسلم إلى نبي غير نبيهم وإلى أمة غير أمتهم ثم أنزل الله (أو لم يكفهم إنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) الآية وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي في شعب الإيمان عن الزهري أن حفصة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب من قصص يوسف في كتف فجعلت تقرأه عليه والنبي صلى الله عليه وسلم يتلون وجهه فقال والذي نفسي بيده لو أنا كم يوسف وأنا بينكم فاتبعتموه وتركتموني أضللتكم . وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن الضريس والحاكم في الكنى والبيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن ثابت بن الحارث الأنصاري قال دخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب فيه مواضع من التوراة فقال هذه أصبتها مع رجل من أهل الكتاب أعرضها عليك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم تغيراً شديداً لم أر مثله قط فقال عبد الله بن الحارث لعمر رضى الله عنهما أما ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم فقال عمر رضي الله عنه رضينا بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد نبياً فسرني
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لو نزل موسى فاتبعتموه وتركتموني
لضللتكم أنا حظكم من النبيين وأتم حظي من الأمم اه (قوله) فإذا درسنا ما قاله
هؤلاء في هذا الموضوع استخرجنا منه خلاصة انتفعنا بها في فهم هذه الآية
(يقال له) إن الآية ليست من المتشابهة وليست مما يعسر فهمه بل فهمها سهل
متبين متناول لكل مسلم خالص إيمانه فلا تحتاج إلى دراسة كتب الكافرين التي
نهيئنا عن النظر فيما هو أشرف منها كما تقدم فضلاً عنها (قوله) ومتى تم ذلك لنا
أدركنا سر نهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر (يقال له) سر نهى الصلاة الخ
موضح في كتب المسلمين وتقدم بعض ذلك فلا نحتاج إلى ما تنوه بشأنه
(قوله) لأن القرآن آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم (قول كذاب أشرف)
يفسر القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار بل الآيات البينات التي في صدور الذين
الذين أوتوا العلم هي صفات النبي صلى الله عليه وسلم لا القرآن كما ادعاه الأستاذ
وتقدم ذلك والمراد بالذين أوتوا العلم هم اليهود والنصارى أعني أهل الكتاب
والمراد بالعلم الذي أوتوه هو العلم بالتوراة والإنجيل لا مطلق علم حتى يشمل علم
حكماء اليونان وعلم من ذكر معهم (قوله) وعليه تكون آراء الفلاسفة في جميع
الأمم أشبه بتفسير للقرآن (كذب محض) (قوله) لأنه أي القرآن آيات بينات
في صدورهم لم يقله مسلم البتة فهو قول كافر (قوله) يجب على المسلمين أن يفوقوا
الأمم في الفلسفة حتى يظهر سر هذا الدين الذي لا تظهر ثمرته حق ظهورها إلا
بدراسة علوم الأمم المعبر عنها بالآيات البينات في صدور الذين أوتوا العلم (قول
كذاب أشرف) يفسر القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار كما تقدم اللهم عليك به
فانه تعدى حدودك وألحد في آياتك ووالى أعدائك وفارق أوليائك إنك على ذلك
قدير وبالإجابة جدير

المسئلة الثامنة والأربعون بعد المائة ﴿ أذكر لك سؤالاً أورده عليه صديقه فلم
يحسن الجواب عليه كما هو عادته في كل سؤال ورد عليه وإنما يجيب بما يسجل
عليه العى والفهاهة . قال الأستاذ في الجزء الخامس عشر صفحة ١٥٦ سطر ١٢
ثم قال والآن خطر لى سؤال أحب أن أسألكه فقلت حبا وكرامة فقال هذه هي
الحكمة التي أنتجتها عقول الأولين وهذا دين خاتم المرسلين هما اتفقا أصحولا فلم
رأينا أمثال أبي بكر وعمر قد شادا دولة ونظما أمما وأدارا دولاب نحو نصف

الكرة الأرضية ولم تر اسقراط ولا لأفلاطون ولا لأرسطاطاليس مثل هذا العمل العظيم ولقد اطلعت على جمهورية أفلاطون وقد سبق في هذا التفسير جمل منها كالتي جاءت في (سورة النحل) عند قوله تعالى . إن الله يأمر بالعدل والاحسان الخ ففيها علم تمرين وبحث وتنقيب ولكن لم نجد لذلك ثمرات كالتي رأيناها في أهم الاسلام (فقلت) إن هذا السؤال حسن وكثيرا ما يخطر لي وأجيبك عليه بعون الله أن دين الاسلام (قسمان) إسلام وإيمان فالإيمان يرجع للبواطن كالصدق والاخلاص واليقين وما أشبه ذلك فان الانسان متى أيقن بأن له خالقا وله أوامر جد في التشمير عسى أن يلقاه فأما الاسلام فهو العبادات من الصلاة والصوم والزكاة والحج والنطق بالشهادتين فهذه الظواهر تجمع الناس في عمل واحد فهم يعملون معاً وتكون الزكاة رابطة بين الغني والفقير والحج يجمعهم فهذه الشرائع الظاهرة التي يكلف الناس بها نتائجها نظام الدولة والملك فاما إصلاح البواطن وحده الذي شاركت الفلسفة فيه الدين فهو لا يعدو إزالة الجهل فاما إصلاح الظواهر ونظام الامم فهذا دوائه فاذا أرادت أمة إسلامية أن تلم شعنها وتقوم من رقبتها فها هو ذا الباب مفتوح على مصراعيه وهو ذا عبد العزيز بن السعود النجدي يقوم بنشر شعار الاسلام كأيام الصحابة فها هو ذا عزيز الجنب مرهوب مع أن الامم كلها مدججة بالسلاح والكراع والحمد لله رب العالمين (أقول) وبالله تعالى أستعين ان جوابه لسائله لا ملاقة بينهما ويتنزل عليهما البيتان المتقدمان (١) (قوله) إن دين الاسلام قسمان الى قوله والحج يجمعهم يصلح أن يكون جوابا لسائل سأل عن التمييز بين الاسلام والايمان فيقال له حقيقة الايمان كذا وحقيقة الاسلام كذا ولا يصلح أن يكون جوابا لسائل يسأل عن سبب ثمرات سيرة ملوك المسلمين دون ثمرات تذكر لاسقراط وأفلاطون ونحوهما الذين تنوّه بشأنهم في كل مقام أردت التكلم فيه ولم يخطر ببالك ذكر مزينة وفضيلة لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ورضي عنا بهم ويصح لي أن أجيب عن الأستاذ في عدم ذكره فضيلة للخلفاء الراشدين ولمن جاء بعدهم من ملوك المسلمين وفي شغفه بذكر فضائل أفلاطون ومن كان على شاكلته بأنه اتكل على المسلمين في بيان فضائل الخلفاء الراشدين وفضائل من جاء بعدهم وسار سيرتهم أو قريبا منها فيكلل يثنى على من يحب فالمسلمون يثنون على من يحبون والأستاذ يثنى على من يحب والله تعالى يحشر كل محب مع حبيبه وبقية جوابه خصوصا ما يتعلق بابن السعود لا مناسبة بينه وبين السؤال كما لا يخفى على من له إلمام بالعلم (١) أي في ص ٢١٠

المسئلة التاسعة والأربعون بعد المائة ﴿ قال الأستاذ في صفحة ٢١٥ فقال صاحبي أن للعامي الحق كل الحق أن يسخر من قول العالم أن للنملة (٤٠٠) عين وأن للذباب أربعة آلاف عين كما تقدم في هذا التفسير لأنه لا دليل لها عنده ولم يحالس العلماء وله الحق في الإنكار بل إذا صدق كان مخدوعاً فقلت ليس كل مالا يظهر برهانه بمكذوب ولو أن الناس جميعاً عولوا على ما قويت صحته وظهرت براهينه لهلك نوع الإنسان وأصبح في مرتبة الحيوان فليست نتائج الزراعة ولا التجارة والصناعة ولا السياسة بيقينية إذ لا يقين في هذا كله ولو كانت النتائج يقينية لم نسمع بهلاك دولة بسبب واقعة حربية اكتسحتها ولا بزراع هلاك زرعها بأفة سماوية ولا بتاجر غرقت بضاعته في البحر بزوبعة ولا بضاعة أصبحت في السوق مزجة فأفلس صاحبها فهذه النتائج لم يكن لأصحابها فيها إلا الظن فلو كان الناس لا يعيشون إلا باليقين لهلكوا . (أقول) وبالله أستعين إن جواب الأستاذ لصاحبه في هذه القضية كجوابه السابق في عدم الملاقاة بين السؤال والجواب فالسائل يكذبه ويكذب أسانذته الذين أخذ عنهم أن النملة لها أربع مائة عين وأن الذباب لها أربعة آلاف عين ونسب التكذيب للعامي ملاطفة للأستاذ بل كل من له أدنى عقل فضلاً عن علم يكذب الأستاذ ويكذب أسانذته أيضاً فهم يكذبونهم فيما ادعوا وجوده في النملة والذباب من العيون وبيان ذلك أنك لو جزأت النملة والذباب أجزاء لا تقبل التجزئة بعدها لما بلغ مجموع أعينها المدعاة لها فالتكذيب له برهان والأستاذ أجاب عن أشياء لم يختلف فيها العقلاء ولم يكن بينها وبين السؤال ارتباطاً ما أجهل الأستاذ وما أقل حياء .

المسئلة الموفية للخمسين بعد المائة ﴿ قال الأستاذ في صفحة ٢٤٤ فلما اطلع على هذا صاحبي قال يا سبحان الله نعم هذا حسن ولكنه حسن في ذاته أما هذا التطويل في التفسير فليس تفسيراً بل هو علم وخير لك أن تقول هذا كتاب علوم لا كتاب لتفسير القرآن . فقلت بل هذا تفسير فقال قل ما تشاء ولكي على رأي فقلت انظر أيها الأخ إلى نظام الطبيعة أليس هذا النوع الإنساني كلما تعمق فيه أتى بفوائد جميلة نحن كنا نكتفي بركوب الدواب فتعمقنا في بحث المادة فاستخرجنا الكهرباء والمغناطيس فكانت أنفع كما ألقناه وهكذا اللاحق من المنافع الطبيعية أشرف وأرقى من السابق وأعم نعماً فقال أريد بهذا أن تطويلك في التفسير وإدخالك عجائب الجسم الإنساني والروح فيه وانتظامها ومشايتها المذكور والمنازل والعوالم

الأربعة وهي الأرضية وما فوقها ولما خلق الله فوق الأرض من معدن ونبات الخ
أريد بهذا أن نقول ان هذا التطويل وشرح العوالم كلها وقياسها على جسم الانسان
ثم الخروج من ذلك كله إلى معرفة عظمة الله في ملكه التي شرحتها آنفا أقول
أريد بأن هذا العمل منك خير من الاختصار على التفسير اللفظي للقرآن وفهم بلاغته
وصرفه ونحوه ورد الاعتراضات الواردة في مصطلحات العلوم على الآيات ثم انك
تجعل هذا كله تفسيرا لقوله تعالى (الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان
من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل
لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون) فإذا كان هذا رأيك وأن ما فعلته
أنت أفضل من غيره مما ذكرته لك وأن نسبة هذا القول منك إلى نظام التفسير
اللفظي وما يحيط به فيما تقدم كنسبة نور الكهرباء ومنافع الآلات الحديثة إلى
آلاتنا القديمة وأدواتنا الموروثة أقول إذا كان هذا رأيك فلتعلم أني خالفتك وجميع
المسلمين على خط مستقيم . يا عجبالك وألف عجب . عندي على رد قولك ألف دليل ودليل
ألم تسمع ما قيل * وخير ما فسرته بالوارد * أين أنت من تفسير الصحابة رضوان
الله عنهم والتابعين والعلماء المجتهدين ألم تعلم أن التفسير بالرأي ممنوع أنت مفسر
بالرأي لا غير والله شهيد على ما أقول فوالله إذا أنا كتبت هذا فلينتظن به كل
الناطقين بالضاد ولتعلمن نبأه قريبا بعد حين والله هو الولي الحميد فقلت له لوجئتك
بشيء مبين إلى آخر مقاله ودخل في موضوع غير موضوع المعارض يظهر بأدنى تأمل
لمن راجعهما ولا إحتياج إلى تتبع جوابه لأنه كسابقيه بلا خلاف .

المسئلة الواحدة والخمسون بعد المائة قال الأستاذ في الجزء السابع عشر صفحة ١٢
في تفسير قوله تعالى (أولى أجنحة) ذوى أجنحة وليس معنى الأجنحة في العالم
المادى الا ما يقدر به على الطيران فاما في عالم الأرواح فهو ما تمتاز به الملائكة من
القوى والقدر الروحانية التي لا نسبة بينها وبين القوى المادية (مثنى وثلاث
ورباع يزيد في الخلق ما يشاء) يزيد في خلق الأجنحة ما يشاء كما يزيد في أرجل
الحيوان ما يشاء حتى بلغت فوق العشرين هكذا في عقول الآدميين ورؤيتهم النفسى
وروى أنه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح . (أقول)
وبالله أستعين (قوله) وليس معنى الأجنحة في العالم المادى الا ما يقدر به على
الطيران (مسلم) (قوله) فاما في عالم الأرواح إلى قوله القوى المادية فغير مسلم وغير صحيح
بل هي أجنحة على بابها لا قوى وقدر والملائكة عليهم السلام أجسام نورانية يمكن

رؤيتهم كما صرح به هو في جبريل عليه السلام لا أرواح لا يمكن رؤيتها لأن الروح والقوى والقدر معاني لا يمكن رؤيتها فالأستاذ مخالف لصريح القرآن في الأجنحة وفي الجسمية ومخالف لسائر العلماء في إبقاء الأجنحة على معناها اللغوي المتعارف فاما مخالفته للقرآن في الأجنحة فظاهر وأما مخالفته له في الجسمية في قوله تعالى (عليها ملائكة غلاظ شداد) لأن الغلاظ والشدّة من وصف الاجسام لا من وصف الأرواح قال حبر هذه الأمة في تفسير قوله تعالى (عليها) على النار (ملائكة) يعنى الزبانية (غلاظ) عظماء (شداد) أقوياء اه المراد أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي عمران الجوني قال بلغنا أن خزنة النار تسعة عشر ما بين منكبي أحدهم مسيرة مائتي خريف ليس في قلوبهم رحمة إنما خلقوا للعذاب ويضرب الملك منهم الرجل من أهل النار الضربة فيتركه طحنا من لدن قرنه إلى قدمه . وأخرج ابن جرير عن كعب قال ما بين منكبى الخازن من خزنتها مسيرة مائتي سنة مع كل واحد منهم عمود وشعبتان يدفع به الدفعة يصدع في الناس سبعمائة ألف وأما مخالفته للعلماء في الأجنحة فهناك نصوص بعضهم قال حبر هذه الأمة في تفسير قوله تعالى (أولى أجنحة) ذوى أجنحة يعنى الملائكة (مثنى) من له جناحان يطير بهما (وثلاث) من له ثلاثة أجنحة (ورباع) من له أربعة أجنحة (يزيد في الخلق) في خلق الملائكة (ما يشاء) ويقال في هذه الأجنحة ما يشاء ويقال في نعمة حسنة ما يشاء ويقال في صوت حسن ما يشاء اه قال أبو السعود في تفسير قوله تعالى (مثنى وثلاث ورباع) صفات لأجنحة أى ذوى أجنحة متعددة متفاوتة في العدد حسب تفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون أو يسرعون بها اه القاضى البيضاوى في تفسير قوله تعالى (أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع) ذوى أجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون أو يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه ويتصرفون فيه قال الفخر الرازى في تفسير قوله تعالى (أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع) أقل ما يكون لذى الجناح أن يكون له جناحان وما بعدها زيادة ثم ذكر معنى آخر للجناح ثم قال والظاهر ما ذكرناه أولا وهو الذى اطباق المفسرين عليه (قوله) وروى أنه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح (يرد عليه) ردا صريحا لأنه لا يتصور أن يقال له ستمائة قوة بل الجناح يجب أن يبقى على معناه المتعارف اه .

المسئلة الثانية والخمسون بعد المائة قال الأستاذ في صفحة ٢١ المقصد السادس

قال الله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها إلى قوله ذلك هو الفضل الكبير) هنا قسم المؤمنين إلى طائفتين وأرجعهم إلى قسمين فمنهم المفكرون والحكماء والمحققون الذين تغلغلوا في هذه العوالم فعرفوها وذاقوا لذة العلم واستحلوها وتبينوا اختلاف الأشكال والألوان وتفاوت الثمار وتخطيط الصخور في الجبال وتباين أشكال الحيوان ومعجائب النبات ودرسوا العلم وعقلوه فعرفوا الله ونصروه فهل يخشى الله سواهم أو يعرف مقداره إلا هم ومنهم الذين تلوا الكتاب وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فأولئك هم الصالحون والأولون هم العلماء الوارثون فأولئك أقرب إلى الله في عليين وهؤلاء في رياض الجنة فرحين ثم أن المؤمنين أجمعين إما سائقون عالمون متقنون معلومون وإما مقتصدون عاملون في أكثر الأوقات وإما ظالمون مقصرون في الأعمال فهذا تمام الوصف الذي وصف به المؤمنون فلم يبق إلا ذكر الجزاء للفريقين من مؤمنين وكافرين . (أقول) وبالله أستعين إن الأستاذ يقسم ويفصل ويعطي الدرجات في الجنة ويقدم ويؤخر فيها بحسب عقله الكاسد بدون حجة وبرهان (قوله) هنا قسم المؤمنين إلى طائفتين وأرجعهم إلى قسمين (يقال للأستاذ) من قسم هذا التقسيم الذي سلكته أنت وبنيت عليه ما شرحتة فإن قلت الله كذبت وإن قلت رسول الله كذبت أيضا وإن قلت المؤمنون كذبت أيضا فلم يبق إلا أنت فتقسيمك مردود عليك كما يأتي ويأتي بيان تقسيم الله تعالى لأهل الآخرة (قوله) فمنهم المفكرون إلى قوله ودرسوا العلم وعقلوه (يقال له) هذا القسم الموصوف بالأوصاف التي ذكرتها لم يذكره أحد غيرك من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زمننا وعليه فيكون غير معتبر نظرا لما قسمه الله تعالى كما يأتي (قوله) فعرفوا الله ونصروه (محض كذب) لأن الأوصاف التي ذكرها الموصوف بها طبعيون كافرون لا مؤمنون كما هو معلوم لدى العموم (قوله) فهل يخشى الله سواهم أو يعرف مقداره إلا هم (كلام متهور) متمشداً بكلامه لأن خشية الله تعالى والخوف منه لا يتوقفان على الاتصاف بالأوصاف التي ذكرها ولا يتوقفان على التبخر في العلوم التي ذكرها ولا على التبخر في جميع العلوم كما استراه عياناً إن شاء الله تعالى . أخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما (إنما يخشى الله من عباده العلماء) قال العلماء بالله الذين يخافونه وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله إنما يخشى الله من عباده العلماء . قال الذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن عدى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال ليس العلم من كثرة الحديث ولكن العلم من الخشية . وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة قال بحسب المرء من العلم أن يخشى الله وأخرج ابن أبي شيبة والترمذى والحاكم عن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم فى القلب فذاك العلم النافع وعلم على اللسان فذاك حجة الله على خلقه . وأخرج ابن أبي حاتم وابن عدى عن مالك بن أنس رضى الله عنه قال إن العلم ليس بكثرة الرواية إنما العلم نور يقذفه الله فى القلب (قوله) ومنهم الذين تلوا الكتاب وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة . فأولئك الصالحون (يقال للأستاذ) لم وصفتهم بالصالحين ووقفت عنده بخلاف القسم الأول فانك اطريت فى مدرجه لأنه هو الذى يروق فى عينك مع أن القسم الثانى فى تقسيمك هو المعتبر عند الله تعالى حسب ما يتبين إن شاء الله تعالى (قوله) والأولون هم العلماء الوارثون (يقال له) كذبت وافتريت وقلت فى كتاب الله بغير علم فثقتك معلوم بنص الحديث كما تقدم وبيان ذلك أن الذين يتلون الكتاب الخ هم المؤمنون من زمن الصحابة إلى أن تنقرض الدنيا وهم الذين وصفهم الله تعالى بالوارثين خذ ما فسر به ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) يقول إنما العلماء يخشون الله من عباده (ان الله عزيز) فى ملكه وسلطانه (غفور) لمن آمن به (ان الذين يتلون) يقرؤن (كتاب الله) القرآن أبو بكر وأصحابه (وأقاموا الصلاة) أتوا الصلوات الخمس (وانفقوا) تصدقوا (مما رزقناهم) أعطيناهم من الأموال (سرا) فيما بينهم وبين الله (وعلاية) فيما بينهم وبين الناس (يرجون تجارة) يعنى الجنة (لن تبور) لن تهلك وان تنفسد (ليوفيههم) الله (أجورهم) ثوابهم فى الجنة (ويزيدهم من فضله) بفضل له من واحدة إلى عشرة (انه غفور) لذنوبهم العظيمة (شكور) لأعمالهم اليسيرة يشكر اليسير ويجزى الجزيل اه وقال الله تعالى فى سورة المؤمنين (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين آمنائهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) (قوله) فأولئك أقرب إلى الله فى عليين (كذب محض) لأن القسم الأول ليس له حظ فى عليين ولا فى غيرهما من الجنان وإنما حظهم

في سجين لأنهم كافرون كما تقدم (قوله) ثم إن المؤمنين أجمعين إلى آخر عبارته لم يبين الأقسام على ما ينبغي والبيان الشافي هو هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى (ثم) من بعد ما أنزلنا جبريل بالقرآن على محمد صلى الله عليه وسلم (أورثنا الكتاب) أكرمنا بحفظ القرآن وكتابته وقراءته (الذين اصطفينا) اخترنا (من عبادنا) من بين عبادنا بالآيمان وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم (فمنهم ظالم لنفسه) بالكبائر لا ينجو إلا بالشفاعة أو بالمغفرة أو بانجاز الوعد (ومنهم مقتصد) وهو من استوت حسناته وسيئاته يحاسب حساباً يسيراً ثم ينجو (ومنهم سابق) بالغ (بالخيرات) في الدنيا ومقرب إلى جنة عدن في الآخرة (باذن الله) بتوفيق الله وكرامته (ذلك) الاصطفاء والمساابقة (هو الفضل الكبير) المن العظيم من الله عليهم ثم بين مستقرهم (جنات عدن) إلى آخر الآيات . أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عباس في قوله ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا قال هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم الله كل كتاب أنزل فظالمهم مغفور له ومقتصدهم يحاسب حساباً يسيراً وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب . وأخرج الطيالسي وأحمد وعبد ابن حميد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في هذه الآية (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات) قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة وأخرج الفريابي وأحمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي عن أبي الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) فأما الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنة بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فأولئك الذين يحاسبون حساباً يسيراً وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك الذين يحاسبون في طول المحشر ثم الذين تلقاهم الله برحمته هم الذين يقولون (الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب) وأما تقسيم الله تعالى لأهل الآخرة فقوله تعالى في سورة الواقعة (فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنت نعيم) وأما إن كان من أصحاب اليمين

فسلام لك من أصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من جميع وتصلية جحيم إن هذا هو حق اليقين فسيح باسم ربك العظيم اه وفي الحقيقة القسمة ثنائية فريق في الجنة وهم الذين سعدوا وفريق في السعير وهم الذين شقوا جعلنا الله واخواننا من الفريق الأول .

المسئلة الثالثة والخمسون بعد المائة ﴿ قال الأستاذ في صفحة ٢١ سطر ٢٨ فانه عز وجل نظم جواهر النجوم الزاهرات والكواكب السيارات فربطها بأسباب وأرسل لها من لدنه رحمة فأمسكتها ومحبة فحفظتها فدارت في مداراتها وجرت في أملاكها واجتذبتها جذبا لطيفا بمواسك من التعاشق (سماه علماء المحسوسات جاذبية) وتلك المواسك تمسكها لئلا تنزولا عن مداراتها وتختل في نظامها ولولا ذلك لتفرقت أيدي سبا وطاحت شذر مذر فباد الوجود وهلك الوجود وذلك قوله تعالى ان الله يمسك السموات والأرض ان تنزولا إلى قوله حلما غفورا . (أقول) وبالله تعالى أستعين ان الأستاذ لا زال يشاقق الله ورسوله في حقيقة السماء ويفسرها بغير ما أخبر الله تعالى به وهو أنها بناء شديد وأنها سقف محفوظ . وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها ذات باب وبواب يفتح ويغلق كما تقدم والقرآن نزل بلغة العرب والعرب لا تعرف من البناء إلا ما هو معروف عندنا ولا تعرف من السقف إلا ما هو معلوم لها والأستاذ ترك قول الله وقول رسوله وما تعلمه العرب وراء ظهره واعتنق قول الكفار وهو أن السماء هي الكواكب والشموس والاقمار المتجاذبة في الفضاء الذي لانهاية له كما تقدم للأستاذ مرارا ومما يدل ذلك دلالة واضحة من أنه متمسك بقول الكفار نأبذ لقول رب العالمين تركه تفسير قوله تعالى في سورة الأنبياء . وجعلنا السماء سقفا محفوظا . في تفسيره اللفظي لأنه لا يستطيع صرفه عن ظاهره فترك تفسيره مرة أما يخشى الله تعالى الأستاذ أما يستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ينجل أن يطلع على ما يسميه تفسيراً من له علم فيكفره . ويجعله من أخسر الخاسرين (قوله) وذلك قوله تعالى (إن الله يمسك السموات إلى قوله حلما غفورا) (كذب بل كفر) حيث يفسر كلام الله بما لم يرده وإنما أراد سبحانه وتعالى السموات التي أخبر بعددها وصفاتها

المسئلة الرابعة والخمسون بعد المائة ﴿ قال الأستاذ في صفحة ٢٢ (العلوم) علم الحساب والجو والرياح والزراعة وعلم الحياة وعلوم البحار والسفن وهي لا تفسر إلا بعلم الفلك والهيئة والتقويم والتلغراف البري والبحري والهواء ومعرفة الجاذبية العامة وجغرافية البلاد وتاريخ الأمم للاعتبار فهذه العلوم مما يجب وجوباً كفائياً

أشارت لها هذه السورة ولقد تركها المسلمون وقام غيرهم بها فإلذاب عليهم جميعاً واقع في الدنيا والآخرة ماله من دافع مالم يسمعوا قول الناصحين وكل ملوم حتى يتم النظام في ديار الاسلام . (أقول) وبالله أستعين إن الأستاذ صار مشرعاً كما تقدم يوجب على المسلمين مالم يوجب عليهم ربهم ويرتب العذاب على تركه جرأة منه وعدم مبالاة بانتقام الجبار منه (قوله) علم الحساب إلى قوله فهذه العلوم مما يجب وجوباً كفاًئياً (لم يقله مسلم) ولم ينقل عن أحد من السلف والخلف إلا ما قيل في علم الحساب فانهم قالوا بوجوبه وجوباً كفاًئياً لترتب كثير من المصالح عليه وفضله معلوم وإلا ما قيل في علم الفلك فانه قيل بوجوبه وجوباً كفاًئياً فيما تتوقف عليه مصلحة شرعية كمعرفة سمت القبلة (قوله) أشارت له هذه السورة (كذب محض) السورة لم تشر إلى شيء مما ذكره (قوله) ولقد تركها المسلمون (كذب) بل المسلمون قاموا بمعرفة ما هو مطلوب منها من حساب وفلك (قوله) فالعذاب عليهم جميعاً واقع في الدنيا والآخرة الخ (هذا الجزء) رتبته الأستاذ عدو المسلمين لهم وهم غير مستحقين للجزاء الذي رتبته عليهم يرفع عنهم ويوضع عليه مضاعفاً ان شاء الله تعالى .

المسئلة الخامسة والخمسون بعد المائة ﴿ قال الأستاذ في الجزء التاسع عشر في صفحة ١٣ ذكر الأحاديث والآثار الواردة في هذا المقام فاذا سمعت ماورد أن جملة العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أردفهم الله بأربعة آخر كما قال . ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية . فلتعلم ان ذلك إشارة إلى ازدياد عدد الأرواح المرتقية وإذا سمعت قول ابن عباس جملة العرش ما بين كعب أحدكم إلى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام وما يروى ان أقدامهم في تخوم الأرضين والسموات والأرضون إلى عجزهم فلتعلم ان معناه إحاطتهم علماً وتدبيراً بهذه العوالم باذن ربهم وإذا سمعت انهم يقولون سبحان ذي العزة والجلوت سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رب الملائكة والروح فاعلم ان هذا إشارة إلى علمهم بصفات الجلال وصفات الاكرام التي هي تشمل سائر العلوم وإلى أنهم مقرون بأن الله ربهم بقولهم رب الملائكة وانهم هم مربون الأرواح التي هي أقل منهم بأمر ربهم وإذا سمعت أنهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفاً من أهل السماء السابعة وهؤلاء أشد خوفاً من التي تليها وهكذا فان ذلك على مقدار العلم فان الخشية تتبع العلم ومن عرف جيلاً وملاً عينه حسناً وجمالاً وبهجة وحكمة فانه يدهش منه

ويخشاه ولا يتسنى ذلك ان يجهل أمره و إذا سمعت انه صلى الله عليه وسلم حدث عن ملك ان ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام فذلك ان صح لا تساع دائرة علمه وتديره للعوالم التي تؤهل أنت اليوم للقيام ببعضها على ما عرفت و إذا سمعت عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أنه قال إن ما بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية كخفقان الطير المسرع ثلاثين ألف عام فذلك إشارة إلى عظمة ملك الله وهذا أصبح اليوم معروفا في علم الفلك الحديث كما تراه في سورة البقرة وغيرها و إذا سمعت ان العرش يكسى كل يوم ألف لون من النور لا يستطيع أن ينظر إليه خلق من خلق الله تعالى فهذا ظاهر اليوم لأن ملك الله تجلى اليوم كما في هذا الخبر وظهر على هذا النحو وأما ألوان النور فأنك لو بحثت لوجدت أن الأنوار لا يحصى عددها بألف ولا بألاف كل يوم ولو أنك فكرت في عدد الأنوار التي تسطع على أرضنا من النجوم وإن لم ترها لدقة نورها واحتجابه عنا بالشمس نهائياً لرأيتها تعد بمئات الملايين وهي تسطع على الأرض وأصحاب الارصاد يميزونها تمييزاً حقيقياً وان أردت بالأنوار العلوم فهي أوسع مدى فان تغير العوالم لا يكون إلا بعلوم قامت بنفوس الملائكة والأرواح المدبرات وقوله لا يستطيع أن ينظر إليه خالق من خالق الله فهو ظاهر أن الشمس التي لانهاية لعددها ظهر اليوم ان أنوار كثير منها أضوا من الشمس بمرات كثيرة فلا يستطيع الناس ان ينظروا إليها لو كانوا هناك ولكن الأقرب للحديث هي العلوم التي في نفوس الملائكة وهي محجوبة عن عداهم ولا يعرفها غيرهم إلا إذا ارتقى إلى مراتبهم ولست أقول لك أن هذه الأحاديث أو الآثار ذكرت لك على أنها صحيحة أو حسنة أو ضعيفة إنما المقام مقام ذكر ما قيل بدون نظر إلى مقدار صحته لتعلم كيف كان التعبير الذي يعبر به عن عظمة ملك الله وما دام المقام مقام مجاز فلا بأس بذكر ذلك كله و إذا سمعت قول وهب ابن منبه أن حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء ومن وراءهم سبعون ألف صف قيام ومن وراء هؤلاء مائة ألف صف من الملائكة وذكر أنهم يقولون سبحانك وبحمدك ما أعظمك وأجلك الخ وان كلا منهم يسبح بتسبيح لا يسبحه الآخر فان ذلك أصبح معلوماً لك لأنهم مراتب وصفوف ودرجات لا يعرف منهاها غير عنها بذلك العدد وإذا كانت الكواكب بلغت ما لا يعرف له عدد فكيف يكون عالم الأرواح قأماً بالتسبيح والتحميد فهو العلم الذي أمرت بدراسة مقدماته في الدنيا وأشير لذلك

بالحاء والميم والحمد في السورتين وفي سورة فاتحة الكتاب وإذا سمعت قول وهب بن منبه إن الله احتجب عن الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجاباً من نار وسبعين حجاباً من ظلمة وسبعين حجاباً من نور وسبعين حجاباً من درأبيض ومثلها من ياقوت أحمر ومثلها من زبرجد أخضر ومثلها من تلح ومثلها من ماء ومثلها من برد ومالا يعلمه إلا الله عز وجل فذلك معناه على سبيل المجاز نقص مراتبهم عن مرتبة ربهم لأنه هو العلي الكبير انتهى باختصار . (أقول) وبالله أستعين أن الأستاذ تمحل وتكلف وركب متن الشطط في صرف بعض الأحاديث والآثار الواردة عن ظاهرها بدون حاجة لصرفها عن ظاهرها لاستبعاده وقوع ذلك الظاهر حيث صدر عن المسلمين ومعلوم عند العلماء أن مثل ظاهر هذه الأحاديث والآثار لا يقال من قبل الرأي إذا صحت بل حكمها حكم المرفوع ومن العجيب والغريب بل من المستهجن والمستقبح بل مما يوجب للأستاذ العار والخزي السرمدي الأبدى الدائم مادامت السموات والأرض استبعاده ماورد وحمله على المجاز كما سمعت كلامه ولا يستبعد ما قاله الكافرون بل الدهريون الذين لا يعترفون بالخالق بل يهش لذلك ويأتى بأقوالهم كالثابتة في الواقع ونفس الأمر مثل قولهم بتعدد المجرات وتعدد الشمس في كل مجرة وتعدد السيارات مع كل الشمس وتعدد الأقمار مع بعض السيارات وقد رصدت له حساب ذلك فيما تقدم وهو مليون مجرة ومجرة ومائة وأحد عشر كترليون ومائة وأحد عشر ترليون ومائة وأحد عشر بليون ومائة وأحد عشر مليوناً شمساً ومثل ذلك أرضون وسبعائة وسبعة وسبعون كترليون وسبعائة وسبعة وسبعون ترليوناً وسبعائة وسبعة وسبعون بليوناً وسبعائة وسبعة وسبعون مليوناً سيارة وسكليون وتسعمائة وتسعة وتسعون كترليون وتسعمائة وتسعة وتسعون ترليوناً وتسعمائة وتسعة وتسعون بليوناً وتسعمائة وثمانية وتسعون مليوناً قمرأفـ هذه الأعداد كلها بحيث لو كلف من على وجه البسيطة بعددّها على فرض وجودها لما استطاعوا إن ما يرتكبه الأستاذ فيما يسميه تفسيراً لمن الضلال والخذلان المبين صدق الله العلي العظيم في كلامه (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) (قوله) فإذا سمعت ماورد أن حملة العرش اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أوردتهم الله بأربعة أآخر كما قال . ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية . فلتعلم أن ذلك إشارة إلى ازدياد عدد الأرواح المرتقية (يقال الأستاذ) ما الداعي لصرف اللفظ عن ظاهره وإرادة الأرواح المرتقية التي تدعيها وما الدليل على ذلك وما هي الأرواح المرتقية عندك وقولك فلتعلم يفهم منه الجاهلون الذين يطالعون فيما يسميه تفسيراً أن عندك

علما بما تقول والواقع لا علم لك وإنما تجاوز في الكلام محازفة من لا يراقب
 عقوبة الله تعالى يا أستاذ العدد مراد الله تعالى ولا إشارة كما ادعيت وإنما اختلف
 الناقلون في معنى الثمانية هل هي ثمانية آحاد أو ثمانية صفوف أو ثمانية رهط قال
 ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى (ويحمل عرش ربك) سرير
 ربك (فوقهم) على أعناقهم (يومئذ) يوم القيامة (ثمانية) يقول ثمانية رهط
 من الملائكة لكل ملك أربعة وجود وجه انسان ووجه نسر ووجه أسد ووجه
 ثور ويقال ثمانية صفوف ويقال ثمانية أجزاء من الكرويين وهم أهل السماء
 السابعة اهـ أخرج عبد بن حميد وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية
 وأبو يعلى وابن المنذر وابن خزيمة وابن مردويه والحاكم وصححه والخطيب في
 تالمى التلخيص عن العباس بن عبد المطلب في قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
 ثمانية قال ثمانية أملاك على صورة الأوعال وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن
 أبي حاتم من طرق عن ابن عباس في قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
 قال ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله وأخرج عبد بن حميد عن
 الضحاك ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال يقال ثمانية صفوف لا يعلم
 عدتهم إلا الله ويقال ثمانية أملاك رؤسهم عند العرش في السماء السابعة وأقدامهم
 في الأرض السفلى ولهم قرون كقرون الوعلة ما بين أصل قرن أحدهم إلى منتهاه
 مسيرة خمسمائة عام وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ميسرة في قوله ويحمل
 عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال أرجلهم في التخوم ورؤسهم عند العرش
 لا يستطيعون يرفعوا أبصارهم من شعاع النور اهـ (قوله) وإذا سمعت قول ابن
 عباس حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلى قوله فلتعلم أن معناه احاطتهم علما وتدبيراً
 بهذه العوالم باذن ربهم (كذب محض) ولا علم له بذلك ولا مستند له على دعواه
 الباطلة بل يجب ابقاء الكلام على ظاهره لأن عظم حملة العرش ان صبح الخبر
 دليل على عظمة الله والمؤمن لا يستبعد ذلك بل يقول ان الله على كل شيء قدير
 (قوله) وإذا سمعت أنهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت إلى قوله وانهم
 مقررون بأن الله ربهم بقولهم رب الملائكة يقال للأستاذ يجب ابقاء التفسير منهم
 بهذه الألفاظ على ظاهره ولا يحتاج إلى صرفه عن ظاهره ولا يصرفه عن ظاهره
 إلا زندق مراغم لنصوص الشريعة (قوله) وانهم هم مربون الأرواح التي هي أقل
 منهم بأمر ربهم (كذب وافتراء) لأنه لا دليل له على ذلك بل من تهجمات على

الغيب (قوله) وإذا سمعت أنهم خشوع إلى قوله فإن الخشية تتبع العلم (لا بأس به) (قوله) وإذا سمعت أن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم حدث عن ملك أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام فذلك إن صح لا تساع دائرة علمه وتديره إلى قوله على ما عرفت (يقال للأستاذ) لاداعي لصرف اللفظ عن ظاهره بل يجب إبقاء الكلام على ظاهره وذلك دليل على عظمة الله الذي يكون من مخلوقاته من هو بهذه الصفة وصرف الكلام عن ظاهره من غير ضرورة داعية إلى الصرف مردود على صاحبه كما فعل الأستاذ ويفعل (قوله) وإذا سمعت عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أنه قال إن ما بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية كخفقان الطير المسرع ثلاثين ألف عام فذلك إشارة إلى عظمة ملك الله (غير صحيح) بل قوله إن صح عنه دليل على عظمة العرش الدالة على عظمة الله تعالى (قوله) وهذا أصبح اليوم معروفاً إلى قوله في سورة البقرة وغيرها (يقال له) ليس معروفاً ولا معلوماً عند المسلمين الأمور التي تتخيلها وتنقلها عن الدهريين وإنما معارفهم ومعلوماتهم ما ثبت عندهم من طريق شرعهم وما عداه يضربون به عرض الحائط (قوله) وإذا سمعت أن العرش يكسى كل يوم ألف لون من النور لا يستطيع أن ينظر إليه خلق من خلق الله تعالى فهذا ظاهر اليوم (أقول) قوله فهذا ظاهر اليوم كلام صادر عن غيبوبة عقل أو ظلمات جهل أين العرش وأين ألوانه المختلفة التي يكسى بها كل يوم وأين الأستاذ وحزبه الخاسر حتى يظهر ذلك لهم اليوم (قوله) لأن ملك الله تجلى إلى قوله وأصحاب الأرصاد يميزونها تمييزاً حقيقياً ليس من بحث موضوعنا وهو الأنوار التي يكسى بها العرش كل يوم فلا يليق بنا أن نبحث معه في هذيانه الذي يجمع به بمناسبة وغير مناسبة وإنما هي مصيبة أصابه الله تعالى بها حفظنا الله تعالى واخواننا في الله منها ومن أمثالها (قوله) وإن أردت بالأنوار العلوم فهي أوسع مدى فإن تغير العوالم لا يكون إلا بعلوم قامت بنفوس الملائكة والأرواح المدبرات (يقال له) إرادة العلوم القائمة بنفوس الملائكة الخ بالأنوار التي يكسى بها العرش كل يوم (لا يصح) ولا يتخيله من له أدنى مسكة من عقل فضلاً عن علم لتغاير الموصوفين أعني العرش والملائكة والأرواح الخ ولا مناسبة بينهما فلا استاذ يهرف بما لا يعرف وهذا دأبه بدون حياء ولا خجل (قوله) وقوله لا يستطيع أن ينظر إليه خلق من خلق الله فهو ظاهر أن الشمس التي لا نهاية لعددتها إلى قوله لو كانوا هناك (كلام

مخبول) لا يعنى ما يقول لأن موضوع البحث عدم استطاعة نظر مخلوق من مخلوقات الله تعالى لذات العرش لماله من الأنوار الساطعة التي يكسى بها كل يوم وهو نقل الكلام إلى الشمس التي يدعى كثرتها ويدعى أنها أضواء من شمسنا بمرات اللهم إلا أن يدعى نفى جرم اسمه العرش ويقول المراد بالعرش هو الشمس والمراد بأنواره أنوارها فإذا ادعى ذلك فلا كلام لنا معه لخروجه من حزب المؤمنين إلى حزب الكافرين (قوله) ولكن الأقرب للحديث هي العلوم إلى قوله إلا إذا ارتقى إلى مراتبهم (كذب محض) بل الواجب تسليم ظاهر الحديث إن صح واعتقاده وتفويض أمره إلى الله إن لم تصل إليه عقولنا كما هو الواجب في كل ما ثبت عن الشرع ولم تصل عقولنا إلى إدراك كنهه (قوله) ولست أقول لك أن هذه الأحاديث أو الآثار إلى قوله إلى مقدار صحته (يقال له) إن كانت صحيحة أو حسنة أو ضعيفة أو مختلفة في الوصف فأنت خبطت فيها خبط عشواء في ليلة ظلماء سلكت فيها سبيلا غير سبيل المؤمنين فبؤت بخسران مبين إن لم تقب وترجع إلى رب العالمين (قوله) لتعلم كيف كان التعبير الذي يعبر به عن عظمة الله تعالى (يقال له) ما أردته وادعيت غير مراد لأصحاب الأحاديث والآثار وقوله وما دام المقام مقام مجاز فلا بأس بذكر ذلك كله (يقال له) لا مجاز بل المقام مقام الحقيقة ودعواه المجاز مردودة عليه (قوله) وإذا سمعت قول وهب ابن منبه أن حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة إلى آخر مقاله (يقال له) إن صح مقاله وهب بن منبه فهو محمول على الحقيقة وإن لم تصل عقولنا إلى تصور كنه مقاله كما تقدم فافهم ولا تغتر بقول الأستاذ لأنه لا مستند له فيما يدعيه

المسئلة السادسة والخمسون بعد المائة قال الأستاذ في صفحة ٧٥ المجلس الخامس في المسيح الدجال فقلت لقد ذكرت المسيح الدجال غير مرة في هذا التفسير وكل ما أحاول أن أقوله قد مر نظيره فقال ولكن الآن أريد أن تشرحه شرحا عاما لتشرح صدرى وصدور القراء فأنا أريد أن أعرف كيف يقول صلى الله عليه وسلم في حديث أبى داود والترمذى أن الأنبياء أُنذروا قومهم به وأن نوحا أُنذر قومه به وكيف نستعين بالله منه في كل صلاة وكيف يستعين رسول الله صلى الله عليه وسلم منه في صلاته ولم يظهر في زمانه إذن الأنبياء يستعينون بالله ونحن والصحابة والرسول صلى الله عليه وسلم من شيء لم يحصل وهذا محال فقلت إن الخيرة في هذا إنما تأتي لمن يجهلون علوم اللغة العربية فالعامة يجهلون البلاغة في

كلام العرب ولكن الأدباء منهم قوم أعطوا حظاً من علم اللغة هم الذين يفهمون
أمثال هذا المقام أن القرآن في أعلى طبقات البلاغة وللبلاغة علم فإذا جعلنا تفسير
القرآن على يد طائفة تجهل هذه العلوم حصلت لهم الحيرة أمانحن فلا حيرة عندنا
إن في علم البيان وهو أحد علوم البلاغة الثلاثة التشبيه والمجاز والكناية والكناية
بإجماع العلماء أبلغ من الحقيقة وأي كلام أحق بالبلاغة من القرآن قال هذا حسن
فقلت وما الكناية إلا لفظ له معنى ولكن ليس المقصود هذا المعنى بل المقصود
الحقيقي معنى آخر مع أن المعنى الأول لا يزال بحاله ويراد أيضاً من اللفظ فإذا
قال رجل لا خير إن كلبك جبان وكان القائل بليغاً فإن السامع إذا كان بليغاً أيضاً
يفهم منه أن هذه الجملة معناه أنه كريم لأن جبن الكلب إنما جاء من كثرة الأضياف
فانهم بكثرتهم لم يتحمل الكلب كثرة النباح عليهم فهذا الممدوح من جهة كريم
وهو المقصود ومن جهة أخرى يصح أن يكون له كلب وذلك الكلب جبان فعلاً
فهذه هي الكناية فالمقصود فيها المعنى الذي كنى باللفظ عنه فههنا نقول هذا المسيح
الدجال الذي يظهر العجائب وناره جنة وجنته نار ويقتله المسيح ابن مريم له
معنيان كسئلة جبان الكلب والمعنى المشار إليه هو المقصود والمعنى الأصلي جائز
لأمانع منه هذا هو الذي يقتضيه علم البلاغة وإذا لم تستعمل هذا العلم فيما خلق له
وهو فهم الدين اقتصرنا في استعماله على أشعار العرب ونحوها فقال ولكن لا بد
للكناية من قرينة فما هي القرينة هنا فقلت هنا قرائن لا قرينة واحدة بل قرائن
يجب علينا أن ندرسها فقال وما هي قات كيف تستعيد من فتنة المسيح ولا فتنة له
الآن وهل يستعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيء لا وجود له وهل ينذر
الأنبياء أقوامهم بما لا وجود له فقال إذن المستعاذ منه كل من كان ظاهر الصلاح
وباطنه الخداع والظلم والجور فقلت نعم وذلك يشمل الدجال الحقيقي متى ظهر
ويشمل كل دجال من المستعمرين للبلاد ومن الشيوخ الجاهلين في الإسلام وغير
الإسلام فكل هؤلاء دجالون لأن أحدهم يظهر العلم وليس بعالم ويظهر الزهد
وليس بزاهد والأئم المستعمرة تجعل أنفسهم داخلية لاصلاح البلاد إذا هي تمنع
العلم عنهم كل هؤلاء استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منهم ونستعيد نحن فهم في
ظواهرهم أشبه بالمسيح ابن مريم يريدون السلم العام وفي الحقيقة لا يريدون إلا
تسخير غيرهم لهم انتهى باختصار ما هدى به (أقول) وبالله أستعين الذي يظهر لي
من كلام الأستاذ في هذا المقام أن لاسائل للاستاذ غيره وإنما هو السائل والمجيب

كما سننهمك عليه أيها الناظر إن شاء الله تعالى (قوله) لقد ذكرت المسيح الدجال إلى قوله قدم نظيره (يقال له) إنك مخطيء ولست بمصيب في كل ما مر لك ذكره (قوله) فقال ولكن الآن أريد أن تشرحه شرحا عاما لتشرح به صدرى وصدور القراء (يقال له) شرحه شرحا لم يسبق بمثله من حيث خروجه عن الجادة والصراط المستقيم الذي سلكه من مضى من الأنبياء والمرسلين والصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان إلى زمن الأستاذ الدجال من أن الاستعاذة الواردة شرعا هي من نفس المسيح الدجال الوارد وصفه في الأحاديث الصحيحة الذي يأتي في آخر الزمان لا من الذين يشابهونه في بعض أوصافه وقد ورد في الحديث أنهم ثلاثون فمدعى أن الأنبياء حذرت أقوامهم من مثل المسيح الدجال لا من المسيح الدجال نفسه وأن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة ومن بعدهم إلى وقتنا إنما يستعيذون من مماثل المسيح الدجال لكون المسيح الدجال لم يأت وقته والاستعاذة من شيء لم يكن محال أجهل من حمار لأنه حكم بحالة ما هو مقرر في شرع المسلمين كما سننهمك أيها الناظر عليه إن شاء الله تعالى (قوله) فأنا أريد أن أعرف كيف يقول صلى الله عليه وسلم في حديث أبي داود والترمذي أن الأنبياء أُنذروا قومهم به وأن نوحا أُنذر قومه به وكيف نستعيذ بالله منه في كل صلاة وكيف يستعيذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه في صلاته ولم يظهر في زمانه إذن الأنبياء يستعيذون بالله ونحن أيضا والصحابة والرسول صلى الله عليه وسلم نستعيذ من شيء لم يحصل وهذا محال (يقال له) إن ما أحلته ليس بمحال بل هو جائز بل هو مطلوب شرعا وواقع بالفعل ولا يحيله ويمنعه إلا من طبع الله على قلبه لأنه يلزم على قوله استحالة الاستعاذة بالله تعالى من كل شيء لم يحصل بالفعل وإن أمكن مع أنه ورد الاستعاذة من أشياء ولم تقع بالفعل مثل اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر بالنسبة للأئمة الغنى وأعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت ومثل اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومثل اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم ولأن الشارع عتده الأمر الذي لم يقع بالفعل ولكن وقوعه محقق ينزله منزلة الواقع بالفعل حتى أنه ربما عبر عنه بما يدل على الماضي كما في قوله تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه (قوله) فقلت إن الحيرة في هذا إنما تأتي لمن يجهلون اللغة العربية فالعامة يجهلون البلاغة في كلام العرب (يقال للأستاذ) لست بمصيب في قولك لأن العامة الذين وصفتهم بما ذكرته إذا سمعوا شيئا ورد عن الشارع اعتنقوه واعتقدوه حقا فلم تحصل لهم حيرة البتة

وإنما تحصل الحيرة لمن يدعى العلم وليس بعالم كالأستاذ وسأله إن كان له مسائل
(قوله) ولكن الأدباء وهم قوم أعطوا حظا من علم اللغة هم الذين يفهمون أمثال
هذا المقام (ساقط) عن درجة الاعتبار لأن هذا المقام لا يحتاج إلى فهم (قوله)
إن القرآن في أعلى طبقات البلاغة إلى قوله حصلت لهم الحيرة (يقال له) القرآن
في أعلى طبقات البلاغة (مسلم) ولكن موضوع البحث في غير القرآن فالذي أراه
أنك معتوه تحب ثرة الكلام (قوله) أما نحن فلا حيرة عندنا (يقال له) الحيرة
التي لا بعدها ولا قبلها حيرة تماثلها عندك لو شعرت بمقام نفسك ولكن جهلك
المركب هو الذي جرك إلى الطعن في الأمور المنصوص عليها شرعا تارة وإلى
التأويل الفاسدة تارة أخرى (قوله) إن في علم البيان إلى قوله الذي كنى باللفظ
عنه (لا تتعرض له) لفساده من حيث موضوع البحث لأنه لا كناية فيه بل اللفظ
مستعمل فيما وضع له والأستاذ في هذا الموضوع أجهل من توما الحكيم (قوله)
فهنا نقول هذا المسيح الدجال الذي يظهر العجائب وناره جنة وجنته نار
ويقتله المسيح ابن مريم يعني على رأي المسلمين وأما عند الأستاذ فلا مسيح يأتي
ولا دليل في الدين يدل على مجيئه كما تقدم له في سورة المائدة راجع كلامه هناك
(قوله) له أي للمسيح الدجال معنيان كمسئلة جبان الكلب (كذب خالص) من شائبة
الصدق بل لفظ المسيح الدجال المستعاذ منه والمندربه في سالف الأزمان لم
يستعمل في غير ما وضع له كما تقدم (قوله) وإذا لم نستعمل هذا العلم إلى قوله
اشعار العرب ونحوها (لغو) (قوله) فقال ولكن لا بد للكناية من قرينة فما هي
القرينة هنا قلت هنا قرائن إلى قوله يجب علينا أن ندرسها (كذاب) في قوله قرائن
لأنه لا قرينة واحدة فضلا عن قرائن ولكن الحياء شعبية من الإيمان كما ورد (قوله)
فقال وما هي قلت كيف تستعيد من فتنة المسيح ولا فتنة الآن وهل يستعيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من شيء لا وجود له وهل ينذر الأنبياء أقوامهم بما لا وجود له (هو عين
كلام) السائل المتقدم وقد تقدم رده بأوضح رد وقد تقدم لي أني قلت لك الذي يظهر لي أن
السائل والمجيب واحد وهو الأستاذ وقد قلت لك أيها الناظر إنا سننهيك عليه
فها هو (قوله) فقال إذن المستعاذ منه كل من كان ظاهره الصلاح وباطنه الخداع
إلى قوله إذا هي تمنع العلم عنهم (كذب) (قوله) كل هؤلاء استعاذ النبي صلى الله
عليه وسلم منهم إلى آخر مقالة (كذب) (كذب) (كذب).
(المسئلة السابعة والخمسون بعد المائة) قال الأستاذ في صفحة ٨٩ ذكر بدء الخلق

قال تعالى (قل) يا محمد (أنتم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين) فى نوبتين (وتجعلون له أنداداً) أى ولا يصح أن يكون له ند (ذلك) الذى خلق الأرض فى نوبتين نوبة جعلها جامدة بعد أن كانت كرة غازية ومرة جعلها ستاً وعشرين طبقة فى ستة أدوار ظاهرة فى علوم طبقات الأرض فجمودها نوبة ونظام طبقاتها نوبة (رب العالمين) لاربها وحدها فهو مربى كل عالم فلئن رباها فى نوبتين فقد ربى غيرها فى نوبتين أو أكثر (وجعل فيها رواسى) جبالاً ثوابت (من فوقها) مرتفعة عليها لتكون أساسها فى الأرض وهى الطبقة الصوانية التى تقدم الكلام عليها فى علم طبقات الأرض فى سورة هود وغيرها (وبارك فيها) أى وأكثر خيرها وذلك بالأنهار المبتدئة من الجبال المذكورة الحافظة من حيث أصلها للأرض أن تبدد الخازنة لماؤها ومعادنها كالذهب والنحاس والحديد (وقدر فيها أقواتها) أقوات أهلها كل ذلك حصل فى نوبتين فيكون خلق الأرض وجعل الرواسى فوقها واكثر خيرها وتقدير أقواتها من أنواع الحيوان والنبات كل ذلك (فى أربعة أيام) فهذا كالفداكة لما تقدم استوى (سواء) استواء (للسائلين) أى الذين يسألون الأقوات وهو كل حيوان على وجه الأرض قال تعالى (يستلذه من فى السموات والأرض كل يوم هو فى شأن) ولما فرغ من الكلام عليها أخذ سبحانه يذكر السماء على سبيل الترتيب الذكى أى ان الأرض أولاً فى الذكر (ثم استوى إلى السماء) أى قصد نحوها يقال استوى إلى مكان كذا إذا توجه إليه (وهى دخان) أى مادة غازية نارية أشبه بالدخان أو بالسحاب أو بالسديم وتسمى اليوم فى العلم الحديث عالم السديم ثم ذكر هنا كلاماً ينزه العاقل عن ذكره (فقال) الله (لها) أى لتلك العوالم السماوية (وللأرض) أى جنس الأرض التى دارت حولها وهى مآت الملايين (اثنتا طوعاً أو كرها) شتتاً ثم أبيتاً (قالتا) السموات والأرضون (أتينا طائعين) وهذا دلالة على الحركة المستمرة المعبر عن سببها بالجاذبية فهى حركة أشبه بحركة المعشوق فهى تجرى جرى طاعة لا جرى قسر والدليل المشاهد على ذلك اننا نرمى الحجر إلى أعلى قسراً فيأبى إلا أن ينزل إلى الأرض بطريق الجاذبية فهو مجذوب إلى الجسم الذى هو أكبر منه هكذا الأرض مجذوبة إلى الشمس التى هى أصلها وهى حركة دورية بالطوع لا بالقصر لأن الحركة القسرية كرمى الحجر إلى أعلى وهى سريعة الزوال أما حركة الطاعة فهى الدائمة مادام المطيع متخلقاً بخلقه الذى هو عليه (فقضين سبع سموات فى يومين) أى

نوبتين دلالة على النظام والسير بالحكمة كما تقدم في خلق الأرضين ومن هذا يفهم كيف قال (فقال لها وللأرض) اطل ذلك الدلالة على أن حركة الأتيان منهما مصطنعة فبينما نرى الأرض دائرة حول نفسها وحول الشمس ترى الشمس دائرة حول نفسها وحول شمس أكبر آلاف آلاف منها فهذا هو السبب في ذكرها معا أي أنه قال لهما معا اتيا وأجاباه معا وحقيقة الأمر كذلك لأن الأرض لما كانت من ضمن الشمس كانت دائرة من ضمن أجزاءها فالقول كان لهما معا وهو الآن لهما معا وإنما قدم الأرض في الذكر على السماء للسبب المتقدم أولا ولأنها تم تكوينا بعد البرودة وأما أكثر الشمس فلا يزال هناك من زمن طويل حتى تبرد وتصير أرضين (وأوحى في كل سماء أمرها) شأنها وما يتأتى حملها عليه اختيارا ثم ذكر ما هو أهم لنا فقال (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) فإن هذا العالم الذي نشاهده وهو أقرب إلينا الذي نراه مرصعاً بالنجوم وهو الذي نسميه السماء الدنيا ولو أننا ارتفعنا إلى بعض عوالمه لرأينا سماء أخرى بكواكب غير هذه وهكذا إلى آخرها فهو سبحانه يقول أنه زين سماء الدنيا بهذه المصابيح المتلألئة المتوهجة ثم يقول (و) حفظناها (حفظاً) من الآفات ومن أن يدرك سرها من لا يتأهلون لمعرفة (ذلك) تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم . (أقول) وبالله أستعين أن الأستاذ لا يزال يلحد في آيات القرآن بتحريف ألفاظها عن مدلولاتها العربية وبتكذيبه الله تعالى وبتكذيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمننا الذي هو في قوة كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننبهك أيها الناظر على ذلك كله إن شاء الله تعالى (قوله) في نوبتين تفسيراً لقوله تعالى (في يومين) فتفسيره اليومين بالثوبتين إخراج منه للفظ القرآن عن مدلوله المعروف عند كل ناطق بالضاد قال في مختار الصحاح اليوم معروف وجمعه أيام في القاموس اليوم وجمعه أيام (قوله) في تفسير (ذلك) الذي خلق الأرض في نوبتين نوبة جعلها جامدة بعد أن كانت كرة غازية نارية (كذب محض) لأنه لا دليل له على ما قاله عقلاً ولا شرعاً ومستنده قول الملحدين لا ينظر إليه ولا يعول عليه لما تقدم لنا من أن الله سبحانه وتعالى خلق الأرض قابلة للانتفاع بها من أول مرة وكذب من يقول إنها كانت كرة غازية نارية (قوله) ومرة جعلها ستاً ونشرين طبقة إلى قوله ونظام طبقاتها نوبة (هذا كلام الكافرين) الملحدين بل الدهريين فلا تجد مسلماً منذ بدأ الإسلام إلى يومنا هذا يفسر قوله تعالى (قل أنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين) بهذا التفسير الذي فسره به الأستاذ

(قوله) في حق الجبال وهي الطبقة الصوانية الى قوله وغيرها (لا يعول عليه)
لأنه لا دلائل عليه (قوله) في تفسير قوله تعالى (وقدر فيها أقواتها) أقوات أهلها
كل ذلك حصل في نوبتين (يقال فيه) ما قيل في سابقه وهو أن اليوم لا يطلق على
النوبة (قوله) ولما فرغ من الكلام عليها أخذ سبحانه يذكر السماء على سبيل الترتيب
الذكرى أى أن الأرض أولاً في الذكر يعني لا الترتيب الرتبي أى في الوجود بل السماء عند
الأستاذ رتبها في الوجود متقدمة على رتبة الأرض لأن الأرض عنده منفصلة عن الشمس
المتأخرة عن وجود السماء فهو بقوله هذا مكذب لله تعالى يا فكه عنه في قوله تعالى ثم
استوى إلى السماء الآية بعد قوله تعالى أنتم لتكفرون بالذى خلق الأرض في يومين الآية
فهو افك أثم وثم تفيد الترتيب الرتبي لا الذكرى ومكذب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديثه الذى أجاب به عن سؤال اليهود المتقدم لفظه وفيه ان الله خلق الأرض
يوم الأحد ويوم الاثنين وأنه خلق السماء يوم الخميس وأنه خلق الكواكب
والشمس والقمر في يوم الجمعة أنظر لفظ الحديث فيما تقدم فكيف يكون الأستاذ
مؤمناً إذا كذب الله ورسوله وألحد في آيات الله بالتحريف (قوله) (فقال)
الله (لها) أى تلك العوالم السماوية (فيه تحريف) لضمير لها العائد إلى السماء
والسماء ليس مدلولها عوالم وإنما مدلولها البناء المحكم الشديد الذى هو سقف
محفوظ على الأرض (قوله) في تفسيره (وللأرض) أى جنس الأرض التى
دارت حولها وهى مآت الملايين (فيه تكذيب لله) حيث قال في سورة الطلاق
(الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن) وفيه تكذيب لرسول الله صلى
الله عليه وسلم أيضاً حيث أخبر في أحاديث متعددة بأن الأرضين سبع مثل السموات
فالله صادق في خبره والرسول صلى الله عليه وسلم صادق في خبره أيضاً بالدلائل
القاطعة فباء الأستاذ بالكذب والخيبة والخسران المبين حيث لم يتبع خبر رب العالمين
ولم يصدق بخبر الصادق الأمين عليه الصلاة والسلام أبداً أبدين ودهر الدهرين
وصدق بقول الدهريين (قوله) هكذا الأرض مجذوبة إلى الشمس التى هي
أصلها (قول باطل) وقائله مارق لأن الأرض مخلوقة قبل الشمس كما تقدم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف تكون الشمس أصلاً للأرض قائل هذا
ملحد يشاقق الله ورسوله والأرض ثابتة لا متحركة والقائل بحركتها يكفر شرعاً
أنظر المسئلة الموفية عشرين (قوله) فبينما ترى الأرض دائرة حول نفسها وتحول
الشمس ترى الشمس دائرة حول نفسها وحول شمس أكبر آلاف الآلاف منها

(قول باطل) وسخافة من قائله فالمسلمون سلفهم وخلفهم لم ير أحد منهم ذلك ولم يرد نص من كتاب أوسنة على ذلك ولا يهتدى العاقل إلى المغيبات فلم يبق إلا هذان أهل الهيئة ومن كان على شاكلتهم وهؤلاء لا يصدقهم فيما يدعونه مما هو مخالف لظواهر الشريعة إلا من طبع الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة اللهم احفظنا واخواننا من الزيع والزلل (قوله) فهذا هو السبب إلى قوله ثم تكونها بعد البرودة (تقدم رده) (قوله) وأما أكثر الشموس فلا يزال هناك من زمن طويل حتى تبرد وتصير أرضين (هذا قول الكافرين) فلا يجوز جعله تفسيراً لكلام رب العالمين ولا يصح أبد الآبدين ودهر الداهرين وإنما هو هذيان وأباطيل (قوله) في تفسير قوله تعالى (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) فإن هذا العالم الذي نشاهده وهو أقرب إلينا الذي نراه مرصعاً بالنجوم وهو الذي نسميه السماء الدنيا ولو ارتفعنا إلى بعض عوالمه لرأينا سماء أخرى بكواكب غير هذه وهكذا إلى آخرها (قول الكفار) وأهل الضلال والمؤمنون لا يعلمون إلا السماء الدنيا المزينة بزينة الكواكب التي أخبر بها ربهم وفوقها السماء الثانية وفوقها الثالثة إلى السابعة ولا زينة بهن والقول غير هذا ليس بصدق لأنه لا دليل عليه

المسئلة الثامنة والخمسون بعد المائة قال الأستاذ في الجزء الحادى والعشرين صفحة ٢٠٦ تفسير آية وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض بغير ما فسرت به سابقاً فقالت ساسا (١) وهل أنت دابة الأرض التي يرسلها الله للناس إذا وقع القول عليهم فتكلمهم أن الناس كانوا لا يؤمنون بآيات الله فقالت ساسا (٢) أتتكلمون على رأى وتسخرين منى فلا كن أنا ومثلى من دواب الأرض معالمات لهذا الشيخ وليكن هو ناقلاً عنا ولتتضح الحقائق الآن لأولى الألباب أتظنين أن الكتب السماوية يكتفى فيها بظواهر ألفاظها هل فهمت معنى قوله تعالى تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وكيف يكون الايقان وأى إيقان يأتي من أجل دابة تتكلم وتكتب على وجه الكافر كافر وعلى وجه المؤمن مؤمن أليست هذه من خوارق العادات أولم يتذكر المسلمون قصة سحرة فرعون إذ سجدوا لما عرفوا علماً لموسى فوق علم السحر فأبطله فأما بنو إسرائيل فإن خوارق العادات التي ظهرت على يد موسى كفروا بها لما رأوا عجل السامري وهل ذكرت هذه القصة في القرآن إلا لأجل أن يفهم المسلمون الذين منهم هذا الشيخ الذى نعلمه نحن الآن وهو ينشر

لهم آية (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً) فإذا كانت ناقة ثمود وأمثالها لا ترسل إلا تخويفاً وإذا كان آخر الأنبياء قيل له (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) فهل بعد هذا كله تظنين أن اليقين الذي عبرت الدابة الناس بعدم اتصافهم به يأتي لهم بمجرد نطقها وهل هي إلا من خوارق العادات المرسلات للتخويف وهل يكون اليقين إلا بالتعقل الذي يفهم من آية (وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون) فدراسة عجائب كل دابة مبثوثة في الأرض هي التي بها يكون اليقين أما نطق دابة مثلي ومثلك أمام هذا الشيخ وأمام جميع الناس في صحوهم لا في الحال البرزخية كما هي الحال الآن مع هذا الشيخ فإن هذه ليست من العجائب فليست تورث اليقين بل تكون آية يؤمن بها الناس ولا يقين إلا بالتعقل والفهم وعليها تكون الآية لها ظاهرها ورمزها فهي كناية والكناية لفظ أطلق وأريد به لازم معناه فظاهرها أن دابة تنطق في آخر الزمان وهذا الظاهر لا غبار عليه ولا إنكار له وباطنها هو الحقيقة وهو الوقوف على أسرار التكوين لا سيما في عالم الحيوان والإنسان أشار إليه في أكثر آيات القرآن وفي السجود إذ يقول المصلي سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره الخ فدراسة هذه العجائب في جسم الإنسان والحيوان هي التي تورث اليقين وهذا معنى (واسجد واقترب) بخلاف ذكر الركوع فليس فيه إلا خشوع السمع والبصر والمخ وليس فيه التعرض لخلق هذه الأعضاء فالرا كع عابد والساجد مفكر موقن إذا أدرك وعلم ما يقوله وهذا هو الذي تقوله دابة الأرض (إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) وهذا نظير قول نصيب يمدح عبد العزيز :

لعبد العزيز على قومه وغـيرهم نعم غـامره

فيا بك أرحب أبوابهم ودارك مأهولة عامره

إلى أن قال : وكلبك أنس بالزائر من من الأم بالابنة الزائرة

فهنا يمدح نصيب عبد العزيز بأن كلبه أكثر إيناساً من إيناس عبد العزيز من إيناس الأم بابنتها التي هي أحب الناس إليها حين تزورها وهذا المعنى ليس مقصوداً لأنه لا قيمة له ولكن القيمة راجعة لما يلزمه وذلك أنه يلزم من ذلك أن الكلب الذي اعتاد أن ينبح كل طارق قد اعتاد الزائر ين فـكف عن النباح بل زاد على ذلك أنه أنس بهم ومقتضى ذلك كله الوصف بالكرم إذن المعنى الظاهري (م - ١٧)

غير مقصود والمعنى الكنائى هو المقصود وهذا نجده فى جميع الكنايات فليكن
هكذا فى القرآن وهو أفصح من كلام العرب فيقال ان وجود دابة فى آخر الزمان
تكلم الناس لآمانع منه كما لآمانع يمنع من وجود كلب لعبد العزيز يأنس
بالزائرين والكن المعنى المقصود ليس وجود الدابة كما أن المعنى المقصود فى كلام
نصيب ليس وجود الكلب الذى يأنس بالزائرين بل المقصود أن يكون هناك
يقين للناس بدراسة العلوم العقلية كما كان المقصود فى كلام نصيب الوصف
بالسكرام ومن أهمها علم كل دابة فى الأرض ودراستها فهذه هى التى تشد إليها
الرجال فلما سمعت هذا القول وأنا مغشى على عجيبت كل العجب ولم أجد حجة
أردبها هذا الكلام عن نفسى لأنى إذا قلت من أنكر الدابة ربما فسق أو
كفر يكون الجواب لا إنكار بل الباب مفتوح لها ولآمانع من كلامها وان قلت
نكتفى بنطق الدابة فى آخر الزمان ونؤمن بذلك ونسكت أجد أن ذكر الاتقان
فى الآية يمنعنى من ذلك ولكنى قلت فى نفسى إن هذه المحاورة العجيبة ترد على
أنا لأنى ذكرت فى كتاب الأرواح وذكرت نظيره عند تفسير هذه الآية فى
سورة النحل ان هذه الآية تشير إلى علم الأرواح وجعلت ذلك مجازاً وانشرح
صدرى لذلك فان الأرواح الآن قد خاطبت الناس فهى أشبه بدابة ظهرت من
الأرض كلمت الناس وأطلت هناك فى هذا المعنى فهذا الذى قالته الناموستان الآن
يغاير ما كتبت سابقاً وهذا والله أحق بالقرآن مما كتبت فى تفسير الآية هناك
فما كدت أتم هذا الخاطرحق سمعت ساسا تقول لباسا أتظنين أن هذا الشيخ
يأنس بكلامك كما أنس كلب عبد العزيز بالزائرين فقالت نعم يأنس به ويسره
فقالت انه فسر الآية بغير ذلك فقالت وفوق كل ذى علم عليم فى هذه الليلة
جاءه فتوح أكل ونفسه تقبل الفتوح وهل للعالم آخر فقالت ساسا لباسا ماتقواين
فيما يروى أن الدابة تكتب على وجه الكافر كافر وعلى وجه المؤمن مؤمن
(أو كما روى) فقالت لباسا هذا أمر اليوم ظهر أن هذا الزمان قد ظهرت فيه هذه
البوادير إن الذين يدرسون هذه العلوم قسمان قسم يدرسها ويريد معرفة الحقائق
وعنده ذكاء فهؤلاء يصلون لليقين والقسم الآخر يدرسون لأجل نيل الشهادة
فحسب ويكتفى بالظواهر ولما كانت الأمم اليوم تعشق الحرية ظهر القسم الأول
أمام الثانى بأنه موقن مصدق بعقله والقسم الآخر منكر لأنه لم يصل للحقائق
والقسمان الآن يظهران مافى نفوسهما أمام الناس فالأول قد كتب على وجهه مؤمن

والثاني قد كتب على وجهه كافر وهذه الكتابة كتابة واضحة معنوية بحيث أن الرجل اليوم يجلس مع كثير من متعلمي هذه العلوم فيجدونهم لا يعقلون لها نتيجة إلا الشهادة التي أخذها من المدارس والذي أوقعهم في ذلك الدراسة الظاهرة لأنها توجب الشك وإذا جلس مع من تعمقوا في الدراسة يجدونهم موقنين والسبب هو نفس علم الطبيعة وأهمها الدواب وهذا قوله تعالى يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين فإذا كان القرآن يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً هو كلام الله فهكذا فعل الله وهو الطبيعة بها الضلال لقوم والهدى لآخرين وظهور الضلال والهدى للناس اليوم أوضح من الكتابة على الوجوه فقالت ساسا لباسا ما الذي تأمر به هذا الشيخ حتى يقوم من مجلسنا هذا بفائدة تامة في معنى الرحمة العامة في بسم الله الرحمن الرحيم لأنه إلى الآن لم يصل للمقصود ذلك لأنه يفكر في معنى الرحمة ويريد تطبيقها على ما في السورة من القتال والكفر الخ وهذه المقدمات كلها تبيجتها أمر واحد وهو أن كلام الدواب أمثالنا لبني آدم ليس المقصود منه إلا معرفة الحقائق ولكن أين هي الحقائق التي يأخذها الناس منا على يد هذا الشيخ المائل أمامنا فقالت ياسا أولاً ليبين هل الموت عدل ثانياً ليدرس أمثالنا من الحشرات ثالثاً ليفكر في تراكم القاذورات في المادة وفي الأخلاق ثم قالت ما نود عليك الله وطارنا فما كادت تطيران حتى زالت غشيتي ورجعت إلى حسي ومن عجب أن هذه كلها لم تتجاوز ٢٠ ثانية وهنا رأيت نفسي مغمورة في النور مبهجة منسرحة وتجلت لي معان كانت مخبوءة مغطاة على عقلي وكان هذه الجملة التي نطقت بها ياسا كشفت الغطاء عن عقلي وأحسست بتجليات لم أنل نظيرها فيما سبق انتهى من هديانه باختصار

المسئلة التاسعة والخمسون بعد المائة ﴿ في بيان انحراف الأستاذ عن سنن المسلمين في تفسير قوله تعالى (وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) وارتكابه التحلم والخيال في ساسا ولباسا ليتوصل لغرضه المشغوف به وهو علم الحيوان وقد قيل رجبك للشئ يعنى ويضم . وقد ثبت ذلك عياناً في الأستاذ حتى أداه ذلك إلى ارتكاب التحلم الوارد النهي عنه من تحلم بغير حلم كلف يوم القيامة بعقد شعيرتين وليس بعاقب وذلك كناية عن طول مكثه في النار إن مات مسلماً أو خلوده فيها إن مات كافراً وارتكاب تفسير آيات كثيرة بغير علم وحملها على غير محلها الشرعي وارتكابه الحث على

تعلم علوم الفرنجة مع تحققة ضررها لأولاد المسلمين بخروجهم عن دين الاسلام كما هو معلوم وصرح هو نفسه به وسنتهك على ذلك في تحلمه على ساسا وباسا ويجوز أن يكون ما ادعاه ليس بحلم بل هي رؤيا حقيقة وان ساسا وباسا شيطانان لا ناموسان وهو قريب لتعليمهما له ما يضره ولا ينفعه ولو اقتصر الاستاذ على تعلم علوم المسلمين المأخوذة من الكتاب والسنة وهما البحران اللذان لا ساحل لهما وسفينتهما العمل بما فيهما لما ضل في نفسه ولما حث المسلمين على الضلال المبين (قوله) تفسير آية وإذا وقع القول عليهم إلى قوله بغير ما فسرت به سابقا (يقال له) ليتك لم تفسر سابقا ولا لاحقا لأن كلا منهما معوج عن سبيل المؤمنين (قوله) فقالت ساسا وهل أنت دابة الأرض التي برسلها الله للناس إذا وقع القول عليهم فتكلمهم ان الناس كانوا لا يؤمنون بآيات الله فقالت باسا أتشكرين على رأيي إلى قوله لأولى الأب (يقال للأستاذ) ان باسا لم تجب عن سؤال ساسا وتكلمت عن شيء لم تسأل عنه أهى جاهلة بالجواب أم عالمة به وهى أنها ليست هى ولم تجب بالحقيقة لكونها شيطانة وإنما دأب الشياطين التويه عن الحقائق فهو ت عن ساسا بما أجابت به وإن لم تسأل عنه أولا ساسا ولا باسا وإنما هو شيء تخيلته واخترعته من نفسك وادعيت الحلم به ولا يخلو حالك يا أستاذ من أحد الأمرين (قولها) تظنين أن الكتب السماوية يكتب فيهما بظواهر ألفاظها (يقال لباسة الأستاذ) إن الكتب السماوية فيها المتشابه والمحكم فالتشابه يؤمن به لكونه من عند الله ولا تبحث عن معناه وأما المحكم فهو الذى ظهرت دلالاته على معناه فنعتقد معناه إن كان من المعتقدات ونعمل بمقتضى معناه إن كان من العمليات (قولها) هل فهمت معنى قوله تعالى (تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) (يقال لباسة الأستاذ) ان فهم معنى كلام الدابة للناس واضح ليس فيه غموض حتى يسأل عنه افهم أم لم يفهم وهو اخبار عن أمر واقع وهو معنى عدم ايقان وإيمان الناس بالآيات التي أوجدها الله وانفرد بإيجادها الدالة على وجوده ووحدانيته وعدم إيقان وإيمان الناس بالآيات التي أظهرها معجزة لرسوله تصديقا لرسوله في دعواهم الرسالة من عند الله تعالى (قولها) وكيف يكون الايقان وأى إيقان يأتي من أجل دابة تتكلم (يقال لباسة الأستاذ) ما أجهلك إن الآية ليس فيها ما يدل على أن الايقان يحصل بتكلم الدابة للناس وإنما فيها أن الدابة تخبر عن حال الناس الذين هم في زمن خروجها أو هو عدم إيقانهم وإيمانهم بآيات

الله تعالى ولا زيادة على ذلك (قولها) وتكتب على وجه الكافر كافر وعلى وجه
المؤمن مؤمن (يقال لها) الروايات فيما تصنعه الدابة مع الناس كثيرة منها ما أخرجه
ابن جرير عن حذيفة بن اليمان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة
فقال حذيفة يا رسول الله من أين تخرج الدابة قال من أعظم المساجد حرمة على
الله بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ تضطرب الأرض من تحتهم تحرك
القناديل وتشق الصفصفا مما يلي المسعى وتخرج الدابة من الصفصفا أول ما يدور رأسها
ملحمة ذات وبر وریش لن يدركها طالب وإن يفوتها هارب تسم الناس مؤمن
وكافر أما المؤمن فيرى وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وأما
الكافر فتكتب بين عينيه نكتة سوداء كافر (قولها) أو لم يتذكر المسلمون إلى
قولها عجل السامري (يقال لباسا) إن المسلمين على ذكر وعلم من ذلك فلاحاجة
لهم بقولك (قولها) وهل ذكرت هذه القصة في القرآن إلا لأجل أن يفهم المسلمون
الذين منهم هذا الشيخ الذي نعلمه نحن الآن إلى قوله إن في ذلك لرحمة وذكري
لقوم يؤمنون (يقال لها) لم تذكر ماذا يفهمه المسلمون من ذكر هذه القصة في
القرآن على دعواك وما هذا إلا جهل منك أو تلاعب بعقل الشيخ إن كنت
شيطانه الذي يستبشر برؤياه عند ما يفيق من غشاوته إن كان صادقا فيها (قولها)
فهل بعد هذا كله تظنين أن اليقين الذي عبرت الدابة الناس بعدم اتصافهم به
يأتي لهم بمجرد نطقها (يقال لها) يابسة الأستاذان نطق الدابة وتكليمها للناس
ليس المراد من ذلك أن الايقان يحصل للناس بتكليمها لهم البتة لأن الناس في
ذلك الوقت ميؤس من إيقانهم ومن إيمان من لم يكن مؤمنا من قبل وإنما المراد
من الآية مجرد الخبر بأنها تكلمهم بما كلمتهم ما أجملك يابسة الأستاذ بدين المسلمين
أظنك يابسا تجهلين معنى وإذا وقع القول عليهم معناه حق القول عليهم وبيان
ذلك هو ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال أكثروا من الطواف بالبيت
قبل أن يرفع وينسى الناس مكانه وأكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع قيل وكيف
يرفع ما في صدور الرجال قال يسرى عليهم ليلا فيصيحون منه قفراً وينسون قول
لا إله إلا الله ويقعون في قول الجاهلية وأشعارهم فذلك حين يقع القول عليهم
وأخرج ابن جرير والفر يابي عن مجاهد في قوله (وقع القول عليهم) قال حق القول
عليهم (قولها) وهل يكون اليقين إلا بالتعقل الذي يفهم من آية (وفي خلقكم
وما يثبت من دابة آيات لقوم يوقنون) (يقال لها) اليقين الذي هو الإيمان بالله

يحصل بالتعقل والتفكر في آيات الله مع ضمنية هداية الله (قولها) فدراسة عجائب كل دابة مبثوثة هي التي بها يكون اليقين (يقال لها) اليقين الذي اخبرت الدابة بنفيه عن الناس في زمانها هو الايمان بالله تعالى وتوحيده وهذا يحصل بالتفكر في مصنوعات الله المرئية بحاسة البصر حسب ما ذكر في الكتاب والسنة ولا يتوقف على دراسة عجائب كل دابة مبثوثة في الأرض وانما هذه نفثة منك يا باسا نفثتها في رُوع الأستاذ تركته يفارق بها جماعة المسلمين (قولها) أما نطق دابة مثلي ومثلك إلى قولها إلا بالتعقل والفهم (يقال لها) إن جميع ما ذكرته من أول كلامك إلى هنا هو توطئة وتمهيد لقولك (وعليها تكون الآية لها ظاهرها ورمزها فهي كناية) يقال لها كذبت وافترت على الآية من أن لها ظاهرها ورمزاً فتكون من باب الكناية بل الآية ليس لها إلا ظاهرها ولا رمز لها البتة (قولها) والكناية لفظ اطلق وأريد لازم معناه (يقال لها) هذا تعريف في حد ذاته ولا منازعة فيه (قولها) فظاهرها ان دابة إلى قولها ولا انكار له (يقال لها) ذلك الظاهر هو المراد لله تعالى (قولها) وباطنها هو الحقيقة إلى قولها في عالم الحيوان والانسان (يقال لها) كذبت وافترت ليس لها باطن يخالف الظاهر بل باطنها وظاهرها شيء واحد وهو مجرد خبرها بوصف الناس في زمانها فدعى خلاف ذلك يثبت مدعاه ولن يستطيع ذلك (قولها) أشار اليه في أكثر الآيات إلى قولها شق سمعه وبصره لا يدل شيء مما ذكر على مدعاه فهي تهرف بما لا تعرف كتلميذها الذي تعلمه الافتراءات (قولها) فدراسة عجائب كل إلى قوله اليقين (تقدم رده) ويوضح لك رد ذلك أشد الوضوح ان الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان كانوا موقنين ولم يدرس أحد منهم علم الحيوان والانسان (قولها) وهذا معنى واسجد واقترب إلى قوله إن الناس كانوا باياتنا لا يوقنون (يقال) يا باسا ان ما ادعيت في (واسجد واقترب الخ) لا يمكنك أن تثبتيه بل معنى قوله تعالى (واسجد واقترب) اسجد لربك وتقرّب اليه بالسجود لا غير اخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وروا بن المنذر عن مجاهد قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد الا اسمعونه يقول اسجد واقترب اه والرا كع والساجد كل منهما عابد لربه موقن بربوبيته فالتفرقة بينهما جهل (قولها) وهذا نظير قول نصيب إلى قوله والمعنى الكنائى هو المقصود (يقال لها) ان الكناية في كلام نصيب ظاهرة ومرادة لنصيب وكلام الدابة للناس ليس فيه كناية قطعاً وإخبار الله بكلامها ليس كناية أيضاً لأنه لا يعلم ان الله تعالى اخبر بكلامها ويريد بذلك الاخبار معنى آخر لازم لمعنى اخباره إلا بوحى منه ولا وحي فتكون باسا شيطانة كاذبة دجالة فاسقة بدعواها إرادة الله شيئاً لم يردده

ومصدقها في دعواها بوصف بأوصافها (قولها) وهذا نجده في جميع الكنايات
 تعني ان كل كلام فيه كناية فالمقصود منه المعنى الكنائى لا المعنى الحقيقى لذلك الكلام
 وليس المراد ان كل كلام تصح فيه الكناية كما هو موضح في محله (قولها) فليكن
 هكذا في القرآن وهو افصح من كل كلام العرب (يقال لباسا) الشيطانة تستعمل
 الكناية في القرآن بل فيه أنواع المجاز غير أن تكليم الدابة للناس لا كناية فيه كما تقدم
 فارجع يابسا بخفى حنين (قولها) فيقال ان وجود دابة في آخر الزمان إلى قولها
 تشد اليها الرحال (تكرار) وتقدم رد ذلك ردا محكما لا يقبل النقض (قول) الأستاذ
 فلما سمعت هذا القول وأنا مغشى على عجيبت كل العجب (يقال) للأستاذ تلميذ
 ساسا وباسا قولك سمعت وأنا مغشى على يدل دلالة واضحة على أن قصته مخترعة
 لأن المغشى عليه يكون عند فقد الشعور فلا يسمع شيئا (قوله) ولم أجد حجة أرد بها
 هذا الكلام عن نفسى (يقال له) كيف تجد حجة ترد بها ما هو ديدناك وما أنت
 مشغوف به وتحث المسامين عليه في مواطن كثيرة مما تسميه تفسيراً هذا إذا كان
 ما تدعيه صدقا وان كان مختلفا فبخ على بخ (قوله) لاني إذا قلت إلى قوله لا مانع
 من كلامها (لغو) وحشو (قوله) وان قلت نكتفى بنطق الدابة في آخر الزمان
 ونؤمن بذلك ونسكت (يقال لتلميذ ساسا وباسا) لو اقتصر على ذلك لكنت
 متأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه اقتصر على ذلك ولم يبين خلافه
 والله سبحانه وتعالى يقول (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) وكنت
 مقتديا بالسلف الصالح في اقتصارهم على ذلك لأنه لو كان في الآية معنى الكناية
 الذى تدعيه لبيّنوه وهم أرباب اللسان العربى وفرسان البلاغة ولكن غلبت عليك
 شقوتك فخالفت الجميع وأنت ياتلميذ بالنسبة لهم مثلك ما يقال أين أنت يا صعلوك
 مع الملوك (قوله) أجد أن ذكر الايقان في الآية يمنع من ذلك (يقال له) يمنعك
 جهلك بمعنى الايقان في الآية وقد تقدم بيانه (قوله) ولكنى قلت في نفسى إلى
 قوله واطلت هناك في هذا المعنى (هذيان) وثرثرة كلام بلا جدوى (قوله) فهذا
 الذى قالته الناموستان يغير ما كتبه سابقا (يقال له) هذيت سابقاً وهذيت
 الناموستان لاحقاً ونحن لسنا ممن يروق عقله بالهذيان (قوله) وهذا والله أحق
 بالقرآن مما كتبه سابقاً في تفسير الآية هناك (يقال للتلميذ) ليس ما قلته سابقاً ولا
 ما قالته شيخناك لاحقاً بأحق بالقرآن بل القرآن تنزهه ساحته عن هذيانك وهذيان
 شيختيك (قوله) فما كدت أتم هذا الخاطر حتى سمعت ساسا يقول لباسا أظن
 أن هذا الشيخ يأنس بكلامك إلى قولها وهل للعلم آخر (يقال) لساسا ان تلميذك

يأنس بكلامكما ويأخذه مسلمان سابق له ما يخالفكما يضرب عنه صفحا لأن الضلال الذي علمناه إياه لا يصل إليه بنفسه (قوله) فقالت ساسا لباسا ما تقولين فيما يروى أن الدابة تكتب على وجه الكافر كافر وعلى وجه المؤمن مؤمن (أو كما روى) فقالت لباسا هو أمر اليوم ظهر إلى قولها ويكتفى بالظواهر (قول لباسا) هذا أمر اليوم ظهر (ساقط) عن درجة الاعتبار لأنه لم يطابق السؤال وكذب من جهة أخرى لأن ما تدعيه ظاهراً ليس بظاهر ظهور ما يقع في زمن الدابة لأن المؤمن لا يعرف الكافر بسواد وجهه والكافر يعرف المؤمن بنور وجهه فينادي المؤمن الكافر يا كافر والكافر ينادي المؤمن يا مؤمن ولا يتأثر الكافر من ذلك وجعلها المتعلمون بعلوم الفرنجة قسمين قسم يريد الوصول للحقائق وقسم يريد نيل الشهادة ليس إلا وادعت أن الأول يصل لليقين دون الثاني وهي كاذبة فيما تقول إن أرادت اليقين الذي نفته الدابة عن الناس الذين هم في زمنها لأن المراد به الإيمان والاقرار بوحداية الله والاعتراف برسالة رسوله صلى الله عليه وسلم والمتوغلون في علوم الفرنجة وهم أهلها ومن سلك نهجهم وانتهج نهجهم هؤلاء كلهم لا يوقنون وإذا أيقن فرد منهم نادرا فلا حكم له لأنه يوجد في غير المتعلمين من يوقن إيقانا ثابتا هداية من الله تعالى (قولها) ولما كانت الأم اليوم تعشق الحرية إلى قولها كتابة واضحة معنوية (تقدم رده) (قولها) بحيث أن الرجل اليوم يجلس مع كثير من متعلمي هذه العلوم إلى قولها وظهور الضلال والهدى للناس اليوم أوضح من الكتابة على الوجوه (كذب صريح) كما تقدم بيانه نعم أنا أريد أسأل ساسا ولباسا وتلميذها من أين أتى الضلال لأولاد المسلمين أليس من تعلمهم علوم الفرنجة وعلم الطبيعة ونحوها فلو اقتصروا على تعلم علوم المسلمين وساروا سير المسلمين لما ضلوا فمع علمكم وعلم تلميذكم بالضلال من تغاطى هذه العلوم تحشون المسلمين على تعلمها وتشنون الغارة الشعواء على من تباعد عنها واقتصر على تعلم علوم الدين وترون أن من لم يتعلمها لا يطلق عليه اسم العالم عندكن فأتين أذن غارات للمسلمين بالله والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز ولا يغرنكم بالله الغرور فأتين نائبات عن الغرور الكبير حفظ الله تعالى المسلمين من شركن (قوله) فقالت ساسا لباسا إلى قوله وطارتا (كلام تمجده النفوس) وتسام من تتبعه فلا فائدة فيه (قوله) فما كادت تطيران حتى زالت غشيتي ورجعت إلى حسي ومن عجب أن هذه كلها لم تتجاوز ٢٠ ثانية (يقال له) أن المدة التي هي عشرون ثانية لا تكفي

لمحاورة شيختيك والذي يظهر لي ان ما ذكرته هو اختلاق منك ترويجا لبضاعتك الكاسدة لتروج عند السذج (قول التلميذ) وهنا رأيت نفسي مغمورة في النور مبتهجة منسرحة (يقال له) اختلط عليك الأمر فلم تميز بين النور والظلمة كما انك لم تميز بين الحق والباطل والصدق والكذب فيما تسميه تفسيراً مشحوناً بالكذب والكفر والهديان ولم تشعر بذلك (قوله) وتجلت لي معان كانت مخبوءة مغطاة على عقلي وكأن هذه الجملة التي نطقت بها باسا كشفت عن عقلي الغطاء وأحسست بتجليات لم أنل نظيرها فيما سبق (يقال له) اعمالك تجلت لك طرق الضلالات ومسالك الغوايات وسبل النزغات وبذلك بعدت عن نهج الخيرات ومهيح السعادات ليتك ياتلميذ تراجع نفسك قبل حلولك في رمسك وتندم على أمسك نسأل الله تعالى أن لا يجعل مصيبتنا في ديننا وان يختم بالصالحات اعمالنا والمسلمين آمين

﴿ المسئلة الموفية ستين بعد المائة ﴾ أقول ان الذي ورط الأستاذ وأوقعه في مهامه التهلكة هو عجيبه بنفسه وظنه في نفسه انه على منصة عظيمة مع أن العجب من أقبح الخصال والعجب هو استعظام يحصل للنفس بسبب عمل أو عصبية وما أشبه ذلك وهو محرم بالكتاب والسنة والاجماع قال الله تعالى ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم الآية ذكر الله تعالى ذلك في معرض الانكار عليهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وتشمل الأستاذ الآية (قل هل أنبئكم بالأخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

﴿ المسئلة الحادية والستين بعد المائة ﴾ اعتذر فيها لذوى الالباب فيما اسهبت فيه من تتبع نبذة قليلة من زلقات ونزغات وضلالات وكفريات الأستاذ أولاً والتلميذ آخرها ولو أردت تتبع جميع هذيانه فيما يسميه تفسيراً لكان مجلدات ولكن الإشارة إلى القليل منه تغني اللبيب ثم أني ألقى معذرتي أيضاً لمن ينظر في مسألي واطلب من فضله إذا رأى فيها صواباً أذاعه وإذا رأى خطأ أصلحه بالحسنى واستغفر الله لي في خطئي وليعمل على إني من نوع الانسان وحكمه معلوم والحمد لله الذي هدانا لهذا ولغيره نسأل الله تعالى قبوله والنفع به لي ولمن طالعه باخلاص وتفهم وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين وعلى من تبعهم باحسان إلى يوم الدين وكان الفراغ من تبليغها ضحوة يوم الأربعاء الموافق التاسع والعشرين من شوال من سنة ١٣٥٢ هـ

صحيفة

- ٢ بيان الباعث على تأليفها
- ٣ تمات في التنبيه على أن القرآن لا ينبغي العدول في تفسيره عن مقتضى لسان العرب وإن مباحث هذا الكتاب دائرة على المنقول دون المعقول وأن الغرض من ذلك ارشاد من ينقل أو يسمع ممن ينقل عن كتب غير المسلمين
- ٤ مسألة في العالم وما يجب أن يعتقد فيه
- مسألة فيما يجب اعتقاده في علم الله تعالى وقدره
- مسألة فيما ينبغي اعتقاده في نسبة أفعال العباد على مذهب أهل السنة
- مسألة في بيان ثبوت الكرامة وحكم انكارها
- ٥ مسألة في مشروعية التوسل ببعض من اصطفاه الله وعدم اعتبار انكاره
- ٦ مسألة فيما يجب اعتقاده في الملائكة
- ٧ مسألة فيما يجب اعتقاده في الجن
- مسألة في ثبوت مسهم للانس
- مسألة في حكم منا كحتمهم
- ٨ مسألة فيما يجب اعتقاده في الشياطين
- ٩ مسألة في حكم الأكل والشرب للملك والجن والشيطان
- مسألة في الكلام على الجنة التي أهبط منها آدم وحواء
- مسألة في وجود جهنم الآن
- مسألة في بيان شرف آدم وتكريم خلقته عما عداه
- ١٠ مسألة فيما ينبغي اعتقاده في خلقه السماء
- • مسألة في اتحاد السموات والأفلاك بلا تغاير
- • مسألة فيما ينبغي اعتقاده في اجرام النجوم وسائر الكواكب
- • مسألة في أن محلها كلها السماء الدنيا
- ١١ مسألة في تعدد الأرض كالسما
- • مسألة في ثبوت السكون للأرض بلا تحرك
- ١٢ مسألة في رد دعوى صاحب النار أن الأرض من جنس الكواكب الدائرة بالأرض

- ١٦ مسألة في حكم معتقد حركة الأرض
- ٠٠ مسألة في ابطال الاستدلال على حركتها بالقرآن
- ١٧ مسألة في استئثار علم الله تعالى بمفاتيح الغيب الخمسة
- ١٨ مسألة في حكم من استحل شيئاً علم تحريمه من الدين الضرورة
- ٠٠ مسألة في وجوب الايمان على كل أحد بالبعث والحشر الخ
- ١٨ مسألة في وجوب اعتقاد دوام ما لأهل الجنة والنار من النعيم وضده
- ١٩ مسألة في وجوب اعتقاد كفر فرعون و بطلان مدعى خلاف ذلك
- ٢٠ مسألة في عدم اعتبار إيمانه بقوله آمنت أنه لا إله الخ .
- ٠٠ مسألة في ذكر ما ورد فيما فعله جبريل به عند قوله آمنت الخ
- ٢٢ مسألة فيما جاء في معنى قوله تعالى فاليوم ننجيك بيدك الآية
- ٠٠ مسألة في الكلام على يأجوج ومأجوج
- ٢٣ مسألة في حكم منكر سدّ ذى القرنين
- ٢٤ مسألة في أن تقديم خبر غير الله على خبره تعالى سببه الجهل بما يجب له تعالى
- ٢٥ مسألة في حكم من استحسن بعقله حكماً مخالفاً لما حكم به الله كائناً ما كان
- ٢٦ مسألة في حكم من تبدى زينتها من النساء لأجنبي ومن سب عائشة
- ٠٠ مسألة في حكم القائل برفع الحجاب عن المرأة
- ٢٧ مسألة في حكم النظر لغير المحارم
- ٠٠ مسألة في ذم التساهل في نظر النساء لنحو الخادم
- ٢٨ مسألة في وجوب تعظيم الصحابة عموماً بلا طعن عليهم في أى شيء
- ٢٩ مسألة في حكم من كان في قلبه غل لأحدهم
- ٣٠ مسألة في تفضيل أبى بكر عن عداة منهم
- ٣٢ مسألة في اختصاصه بمزايا لم توجد لغيره
- ٣٣ مسألة في فضل من خلا قلبه من الغل والحسد والاهتمام بالدنيا
- ٣٤ مسألة في وجوب اعتقاد أن الخير والشر كل منهما منه تعالى
- ٠٠ مسألة في اعتقاد أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم ونهيه من الله تعالى
- ٠٠ مسألة في حكم خلق اللحي وقص شعور النساء

صحيفة

- ٣٥ مسألة في أنه من احترامه عليه الصلاة والسلام احترام حديثه
- ٣٦ مسألة كيف كان احترام الصحابة له عليه الصلاة والسلام
- ٣٨ مسألة في وجوب احترام المساجد بإبعاد كل مخل بها عنها
- ٣٩ مسألة في حكم الابتداء وتقسيمه إلى مذموم وغيره
- ٤٥ مسألة في النهي عن رفع الصوت بالدعاء
- ٥٠ مسألة في جواز إقامة الصلاة لغير من أذن
- ٤٦ مسألة في النهي عن عطف مشيئة العبد على مشيئة الله بالواو دون ثم
- ٥٠ مسألة في النهي عن جواز تملك شيء أخذ خيانة أو غشا أو غدرا
- ٤٧ مسألة في النهي عن صلوات معينة لم ترد بها السنة
- ٥٠ مسألة في طلب الاعتراف لأهل الفضل بفضلمهم
- ٤٨ مسألة في حرمة الغناء وأخذ الاجرة عليه
- ٤٩ مسألة في جواز الرقية بشرطها
- ٥٠ مسألة في حكم السلام على المشتغل بالملاهي
- ٥٠ مسألة في عدم حل أخذ الأجر على شيء لم يعتبره الشرع
- ٥٠ مسألة ينبغي لكل من يريد سلامة دينه أن يحافظ على الصلاة في كل ما يلزم
- ٥١ مسألة يجب على كل من يحتاط لسلامة دينه أن لا يأخذ علم دينه إلا على من يوثق بدينه
- ٥٢ مسألة في أن الشك الذي لا مستند له لا عبرة به لأنه من قبيل الوسواس
- ٥٠ مسألة في العفو عما يعاق بالذباب من نجاسة إذا أصاب أحداً
- ٥٠ مسألة في حكم من اقتدى بإمام فتيين أنه على غير طهارة
- ٥٣ مسألة في أخذ إمام الحرمين عدم الجهة له تعالى من حديث لا تفضلوني الخ
- ٥٤ مسألة في التحذر من الأمن من مكر الله تعالى
- ٥٥ مسألة في الحث على تسليم الأمور للقضاء والقدر
- ٥٠ مسألة في جواز خرق العادة ووقوعها فتكون معجزة لنبي أو كرامة لولي
- ٥٦ مسألة تتعلق بابليس وأصله وبالملائكة
- ٥٨ مسألة في التحرز ممن ينخير الناس عما في ضمائرهم
- ٥٠ مسألة فيما جاء في ذم الكبر والوعيد عليه ومدح التواضع

- ٦٢ مسألة في مباحثات مع الشيخ بن حيت في مسائل ذكرها في رسالته تنبيه العقول الانسانية
- ٦٣ مسألة في استدلاله على دوران الأرض بالشمس من القرآن
- ٦٥ مسألة في ابطال مدعاه المذكور
- ٧٢ مسألة في أن صنعه تعالى كيفها وقع لا يكون إلى في غاية من الاتقان
- ٧٤ مسألة في تفسيره قوله تعالى قل أنتم لتكفرون الخ
- ٧٧ مسألة في البحث معه في تفسيره المذكور
- ٨١ مسألة في قوله إن في السموات دواب أخذنا من القرآن كما في الأرض
- ٨٢ مسألة في البحث معه في دعواه المذكورة
- ٨٦ مسألة في دعواه دلالة القرآن على تعدد الشمس
- ٨٨ مسألة في رد دعوى الدلالة المذكورة
- ٩٣ مسألة في استدلاله على تعدد الأقمار
- ٩٨ مسألة في معارضته في استدلاله المذكور
- ١١٥ مسألة في أخذ حصر السموات في سبع من أحاديث المعراج
- ١٢٠ مسألة في أن جمال الدين الأفغانى ومن تخرج عنه يفسرون القرآن بعقولهم وبآراء من لا دين له
- ... مسألة فيما فسر به الشيخ محمد عبده وسوسة الشيطان
- ١٢١ مسألة في الرد عنه فيما ادعاه
- ١٢٤ مسألة في قصره وأما السائل فلا تنهر على طالب العلم فقط
- ١٢٥ مسألة في حثه الناس على الاجتهاد وتشجيعه على المقلدين
- ... مسألة في الرد عليه في الحث المذكور
- ١٢٦ مسألة في بيان حقيقة السماء عند الشيخ المذكور
- ١٢٧ مسألة في الرد عليه في دعواه المذكورة
- ١٢٩ مسألة في معنى السماء الوارد في القرآن عند صاحب المنار
- ١٣٠ مسألة في الرد عليه في الدعوى المذكورة
- ١٣٤ مسألة في ابطال دعواه أن الأرض كوكب يدور حول الشمس
- ... مسألة في دعواه جذب الشمس للكواكب

- ... مسألة في ابطال دعواه المذكورة
- ١٣٦ مسألة في رد دعواه أن الكواكب السيارة أراضى مسكونة لحيوانات
- ١٣٧ مسألة في رد دعواه أن الدابة التي من أشرط الساعة نوع ذو أفراد
- ... مسألة في رد دعواه وحدة الأرض بلا تعدد
- ١٣٩ مسألة في رد دعواه أن حملة العرش قوى كالمغناطيس
- ١٤٠ مسألة في رد دعواه أن السماء الدنيا فضاء كباقي السموات
- ١٤١ مسألة في التنبيه على احتواء تفسير طنطاوى جوهرى على أمور ينبغى الاحتراس منها
- ١٤٢ مسألة في مناقشته في دعوى احتواء تفسيره على علوم كونية ألهم عالمها
- ١٤٥ مسألة في تقسيمه آى القرآن إلى أحكام شرعية وكونية وأن الشارع اهتم بها أكثر
- ... مسألة في البحث معه في هذا التقسيم
- ١٤٧- مسألة فيما استنبطه معنى للعالمين في الفاتحة
- ١٤٩ مسألة في البحث معه فيما ادعاه مدلولاً للفظ الكريم
- ١٥١ مسألة في حكايته لما نقله في معتقد سبنسر الانجليزى في وجوده تعالى
- ١٥٢ مسألة في البحث معه فيما ادعاه عقيدة للشبان اليوم وما أنكره منهم
- ١٥٤ مسألة في البحث معه في سؤاله عن حكمة وجود الناسخ والمنسوخ في القرآن
- ١٥٥ مسألة في البحث معه فيما نقله مستحسننا له من هذيان فلا مريون الفلكى في شأن العالم العلوى
- ١٥٧ مسألة في مناقشته في موازنته بين العلم الحديث والقرآن والحديث
- ١٥٨ مسألة في حكايته لاعتراض معترض على تفسيره فيما احتوى عليه
- ١٥٩ مسألة في ابطال معتقده في نزول عيسى آخر الزمان وما يحصل فيه
- ١٦٠ مسألة في بيان المعتقد المذكور بأوضح مما مر
- ١٦١ مسألة في ابطاله أيضاً زيادة عما سبق
- ١٦٥ مسألة في رد دعواه أن أصل الأرض كرة نارية الخ
- ١٦٧ مسألة في البحث معه في انكار نزول عيسى لعدم نص قرآنى على ذلك

صحيفة

- ١٦٨ مسألة في انكاره نزول المائدة على عيسى عليه السلام
- ١٦٩ مسألة في رد دعواه المذكورة
- ١٧٢ مسألة في معارضته في دعواه تعدد الشمس وخلق السماء قبل الارض
- ١٧٤ مسألة في تصويب بعضهم في رد دعواه في خالق السماء المذكورة
- ١٧٥ مسألة في مناقشته في دعوى اشارة القرآن لأمر مستحدثة
- ١٨٠ مسألة في مناقشته فيما ادعى استنباطه من سورة يوسف
- ١٨٦ مسألة في البحث معه في دعوى حكمة مشروعية الصلاة ليلة المعراج
- ١٨٨ مسألة في مباحث ذكرها في قصة يأجوج ومأجوج وسد ذي القرنين
- ١٩٣ مسألة في معارضته في مباحثه المذكورة
- ٢٠٠ مسألة في البحث معه في دعوى حكمة ذكر قصة ذي القرنين
ويأجوج ومأجوج
- ٢٠١ مسألة في الرد عليه في استبعاده تكون عيسى ابن مريم من أم بدون أب
- ٢٠٣ مسألة في البحث في دعوى ما استنبطه من الاشارات في لفظ طه
- ٢٠٦ مسألة في زيادة البحث معه فيما أطال به من الاستنباط السابق
- ٢٠٩ مسألة في ذكره اعتراضا عليه من بعضهم في تفسيره قوله تعالى ولقد كتبنا
في الزبور من بعد الخ
- ٠٠٠ مسألة في رد اعتراضه على الفقهاء في اعتنائهم بمسائل فقهية بدون نظر
منهم في العالم العلوى
- ٢١٠ مسألة في ذكره اعتراضا عليه من بعضهم في كثرة استطراداته لأمر
خارجية بلا مناسبة
- ٢١١ مسألة في رد دعواه عدم صحة نسبة العدم لما في الدنيا حيث يتقلب
نافعها. غذاء
- ٢١٢ مسألة في دعواه أن أخذ الفقه من القرآن دون علوم الطبيعة كأخذ
القشر دون لبه
- ٢١٤ مسألة في البحث معه فيما ادعاه معنى لقوله تعالى ومن أعرض عن
ذكرى الخ

- ٢١٦ مسألة في البحث معه في جعله حملة عرش بلقيس من قبيل استحضار الأرواح
- ٢١٨ مسألة في تزييف تمدحه بدعوى موافقته لعلماء اليونان واضرابهم في اليقين
- ٢٢١ مسألة في ذكره مسائل عصرية وردت على القرآن فأجاب عنها
- ٢٢٧ مسألة في البحث مع كل من السائل والمجيب فيما قاله
- ٢٣٢ مسألة في البحث معه في دعوى توقف فهم قوله تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء الخ على آراء علماء الأديان في ذلك
- ٢٣٥ مسألة في البحث معه في جواب سؤال له عن عدم بلوغ أكبر حكماء اليونان ما بلغه أبو بكر وعمر
- ٢٣٧ مسألة في تمويهه لجواب سؤال أورد عليه
- ... مسألة في ذكره اعتراضاً أورد عليه في طريقته في تفسيره
- ٢٣٨ مسألة في رد دعواه أن المراد من أجنحة الملائكة قوى روحانية لا أجنحة جسمانية
- ٢٣٩ مسألة في مناقشته في تقسيمه الدرجات الآخوية على أقسام العلماء الذين في سورة فاطر
- ٢٤٣ مسألة في البحث معه في المراد من امساك السماء والأرض أن تزولا
- ... مسألة في البحث معه في إيجابه علوماً مستحدثة على الأمة أخذاً من القرآن
- ٢٤٤ مسألة في البحث معه فيما شطح به من الكلام على حملة العرش وغيرهم
- ٢٤٩ مسألة في البحث معه في تأويلات لأحاديث الدجال
- ٢٥٢ مسألة في البحث معه فيما فسر به قوله تعالى قل أئنكم لتكفرون الخ
- ٢٥٩ مسألة في دعواه أن تكليم الدابة للناس آخر الزمان ليس على حقيقته
- ٢٥٩ مسألة في معارضة دعواه المذكورة

اصلاح ما عثرنا عليه من الخطأ بعد الطبع في المسائل الكافية

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٢	٦	الصادقات	الصادقات
٠	٧	للآراء	لآراء
٠	٩	المبين	المتين
٠	٢١	وذكرت	وان أذكر
٠	٢٣	الكافية	الكافية
٣	٩	يقصده	يعضده
٨	١٤	ونكاحهم جميع الانس	ونكاحهم الانس
٠	٢٢	بنت شيطان	بنت شيطان
١٢	١٤	في نحر	في نجر
٠٠	٢٧	ابن أبي جرير	ابن جرير
١٣	٢٥	الزراعة	للزراعة
١٦	١٠	اتحد	اتحدا
٠٠	٢١	ان من	ان زمن
١٨	١٤	إذ لم	إذا لم
٢٠	١٥	حسبما ما يأتي	حسبما يأتي
٢١	١١	وابن مردويه	وابن مردويه
٢٢	٢٤	بكثرتهم	لكثرتهم
٢٣	١٤	صفد العيون	صفار العيون
٢٧	٦	حكم نظر من ذكرت الخ	حكم نظر الاجنبي للسامة بل الخ
٢٩	٧	ابن مردويه	وابن مردويه
٣٠	٢٦	قال فاعطني	قالت فاعطني
٣٥	٢٥	عنهما	عنهما
٤٠	١٨	(وترى كل	(وترك كل
٤٤	٩	ومن أذاهم	ومن آذاهم

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
ان لا يعطف	الا يعطف	٦	٤٦
فلا يعول	فلا يعود	١٢	٤٨
ولا التجارة	ولا تجارة	١٨	٤٨
وكما	كلما	٢٧	٦٣
لفيثاغورس	لفيثاغورس	٦	٦٩
أن تصير	أن تسير	٦	٧٢
ليوم	يوم	٢١	٧٣
أأتم	آأتم	٢٢	٧٤
سبلا	وسبلا	١٨	٧٥
هو بسطها	هو بسطحها	١٠	٧٨
فيه اشارة إلى أن الضمير إلى الأرض فيه اشارة إلى أن الضمير راجع الى الأرض		٢٦	٨٢
بضم السين	بضم سين	١٦	٨٦
لا أنها نفسها	أنها نفسها	٥	٩٢
في غاية الشفافية	في غاية الشفافة	٢١	١٠١
نظامها	نظامنا	١٦	١٠٦
فضيحا	فضيعا	١٠	١٠٧
من السماء	من سماء	١٦	١١٤
عن يمينه	عن يمينه	٢٨	١١٨
القرآن	القراءة	٢	١٢٠
ولا اتسع	ولا اتسع	١	١٢٤
فلا تلم	فلا تلوم	١٣	١٢٨
لم ترك	لم تركت	٢٠	٠٠٠
تشبه طرق	تشبه الطرق	١٠	١٣٠
يروق لهم	يرون لهم	١٨	١٤١
ويرون	ويرون	٢٠	١٤٥

صواب	خطأ	صحيفة	سطر
لام قبلها	لام قبلها	١٥٠	١٨
فيه تفصيل	فيه تفصيل	١٥١	١٣
الاصطلاح	الاصلاح	١٥٦	٤
قضاة البشر	قضاة البشر	١٥٨	١٧
احتمالان	احتمالات	١٦٢	١
حقيقته	حقيقة	...	١٩
(ومين)	(وبين)	١٦٧	٢٨
في أن	فان	١٦٨	٢٤
القاضي بكفره	القاضي لكفره	١٦٩	١٨
المتعارفه	والمتعارفة	١٧٣	٢٤
على ما أطلعت	على ما طلعت	١٧٤	٤
والا تقتد به	والا تعتقد به	١٧٥	١٧
المفسر	المفسر	١٧٧	٩
فنجاته	نجاته	...	٢٨
وأما مالم يُر	وأما مالم نر	١٧٨	١١
سيارات	سيارة	١٧٩	١
عن	من	...	٥
تريون	تريون	...	٩
أرضها	وأرضها	...	٢٤
الجمال	الحجال	١٨٦	١٢
لا يحتاج	يحتاج	١٨٤	١٣
ودمروا العالم	ورموا العالم	١٨٩	٢٦
عادا كم	عادم	١٩٠	١٩
إلى نحو	لا نحو	١٩٢	٢٧
وجد خلا	وجد عللا	١٩٥	٢٥

صواب	خطأ	صحيفة	سطر
صاحبها	وصاحبها	٢٠٢	٢٥
لا على طريق	لا على الطريق	٢٠٦	١
على أنه يخط	على أن يخط	٢٠٨	٢٦
فحين يأتينكم	فحين يأتكم	٢١٥	٦
الذي	التي	٢١٧	٤
وهل ذكرها الله في القرآن إلا لهذا	وقد ذكرها الله في القرآن لهذا	٠٠٠	٢٥
أرضين	أراضين	٢١٩	١
أقول أن قوله	أن قوله	٢٢٠	٥
أن يفهمها إلا العامة	أن يفهمها العامة	٢٢٢	١٤
أما أمثالنا الذين اقتبسوا العلوم	أمثالنا الذين اقتبسوا العلوم	٠٠٠	١٥
واجتنبوا الحقائق فلا جدر	واجتنبوا الحقائق اذ الاجدر		
أن يتكلم	أن تتكلم	٠٠٠	٢٢
تفاضل البلغاء	تفاضل الـ	٢٢٤	١٣
ياسيدي بالقرآن الذي	ياسد الذي بالقرآن الذي	٢٢٥	١
هو سيد كلام	هو سيكلام		
التحرير	التحريم	٠٠٠	٢٣
مدنية	مدينة	٢٢٦	٢
المدنية	المدينة	٠٠٠	٠
المدنية	المدينة	٠٠٠	٩
إشارة الى أن النبي	إشارة إلى النبي	٠٠٠	١٠
المدنية	المدينة	٠٠٠	٢٣
والمعارف	والمعادن	٠٠٠	٢٦
لا تعني نبياً	لا تعن نبياً	٠٠٠	٢٨
الذين القيت	الذي القيت	٢٢٧	٥
لعدم	بعدم	٢٢٩	١٣
لعناها المقصود لله تعالى دون معناها الحقيقي	لعناها الحقيقي	٢٣٠	٨

صواب	خطأ	صحيفة	سطر
وهو لا يشعر	وهو يشعر	٢٣١	٣
أكبر من	من أكبر	٢٣٢	٢٣
حاتم عن الضحك في الآية	حاتم في الآية	٢٣٣	٢٨
انفردت	لتفرقتا	٢٤٣	٩
لا يستطيعون أن يرفعوا	لا يستطيعون يرفعوا	٢٤٧	١٩
لأن الشارع	ولأن الشارع	٢٥١	٢٣
أننى	أنا	٢٥٢	٢٤
لا بالقصر	لا بالقصر	٢٥٣	٢٦
بالكرم	بالكرام	٢٥٨	٧
الايقان	الاتقان	٠٠٠	١١
وهو	أوهو	٢٦٠	٢٨
ليس فيه كناية	ليس كناية	٢٦٢	٢٦
مثل	مثلك	٢٦٣	٢٠
لأن المؤمن من يعرف	لأن المؤمن لا يعرف	٢٦٤	٧
المتعلمين	المتعلمون	٠٠٠	٩
آية	الآية	٢٦٥	١٧
بالضرورة	الضرورة	٢٦٧	٥
٢٥٦	٢٥٩	٢٧٢	٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة الشيخ اسماعيل بن أبي بكر المقرئ اليمني المتوفى سنة ٨٣٧ في الحث
عن التجافي عن دار الغرور والاستعداد لأهوال يوم البعث والنشور
إلى كم تباد في غرور وغفلة * وكم هكذا نوم إلى غير بقطة
لقد ضاع عمر ساعة منه تشتري * بملء السما والارض أية ضيعة
أتفق هذا في هوى هذه التي * أبى الله أن تسوى جناح بعوضة
أترضى من العيش الرغيد تعيشه * مع الملا الأعلى يعيش البهيمة

فيأدره بين المزابيل ألقيت * وجوهرة بيعت بأبخس قيمة
 أفان يباق تشريه سفاهة * وسخطا برضوان ونازا بجنة
 أنت عدو أم صديق لنفسه * فانك ترميها بكل مصيبة
 ولو فعل الاعداء بنفسك بعض ما * فعلت لمستهم لها بعض رحمة
 لقد بعثها هوذا عليك رخيصة * وكانت بهذا منك غير حقيقة
 فويك استغنى لا تفضحها بمشهد * من الخلق إن كنت ابن أم كريمة
 فبين يديها موقف وصحيفة * يعد عليها كل مثقال ذرة
 كلفت بها دنيا كثير غروها * تعاملنا في نصيحها بالخدعة
 إذا أقبلت ولت وإن هي أحسنت * أساءت وإن ضاقت فتق بالكدورة
 ولو نلت فيها ملك قارون لم تنل * سوى لقمة في فيك منها وخرقة
 وهبك بلغت الملك فيها ألم تكن * لتزعه من فيك أيدى المنية
 فدعها وأهلها بقسم وخذ كذا * بنفسك عنها فهي كل الغنيمة
 ولا تغتبط منها بفرحة ساعة * تعود بأحزان عليك طويلة
 فعيشك فيها ألف عام وينقضى * كعيشك فيها بعض يوم وليلة
 عليك بما يجدى عليك من التقى * فانك في شهو عظيم وغفلة
 مجالس ذكر الله ينهك أن ترى * بها ذا كر الله ضعف العقيدة
 إذا شرعوا فيها تنجيت قائما * قيامك ذا قل لي إلى أي لعنة
 ولو كان لها أو أحاديث زينة * وثبت وثوب الليث نحو الفريسة
 تصلى بلا قلب صلاة بمثلها * يصير الفقى مستوجبا للعقوبة
 تصلى وقد أتممتها غير عالم * تزيد احتياطا ركة بعد ركة
 صلاة أقيمت يعلم الله أنها * بفعلك هذا طاعة كالخطيئة
 وأعجب منها أن تدل بفعلها * كمن قلل المذلول بعض صنعة
 وأن يعتريك العجب فيها بكونها * لما قد حوته من رياء وسمعة
 فويك تدري من تناجيه معرضا * وبين يدي من تنجني غير مخبت
 تناطبه إياك نعبد مقبلا * على غيره فيها لغير ضرورة
 ولو رد من نأجك للغير طرفه * تميزت من غيظ عليه وغيرة
 أما تستحي من مالك الملك أن يرى * صدودك عنه يا قليل المروعة

ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة * إذا عددت تكفيك عن كل زلة
 سبيلك أن تستغفر الله بعدها * وإن تلافى الذنب منها بتوبة
 فيأعمالا للنار جسمك لين * فحربه غريانا بحر الظهيرة
 وجربه في لسع الزناير تجترى * على نهش حياة هناك عظيمة
 وإن كنت لا تقوى فويلك ما الذي * رماك إلى إسقاط رب البرية
 تبارزه بالمنكرات عشيّة * وتصبح في أثواب نسك وعفة
 فأنت عليه منك أجرى من الورى * لما فيك من جهل وخبث طوية
 تقول مع العصيان ربى غافر * صدقت ولكن غافر بالمشيئة
 وربك رزاق كما هو غافر * فلم لم تصدق فيهما بالسوية
 فكيف ترجى العفو من غير توبة * ولست ترجى الرزق إلا بحيلة
 وها هو بالأرزاق كفل نفسه * ولم يتكفل للأنام بجنة
 وما زلت تسعى في الذي قد كفيته * وتهمل ما كلفته من وظيفة
 تسىء به ظنا وتحسن تارة * على حسب ما يقضى الهوى بالقضية
 الهى أجرتنا من عظيم ذنوبنا * ولا تحزننا وانظر إلينا برحمة
 وخذ بنواصينا اليك وهب لنا * يقيناً يقينا كل شك وريبة
 الهى اهدنا فيمن هديت وخذبنا * إلى الحق نهجا تابعا للطريقة
 وكن شغلنا عن كل شغل أهنا * وبغيتنا عن كل هم وبغية
 وصل صلاة لا تنأى على الذى * جمعت به مسكا ختام النبوة
 وآل وصحب أجمعين وتابع * وتابعهم من كل انس وجنة
 ومن قصيدة محتوية على مكارم اخلاق كتب بها عبد الملك بن ادريس الاندلسي
 وهو بالحبس إلى ابنه

واعلم بأن العلم أرفع رتبة * وأجل مكتسب وأسنى مفخر
 ويضمم الاقلام يبلغ أهلها * ما ليس يبلغ بالجياد الضمر
 والعلم ليس بنافع أربابه * ما لم يفد علما وحسن تبصر
 فاذا دُفعت إلى قرين قابله * قبل التقارض والتشارك واخبر
 لا يستفرك منظر حسن بدا * حتى تقابله بحسن المخبر
 كم من أخ يلقاك منه ظاهر * باد سلامته وباطنه وارى

واشرح لكل ملة صدرأوخذ * بالحزم في كل الامور وشمر
واستنصح البر التقي وشاور الـ * فطن الذكي تكن ريشح المتجر
واخزن لسانك واحترز من نطقه * واحذر بواذر غيه ثم احذر
واصفح عن العوراء ان قيلت وعد * بالحلم منك على السفية المعور
وكل المسىء الى اساءته ولا * تتعقب الباسغى ببغى تنصر
فكفالك من شر سماعك خبره * وكفالك من خير قبول المخبر
وإذا سئلت فجدوان قل الجدوى * جهد المقل إزاء جهد المكث
واشكر لمن أولاك برًا انه * حق عليك ولا تكن بالمرتى
ليس الحريص بزائد في حرصه * بآتم حيلته هشيمة إذخر
أو ما رأيت غبي قوم موسرا * وليبهم يشقى بحيال المعسر
قد أوعب التكوين كل مكوّن * مذأحكم التقدير كل مقدر
فلو ابتغيت بكل جهد نيل ما * سبق القضاء بمنعه لم تقدر

ومثلها وصية يزيد بن الحكم الثقفي لابنه بدر

بأبدر هو الامثال يضربها الذي اللب الحكيم * دم للجيليل بوده
ما خير ود لا يدوم * واعرف لشارك حقه * والحق يعرفه الكريم
واعلم بأن الضيف يو * ما سوف يخذل أو يلوم * والناس متنيان محـ
عمود البناية أو ذميم * واعلم في فانه * بالعلم ينتفع العلم
ان الأمور دقيقةا * مما يهيج له العظيم * والتبلى مثل الدين تقـ
ضاه وقد يلوى الغريم * والبغى يصرع أهله * والبغى مرتعه وخيم
ولقد يكون لك البعير * إذا خا ويقطعك الحمير * والمرء يكرم للغنى
ويهان للعدم العديم * قد يفتقر الحول التقي * ويكثر الحق الاثيم
يملى لذاك ويتلى * هذا فأيهما الهضم * والمرء يخل للحقو
ق وللاكلالة ما يسيم * ما يخل من هولمنو * ن ورئسها غرض رجم
ويرى القرون أمانه * همدوا كما همد المشيم * وتخرّب الدنيا فلا
تس يدوم ولا نعم * كل امرئ سقيم منه * العرس أو منها يسيم
ما علم ذي ولد أيش * ككه أم الولد اليتيم